شرح ديوان الحماسة

وديوان الحماسة مجموعٌ من الشعر الرائع اختاره شاعر العربية وحكيمها
أبو تمام حبيب بن أوس الطائى المتوفى فى عام ٢٣١ من الهجرة

تأليف

أبى زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزى
المتوفى فى عام ٥٠٢ من الهجرة

حققه ، وضبط غريبه ، وعلق حواشيه ، ووضع فهارسه

محمد محيي الدين عبد الحميد
المدرس فى قسم التخصص بكلية اللغة العربية
بالجامع الأزهر

الجزء الرابع

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بشارع محمد على بمصر
لصاحبها : مصطفى محمد

مطبعة حجازى بالقاهرة
تليفون ٥٥٤٨٠

باب الهجاء

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الهجاء [1]

١ – وقال مُوسَى بن جابر الْحَنَفِيُّ [2] :

كَانَتْ حَنِيفَةُ لَا أَبَالَكَ مَرَّةً عِنْدَ اللِّقَاءِ أَسِنَّةً لَا تَنْكُلُ [3]

---

(١) الهِجَاء : هو الوقيعة فى الأنساب وغيرها ، ورَمْىُ الإنسان بالمعايب ، وأصله التسكين من قولهم : هَجَا غَرَثَه وجُوعَه وأهجى ، إذا سَكَّن ، فكأنه إذا رمى الانسان بالعيوب سكن من أشرافه ، وقيل : بل معناه التفصيل ، ومنه حروف الهجاء ، وهجا فلان الكلمة ، إذا فصل حروفها ، فكأن الشاعر إذا هجا غيره مَزَّقه وفصله

(٢) مُوسَى : مُفعَل من «أوْسَيتُ رَأْسه» إذا حلقته ، أو فُعْلَى من « مَاسَ يَمِيس » إذا تبختر ، ومن « مَأَسَ يَمْأَسُ بين القوم » إذا أفسد بينهم ، ومنه قولهم : زَمانٌ مُؤُسٌ ، وقيل : هو تعريب مُوشَى ، وهو الماء والشجر بالعبرانية ، فلما وجد موسى بين الماء والشجر سمى موسى ، هكذا ذكروه ، ومن يعرف العبرانية أنكرهذا ، وقال : إنما سمى موسى لأنه لما رفع من بين الماء والشجر قالوا : موشى ، كأن معناه منشول : أى نشلوه كما ينشل اللحم من القدر ، فأما الماء والشجر فلا يسمى عندهم موشى ، وجابر : فاعل من جَبَرْتُ ، واسم الخبز : جابر بن حَبَّة ؛ لأنه يجبر الجوع

(٣) الأول من الكامل ، والقافية متدارك

فَرَأَتْ حَنِيفَةُ مَارَأَتْ أَشْيَاعُهَا
وَالرِّيحُ أَحْيَانًا كَذَاكَ تَحَوَّلُ (١)

٢ — وقال قُرَاد بن حَنَشٍ الصَّارِدِيّ : (٢)

لَقَوْمِيَ أَدْعَى لِلْعُلَا مِنْ عِصَابَةٍ
مِنَ النَّاسِ يَاحَارِ بْنَ عَمْرٍو تَسُودُهَا (٣)

وَأَنْتُمْ سَمَاءٌ يُعْجِبُ النَّاسَ رِزُّهَا
بِآبِدَةٍ تُنْحِي شَدِيدٍ وَئِيدُهَا (٤)

هذا تهكم وسخرية ، و « لا أبالك » بعث وتحضيض ، وليس بنفى للأبوة ، وخبر «لا» محذوف ؛ لأن النية فى « لا أبالك » الإضافة ، ولذلك أثبت الألف فى « أبا » وكأنه قال : لاأباك موجود ، أو فى الدنيا

(١) أى : مرة تكون شمالا ومرة جنوبا ، وموضع « كذاك» من الاعراب نصب على المصدر من تَحَوَّلُ ، أراد والريح تتحول أحيانا تحولا كما عرفت

(٢) الحنش : حية تنفخ ولا تؤذى ، والصارد : النافذ ، صَرِدَ السهم يَصْرَدُ صَرَداً

(٣) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

ويروى « أرعى للعلا » أى : أحسن رِعاية وتفقداً ، ومن روى « أدعى » فالمراد أكثردُعَاءً إلى العلا

(٤) «سماء» أى سحاب ، وَرِزُّها : صوتها : أى صوت رعدها ، والآبدة : الغريبة المنكرة ، وتنحى : أى تعتمد ، ويروى « له زجل باق » أى : صوت شديد يتصل ، والباء من « بآبدة » تعلقت بيعجب الناس : أى يعجب رزها بآبدة : أى ومعها الآبدة

تُقَطِّعُ أطْنَابَ الْبُيُوتِ بِحَاصِبٍ
وأكْذَبُ شَيْءٍ بَرْقُهَا وَرُعُودُهَا (١)

فَوَيْلُمِّهَا خَيْلاً بَهَاءً وَشَارَةً
إذَا لاقَتِ الأعْدَاءَ لَوْلاَ صُدُودُهَا (٢)

٣ — وقال عَمَلّس بن عَقِيل بن عُلَّفَةَ (٣)

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي عَقِيلاً رِسَالةً فإنَّكَ مِنْ حَرْبٍ عَلَيَّ كَرِيمُ (٤)

---

(١) الحاصب : الريح تجيء بالْحَصْبَاء

(٢) انتصب « خيلا » على التمييز ، وحذفت الهمزة من « أمّ » فى قوله « ويلمها » لكثرة الاستعمال ، وليس الحذف هنا بقياس ، واللفظة تفيد التعجب و « بهاء » انتصب على أنه مفعول له ، فيقول ساخرا : ويلمها من خيل لكمال بهائها وحسن شارتها عند لقاء الأعادى لولا انهزامها وإعراضها ، وقوله « لولا صدودها » جواب لولا فى صدر البيت وقد تقدم القول فى المبتدأ بعده ومجيئه بلا خبر

(٣) العملس : الذئب (١)

(٤) الثالث من الطويل ، والقافية متواتر

قوله « مَنْ مُبلغ » تمنى أن يتّفق له من يُبْلغ عنه عَقِيلا رسالة ، فأتى بلفظ الاستفهام ، والرسالة « إنك من حرب على كريم » وما بعده ، وبنى كلامه

---

(١) من ذلك قول الشنفرى :

وَلِي دُونَكُمْ أهْلُونَ : سِيدٌ عَمَلَّسٌ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ ، وَعَرْفَاءُ جَيْأَلُ

أَلاَ تَعْلَمُ الْأَيَّامُ إِذْ أَنْتَ وَاحِدٌ
وَإِذْ كُلُّ ذِي قُرْبَى إِلَيْكَ مُلِيمُ (١)

وَإِذْ لاَ يَقِيكَ النَّاسُ شَيْئاً تَخَافُهُ بِأَنْفُسِهِمْ إِلاَّ الَّذِينَ تَضِيمُ (٢)

أَتَرْقَعُ وَهْيَ الْأَبْعَدِينَ وَلَمْ يُقِمْ لِوَهْيِكَ بَيْنَ الْأَقْرَبِينَ أَدِيمُ (٣)

على الاستعطاف ، ثم أخذ فى التقريع ، ومعنى قوله «إنك من حرب على كريم» أى : إنك تكرم على من جملة من ينتسب إلى بنى حرب

(١) وروى المرزوقى «ألم تعلم الأيام» يقول : أتذكر حين كنت فرداً وحيداً لا ناصر لك ؟ وإذ كان كل قريب لك مليم . والمليم : الذى يأتى بما يُلام عليه

(٢) أى : وحين لا واقى لك من شىء تخافه إلا الذين تظلمهم الساعة ، وقوله «إلا الذين» استثناء بدل ، ويجوز أن يكون فى موضع النصب على الاستثناء المطلق ، والضمير العائد إلى الذين من الصلة محذوف استطالة للاسم ، والتقدير تضيمهم : أى تظلمهم : وقوله فى البيت الذى قبله «ألم تعلم الأيام» ألم : يقرَّر به ما ثبت ووقع ، ويروى «الأيامُ» بالرفع ، و«الأيامَ» بالنصب ، فاذا رويت الأيامَ بالنصب يكون الخطاب لعقيل ، ويكون تعلم بمعنى تعرف ، والمعنى أما عرفتَ الأيام التى كانت حالك فيها ما ذكرت ؟ وأتنسى تلك الأيام ؟ والمراد بالأيام حوادث الدهر ، وقوله «إذ أنت» ظرف لها ، وإذا رفعت الأيام يكون المعنى ألم تعرف الأيامُ حالَكَ وقصتك ، والمعنى أهلُ الأيام على حذف المضاف

(٣) «لوهيك» أى : للوَهْى الذى يحصل بك ، وذكر الأديم مَثَل ، يقال : فلانٌ صحيح الأديم ، وفلان نَغِلُ الأديم ، وفى المثل : أَوْسَعْتَ وَهْياً فارْقَعْه ،

فَأَمَّا إذَا عضَّتْ بِكَ الْحَرْبُ عَضَّةً
فَإِنَّكَ مَعْطُوفٌ عَلَيْكَ رَحِيمُ [١]
وَأَمَّا إذَا آنَسْتَ أمْنًا وَرِخْوَةً فَإِنَّكَ لِلْقُرْبَى أَلَدُّ خَصُومُ [٢]

٤ — وقال أرْطَاة بن سُهَيَّة المرِّيّ [٣] :

وَالْوَهْى : الضعف ، وَهَى يَهِى وهْيا ، وكل شىء صالح فقد قام واستقام ، وأضاف الوهى إليه لأن فساد عشيرته فساده

(١) رحيم : فَعِيل فى معنى مفعول : أى إنك مَعْطُوف عليك مَرْحوم ، وقوله « معطوف عليك » لو قال معطوف عليه كان حسنا ؛ يقول : إذا اشتدت بك الحرب وكاد عدوك يغلبك رحمناك ودفعنا عنك

(٢) آنست : أى أبصرت ، رِخْوَة : أى رخاء ، والألد : الشديد الخصومة ، وكذلك الألَنْدَد واليَلَنْدَد ، والْخَصُوم : بناء المبالغة ، وهو أبلغ من خَصِيم ؛ لأنه أشد تباعدا من أبنية أسماء الفاعلين

(٣) قال أبو العلاء : أرطاة مسمًّى بواحدة الأرْطَى ، وهو شجر معروف يُدْبغ به ، ويقولون : أديم مَأروط ؛ إذا دبغ بالْأرطى ، ووزن أرْطَاة على هذا الوجه فَعْلَاة ، وألفها للالحاق ، فلذلك دخلت عليها هاء التأنيث ، وقد حكى « أَدِيمٌ مَرْطِىٌّ » فوزنها على هذا القول أفْعَلة ، مثل أَزْفَلَة وهى الجماعة من الناس ، وهمزتها زائدة وألفها أصلية منقلبة ، وسُهَيَّة : تصغير سَهْوَة ، من قولهم : سَهَا عن الأمر سَهْوَةً ، ويقال : ناقة سَهْوَة السير ، أى سهلته ، والسهوة : بيت صغير فى البيت الكبير ، وقيل : هو الصُّفَّة بين يديه ، وقيل : حائط يُبْنَى فيه ، وقيل : هو أن يحفر بيت فى الأرض ؛ وقال قوم : يبنى حائط فى البيت لا يبلغ به أقصاه ثم يوضع عليه

تَمَنَّتْ ، وَذَا كَمْ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهَا ،

لِأَهْجُوَهَا لَمَّا هَجَتْنِى مُحَارِبُ(١)

مَعاذَ الْإِلٰهِ إِنَّنِى بِقَبِيلَتِى وَنَفْسِىَ عَنْ ذَاكَ الْمَقَامِ لَرَاغِبُ(٢)

الخشب ؛ فما كان بين الحائطين فهو سَهْوَة ، وما كان تحت الخشب فهو المخدع .

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

قال المبرد : يهجو بهذا هِلاَلَ بن البعير المحاربى ، وأولها :

يَقُولُونَ أَبْنَاءُ الْبَعِيرِ وَمَا لَهُ سَنَامٌ وَلاَ فِى ذِرْوَةِ الْمَجْدِ غَارِبُ

وارتفع قوله « محارب » بفعلها ، وهو تمنت ، وتمنت : من الأمانىّ التى تَعْرِض للنفس ، والأُمْنِيَّة مأخوذة من المنى ، وهو القدر ما يريد ، وقد ذكر أن التمنى فى معنى الكذب ، وأنهم يقولون « تمناه » مثل كذبه ، والمعنى يحتمل الوجهين ، فإذا جعل تمنت من الأمانى المعروفة فالمعنى ودّت أنى أهجوها لتفخر بذلك ، ويكون الفعل واقعاً على مضمر محذوف ، كأنه قال : تمنت أمورا لأهجوها ، وإنما أكثر الكلام تمنيت أن يكون كذا ، فيصل الفعل إلى أن وصلتها من غير حرف متوسط ، ومثل بيت أرطاة فى مجيئه باللام فى مكان أن قولُ كُثَيِّر :

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِى لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ

وإذا جعل قوله « تمنت » فى معنى كذبت فالمراد أنهم تكذبوا على فى الهجو لأغضب فأهجوهم ، وقوله « وذاكم » إشارة إلى التمنى ، وهو لم يظهر فى اللفظ ، إذ كان موجودا فى المعنى ، ومثله كثير .

(٢) انتصب « مَعَاذَ » على المصدر : أى أعوذ بالله مَعَاذاً .

٥ — وقال زُمَيْل بنُ أُبَيْرٍ : (١)

إِنِّى امْرُؤٌ أَطْوِى لِمَوْلَاىَ شِرَّتِى
إِذَا أَثَّرَتْ فِى أَخْدَعَيْكَ الْأَنَامِلُ (٢)
خُلِقْتُ عَلَى خَلْقِ الرِّجَالِ بِأَعْظُمٍ
خِفَافٍ تَطَوَّى بَيْنَهُنَّ الْمَفَاصِلُ (٣)

---

(١) قال أبو الفتح : زميل يجوز أن يكون تصغير أَزْمَل مرخما ، وهو الصوت مع الجلبة ، وكصوت الجوف أيضاً أنشد أبو الحسن :

تَضِبُّ لثاتُ الخَيْلِ فى حَجَرَاتِهَا
وَتَسْمَعُ مِنْ تَحْتِ الْعَجَاجِ لَهَا أَزْمَلَا

ويجوز أن يكون تحقير زِمْل ، وأما أُبَيْر فيكون تحقير أَبْر بعد التسمية به ، وهو من قولك : أَبَرْتُ النخل آبِرُهُ أَبْرًا ، إذا أصلحته ، أو من أَبَرَتْه العقرب ، إذا لسبته بإبرتها ، ويجوز أن يكون أُبَيْر تحقير وَبْر ، وهو دابة أصغر من السنور طحلاء اللون قصيرة الذنب ، وأصله على هذا وُبَيْر ، فلما انضمت الواو ضما لازما قلبت همزة على المعتاد فى ذلك .

(٢) الثانى من الطويل .

الشرة : الشر ، يقول : أكفُّ عنه شرى ، والأخدعان : عرقان فى صفحتى العنق فى موضع الحجامة ، ومعنى تأثير الأنامل فى الأخدعين أنه يخاصم ابن عمه ويخاصمه ويتعلق كل واحد منهما بالآخر ، كأنه قال : إنى رجل أكف شرتى عن ابن عمى إذا نازعتَ ابن عمك ونازعك حتى أثرت أنامله فى أخدعيك ، ويجوز أن يكون معناه إنهم إذا نسبوه إلى الغدر والخيانة وأشاروا بأصابعهم إلى قفاه إذا وَلَّى فقالوا : هذه قفا غادر ، ففى ذلك الوقت هو يطوى شِرَّتَه عن مولاه

(٣) يعنى أنه شَخْتٌ من الرجال قليل اللحم ، والعرب تمدح بذلك ، وتذم

وَقَلْبٍ جَلَتْ عَنْهُ الشُّؤُنُ وَإِنْ تَشَأْ
يُخَبِّرْكَ ظَهْرَ الْغَيْبِ مَا أَنْتَ فَاعِلُ (١)

وَلَسْتُ بِزَبْلٍ مِثْلِكَ احْتَمَلَتْ بِهِ
عَوَانٌ نَأَتْ عَنْ فَحْلِهَا وَهْيَ حَافِلُ (٢)

فَجِئْتَ ابْنَ أَحْلَامِ النِّيَامِ وَلَمْ تَجِدْ
لِصِهْرِكَ إِلَّا نَفْسَهَا مَنْ تُمَاعِلُ (٣)

السمن فى الرجال ، وقوله « تَطَوَّى بينهنّ المفاصل » أى : من قلة لحمى وخفة أعضائى تثنى مفاصلى بين عظامى : فأعظُمُه خفاف ومفاصله بينها مطوية .

(١) « قلب » عطف على بأعظُمٍ ، يريد وبقلب انكشفت عنه الشؤون لذكائه فلا يلتبس عليه شأن ، وإذا ظَنَّ شيئا لم يُخْطِىء فيه . وانتصب « ظهرَ الغيب » على الظرف : أى يخبرك وراء الغيب ، و « ما » فى قوله « ما أنت فاعل » بمعنى الذى ، وأنت فاعله من صلته . وقد حذف حرف الجر معه ، كأنه قال : يخبرك بما أنت فاعله ، يقال : خبرته كذا ، وخبرته بكذا ، وحدثته كذا ، وحدثته بكذا

(٢) قال المرزوقى : كان رواية الناس قبلنا « احتملت به » والصواب « احتلمت » بدلالة قوله « فجئت ابن أحلام النيام »

(٣) الزَّبْل : السمين الرطب ، والعَوَان : النَّصَف من النساء ، والفعل منه عَوَّنَتْ ويقال : عَانَتِ البقرة عَوْنًا ، صارت عَوَانا ، فيقول : لست بِرَطْبٍ مُسْتَرْخٍ احتلمت به امرأة عَوَان بَعدَ عهدها بفحلها وهى ممتلئة شبقاً فحلمت به فجاءت من احتلامها بك ، والمعنى إنه لا والد لك إلا ما رأت أمك عند شدة غُلْمَتِها من احتلامها ، فأنت شر ممن يجىء لزنية ، وقوله « لصهرك » أى : لمن يصاهره فيك

أى يخالطه ، وقال الخليل : الصِّهر : حرمة الخَتَن ، وختن القوم : صهرهم ، وحكى عن أبى الدقيش « أصْهَرَ بهم الختن » : أى صار فيهم صهراً ، فيقول : لم تجد خَتَناً إلا نفسها إذ كان الاحتلام لم يتجاوزها ، و «إلا نفسها» مستثنى متقدم ، و « ابن أحلام النيام » نصب على الحال لأن أحلام النيام لا يتخصص فلا يصير المضاف إليه معرفة ، وقال أبو العلاء : نصب « ابن أحلام النيام » على الحال ، وتأوَّل انفصال الإضافة ، كأنه قال : فجئت ابناً لأحلام النيام ، والانفصال يكثر إذا كانت الصفة الجارية على الاسم الأول موضوعة للاسم الثانى فى الحقيقة ، كقولك مررت برجل حَسَن الجارية ، فالمعنى حسن جاريته ، فالحسن للجارية ، وليس ذلك موجوداً فى مثل قوله « ابن أحلام النيام » لأنَّ الابن ليس هو للأحلام ، فكان ذلك منافياً لقولك : مررت برجل جميل الأصحاب ؛ لأن الأصحاب هم الذين حكم لهم بالجمال ، وتبَاعل : أى تكون له بَعْلة ، ويكون بَعْلاً لها ؛ قال الحطيئة :

وَكَمْ مِنْ حَصَانٍ ذَاتِ بَعْلٍ تَرَكْتُهَا ... إذَا جَنَّ لَيْـلٌ لَمْ تَجِدْ مَنْ تُبَاعِلُهْ

ويروى « لِطُهْرِك » أى : للطهر الذى حملتك فيه . ومن روى « لظهرك » فالمعنى للظهر الذى خرجت منه ، وقال غيره : احتملت به : أى حملت من الحبل ، ونأت عن فحلها : أى زوجها ، والحافل : من قولهم ضرْعٌ حافل ، إذا اجتمع فيه اللبن ، وأراد بالحافل هنا إما اجتماعَ منى الرجال فى رحمها أو الحامل ، وابن أحلام النيام كناية عن الفجور ، يعنى جاء ولد الزنا ، كأنه نام فحلها فزنى بها فحملت وفحلها نائم ، وينسب الولد إلى الفحل وهو لغيره ، فلهذا قال « ابن أحلام النيام » أى : لستُ ضَخْماً مثلك حملت به امرأة بَعُدَت عن زوجها وقد اجتمع ماء شهوتها فقارفت فجوراً فجئت لغير رِشْدة ، ووجه آخر وهو أنه يُروى :

وَلَسْتُ بِرَبْلٍ مِثْلِكَ احْتَمَلَتْ بِهِ ... حَصَانٌ نَأَتْ عَنْ فَحْلِهَا وَهْيَ حَافِلُ

٦ — وقال خارجة بن ضِرَار المرّى : [١]

أخَالِدُ ؛ هلاّ إذْ سَفِهْتَ عَشِيرَةً
كَففتَ لِسَانَ السّوْءِ أنْ يَتَدعَّرَا [٢]

فالرِّبْل من النبات : ما يستغنى عن المطر ، و يتقطر بالندى أو برد الليل فى آخر الصيف ، ونأت : بعدت ، والحائل : التى لم تحمل ، وأراد بالنأى هنا الطلاق ، وكنى عنـه ، يقول : ولدتك أمك من غير ذكر كالربل الذى ينبت من غير مطر ، ووصف أمه بالحصن ليؤكد أنه ولد من غير والد كبيضة التراب ، وذكر أيضـا أن أمه طلقت وهى حائل توكيداً لذلك لئلا يلحق بالرجـل الذى كانت أمه تحتـه ، والمراد أنه ليس من أصل ولا أب ينتسب إليـه ، و « لم تجد لصهرك » الصهر : مَنْ يتزوّج إلى القوم ، يقول : لم تجد أنت إلا نفس أمك من تباعله : أى تناكحه ، لأنه لاينا كحك أحد لخساستك وعـدم نسبك ، وقال أبو محمد الأعرابى : هذا موضـع المثل « انْقَلَبَتِ الْقَوْسُ رَكْوَةً » ليس قوله « ولست بربل مثلك البيت » لزميل ، بل هو لأرطاة بن سُهَية يهجو زُمَيلا ، ونظام البيت أيضا مختل ، والصواب :

وَلَسْتُ بِرَبْلٍ مِثْلِكَ احْتَلَمَتْ بهِ عَوَانٌ نَأَتْ عَنْ بَعْلِهَا وَهْيَ حَائِلُ
فَجِئْتَ ابْنَ أحْلاَمِ النِّيَامِ وَلَمْ يَكُنْ لِبُضْعِكَ إلاَّ طُهْرُهَا مَنْ تُبَاعِلُ

(١) وفى بعض النسخ « وقال زميل لخارجة بن ضرار »

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

يحكى عن يونس أنه قال : سَفُهَ لغة فى سَفِه ، وعشيرةً : ينتصب على المفعول به ، و يجوز أن يكون مما نقل عنه الفعل ، كأنه قال : سفِهَتْ عشـيرتُك ، فنقل السفه إلى نفسه ، فقال : سَفِهت ، فأشبه «عشيرةً» المفعولَ فنصب نصبَ التمييز ،

وهلْ كُنْتَ إلاَّ حَوْتَكِيًّا أَلاَقَهُ

بَنُو عَمِّهِ حَتَّى بَغَى وَتَجَبَّرَا (١)

فإنَّكَ واُسْتِبْضَاعَكَ الشِّعْرَ نَحْوَنَا

كَمُسْتَبْضِعٍ تَمْرًا إِلَى أرْضِ خَيْبَرَا (٢)

٧ — وقال عمارة بن عقيل (٣) :

بَنِي مُنْقِذٍ لا آمَنَ اللّهُ خَوْفَكُمْ

وزَادَكُمُ ذُلاًّ وَرِقَّةَ جانِبِ

فَمَنْ يَرْتَجِيكُمْ بَعْدَ نَائِلَةَ الَّتِي

دَعَتْ وَيْلَهَا لَمَّا رَأَتْ ثَارَ غَالِبِ (٤)

و يتدعر : يتفعل من الدّعارة ، وهو الخبث ، ومنه « عود دَعِر » كثير الدخان

(١) الحَوْتَكِي : ولد النعامة ، و يقال لكل صغير : حَوْتَكِي ، ويقال : إن الحَتْكَان مشى فى تقارُب خَطْوٍ ، وألاقه : أمسكه ورَبَّ أمره ، وقلما يستعملون هذه الكلمة إلا فى النفى ، كما قال الراجز :

كَفَّاكَ كَفٌّ مَا تُلِيقُ دِرْهَمَا جُودًا ، وَأُخْرَى تُجْرِ فِى الحَرْبِ دَمَا

(٢) استبضاع السلعة : أن تحملها بنفسك ، و إبضاعها : بَعْثُهَا ، و كما قيل « كمستبضع تمراً إلى أرض خيبرا » لكثرة نخلها قيل أيضاً : كمستبضع تمراً إلى هجر ، وكما قيل : كمستبضع الملح إلى بارق

(٣) قال أبو الفتح : هو اسم علم مرتجل ، قال الليث : قلت لأبى الدقيش : ما الدقش ؟ فقال : لا أدرى ، فقلت : فما الدقيش ؟ قال : ولا هذا أدرى ، قلت : فا كتنيت بما لا تدرى ماهو !؟ فقال : إنما الأسماء والكنى علامات

(٤) رقة جانب : أى ضعف جانب ، نائلة : امرأة زوّجت قاتل أبيها

دَعَتْهُ وفى أثْوَابهِ مِنْ دِمائِها
خَلِيطاَ دَم مِنْ ثَوْبهِ غَيْرِ ذَاهِبِ (١)

٨ — وقال طَرَفَةُ بن العَبْد :

فَرَّقَ عَنْ بَيْتيْكَ سَعْدَ بنَ مَالِكٍ
وعَمْرًا وعَوْفًا مَا تَشى وتَقُولُ (٢)

أو أخيها ، فجعل عمارة يعيرهم ذلك ، «فمن يرجيكم» استفهام على طريق التقريع ، وفيه معنى النفى : أى لا يرجوكم أحد بعد نائلة التى دعت ويلها : أى صاحت بالويل ، وفى القرآن : (وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) .

(١) أى : دعت بالويل لما رأت ثار غالب أخيها أو أبيها وقد ملكته وهو أمرها وفى أثواب زوجها لها خليطا دم : أحدهما دم أبيها أو أخيها بقتله له ، والثانى دَمُ عذرتها بتزوجه بها ، فهما لازمان له لا يفارقانه ، ويروى « شريجا دم » وكل لونين اجتمعا فهما شَرِيجَان ، وقوله « غير ذاهب » غير : صفة لدم ، ويروى « مهراقه غير ذاهب » وتكون الجملة صفة لدم أيضاً ، والعرب تقول : دم فلان فى ثوب فلان ، إذا كان قاتله ، قال أوس بن حَجَر :

نُبِّئْتُ أنَّ دَمًا حَرَامًا نِلْتَهُ فَهُرِيقَ فِى ثَوْبٍ عَلَيْكَ مُحَبَّرِ

(٢) الثالث من الطويل ، والقافية متواتر

« ما تشى » فى موضع الفاعل لفرق ، و « ما » إن شئت جعلته حرفا ويكون مع الفعل فى تقدير مصدر ولا يحتاج إلى ضمير من الصلة يعود إليه لكونه حرفا ويكون التقدير وشايتك وقولك ، ويعنى ببيتيك أخواله وأعمامه .

وَأنتَ عَلَى الأدْنَى شَمالٌ عَرِيَّةٌ
شَآمِيَةٌ تَزْوِى الوُجُوهَ بَلِيلُ (١)

وَأنتَ عَلَى الأقْصَى صَباً غَيْرُ قَرَّةٍ
تَذاءبَ مِنْها مُرْزِغٌ ومُسِيلُ (٢)

وأعْلَمُ عِلْماً لَيْسَ بالظَّنِّ أنَّهُ
إذا ذَلَّ مَوْلَى المَرْءِ فَهْوَ ذَلِيلُ (٣)

---

(١) العَرِيَّة : الباردة ، وتزوى الوجوه : تقبضه وتكلحه ، وبَلِيل : معها نَدًى

(٢) صباطيبة النسيم لا يكون منها ضرر ، وغير قرة : باردة ، تذاءب منها : أى جاء من كل وجه ، وسمى الذئب ذئبا لأنه إذا طرد من وجه جاء من وجه آخر ، وقيل : بل شبه الذى يجىء من جوانب مختلفة بالذئب ، ومُرْزِغ ومُسِيل : يعنى مَطَرا يُرْزِغ الأرض ويُسيل السَّيْل ، والرَّزَغة : الوَحل القليل ، ويروى « مَرْزَغ ومَسِيل » بالفتح : أى كثير الرَّزَغَة والسَّيل ، يقول : (١) أنت تنفع الأباعد ولا يصيب أقر بوك شيئاً من خيرك ، كما قال المسيَّب بن عَلَس :

وَفِى النَّاسِ مَنْ يَصِلُ الأبْعَدِينَ وَيَشْقَى بِهِ الأقْرَبُ الأقْرَبُ

(٣) لفظة العلم قد تطلق على الظنّ الغالب لقيامه مقام ماهو علم فى الحقيقة ، وأكد قوله « وأعلم علما » بقوله « ليس بالظنّ » وليس بالظن صفة للعلم ؛ لأنه لا يكون العلم على التحقيق إلا علم اليقين ، وسمى علم الظنّ علما على المجاز ، والضمير من قوله « إنه » للأمر والشأن

---

(١) وقع هذا الكلام إلى آخر مافى شرح هذا البيت من نسخة بن فى شرح البيت الآتى قبل قوله « والضمير من قوله إنه والشأن للأمر » .

وَ ن لِسَانَ الْمَرْءِ مَالَمْ تَكُنْ لَهُ
حَصَاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ (١)

٩ — وقال بُشَيْر بن أُبَيٍّ بن جَذِيمَة بن الْحَكَم بن مَرْوَان بن زِنْبَاع بن جَذِيمَة :

أتَخْطِرُ لِلأَشْرَافِ يَاقِرْدَ حِذْيَمٍ
وَهَلْ يَسْتَعِدُّ الْقِرْدُ لِلْخَطَرَانِ (٢)
أَبَى قِصَرُ الأَذْنَابِ أَنْ تَخْطِرُوا بِهَا
وَلُؤْمُ بَنِي قِرْدٍ بِكُلِّ مَكَانِ (٣)

---

(١) يقال للرجل ذى العقل : إنه لذو حَصَاة وأصاة ، وهو ذو حصاة ، إذا كان يكتم على نفسه ويحفظ سره ، وهو فَعَلَة من قولك : أَحْصَيْتُ الشىء

(٢) الثالث من الطويل ، والقافية متواتر

« أتخطر » لفظه لفظ استفهام ومعناه التبكيت ؛ ولما كان المخاطب من بنى قِرْدٍ جعله قردا فى الحقيقة ، والخَطْر : أصله إشالة الذنب من الفحل عندهياجه فاستعاره لفعل هؤلاء لما حدثوا أنفسهم بمباراة الأشراف ، يقول : من أين لكم الخَطَرَان والقرد لاذنب له يشول به (١) ويخطر

(٣) قوله « أبى قصر الأذناب » تفسير لما أنكره بقوله « وهل يستعدُّ القردللخَطَرَان » والواو فى قوله « ولؤم بنى قرد بكل مكان » واو الحال ، وقيل : بنو قرد نَبْزٌ نبزوا به

---

(١) فى نسخة بن « يشاول به »

لقَدْ سَمِنَتْ قِعْدَانُكُمْ آلَ حِذْيَمٍ

وَأَحْسَابُكُمْ في الْحَيِّ غَيْرُ سِمَانِ (١)

١٠ — وقال فُرْعان بن الأعرف فى ابنه مُنَازل :

جَزَتْ رَحِمٌ بَيْنِي وَبَيْنَ مُنَازِلٍ

جَزَاءً كما يَسْتَنْزِلُ الدَّيْنَ طَالِبُهْ (٢)

لَرَبَّيْتُهُ حَتَّى إِذَا آضَ شَيْظَمًا

يَكَادُ يُسَاوِى غَارِبَ الْفَحْلِ غَارِبُهْ (٣)

---

(١) قِعْدَان : جمع قَعُود ، وهو ما يقتعده الإنسان : أى يتخذه مَرْكَباً ، ويقال : القَعُود الذكر ، والقَلُوص الأنثى ، من شوابِّ الإبل ، وإنما جعل قِعْدانهم سمينة لأنهم يؤثرونها باللبن على الضيف والجار فأحسابهم غير سمان لأنهم يضيعون الحقوق فلا حسب لهم يمدحون به ، والسِّمَن فى الحسب مجاز ، وقال أبو محمد الأعرابى فى رده هذه الرواية : هذا موضع المثل « فى استِهِ ما لا ترى » يجب أن يكون مكان قِعْدانكم قِردانكم ، وسألت أبا الندى عن معنى هذا البيت فقال : كنى بالقِرْدان هنا عن القمل : أى سمنت أجسامكم وعظمت ودَقَّت أحسابكم ولؤُمت ، ويقال فى المثل للانسان إذا سمن : دَبَّ قمله

(٢) الثانى من الطويل

ويروى «جَزاء مُسيء لا يُفَتِّرُ طالبه» دعا على ابنه منازل وجعل فعل الجزاء للرحم ، والجازى هو الله تعالى ، لأنه السبب فى الجزاء ، يقول : جزى الله مُنازِلاً على الرحم التى بينى وبينه فقد قطعها جزاء يستوفى له وعليه كما يستنزل صاحب الدين ممن عليه حقه

(٣) الشَّيْظَم : الطويل ، ولا يستعمل إلا مع الزيادة ، ولا يقال شظم ،

فَلَمَّا رَآنِى أَبْصرُ الشَّخْصَ أَشْخُصاً
قَرِيباً وَذَا الشَّخْصِ الْبَعِيدِ أقَارِبُهْ

تَغَمَّدَ حَقِّى ظَالِمًا وَلوَى يَدِى
لوَى يَدَهُ اللهُ الَّذِى هُوَ غَالِبُهْ (١)

وكَانَ لَهُ عِنْدِى إذَا جَاعَ أَوْ بَكَى
مِنَ الزَّادِ أَحْلَى زَادِنَا وَأَطَايِبُهْ

ورَبَّيْتُهُ حَتَّى إذَا مَا تَرَكْتُهُ
أَخَا الْقَوْمِ وَاسْتَغْنَى عَنِ الْمَسْحِ شَارِبُهْ (٢)

وقوله « لربيته » جواب قسم انطوى عليه الكلام ، وربَّيْتُه وربَبْتُه وتَرَبَّبْتُه ورَبَّتُّه تربيبا ، بمعنى واحد ، وقوله « حتى إذا آض » أى : حتى إذا صار ، وأصل الغارب فى الإبل ، وهو ما قُدَّام السنام ، ثم استعير حتى قيل لأعالى كل شىء : غوارب ، واستعار الغارب فى البيت للإنس لما تقدم ذكر لغارب الفحل ، وقالوا : علت غوارب الماء والسيل ، قال الحطيئة :

وَهِنْدٌ أَتَى مِنْ دُونِهَا ذُو غَوَارِبٍ يُقَمِّصُ بِالْبُوصِيِّ مَعْرُورِفٌ وَرْدُ

(١) « قريبا » حال ، والمعنى أُبصر الشخص مُقَاربا : أى أبصره وأنا قريب منه أَشْخُصاً ، وأقاربه : أظنه قريبا ، وتَغَمَّد حقى : أى ستره ، وقوله « لوى يدى » : أى فَتَلَهَا وأزالها عن حالها وهيئتها

(٢) نصب «أخاالقوم» على الحال من الهاء فى «تركته» ، وجاز كونه حالا وإن كان معرفة فى اللفظ لأنه لا يعنى قوما بأعيانهم ، وإنما يريد تركته قويا لاحقاً بالرجال

وجمّعتُها دُهماً جِلاداً كأنّها
أشاءُ نخيلٍ لم تُقطّعْ جوانبُهْ
فأخرجَنى منها سليباً كأنّنى
حُسامٌ يمانٍ فارقتْهُ مضاربُهْ
أإنْ أُرعِشتْ كفّا أبيكَ وأصبحتْ
يداكَ يدَىْ ليثٍ فإنّكَ ضاربُهْ(١)

(١) قال أبو رياش : كان لمنازل بن فُرْعان ابنٌ يقال له خَليج ، وهو من رهط الأحنف بن قَيْس ، فعقّ خليج أباه منازلا ، فقدّمه إلى إبراهيم بن عربى والى اليمامة مُسْتَعْدِياً عليه ، وقال :

تَظلّمنِي حَقِّى خَليجٌ وَعقّنِى — عَلَى حِينَ كانَتْ كالحَنِيِّ عِظامِى
وَجاءَ بِغُولٍ مِنْ حَرامٍ كأنّما — تَسعّرَ فى بَيْتِى حَرِيقُ ضِرامِ
لَعَمْرِى لقَدْ رَبّيْتُهُ فَرِحاً بهِ — فَلاَ يَفرحَنْ بَعْدِى امْرُؤٌ بغُلامِ
وَكَيْفَ أُرَجِّى النّفْعَ مِنْهُ وأُمُّهُ — حَرَامِيّةٌ ؟ مَاغرّنِى بِحَرامِ ؟!
ورَجّيْتَ مِنْهُ الخَيْرَ حِينَ استَزَدْتُهُ — ومَا بَعْضُ مايزْدادُ غَيْرَ غَرامِ

فأراد إبراهيم بن عربى ضربه ، فقال : أصلح الله الأمير لا تعجل على ، أتعرف هذا ؟ قال : لا ، قال : هـذا منُازل بن فُرْعان ، الذى عقّ أباه وفيه يقول :

* جَزتْ رَحِمٌ بَيْنِى وَبَيْنَ مُنازِلٍ * الأبيات

فقال : ياهذا ، عققتَ فعُققتَ فما أعلم لك مثلا إلا قول خالد لأبى ذؤيب :

فلا تجزعَنْ مِنْ سِيرةٍ أنْتَ سِرْتَهَا — فأوّلُ رَاضٍ سِيرةٍ مَنْ يَسيرُهَا

وَذلك أن أبا ذؤيب كان غلاما ، وأن رجلا كانت له صديقة ، فـكان

١١ — وقال عارق الطائى يهجو المناذِرَةَ (١) :

وَاللهِ لَوْ كَانَ ابْنُ جَفْنَةَ جَارَكُمْ
لَكَسَا الْوُجُوهَ غَضَاضَةً وهَوَانَا

وسَلاَسِلاً يُثْنَيْنَ فى أعْنَاقِكُمْ
وإِذًا لَقَطَّعَ تِلْكُمُ الأقْرَانَا (٢)

وَلَكَانَ عَادَتُهُ عَلَى جارَاتِهِ
مِسْكًا وَرَيْطاً رَادِعاً وَجِفَانَا (٣)

يبعث أبا ذؤيب إليها بالرسائل ، فلما ترعرع أبو ذؤيب كسرها على الصديق ، فلما ترجَّل أبو ذؤيب منع منها وحجبت عنه وحجب عنها ، فكان يبعث خالدا إليها بالرسائل ، وخالد يومئذ غلام ، فلما ترعرع خالد كسرها على أبى ذؤيب ، فقال أبو ذؤيب يعنف المرأة :

تُرِيدِينَ كَيْمَا تَجْمَعِينِي وَخَالِداً وَهَلْ يُجْمَعُ السَّيْفَانِ وَيْحَكِ فِى غِمْدِ

وجعل يؤنب خالدا ويقبح له ، فقال خالد :

* فَلاَ تَجْزَعَنْ مِن سِيرَةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا * البيت

(١) قال أبو رياش : اسم عارق قيس بن جروة ، وإنما سمى عارقا بقوله :

لَئِنْ لَمْ تُغَيِّرْ بَعْضَ مَاقَدْ صَنَعْتُمُ لَأَنْتَحِيَنْ لِلعَظْمِ ذُو أنَا عَارِقُهْ

(٢) الثانى من الكامل ، والقافية متواتر

ويروى « يَنْبُتْنَ » و « ثُنِّيْنَ » و « يَبْرُقْنَ » وجدتُ هذه الروايات بخط ابن جنى

(٣) قال أبو رياش : ليس هذا الشعر لعارق ، إنما هو لِثُرْمُلَةَ بن شَعَّاث

الْأَجَئِّ ، قاله على لسان عارق ، وسبب هذه الأبيات أن عمرو بن المنذر بن ماء السماء كان عاهد طيئا أن لايغزوا ولايفاخروا ، فاتفق أن غزا عمْرُو اليمامةَ فرجع مُخْفِقاً ، ومر بطيء ، فقال زُرارةبن عدُس : أبيت اللعن !! أصبْ من هذا الحى شيئا ، فقال : وَيْلكَ ! ! إن لهُمْ عَقْداً ، فقال : وإن كان فانك لم تكتب العَقْد لهم كلهم ، فلم يزل به حتى أصاب نسوة وَأذْوَادًا ، فقال فى ذلك قَيْسُ بن جِرْوة

* ألاَ حَىِّ قَبْلَ الْبَيْنِ مَنْ أنْتَ عَاشِقُهْ *

وسيجىء فيما بعد إن شاء الله

فلما بلغ عمْرَو بن هند هـذا الشعر قال له زُرارة : إنه ليَتَوَعَّدُك على انتقامه بزعمه ، فقال عمرو لثرملة : إنه ليهجونى ابن عمك ويتوعدنى ، فقال : والله ماهجاك ولـكنه قال :

وَاللهِ لَوْ كانَ ابْنُ جَفْنَةَ جارَكُمْ ... مَا إنْ كَسَا كُمْ غضَّةً وَهوَانَا
وَسَلاَسِلاً يَبْرُقْنَ فِى أعْنَاقِكُمْ ... وإذَا لَقَطَّعَ تِلْكُمُ الْأقْرَانَا
وَلَكَانَ عَادَتُهُ عَلَى جيرَانِهِ ... ذَهَباً وَرَيْطاً رَادِعاً وَجِفَانَا

يعنى بابن جفنة عمرو بن الحرث ، وإنما أراد ثرملة أن يقبح عليه فعله ويُذهب سَخِيمته على ابن عمه ، فقال عمرو : والله لأَقْتُلَنَّهُ ، فبلغ ذلك عارقا فقال :

مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ رِسَالَةً ... إذَا اسْتَحْقَبَتْهَا الْعِيسُ تُنْضَى مِنَ الْبُعْدِ

وسيجىء من بعد أيضا

وهذه الأبيات على هذه الرواية الأخيرة ليست بهجو لابن جفنة ، بل هو مدح له ، وعير بذكره عمرو بن هند ، يقول : لوتولى من طيء ماتولاه عمرو كان معاملته إياهم بخلاف ماعاملهم به عمرو بن هند ، وقوله « غَضَّة » فَعْلة من غَضَّ والغضاضة وَالغَضُّ : الفتور فى الطرف ، ونصب « سلاسلا » على المعنى كقوله :

يَالَيْتَ بَعْلَكِ قَدْ غَدَا ... مُتَقَلِّدًا سَيْفاً وَرُمْحَا

١٢ – وقال مُساوِر بن هِنْد بن قيْس بن زهيْر ، يهجو بنى أسد :

زَعَمْتُمْ أنَّ إخوَتَكُمْ قُرَيْشٌ
لَهُمْ إلْفٌ وَلَيْسَ لَكُمْ إلافُ (١)

أُولٰئِكَ أُومِنُوا جُوعاً وخوْفاً
وقَدْ جَاعَتْ بَنُو أَسَدٍ وخَافوا (٢)

لأن السلاسل ليست من كسوة الوجوه ، فكأنه قال : ما إن كسا كم غضاضةً ولاَ قَلَّدَكم سلاسل ، و يُثْنَيْن : يعطفن وَيُلوَين ، والأقران : الحبال الواحد قرَنٌ ، ومعنى قوله « لقطع تلكم الأقرانا » أى : لو كنتم مأسورين لكان يفككم ويقطع تلك الحبال التى صارت إسَارًا لكم ، و إذا روى « و إذاً اقطَّع منكم الأقرانا » كان معنى البيت لشدَّكم فى السلاسل ولبدَّد جمعكم ، وقوله « ولكان عادته على جاراته » أنه يفعل خلاف مافعله عمرو بن هند لأنه يَصِلهم و يبرهم ؛ والرواية الأخرى يرميه و يقذفه بالجارات ، والرادع : المتغير اللون بالطيب والَخلُوق : أى كان يخلو بنساء لكم و يعطيهن مِسْكا ورَيْطاً رادعا : أى مصبوغا ، يقال : به رَدْعٌ من طيب : أى أثر ، « وجِفانا » أى : مايقرى فيها

(١) من الوافر الأوّل ، والقافية متواتر

يقول : زعمتم أنكم مثل قريش ، وكيف تكونون مثلهم ولهم تجارة اليمن والشأم وليس لكم ذلكم ؟

(٢) أى : هؤلاء قد أمنوا الخوف والجوع ، وأنتم جياع خائفون ، يشير إلى قوله تعالى : (لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف – إلى آخرها) يقال : أَلِفَ يَأْلَفُ إلْفاً و إلافا ، وآلف يؤلف إيلافاً ؛ يقول : إنكم لستم من قريش ولا

١٣ — وقال قَعْنَب بن ضمرة ، وأمُّ صاحب أمه[١] :

إنْ يَسْمَعُوا رِيبَةً طَارُوا بِهَا فَرَحاً
مِنِّى وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا[٢]
صُمٌّ إذا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ
وَإنْ ذُكِرْتُ بِشَرٍّ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا[٣]

قريش منكم فدعوا كم أخوتكم باطل ، وأصل الإلاف كتاب أمان يكتبه الملك للقوم ليأمنوا فى أرضه ، وهو ههنا بمعنى الائتلاف

(١) أحد بنى عبد الله بن غطفان ، وكان فى أيام الوليد بن عبد الملك ، وَالْقَعْنَب : الصلب الشديد من كل شىء ؛ فهو منقول

(٢) أول البسيط

كان الواجب أن يقول : يطيروا بها فرحا ، ولا يجعل الجواب فعلا ماضيا وإن كان جائزا فى الشعر ، وانتصب فَرَحاً على أنه مفعول له ، يقول : إذا رأوا حسنة كتموها ، وإذا رأوا سيئة أظهروها ، ومعنى « طاروا بها » كَثَّرُوها فى الناس وأذاعوها

(٣) ارتفع « صُمٌّ » على أنه خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : هم صم : أى يتصامون عما أُنْسَبُ إليه من الخصال الصالحة ، ويقال للمعرض عن الشىء : هو أصم عنه ، وعليه قوله :

* أَصَمُّ عَمَّا سَاءَهُ سَمِيعُ *

و « أذنوا » استمعوا ، يقال : أَذِنَ لكذا وكذا يأذَنُ أَذَناً ، قال :

بِسَمَاعٍ يَأْذَنُ الشَّيْخُ لَهُ وَحَدِيثٍ مِثْلِ مَاذِىٍّ مُشَار[١]

(١) هذا البيت لعدى بن زيد العبادى ، وقد رواه صاحب اللسان (أذن)

جَهْلاً عَلَيْنَا وَجُبْنَاً عَنْ عَدُوِّهم
لَبِئْسَتِ الْخَلَّتَانِ الْجَهْلُ وَالْجُبْنُ

١٤ — وقال مَنْصُور بن مِسْجَاح الضَّبِّيّ :

ثَارْتُ رِكَابَ الْعَيْرِ مِنْهُمْ بِهَجْمَةٍ
صَفَايَا ؛ وَلَا بُقْيَا لِمَنْ هُوَ ثَائِرُ (١)

ويجوز أن يكون اشتقاقه من الأُذُنِ الخاسة ، وانتصب « جهلا وجبنا » على معنى أتجمعون على ، وهما مصدران لعلة فى قوله « جهلا عليناوجُبْنًا ـ الخ »

(١) الثانى من الطويل

عنى بالْعَيْر هنا الرئيس ، قال أبو العلاء : ركاب العيريعنى إبلا كانوا أخذوها وفيها عَيْرٌ : أى حمار ، وقد يجوز أن يكون العير اسم إنسان أو لقباً . وقد سموا السيد عيرا ، قال :

كُلَيْبُ الْعَيْرُ كانَ أَقَلَّ دِيناً غَدَاةَ يَسُومُنَا بِالْفِتَكْرِينَ (١)

يقول : أخـذوا ركابا فيها عير فأخذت هَجْمَة ، ويجوز أن يكون هم الذين أخذوا الْهَجْمة فأخذ هو الركاب ، والمعروف أن يقال : ثأرت فلانا ، إذا قتلت قاتله ، و « بفلان » لغة فصيحة ، قال عبيد بن الأبرص :

فَإِنْ قُتِلْتُ فَلَا تَرْكَبْ اِتِّثَأَرَ بِي وإِنْ مَرِضْتُ فَلَا تَحْسَبْكَ عُوَّادِي

« فى سماع » ومثل هذا البيت قول عمرو بن الأهيم

فَلَمَّا أَنْ تَسَايَرْنا قليلاً أَذِنَّ إلى الحديث فهُنَّ صُورُ

(١) تقول : لقيت من فلان الفتكرين ، بكسر الفاء أو ضمها والتاء مفتوحة، أو ساكنة والكاف مفتوحة ، والنون للجمع ، والمعنى لقيت منـه الشدائد أو الدواهى ، ويقال : هى الأمر العجيب العظيم ، ولم يستعملوا للفتكرين مفردا

مِنَ الصُّهْبِ أَثْنَاءً وَجُذْعًا كَأَنَّهَا
عَذَارَى عَلَيْهَا شَارَةٌ وَمَعَاصِرُ (١)

والْهَجْمة : المائة من الابل وما داناها ، والصِّرْمَةُ دون ذلك ، وصفايا : جمع صَفِيّ ، وهى الغزيرة اللبن ، « ولا بقيا لمن هو ثائر » أى : طالب الثأر لا يبقى على ثأره إذا وجده ، والأصل فى الثائر القاتل فوضعه موضع الواتر المنتقم

(١) شبه الإبل بالعَذَارَى لحسنها فى عيونهم لأنها من أنفس الأموال ، وشَارَة : أى هيئة وحسن يُشَار إليه ، ومَعَاصر : جمع مُعْصِر من النساء ، وهى التى قد بلغت عَصْرَ شبابها ، وقيل : بل هى التى قد آن لها أن تزوّج فيعتصرها زوجها ، كما قال جميل :

وَأَنْتِ كَلُؤْلُؤَةِ الْمَرْزُبَانِ بِمَاءِ شَبَابِكَ لَمْ تُعْصَرِ

وفتح الصاد هنا أشبه من الكسر لأنها إذا كان لها ماء شباب فهى مُعْصَر ومعصرة ، قال ابن أبى ربيعة

« كَاعِبَانِ وَمُعْصِرُ (١) »

وقال الراجز :

جَارِيَةٌ بِسَفَوَانَ دَارُهَا قَدْ أَعْصَرَتْ أَوْ قَدْ دَنَا إِعْصَارُهَا
تَمْشِي الْهُوَيْنَى مَائِلاً خِمَارُهَا قُلْتُ لِبَوَّابٍ لَدَيْهِ دَارُهَا
* تِيِذَنْ فَانِّى حَمُهَا وَجَارُهَا *

أراد « لِتِيذَنْ » فحذف لام الأمر

---

(١) هذه قطعة من آخر بيت لعمر بن أبى ربيعة المخزومى من قصيدته الرائية الطويلة المشهورة ، والبيت بتمامه هكذا

فَكَانَ مِجَنِّى دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِى ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَاعِبَانِ وَمُعْصِرُ

فإنْ نلقَ مِنْ سَعْدٍ هَنَاتٍ فإنَّنا
نُكاثِرُ أقوامًا بِهِمْ ونفاخِرُ (١)

لقدْ كانَ فِيكُمْ لوْ وَفيتُمْ لِجارِكُمْ
لِحًى ورِقابٌ عَرْدَةٌ ومَناخِرُ (٢)

فَبَهْرًا لِمَنْ غرَّتْ كَفالَةُ منقرٍ
وإنْ كانَ عقْدٌ بينَهُمْ مُتَظاهِرُ (٣)

يقول : لما أغاروا على إبل رئيسنا أدركت ثأرها فأغَرْتُ على هَجْمَة لهم و بين أوصافها

(١) الْهَنَات : أمور تؤذى ، يقول : نحن وإن كنا نتأذَّى بهذه القبيلة فانا نفتخر بهم لأنهم بنو أبينا

(٢) عَرْدَة : غِلاظ شداد ، ورمح عَرْد : أى صلب ، يقول : كنتم رجالا أصحاب اللِّحَى ولم تكونوا صبيانًا ، وكانت فيكم مناخر : أى مواضع الحمية ، لو حميتم ووفيتم لجاركم ، فهلا فعلتم ذلك ، يقول : إن كانت بيننا و بين سعد دفائن شحناء فاذا جاءت الأمور العظام وحقت الحقائق كنا يدا واحدة ، ثم عاتبهم فى خذلان الجار

(٣) يقال : بَهَرَه الشيء ، إذا غلبه ، وكثرت هذه الكلمة حتى صارت كالشتم ، قال ابن ميادة :

تَفاقَدَ قَوْمِى إذْ يَبِيعُونَ مُهْجَتى بِجارِيَةٍ ، بَهْرًا لَهُمْ بَعْدَها بَهْرًا

فأما قول ابن أبى ربيعة :

ثُمَّ قَالُوا تُحِبُّهَا قُلْتُ بَهْرًا عَدَدَ الْقَطْرِ وَالْحَصا وَالتُّرَابِ

فقد قيل : إن المعنى أحبُّهَا حُبًّا بَهْرًا : أى غالبًا يبهر ، وقيل : معناه حقًّا ،

١٥ — وقالت امرأة من عائذة بن مالك لجَوَّاس بن نُعَيْم [1] :

مَتَى تَلْقَ جَوَّاسًا وَإِنْ كَانَ مُحْرِمًا
يَقُلْ لَكَ هَلْ تَخْشَى عَلَيَّ حَكِيمَا

ومَالِىَ لاَ أَخْشَى عليكَ مُحَرَّبًا   أَخا ثِقَةٍ يَنْعَى قتيلاً كَرِيمَا
مَتَى تَلْقَهُ يَعْدُو بِهِ الْوَرْدُ جَائِلاً   بِشِكَّتِهِ تَلْقَ الْأَلَدَّ الْغَشُومَا

١٦ — فقال جَوَّاس :

وَاللهِ مَا أَخْشَى حَكِيماً وَرَهْطَهُ
وَلَكِنَّمَا يَخْشَى أَبَاكِ حَكِيمُ [2]

وقيل : بل يريد جَهْرًا ، مأخوذ من القمر الباهر ، وكل هذه الأوجه راجع إلى معنى الْغَلَب ، وكذلك إذا قيل : إن معنى قوله بهرا أى كثيراً ، هو عائد إلى هذا الأصل ، والمتظاهر : الذى قد ظاهر بعضه بعضاً

(١) أحد بنى حُرْثان بن ثَعْلَبَة بن الذؤيب [1] بن السِّيد الضبى ، وفيهم آخر يقال له جوّاس بن نُعَيْم بن الحرث أحد بنى الْهُجَيْم بن عمرو بن تميم ، ويعرف بابن أم نهار ، وأم نهار : أم أبيه ، وهو القائل :

وَ لِلْكَبِيرِ رَثَيَاتٌ أَرْبَعُ   الرُّكْبَتَانِ وَالنَّسَا وَالأَخْدَعُ
وَلاَ يَزَالُ رَأْسُهُ يُصَدَّعُ   وَكُلُّ شَىْءٍ بَعْدَ ذَاكَ يَيْجَعُ

ومنهم أيضاً جَوَّاس بن الْقَعْطَل الكلبى ، وجَوّاس بن قُطْبَة الْعُذْرى

(٢) الثالث من الطويل

قيل : إن الصحيح من الروايات « ولكنما يهواك أنْت حكيم » وعلى هذا

---

(١) فى تاج العروس (ج و س) : « ذؤيب » بغير لام ، ولعله ألحق اللام لأن المصغر كالصفة فلمح ذلك فيه .

وَجَدْتَ أَبَاكِ تَابِعاً فَتَبِعْتِهِ ... وأَنْتِ لِعُهَّارِ الرِّجَالِ لَزُومُ (١)

عَلَى كُلِّ وَجْهٍ عَائِذِيّ دَمَامَةٌ ... يُوَافِي بِهَا الأَحْيَاءَ حِينَ يَقُومُ (٢)

وَأَوْرَثَهَا شَرَّ التُّرَاثِ أَبُوهُمُ ... قَمَاءَةَ جِسْمٍ والرُّوَاءُ دَمِيمُ (٣)

يجعل حكيما عاهرا ، ورماها به ؛ وإذا قلت « ولكنما يخشى أباك حكيم » فمعناه لأنه منك بسبيل

(١) « تابعاً » أى : يتبع الناس لذله وهوانه ، وهو لا يُتْبَع لأنه لا يستحق الرياسة ؛ فتبعته فى كونك تابعة إلا أنك تتبعين عُهَّار الرجال : أى زناتهم ، وقيل : إنه رمى أباها بالداء ، يقول : وجدت أباك فى الأبنة تابعاً لسلفه فيها فاقتديت به ، ولَزُوم : دائمة اللزوم

(٢) الدمامة : القبح ، وقد دَمَّ يَدُمُّ فهو دَمِيم ؛ وهذا نادر ، لأن فَعُلَ يَفْعُل فى المضعف قليل (١) ، وقوله « يوافى بها الأحياء حين يقوم » أى : حين يقوم فى مجالس الملوك ومواسم العرب ، وإنما خصَّ هذه المواضع لأن الناس يتزينون لها فإذا جاءها بوجه قبيح فكيف حاله فى موضع الابتذال

(٣) القَمَاءة : الصغر والقصر ، والرُّوَاء يجوز أن يكون فُعَالا من الرؤية ، ويجوز أن يكون من الرى ، ويروى « والرِّدَاء ذميم » أراد أنه بخيل ، كما قالوا للجواد « غَمْرُ الرداء » قالوا للبخيل ما يضاده

(١) لم يأت إلافى حروف قليلة ؛ منها لببت فأنت لبيب ، ومنها فككت : أى صرت ذا فكة ، والفكة : حمق فى استرخاء ، ومنها ذممت فأنت ذميم

كأَنَّ خرُوءَ الطَّيْرِ فوْقَ رُءُوسِهِمْ
إذَا اجْتَمَعَتْ قَيْسٌ مَعاً وتَمِيمُ (١)

مَتَى تَسْأَلِ الضَّبِّيَّ عَنْ شَرِّ قَوْمِهِ
يَقُلْ لكَ إنَّ العَائِذِيَّ لَئِيمُ (٢)

١٧ — وقال مُحْرِز بن المُكَعْبَر الضبي لبنى عدى بن جندب بن العنبر:

أَبْلِغْ عَدِيًّا حَيْثُ صارَتْ بها النَّوَى
ولَيْسَ لِدَهْرِ الطَّالِبِينَ فَنَاءُ (٣)

---

(١) قال أبو محمد الأعرابى: ذكر أبو عبد الله أن هؤلاء قُرْع الرءوس إذا اجتمعت هاتان القبيلتان فيجب أن لا يكونوا كذلك إذا لم يجتمعا، والصواب غير ما ذكره، ومعنى البيت أنهم لا مآثر لهم ولا أيام يعدونها فى المواسم إذا اجتمعت قيس وتميم؛ لذلك فهم خزايا سكوت كأن على رءوسهم الطير، وإنما زاد الشاعر الخروء استخفافا وهزأ بهم واستحقاراً لأمرهم، والبيت الذى بعده يدلك على صحته وهو «متى تسأل الضبى عن شر قومه — الخ»

(٢) ومثل البيت الأول قول الآخر:

إذَا حَلَّتْ بَنُو أَسَدٍ عُكاظًا ... رَأَيْتَ عَلَى رُءوسِهِمُ الغُرَابَا

يعنى أنهم لا مآثر لهم يذكرونها فهم سكوت، وكان الوجه أن يقول: إذا اجتمعت قيس وتميم معا، فقدم «معا» لأن العاطف ينبه على موضع المعطوف، ويروى «عن سر قومه» وهو حسن، والمعنى أنهم لئام باعتراف من قومهم بذلك

(٣) الثالث من الطويل، والقافية متواتر

كان مُحْرِز بن المكعبر جاراً لبنى عدىّ بن جُنْدب بن العنبر بن عمرو بن

كُسَالَى إِذَا لَاقَيْتَهُمْ غَيْرَ مَنْطِقٍ
يُلَهَّى بِهِ الْمَتْبُولُ وَهْوَ عَنَاءُ (١)

أُخَبِّرُ مَنْ لَاقَيْتُ أَنْ قَدْ وَفَيْتُمُ
وَلَوْ شِئْتُ قَالَ الْمُنَبَّؤُنَ أَسَاؤُا (٢)

لَهُمْ رَيْثَةٌ تَعْلُو صَرِيمَةَ أَمْرِهِمْ
وَلِلْأَمْرِ يَوْماً رَاحَةٌ فَقَضَاءُ (٣)

تميم ، فأغار بنو عمرو بن كلاب على إبله فذهبوا بها فطلب إليهم أن يَسْعَوْا له ، فوعدوه أن يفعلوا ، فلما طال ذلك عليه ورآهم لا يصنعون شيئا أتى المخارق والمساحق ابنى شهاب المازنيين ، وهما من بنى خزاعة ، فسعيا له بابله ، فرداها عليه ، فقال « وَلَيْسَ لدهر الطالبين فناء » يعنى من طلب ثأراً لا تفنى طَلِبَتُه مادام طالباً إلى أن يدرك ثأره و ينال حقه

(١) أى : هم كُسَالى ، يعنى رهط بنى عدى ، وقوله « يلهى به » أى يُعَلَّل به ، والمتبول : الذي قد أصيب بتَبْل ، وقوله « وهو عناء » يعنى المنطق إذا لم يله فعـــل

(٢) يقول : أنشر الجميل عنكم لئلا يذمّـكم الناس ، ولو شئت صَدَقْتُ عن فعلـكم ، فإنـكم ضمنتم فما وفيتم ، فيقول الذين أخبرهم أساؤا ثم لم يقنعه هـذا الإدماج فارتقى قليلا فقال « لهم رَيْثَةٌ ــ الخ »

(٣) رَيْثة : إبطاء ، ورثية : ضعف ، « تعلو صريمة أمرهم » أى : تغلب ، فليست لهم صريمة أمر لأن الرَّيْثَة قد غلبتها ، « وللأمر يوما راحة وقضـاء » أى : لا بد للأمر من أن يقضى يوما و يُرَاح منه ، وفيه إشارة إلى أنـكم لم تقضوا أمرى فقضاه غيركم وأَراحنى منه

وَإنِّى لَرَاجِيكُمْ عَلى بُطْءِ سَعْيِكُمْ
كَمَا فى بُطُونِ الْحَامِلاَتِ رَجَاءُ (١)

فَهلاَّ سَعَيْتُمْ سَعْىَ عُصْبَةِ مَازِنٍ
وهَلْ كُفَلاَئى فى الْوَفَاءِ سَوَاءُ (٢)

---

(١) لم يقنعه ماتقدم حتى زاد فى عتابهم بأن جعل رجاءه منهم على غير ثقه لأن الراجى ما فى بطون الحاملات شاكٌّ به وقت الرجاء ولا يكون على ثقة من الحمل أذكر هوأم أنثى ، يقول : فكذلك من رجاكم ، و« رجاء » يرتفع بالظرف كما تقول تقول : فيكَ خَيْرٌ (١)

(٢) « سواء » وإن كان فى الأصل مصدراً فقد صار هنا كاسم الفاعلين لنيابته عنها ، لذلك صح أن يعمل فى الظرف قبله ، وهو قوله « فى الوفاء » لأن المصادر لا تعمل فيما قبلها إلا إذا أمر بها ، كقولك : ضَرْباً زيداً ، وما أجرى هذا المجرى ، يقول : هلا كنتم مثل مخارق بن شهاب لما ضمن أمرى وَفَّى به ، « وهل كفلائى فى الوفاء سواء » أى : ليس كفلائى متساوين فى الوفاء ؛ لأنك كفلت فلم تف وكَفَل مخارق فوفى ، ثم مدح عصبة بنى مازن فقال « لهم أذرع بادٍ نواشر لحمها — إلخ »

---

(١) هذا قول كوفى ، والبصريون يجعلون الجار والمجرور خبرا مقدما ، والاسم المرفوع بعده مبتدأ مؤخرا ، وتقديم الخبر الظرف يسوغ الابتداء بالنكرة ، ومحل لزوم هذا التقدير عند جمهور البصريين إذا لم يقع الظرف أوالجار والمجرور بعد حرف النفى وحرف الاستفهام ، فالأول نحو ما فى يدك درهم والثانى نحوأفى يدك درهم ، فان وقع الظرف أو الجار والمجرور بعد أحدهماجاز الأمران عند البصريين ، والمثال الذىذكره الشارح مما يتعين فيه أن يجعل الجار والمجرور خبرا مقدما على ما أسلفنا

نُهُمْ أَذْرُعٌ بَادٍ نَوَاشِرُ لَحْمِهَا
وبَعْضُ الرِّجَالِ فى الْحُرُوبِ غُثَاءُ[١]

كَأَنَّ دَنَانِيراً عَلى قَسَمَاتِهِمْ
وَإنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الْوُجُوهَ لِقَاءُ[٢]

١٨ — وقال شَمْعَلَة بن الأخْضَر[٣]:

وَضَعْنَا على الْمِيزَانِ كُوزاً وهَاجِراً
فَمَالَتْ بَنُو كُوزٍ بِأَبْنَاءِ هَاجِرِ[٤]

---

(١) النواشر: عَصَب ظاهر الذراع ، يريد أنهم خِفَافٌ من رجال الحرب وليسوا أرباب تَرْفَةٍ ونعمة ، والغُثَاء: القُمَاش الذى يحمله السيل . وقوله « لهم أذرع » صفة للعصبة المازنية ، وقوله « و بعض الرجال فى الحروب غثاء » تعريض بالآخرين ، وهم بنو عدى

(٢) «و إن كان قد شف الوجوه لقاء» تعريض أيضا ، والمعنى أن وجوههم تُشْرق فى الحرب إذا صارت وجوههم متغيرة ، والقَسَمات : الوجوه ، الواحدة قَسَمَة ، لأنه موضع الحسن ، والقَسِيم : الحسن ، ولا يستعمل قسمات والمُحَيَّا إلا فى المدح ، فأراد بالدنانير الحسن والغرة لا اللون والصفرة ، و إن كان قد شَفَّ الوجوه لقاء : أى ذهبت الحروب بنضارتها لكثرة ممارستهم إياها ، وقد شَفَّه الحزن إذا أذابه

(٣) وقيل : مُنْذر بن الرُّفاد بن ضِرَار بن عمرو الضبِّىّ .

(٤) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

كوز وهاجر : قبيلتان من ضَبَّة

وَلَوْ مَلَأَتْ أَعْفَاجَهَا مِنْ رَثِيئَةٍ
بَنُو هَاجِرٍ مَالَتْ بِهَضْبِ الْأَكَادِرِ (١)

وَلَكِنَّمَا اغْتَرُّوا وَقَدْ كَانَ عِنْدَهُمْ
قَطِيبَانِ شَتَّى مِنْ حَلِيبٍ وَحَازِرِ (٢)

١٩ — وقال قِرْوَاش بن حَوْطٍ الضَّبِّيُّ (٣) :

نُبِّئْتُ أَنَّ عِقَالاً ابْنَ خُوَيْلِدٍ
بِنِعَافِ ذِي عُدُمٍ وَأَنَّ الْأَعْلَمَا

---

(١) الأعفاج : الأمعاء ، واحدها عَفْج وعِفْج وعَفِج ، والرَّثيئة : ابن حامض يحلب عليه فيثقل من أكثر منه والهَضْب : جمع هضبة ، وهو جبل مفترش على وجه الأرض ، والأكادر : جبال معروفة

(٢) أى : فوجئوا على غرة ، قطيبان : خليطان ، والقطيب : ابن الابل والغنم إذا جمع بينهما ، والحليب : ما حلب فى الوقت ، والحازر : الحامض . وقد حَزَرَ اللبن إذا حمض ، يصف كوزاً برجاحة العقول ، وأبناء هاجر بخفتها وكثرة الأكل ويهزأ بهم ، ثم قال : لو ملأت أمعاءها من رثيئة ثم وزنت بجبال الأكادر لكانت أثقل منها لكثرة ما يأكلون ، ولكنهم أخذوا غفلة وكان عندهم خليطان من ابن أعدوها للشرب فوزنوا قبل شربهم ، وقد رماهم بأن طعامهم المجموع من الحازر والحليب

(٣) قِرْوَاش : علم مرتجل ، وهو فِعْوَال من « ق ر ش » وحَوْط : مصدر حطته أحوطه حَوْطاً وحِيَاطة

يَنْمِي وَعِيدُهُما إِلَىَّ وَبَيْنَنا
شُمٌّ فَوارِعُ مِنْ هِضابِ يَرَمْرَمَا (١)
غُضًّا الْوَعِيدَ فَمَا أَكُونُ لِمُوعِدِي
قَنَصًا ولاَ أُكُلاً لَهُ مُتَخَضَّما (٢)
ضَبُعًا مُجاهَرَةٍ ولَيثًا هُدْنَةٍ وثُعَيْلِبًا خَمَرٍ إِذَا مَا أَظْلَمَا (٣)

---

(١) الأول من الكامل ، والقافية متدارك

ذو عُذم : موضع ، وعِقال والأعلم : رجلان ، والأجود فى العلم وقد وصف بالابن أو الابنة مضافين إلى علم أو ما يجرى مجراه تركُ التنوين فيه ، وقد نون هذا الشاعر عِقالاً ، وإذ قد فعل ذلك فالأجود فى « ابن خويلد » أن يجعل بدلا ، ويجوز أن يجعل صفة على اللغة الثانية ، والنِّعاف : جمع نَعْف ، وهو المكان المرتفع فى اعتراض ، وأعاد « أن » فى الأعلم توكيدا ، والخبر « ينمى وعيدهما » ، والعامل أنَّ الأولى لأن الثانية لا يعتد بها عاملا وإن كان مؤكدا ، ومثله قول الحطيئة :

إنَّ الْعَزَاءَ وإنَّ الصَّبْرَ قَدْ غلبا

فالألف على هذا ضمير المثنى ، والشم : الجبال المرتفعة ، والفوارع : العوالى ، ويلملم : اسم علم لجبل ، ويَرَمْرَم يروى أيضا

(٢) « غضَّا » أى : كفَّا ، وأصل الْغَض الكسر ، والْقَنَص : الصيد . فان قلت قَنِيص فانه يكون صائدا وصيدا جميعا ، والأُكُلُ : ما يؤكل ، فاذا قلت أكلة فهو اسم للقمة ، و « متخضما » مأكولا بسهولة ، والخَضْم : أكل شيء يلين على الضرس ، يقول : لا ألين لمن أراد أكلى

(٣) الضَّبُع : توصف بضعف القلب ، والخَمَرُ : ما واراك من الشجر ،

لاَ تَسْأَمَا لِي مِنْ دَسِيسِ عَدَاوَةٍ
أَبَدًا فَلَيْسَ بِمُسْئِمِي أَنْ تَسْأَمَا [١]

٢٠ — وقال سُوَيْد بن مشنوء [٢] :

وصغّر الثعلب لأنه كلما كان أصغر كان على الرَّوَغان أقدر ، « إذا أظلما » أى : دخلا فى الظلمة خُبْثاً ؛ لأن الثعلب حاله كذا

(١) الدس : إدخالك شيئا تحت شىء ، وهو الإخفاء ، والداسوس والجاسوس يتقاربان ، ويروى « من رسيس عداوة » ويكون مثل رَسِيس الحمى والهوى ورَسّهما لما يبدأ منهما ، وموضع « أن تسأما » من الإعراب رفع على أن يكون اسم ليس ، كأنه قال : ليس بمسئمى سآمتكما ، فهو كقولك : ليس بمنطلق عمرو

(٢) هو اسم المفعول من شَنِئته أَشْنَؤُهُ شَنْأً وَشِنأً وَشُنْأً وَشَنَآنًا وَشَنْآنًا وَمَشْنَأَةً وَمَشْنَاءَةً : أى أبغضته ، وهو مشنوء ، ومن قرأ (وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنْآنُ قوم) احتمل أمرين : أحدهما أن يكون معناه بغيض قوم ، والأخر أن يكون معناه بُغْض قوم ، وأنشد أبو زيد :

ثُمَّ اسْتَمَرَّ بِهَا شَيْحَانُ مُبْتَجِحٌ   بِالْبَيْنِ عَنْكَ بِمَا يَرْآكَ شَنْآنَا

فهذا صفة كسَكْران وغَضْبان ؛ وقول الأحوص :

وَمَا الْعَيْشُ إلاَّ مَاتَلَذُّ وَتَشْتَهِي   وَإِنْ لاَمَ فيهِ ذُو الشَّنَانِ وَفَنَّدَا

أراد به شَنْآن نخفف الهمزة [١] ، وهذا يقطع بكون شَنْآن مصدرا على

---

(١) ألقى أولا حركة الهمزة وهى الفتحة على النون الساكنة التى قبلها ، ثم حذف الهمزة ، ولا يصح لك أن تتصور أن النون كانت قبل إلقاء حركة الهمزة عليها متحركة ، وذلك لأن المضطرد فى تخفيف الهمزة أنها لا تحذف

دَعِى عَنْكِ مَسْعُوداً فَلاَ تَذْكُرِنَّهُ
إلَىَّ بِسُوءٍ وَأعْرِضِى لِسَبِيلِ (١)

عزة فَعْلَان فى المصادر ، ومثله اللَّيَّان مصدر لَوَيْتُ الغريم : أى مَطَلْته ، [و] من أبيات الكتاب :

قَدْ كُنْتُ دَايَنْتُ بِهَا حَسَّانَا مَخَافَةَ الإفْلاَسِ وَاللَّيَّانَا (١)

(١) الثالث من الطويل ، والقافية متواتر

ويروى «ذرى عنك مسعودا» ومعناه دعى ، والأمر منه يبنى على المستقبل وهو يَذَر ، وقد استعمل ؛ فأما وَذَرَ فمرفوض استعماله استغناء عنه بتَرَكَ ، وقوله « لا تذكرنَّه » الأصل تذكرينَنَّ فحذف النون الأولى للجزم ثم حذف الياء لالتقاء الساكنين فصار تَذْكُرِنَّ ، والمعنى لا ينتهين إلى ذكره بسوء ولا يتجاوزنَّ ، فعدى تذكرنّ تعديةَ يتجاوزَنَّ إلى ؛ حملا على المعنى ، ومما جاء على هذا قوله :

إذَا تَغَنَّى الْحَمَامُ الوُرْقُ هَيَّجَنِى وَلَوْ تَعَزَّيْتُ عَنْهَا أُمَّ عَمَّارِ

عَدَّى هَيَّجنى تعدية ذكَّرنى لأنه فى معناه ، وهذا كما يحملون فى التعدية النقيض على النقيض ، كقوله :

إذَا رَضِيَتْ عَلَىَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَنِى رِضَاهَا

عَدَّى « رضيت » تعدية غضبت ؛ لأنه نقيضه ، كما عدى هَيَّجنى تعدية

إلا بعد إلقاء حركتها على ما قبلها ، ولا تلقى حركتها إلا على ما يكون ساكنا لأن المتحرك مشغول بحركة نفسه عن أن يقبل حركة تطرأ عليه .

(١) نصب « الليان » وهو معطوف على « الافلاس » المجرور فى اللفظ ؛ نظراً إلى المعنى ، وذلك لأن « مخافة » مصدر بمعنى الخوف ، وقد أضيف إلى مفعوله ، فالافلاس فى المعنى منصوب على أنه مفعول به للمصدر ، فمن هنا ساغ أن يعطف عليه بالنصب

نَهَيْتُكَ عَنْهُ فِى الزَّمَانِ الَّذِى مَضَى

وَلاَ يَنْتَهِى الْغَاوِى لِأَوَّلِ قِيلِ (١)

٢١ — وقال مَعْدان بن عُبيد بن عَدِىّ بن عبد الله بن خَيْبَرِىّ بن أَفْلَت الطائى ثم المَعْنِىّ (٢) :

عَجِبْتُ لِعِبْدَانٍ هَجَوْنِى سَفَاهَةً

أَنِ اصْطَبَحُوا مِنْ شَائِهِمْ وَتَقَيَّلُوا (٣)

ذكرنى ؛ لأنه نظيره ، وكما حكى * قَدْ قَتَلَ اللهُ زيادًا عنى * (١) عدى قتل تعدية صَرَف « واعرضى لسبيل » أى أعرضى إلى طريق غيره واذكريه بسوء ، ويقال لاتَعَرَّض عرضه : أى لا تذكره بسوء

(١) يقول : كنت أحذرك عنه فيما تقضى من الزمان ، لكن الجاهل لا يرتدع للزجرة الأولى حتى يُرْدَع مرة بعد أخرى ، « ولا ينتهى الغاوى لأوّل قيل » مَثَل ، وقيل : الغاوى الهالك ، كقوله تعالى : (فسوف يَلْقَوْنَ غيا) أى : هلاكا

(٢) مَعْدَان : اسم مرتجل ، وهو فَعْلان من المَعْد ، وهو الإبعاد ، ومَعْن فى باهلة ، ومَعْن فى طيئ

(٣) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

يقال : عَبْدٌ وأَعْبُد وعِباد وعَبِيد وعِبِدَّى وعِبْدَان ومَعْبُوداء ومَعْبَدة وعُبُد ؛ بعضُ هذه الأسماء مما صيغ للجمع ، وبعضها جمع فى الحقيقة ، وانتصب «سفاهة» لأنه مفعول له ، وهم يَكْنُون عن اللئام بالعبيد والعِبْدان والْقَزَم والقُزْمان و« أن اصطبحوا » يريد لأن اصطبحوا : أى شربوا الصَّبُوح ، وهو مايشرب

---

(١) هذا بيت من الرجز المشطور للفرزدق يقوله وقد بلغه موت زياد وكان قد نفاه ، وقبله قوله

كَيْفَ تَرَانِى قَالِبًا مِجَنِّى أُقَلِّبُ أَمْرِى ظَهْرَهُ لِلْبَطْنِ

بِجَادٌ ورَيْسَانٌ وفِهْرٌ وَغَالِبٌ
وعَوْنٌ وهِدْمٌ وابْنُ صَفْوَةَ أَخْيَلُ (١)

فأَمَّا الَّذِى يُحْصِيهِم فمُكَثِّرٌ
وأَمَّا الَّذِى يُطْرِيهِم فمُقَلِّلُ (٢)

٢٢ — وقال يزيد بن قُنَافة بن عبد شمس الْعَدَوى (٣)

صَباحا ، وَتَقَيَّلوا : من الْقَيْل ، وهو شرب نصف النهار ، وكما قال « تَقيَّلوا » يقال « تَصبَّحوا » أيضا ، والمعنى عَدَوْا طورهم فهجونى لأنهم رأوا بأنفسهم مالم يعهدوه فطَغَوا عند الغنى

(١) « بجاد » يرتفع إن شئت على الاستئناف ، يريدهم بجاد وريسان ، وإن شئت كان بدلا من المضمرين فى قوله « اصطبحوا » ويجوز أن يكون « أنْ » من قوله « أن اصطبحوا » أن المفسرة ، كأنه فسر لم طغوا فهجوا . وبجاد إلى آخر البيت أسماء قبائل ، وبجاد فى اللغة : كساء مُخَطَّط من أكسية الأعراب ، ورَيْسَان : فيْعال من الرَّسَن ، أو فَعْلان من « رَاسَ يَرِيسُ » إذا تبختر ، مثل مَاسَ يميس ، وفِهْر : الحجر المدور الذى يسحق به الطيب ، وهِدْم : الثوبُ الخلَق المرقع ، والصَّفوة : خيار الشيء ، والأخيل : الشِّقرَاقُ

(٢) أى : من يَعُدُّهم يكثر لوفُور عددهم ، ومن يُثْنى عليهم يقلل لقلة من يستحق الثناء فيهم

(٣) من بنى عَدِى بن أخزم بن أبى أخزم ، من ثُعَل بن عمرو بن الْغَوث رَهْط حاتم بن عبد الله

قال أبو الفتح : الْقَنَفُ : صغر الأذنين وغلظهما ، رجل أقنف وامرأة قنفاء وبه سمى الرجل قنافة ، إذا كان ضخم الأنف ، ويقال : هو الطويل الجسيم ، فقد يجوز أن تكون الهاء فى قُنَافَةَ لحقت للمبالغة ، ويجوز أن يكون أيضا لحاقها

لَعَمْرِى وما عَمْرِى عَلَىَّ بِهَيِّنٍ
لَبِئْسَ الْفَتَى الْمَدْعُوُّ بِاللَّيْلِ حَاتِمُ (١)

غَدَاةَ أَتَى كَالثَّوْرِ أُحْرِجَ فَاتَّقَى
بِجَبْهَتِهِ أَقْتَالَهُ وَهْوَ قَائِمُ (٢)

ضَرْبًا من ضروب تغيير الأعلام ، كما أن الهاء فى رَوَاحة قد يجوز أن تكون كذلك ، وقد يجوز أن يكون قُنَافة علما مرتجلا من غير طريق الصنعة التى ذكرت

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

قوله « وما عمرى على بهين » تحقيق لليمين وأن عُمْرَه ليس يهون عليه فيحلف كاذبا ، قال المرزوقى : قوله « المدعوّ بالليل » كثير من النحويين يذهبون فى مثله إلى أنه بدل لا صفة ، لأن نعم وبئس يرفعان من المعارف ما فيه الألف واللام ودل على الجنس ، وما يدل على الجنس لا يتأتّى فيه الوصفية ، قال : والصواب عندى تجويز كونه وصفا له ، بدلالة أنه يثنى ويجمع ، فيقول : نعم الرجلان الزيدان ، ونعم الرجال الزيدون ، والتثنية والجمع أبعد الأشياء من أسماء الأجناس إلا إذا اختلفت ، فكما يجوز تثنية هذا وجمعه لدخول الاختلاف فيه كذلك يجب أن يجوز وصفه لمثل هذه العلة ، ولا فصْل ، وإذا كان كذلك كان قوله « المدعوّ بالليل » صفة للفتى ، كأنه قال : مذموم فى الفتيان المدعوين بالليل حاتم ، وذكر الليل لشدة الهول فيه

(٢) يعنى حاتما ، وإنما يهزأ به ، ومعنى « أحْرِج » ضُيِّقَ عليه وأخرج من عادته فأحوج إلى أن يعيث ، والأقتال : الأقران والأعداء ، الواحد قِتْل ، يقول متهكما : جاء كالثور الهائج مُغْضَبا . فلما جاء وقت الدفاع انهزم

كأنَّ بِصَحْرَاءِ الْمُرَيْطِ نَعامَةً
تُبَادِرُهَا جِنْحَ الظَّلَامِ نَعائِمُ
أعَارَتْكَ رِجْلَيْهَا وَهَا فِى لُبِّهَا
وقَدْ جُرِّدَتْ بِيضُ المُتُونِ صَوَارِمُ (١)

(١) يقول : لما انهزم كأنَّ نعامةً حين سابقها نعائم إلى أداحِيِّهَا أعارت حاتما رجليها ، فكأن إسراعه فى العدو إسراعُها ، و « ها فى لبها » أى : خافق عقلها ، والنعامة لاعقل لها ، وأراد نفى العقل عنه أصلا ؛ لأنه إذا استعار العقل ممن لاعقل له فأحرى أن لايكون ذاعقل

قال أبو رياش : كان من خبر هذه الأبيات أنه عمد رجل من بنى السِّيد ابن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبَّة يقال له : زيد بن ثابت ، فجاور فى طيئ ، وكانت له نعمة فيهم ، وكان جيرانه منهم بنو معن ، فقتلوه ، وأخذوا ماله ، فبلغ ذلك بنى السِّيد ، فركبوا فيمن تبعهم من بنى ضبة حتى لقوا رجلا من طيئ فقالوا له : من أنت ؟ فكتمهم ، فعرفوا لغته ، فقالوا له : أنت آمن إن دللتنا على أقرب أبيات بنى مَعْنٍ منك ، فدلَّهم على بنى ثور بن ودّ من بنى معن ، وذلك من العشى ، فقتلوهم إلا قليلا ، وانفلت منهم رجل حتى أتى حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحَشْرَج ، وهو حاتم طيئ ، وهو فى قبة له من أدم فى دار ليس معه فيها أحد غير أهل بيت أو بيتين من بنى عدى فيهم يزيد بن قُنَافة وهو بمكان يقال له صحْراء المُرَيْطِ ، فأخبره الخبر ، فأمر أمته أن توقد فى قبته ، واحتمل تحت الليل فنجا ، وبقى يزيد بن قُنَافة لم يعلم الخبر حتى صَبَّحَتْه الخيل غَدْوَةً ، وكانت امرأته لاتكلمه ، فدعته باسمه ، فأخبرته الخبر ، فثار إلى قوسه ، فمنع بناته وابنيه وامرأته ، وذهب بماله ، وإنما كان القوم أرادوا حاتما فأفلت ، فقال العلاء بن

٢٣ – وقال عَارِق ، وهو قيس بن جِرْوَة الطائى :

مَنْ مُبْلِـغٌ عمْرَو بْنَ هِنْدٍ رِسَالةً
إذَا اسْتَحْقَبَتْهَا الْعِيسُ تُنْضَى مِنَ الْبُعْدِ (١)

أَيُوعِدُنِى وَالرَّمْلُ بَيْنِى وَبَيْنَهُ
تَبَيَّنْ رُوَيْدًا مَا أُمَامَةُ مِنْ هِنْدٍ (٢)

قَرَظَةَ أخو بنى السَّيِّد بن مالك وهو خال الفرزدق

وَحَىُّ بَنِى ثَوْرِ بْنِ وُدٍّ كَأَنَّمَا لَقُوا سَاقِيًا بِالْمَوْتِ غَيْرَ مُعَتِّمِ

يُنَادُونَ أَنْصَارًا عَدِيًّا وَلَمْ يجب دُعَاءَ بَنِى ثَوْرٍ عَدِىُّ بْنُ أَخْزَمِ

وقال يزيد بن قنافة الطائى الأبيات التى مضت

(١) الأول من الطويل

يخاطب عَمْرَو بن هند لما غَزَا اليمـامة وأخفق ومَرَّ بطيىء وكانوا فى ذِمَّة بكتاب كتبه لهم ، فحمله زُرَارة بن عُدَس لشىء كان فى نفسه من طيىء على أن أصاب أذْوَاداً منهم ونساء ، فقال تُرْمُلة أبياتا تقدم ذكرها (١) على لسان عارق فلما وقعت الأبيات إلى عمرو بن هند توعَّد عارقا ، وحلف أنه يقتـله ، فقـال عارق هذه الأبيات ، ومعنى « استحقبتها » حملتها فى الحقائب ، وجعل الفعل للعيس اتساعا ، وَتنضَى : تهزل لبعد المسافة

(٢) « أيوعدنى » استفهام على طريق التقريع واستعظام منه للأمر ، ومعناه أنه لا ينالنى مع حصانة جبلى و بعد دارى منه ، وهنـد : أم عمرو ، وذكر الأم إظهارا لقلة المبالاة وأنه يجسر على تناول الحرم منه باللسان

---

(١) انظر (ص ٢١ وما بعدها من هذا الجزء)

ومنْ أجإٍ حَوْلِي رِعَانٌ كَأَنَّها
قنابِلُ خيْلٍ مِنْ كُمَيْتٍ وَمِنْ وَرْدِ (١)
غَدَرْتَ بِأمْرٍ كُنْتَ أنْتَ دَعَوْتَنا
إليْهِ ، وبِئْسَ الشِّيمَةُ الغَدْرُ بالعَهْدِ (٢)
وَقَدْ يَتْرُكُ الْغَدْرَ الْفَتَى وطَعَامُهُ
إذا هُوَ أمْسَى حَلْبَةٌ مِنْ دَمِ الْفَصْدِ (٣)

٢٤ — وقال آخر :

لعَمْرِى وما عمْرِى عَلَىَّ بِهَيِّنٍ
لقَدْ ساءَنِى طَوْرَيْن فِى الشِّعْرِ حاتِمُ (٤)

---

(١) الرِّعان : جمع رَعْن ، وهو النادر من الجبل ، والْقَنَابل : الجماعات من الخيل ، وجعلها مختلفة الألوان لاختلاف ألوان الجبال

(٢) ويروى « كنتَ أنْتَ احتديتنا » من الحدْوِ السَّوْق ، و« اجتذبتنا » افْتَعَلْتَ من الْجَذْب ، ومعناه دعوتنا ، وذلك أنه دعاهم إلى حماه ثم غدر

(٣) كان الرجل منهم إذا جاع فَصَدَ عرق بعير وأخذ مَصِيراً ، فتلقى به دم ذلك العرق ، فاذا امتلأ عقد على رأس المصير ثم شَوَاه وأكله ، ومنه المثل « لَمْ يُحرَم من فُصْدَ له » يقول : قد يترك المرء الغدر وهو فى شدة العيش ؛ فكيف لا تتركه وأنت مَلِك ، ويروى « جله من دم الفصد » ويرتفع «جله» على أنه مبتدأ ثان والجملة خبر المبتدأ الأول ، وهو طعامه ، وينتصب «إذا» من قوله جله من دم الفصد لأنه الدال على جوابه

(٤) الثانى من الطويل

أَيَقْظَانُ فِي بَغْضَائِنَا وَهِجَائِنَا
وَأَنْتَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَالْبِرِّ نَائِمُ [1]
بِحَسْبِكَ أَنْ قَدْ سُدْتَ أَخْزَمَ كُلَّهَا
لِكُلِّ أُنَاسٍ سَادَةٌ وَدَعَائِمُ [2]

المراد لعمرى ما أقسم به ، وخبر المبتدأ محذوف ، لأن اللام من «لعمرى» لام الابتداء ، وجواب القسم «لقد ساءنى» ، وقوله « وما عمرى » اعتراض ، والطَّوْر : التارة : أى تعرَّضَ لى مرتين بما ساءنى ، ثم أقبل عليه فقال «أيقظان فى بغضائنا الخ »

(١) أى : أنت يَقْظَان : أى مُنْتَبه فى هجونا ، ونائم عن الخير والإحسان

(٢) المراد حَسْبُكَ ، لكنهم يزيدون الباءَ فى المبتدأ ، نحو قولك : إن تفعل كذا فبها ونِعْمَتْ [1] ، وفى الخبر أيضا يزيدون ، نحو قوله :

* وَمَنْعُكَهَا بِشَيْءٍ يُسْتَطَاعُ * [2]

والمعنى كافيك على أن ترأست أخزم

---

(١) ومن ذلك ماورد فى الحديث « من توضأ يوم الجمعة فبهـا ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل » وكأنه قيل : من توضأ فهي الخصلة الواجبة . ونعمت الخصلة . وفيها إعراب آخر تقديره من توضأ فبالرخصة أخذ ، فالباء أصلية متعلقة بمحذوف كما ترى

(٢) هذا عجز بيت ، وصدره قوله

* فَلاَ تَطْمَعْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ فِيهَا *

وقد تقدم هذا البيت فى صلب الحماسة (ج ١ ص ٢٠٨)

فهذا أوانُ الشعرِ سُلَّتْ سهامُهُ
مَعابلُها والمُرْهَفاتُ السَّلاجِمُ (١)

---

(١) « سُلَّتْ سهامه » يعنى شعره ، يقول : لكل زمان شىء يظهر فيه ويغلب ، وزماننا زمان الشعر ، والمَعَابل : العراض ، والسَّلاجم : الطوال ، والمُرْهفات : المرققات الحد ، وأخزم : رهط حاتم الطائى ، وهو أَفْعل من الخَزْم ، وقال قوم : يقال للحيَّة أُخزم ، وكذلك للأسد ، وقولهم فى المثل :

* شِنْشِنَة أعرِفُها مِنْ أخزَمِ *

هذا أحد جدود حاتم ، وكان جوادا ، فلما نشأ حاتم شبه جوده بجود أخزم ، فقيل : شنشنة من أخزم ، أى : غريزة وطبيعة ، ثم كثر ذلك حتى استعمل هذا المثل فى كل شىء شبه بسواه ، وكان عَقيل بن عُلَّفَة المُرِّى يعق أباه ، فلما نشأ بنوه أضرُّوا به وعَقُّوه ، وذكر ابن عبد ربه المغربى فى كتاب العقد أن عقيلا خرج فى بعض طرقه ومعه ابنه وابنته ، فقال :

قَضَتْ وطراً مِنْ دَيْرِ سَعْدٍ وَطَالمَا ... على غَرَضٍ نَاطَحْنَهُ بِالجَمَاجِمِ

فقال لابنه : أجز ، فقال :

فأصبَحْنَ بالمَوْمَاةِ يَحْمِلْنَ فِتْيَةً ... نَشَاوَى مِنَ الإِدْلاجِ مِيلَ العَمَائِمِ

فقال لابنته : أجيزى ، فقالت :

كأنَّ الكَرَى سَقَّاهُمُ صَرْخَدِيَّةً ... عُقَارًا تَمَشَّى فِى المَطَا وَالقَوَائِمِ

فقال : والله ما وصفتها إلا وقد شربتها ، وضربها ، فرماه ابنه بسهم وخلاه مطروحا وسار بأخته ، فقال :

إنَّ بَنِيَّ ضَرَّجُونِى بالدَّمِ ... شِنْشِنَةٌ أعرِفُهَا مِنْ أَخْزَمِ

* مَنْ يَلْقَ أَبْطَالَ الرِّجَالِ يُكْلَمِ *

وذكر ابن عبد ربه أن أخزم فحل تنسب إليه الإبل ، وقال الراجز :

٢٥ — وقال رجل من طيء :

إنَّ امْرَأً يُعْطِى الْأَسِنَّةَ نَحْرَهُ
وَرَاءَ قُرَيْشٍ لاَ أَعُدُّ لَهُ عَقْلاَ (١)

يَذُمُّونَ لِى الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبُوا بِهَا
فَمَا تَرَكُوا فِيهَا لِمُلْتَمِسٍ ثُعْلاَ (٢)

٢٦ — وقال رُوَيْشِد الطائى لبنى مُوقِعٍ :

ومُوقِعُ تَنْطِقُ غيْرَ السَّدَادِ
فَلاَ جِيدَ جِزْعُكِ يا مُوقِعُ (٣)

أمَا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ الْمُسَدَّنَهْ ... لَوْ قَدْ رَأَيْت وهى غير مزمنه

رجلى وَالْأَيَّامُ عِنْدِى مُحْسِنَهْ ... إذًا لا بْصَرْتِ فَتًى ذاشِنْشِنَهْ

* يَرُوقُ عَيْنَ الطَّفْلَةِ الْمُفْتَنَهْ *

(١) الأول من الطويل

يكون « وراء » بمعنى خلف وقُدَّام ، والأولى هنا أن يكون بمعنى قُدَّام

(٢) الثعل : زيادة فى أخلاف الشاة ، شاة ثَعُول : لها ثُعْل ، و يقال للسن الزائدة « ثُعْل » أيضا ، وذكر بعض أهل اللغة أن الثَّعُول من الشاء التى يمكن أن تحلب من ثعلها أيضاً ، يقول : مَن استقتل لأجل قريش ليفوزوا بالملك فليس بعاقل ، ثم وصف الخلفاء فقال : يَذُمُّون الدنيا فى خطبهم وهم لا يتركون وجه رغبة إلا أتوه ، وضرب الخلف الزائدة مثلا

(٣) الثالث من المتقارب

مُوقِع : قبيلة ، ومعنى « لا جِيدَ جزعك » لاسُقى واديك ، من الجَوْد ، وهو المطر الشديد ، وجِزْعُ الوادى : جانبه ، نسبهم إلى الخَنَى ودعا عليهم

فَمَا فَوْقَ ذِلّتِـكُمْ ذِلَّةٌ
ولاَ تحْت مَوْضِعِكُمْ مَوْضِعُ

٢٧ — وقال جابر :

أجِدُّوا النِّعَـالَ لِأَقْدامِكُمْ
أَجِدُّوا فوَيْهاً لَكُمْ جَرْوَلُ (١)
وأَبْلغْ سَلاَمَانَ إنْ جِئْتَهَا
فلاَ يَكُ شِبْهاً لَهَا المِغْزَلُ (٢)

بالجَدْب ووصفهم بالذلة فقال « فما فوق ذلتكم — الخ »

(١) ثالث المتقارب ، والقافية متدارك

يقول : استَجِدُّوا النعال لأقدامكم ، أو فى أقدامكم ، استجدوها ياجرول وَيْهاً لكم ، وإنما كرر الأمر تأكيدا للقول عليهم ، يريد غَيِّرُوا حالكم ، وأحسنوا بزَّتكم ، واطلبوا حقكم بأقدامكم ، وقوله « جرول » يريد ياجرول ، وهو فى اللغة : مواضع من الجبال تكون فيها الحجارة ، وبها سمى الرجل جَرْوَلا ، وممن سمى به جَرْوَل بن مُجاشع ، وكان له عشرة بنين ، سماهم كلهم بأسماء السباع ، وكان جَرْوَل أجبن الناس مع منظره وهيئته ، ووَيْهاً : اسم من أسماء الأفعال ، يُغْرَى به ، ولا يجىء إلا منونا ، وذاك علامة لتنكيره ، وفى أسماء الأفعال ما يعرف وينكر ، ومنه مالا يجىء إلا منكوراً : مثل وَيْهاً للإغراء ، وإيهاً يستعمل فى الكف ، ووَاهاً للتعجب ، وكل ذلك يجىء منونا منكوراً ، وجعل أوّل الكلام خطابا لجماعتهم ثم خص بالنداء واحدا منهم وجعله المأمور به ألا ترى أنه قال « وأبلغ »

(٢) سَلاَمَان : قبيلة من هَمْدَان ، وهو فى اللغة شجر ، الواحدة سَلاَمَانة ،

ومثل هذا — فى أنه جعل أول الكلام خطابا للجماعة ثم خص بالنداء — قول الهذلى :

* أَحْيَا أَبَاكُنَّ يَا لَيْلَى الْأَمَادِيحُ (١) *

فقال « أباكن » ثم قال « ياليلى » وكذلك قوله عز وجل : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى (٢)) وما أشبهها ، وقوله « فلا يك شِبْهًا لها المغزل » لو قال « لكم » لساغ ، لأنهم يجمعون فى مثل هذا الموضع بين الخطاب والإخبار ، على هذا قوله تعالى : (وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون إلا الله) قرىء بالتاء والياء ، فالتاء للخطاب ، والياء للإخبار ، والرسالة التى يريد إبلاغها « فلا يك شبها لها المغزل » ؛ والمعنى لا يكونن سبيلكم سبيل من ينفع الغير ويضر نفسه كالمِغْزَل الذى يُكَسِّى (٣) الخَلْق ويجعل استه عريان ، وهذا مَثَل ، وكما ضرب المثل بالمغزل لهذا المعنى ضرب له أيضا بالسراج فقيل :

فَلَا تَكُونَنْ ذُبَالَةً نُصِبَتْ تُضِيءُ لِلنَّاسِ وَهْيَ تَحْتَرِقُ

---

(١) هذا عجز بيت لأبى ذؤيب الهذلى ، وصدره قوله :

* لَوْ كَانَ مِدْحَةُ حَيٍّ مُنْشِرًا أَحَدًا *

وقد ذكر ابن برى أن الرواية الصحيحة ليست على هذا الوجه ، وأن صواب إنشاد البيت كما ذكره الأصمعى :

لَوْ أَنَّ مِدْحَةَ حَيٍّ أَنْشَرَتْ أَحَدًا أَحْيَا أَبُوَّتَكَ الشُّمَّ الْأَمَادِيحُ

على هذه الرواية لا يجىء ماذكر الشارح هذا البيت من أجله .

(٢) هذا المقدار الذى ذكره من الآية الكريمة ليس فيه انتقال من الخطاب العام إلى النداء ، وبعد هذا قوله سبحانه : (وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا أو ركبانا فاذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون) وليس فيه ماذكره

(٣) كذا ، والمشهور فى هذا الفعل كساه يكسوه كسوة ، مثل دعاه يدعوه ، وكسى - مثل رضى - بمعنى اكتسى ، فهو مطاوع الذى من باب دعا ، ولعل الشارح قد جاء بهذا الفعل مضعف العين كما ضبطناه ليطابق مافى الشعر الذى يشرحه .

يُكَـنِّى الْأَنَامَ ويُعْرِى أُسْتَهُ
وينْسَلُّ مِنْ خَلْفِهِ الْأَسْفَلُ (١)

فَإِنَّ بُجَيْرًا وأَشْـــياعَهُ كما تَبْحَثُ الشَّاةُ إذْ تَدْأَلُ
أثارَتْ عَنِ الْحَتْفِ فَاغْتالَها
فمرَّ عَلَى حَلْقِها المِغْوَلُ (٢)

وآخِرُ عَهْدٍ لَهَا مُونِقٌ غَدِيرٌ وَجِزْعٌ لَهَا مُبْقِلُ (٣)

(١) « ينسلّ » من الانسلال وهو الخروج : أى يخرج أسفله من خلفه ، ويروى « وَيَنْسُل » من « نَسَلَ ريش الطائر » إذا سقط ، وقال المرزوقى : أما قوله « وينسل من خلفه الأسفل » فانه كان يروى « مِنْ خَلْفِهِ » بالفاء ، وليس يصح له معنى ، والمستقيم « من خلعه الأسفل » وذلك أن المغزل ينسل أسفله بأن يختلع كُبَّتَهُ ، وهـذا ظاهر ، وكأن سَلَامان كانت تقتحم أهوالاً غُنْمُها يصير لغيرها وغُرْمُهَا يكون لها فلذلك جعل المغزل مثلا لها

(٢) بجير : اسم رجل ، و « كما تبحث الشاة » مَثَل فى كل من أعان على حَتْف نفسه ، والدَّأَلَان والذَّأَلَان : مشى النشيط ، واغتالها : أهلكها ، والمِغْوَل : ما يهلك به الشىء ، وأراد به السكين هنا ، وقد اشتهر السكين بهذا الاسم إذا جعل فى وسط السوط كالغلاف لها

(٣) « مونِق » نعت نكرة تقدم عليها فأعرب إعرابها ، وجعلت هى بدلا منه ، ومثله « مررت بظريف رجل » لك أن تروى مُونِقٌ بالرفع فيكون صفة لآخر ، ومونقٍ بالجر فيكون للعهد ، وجعل الإيناق للعهد لأن المراد بالعهد المعهود ، وهو المرعِيّ ، والتقدير وآخر عهدها غدير مونق ، وجِزْعٌ مبقل ، يقال: أبقل المكان فهو بَاقِل ومُبْقِل ، وأفْعَلَ فهو فاعل ليس بكثير ، بل هو شاذ

٢٨ — وقال إياس بن الأرتّ :

كأنّ مرعى أمّكم إذ بدت
عقربةٌ يكومها عُقرُبان (١)

إكليلها زَوْلٌ وفى شَوْلها
وخزٌ أليمٌ مثلُ وخزِ السِّنان (٢)

كلُّ عدوٍّ يُتّقى مُقبلاً
وأمُّكم سورتُها بالعجان (٣)

---

(١) الأول من السريع ، والقافية مترادف

يجوز أن يكون « مرعى » أسما لها ، « وأمكم » بدلا منه ، ويجوز أن يكون لقبها الشاعر بذلك ، ومثل قوله « عقربة يكومها عقربان » قولُ الآخر :

كالجُمَلَيْنِ رَكِبَا دُحْرُوجا دَمامَةً وَمَنْظَرًا سَمِيجا

والعُقْرُبان : ذكر العقارب ، والكَوْم : السفاد

(٢) كنى عن قرنى العقرب بالإكليل ، والزَّوْل : الخفيف الظريف ، وشَوْلها : ما يشول من ذنبها ، والزول : العجب أيضا ، والوَخْز : طعن غير نافذ ؛ شبه تأثيرها بتأثير السنان ، وزاد الهاء فى « عقربة » توكيدا للتأنيث ، وهذا كما يقال : جمل وناقة ، وكبش ونعجة ، ووَعِل وأروية ، ألحقوا الهاء تأكيدا للتأنيث ، ولو لم تلحق لم يحتج إليها ، وقد قيل : عجوزة [1]

(٣) يقول : كل عدوّ يتقى شره إذا أقبل ، وأمكم يتقى شرها إذا أدبرت ،

---

(١) هذا يتم إذا كان « عجوز » الخالى من التاء لا يستعمل إلا فى المؤنث فيكون لحاق التاء فى « عجوزة » توكيدا للتأنيث ، وبعض أهل اللغة يجيز أن تقول : رجل عجوز ، وامرأة عجوز ، ومنهم من ينكر أن يقال : رجل عجوز ، كما أنكر قوم منهم ابن السكيت أن يقال : امرأة عجوزة ، بالتاء

٢٩ – وقال أدهم بن أبي الزَّعْرَاء :[(١)]

بَنِى خَيْبَرِيٍّ ؛ نَهْنِهُوا عَنْ قَنَاذِعٍ
أَتَتْ مِنْ لَدُنْكُمْ وانْظُرُوا مَا شُؤُونُها[(٢)]

وَكَائِنْ بِنا مِنْ ناشِصٍ قَدْ عَلِمْتُمُ
إذَا نَفَرَتْ كَانَتْ بَطِيئًا سُكُونُها[(٣)]

يعنى أنهـا إذا غابت نَمَّتْ بين الناس ؛ لأن النمائم تشبه بالعقارب ، ألا تراهم يقولون : دَبَّتْ بينهم العقارب : أى النمائم ، وقيل : يعنى أنها تبيح عجانها للرجال فتستعين بهم على من تعاديه ، فقوتها وأذاها بعجانها ، والعجان : ما بين السبيلين من الرجل والمرأة .

(١) الزعراء : القليلة الشعر .

(٢) الثانى من الطويل .

قال أبو رياش : تزوّج عبد الله بن مُدْلج بن سُوَيْد بن خَيْبَرِى بن أفْلَت ابن سِلْسِلَة بن سَلاَمان بن ثُعَل بن عمرو بن الْغَوْث بن طيء هُنَيْدَةَ بنتَ عبد الرحمن بن حُدَيْر بن وَبَرَةَ من بنى خيبرى بن عمرو بن سلْسِلة ، فأبت أن تنزله ، فقال فى ذلك أدهم بن أبى الزعراء الأبيات .

« نهنهوا » : أى كُفُّوا ، والقناذع : الدواهى ، ويروى بالدال والذال ، ويجب أن يكون الواحد قُنْذُعَة ، والنون زائدة ، أُخِذَ من « قدعته » أى : كففته ، وإذا قيل قناذع فهو من القذع ، وهو الكلام القبيح ، والقنذع : الكلام الفاحش ، والديوث أيضاً .

(٣) يقال : نَشَزَت المرأة على زوجها ، ونشصت عليه ، إذا نفرت منه ولم تطاوعه ، ويقال : بنو فلان ينكحون النواشز والنواشص : أى يُقْدِمون على

وبالْحِجَلِ الْمَقْصُورِ خَلْفَ ظُهُورِنا
نَوَاشِيءُ كالْغِزْلانِ نُجْلٌ عُيُونُها (١)

وَإِنّا لَمَحْقُوقُونَ حِينَ غَضِبْتُمُ بِأَيْمَةِ عَبْدِ اللهِ أَنْ سَنُهِينُها
فَلَسْتُ لِمَنْ أُدْعَى لَهُ إنْ تَفَقَّأَتْ
عَلَيْها دَمَامِيلُ اسْتِهِ وَحُبُونُها (٢)

أمور صعبة لا يستطيعها غيرهم من الناس ، وقوله « وكائن بنا من ناشص » يحتمل أن يعنى نفار نسائهم عن الأزواج لأنهن لا يَرْضَيْن بهم ، ويجوز أن يكون ذلك مثلا ضرب به لما فيهم من الإباء وكبر النفوس ، وقالوا : أراد بالناشص الشعر ، أو الداهية ، فمن حمله على الشعر قال : معنى إذا نفرت ظهرت منا وقلناها فتنتشر فى الناس ، ومن قال أراد به الداهية وهو أقرب قال : نفرت يعنى سطوة كانت بطيئاً سكونها : أى لم تسكن .

(١) الْحِجَل : جمع حَجَلة ، والمقصور : المرسل عليه الستر ، نواشيء : جوارٍ شوابّ كالغزلان ، شبهن بالْغِزْلان للجَيَدِ والْحَوَر ، وكان خطب امرأة منهم فردّوه .

(٢) ويروى « حين غضبتم بلحية عبد الله » و « أَيْمَة عبد الله » يقال : آمَ وتأيّم ، إذا لم يتزوّج ، وإذا كانت له امرأة فماتت قيل : آم يئيم ، وقوله « فلست لمن أدعى له » أى : أنسب إليه ، كما تقول : لست لأبى إن لم أفعل كذا ، وتفقأت عليها : تشققت ، والحبون : جمع حِبْنٍ ، وهو الدُّمَّل ، يقول: لست لأبى إن أعطيته مراده حتى يشتفى قلبه لأن تشقق الدماميل يؤذن بالبرء ، عليها : يعنى على ما طلب ، فهذا يدل على أن الشاعر هو المخطوب إليه .

٣٠ — وقال حُرَيْث بن عَنَّاب النَّبْهَانى :

بَنِى ثُعَلٍ أَهْلَ الْخَنَى مَا حَدِيثُكُمْ
لَكُمْ مَنْطِقٌ غَاوٍ وَلِلنَّاسِ مَنْطِقُ (١)

كَأَنَّكُمُ مِعْزًى قَوَاصِعُ جِرَّةٍ
مِنَ الْعِيِّ أَوْ طَيْرٌ بِخَفَّافَ يَنْغِقُ (٢)

دِيَافِيَّةٌ قُلْفٌ كَأَنَّ خَطِيبَهُمْ
سَرَاةَ الضُّحَى فِى سَلْحِهِ يَتَمَطَّقُ (٣)

---

(١) « أهل الخنى » يجوز أن يكون على نداءين ، أراد يا أهل الخنى يا بنى ثعل ، ويجوز أن يكون « أهل الخنى » انتصابه على الذم والاختصاص ، كأنه قال : يابنى ثعل أذكرأهل الخنى ، وقوله « ما حديثكم » يريد ما لغتكم ، ويفسره قوله بعده « لكم منطق غاو وللناس منطق » ينسبهم إلى أنهم نَبَطٌ وأن لغتهم ذات غواية وزيع ، ويعنى بقوله « وللناس منطق » العربَ ، ويجوز أن يكون معنى « ما حديثكم » ما شأنكم المستحدث ، ينسبهم إلى أنهم لا قديم لهم ولا حديث .

(٢) يقال : قَصَع البعير بجرَّته ، إذا دفعها ، يقول : لِعيِّهم إذا تكلموا كأنهم مِعْزًى تجترُّ أو غربان تنغق ، وألف مِعْزًى إذا جعلت للالحاق فينبغى أن تنون ، ويكون تأنيثها كتأنيث عَقْرَب وعَنَاق ؛ ليس بعلامة ظاهرة ، وأكثر العرب تؤنثه ، وقد جاء تذكيره ، وقد حكى أن قوماً لا ينونون المِعْزَى ، ويجعلون ألفها للتأنيث ، وأنشد سيبويه فى تذكيره :

وَمِعْزًى هَدِبًا يَعْلُو قِرَانَ الْأَرْضِ سُودَانَا

(٣) دِيَاف : أرض بالشام للنبط ، وقصده إلى أن يخرجهم من أن يكونوا

٣١ — وقال شُعَيْث بن عبد الله :[١]

أَتَرْجُو حُيَيًّا أَنْ تَجِيء صِغَارُهَا
بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَا عَلَيْكَ كِبَارُها[٢]
إِذَا النَّجْمُ وَافَى مَغْرِبَ الشَّمْسِ أَجْحرَتْ
مَقَارِى حُيَيٍّ وَاشْتَكَى الْغدْرَ جَارُهَا[٣]

عرباً ، وجعلهم قُلْفاً إلحاقاً بالعجم ، و « كأنّ خطيبهم » أى : الفصيح منهم والمعَدّ ليوم فخارهم إذا تكلم يتمطق فى سلاحه ، والتمطق : تذوّق الشيء بضم إحدى الشفتين على الأخرى مع صوت بينهما ، وجعلهم كذلك فى سَرَاة الضحى أى : أنهم يتباطؤن فى كل حال حتى لا يقوموا من فرشهم إلا فى ذلك الوقت .

(١) وهو من كنانة بَلقَيْن ، يهجو رجلا من بلقين يقال له عِقَال بن هاشم وعقال يقول فيهم :

فَمَا كِنَانَةُ فِى خَيْرٍ بِخَائِرَةٍ وَلَا كِنَانَةُ فِى شَرٍّ بِأَشْرَارِ

يقال : خَايَرْتُه فَخُرْتُه وأنا خائره ، إذا كنت خيراً منه ، واستخرت الله فخار لى ، وهذه خِيَرتى : أى الذى أختاره ، وشُعَيْث : تحقير شَعِث ، و إن شئت كان تحقير أشْعث على الترخيم .

(٢) الثانى من الطويل .

أجود الروايتين « أترجو حُيَيًّا » كأنه يخاطب إنساناً و يلومه فى تعليقه الرجاء بصغار حُيَيٍّ وقد أعيا كبارها ، والمعنى إنهم لا يفلحون أبداً ، و إذا رويتَ « أتَرْجُو حُيَيٌّ » جعلت الفعل للقبيلة بأسرها : أى أنهم وحالهم ذلك فى ضلال إذا رَجَوْا من صغارهم فلاحا وحالهم مع كبارهم ذلك .

(٣) أشار بالنجم إلى الثريا ، وهم يقولون :

طَلَعَ النَّجْمُ غُدَيه ْ وَابْتغَى الرَّاعِى شُـكَيَّهْ

فهذا يكون فى الصيف وعند اشتداد الحر ، وقالوا :

طَلَعَ النَّجْمُ عِشَاءَ وَابْتَغَى الرَّاعِى كِسَاءَ

وهذا يقال فى شدة البرد ، وقد كثر تسميتهم الثريا بالنجم ، فاذا قالوا « يوم من النجم » فانما يعنون شـدة الحر فى أيام الثريا لأنهـا تطلع فى ذلك الأوان مع الصبح ، وجواب « إذا النجم » أجحرت ، و« مغربَ الشمس » يجوز أن يكون مفعولا ، وأن يكون اسما لموضع الغروب ، و يكون وافى من الْمُوَافاة ، ويجوز أن ظرفا ، و يكون معنى وافى طلع ، وأجحرت سُتِرت كأنها أدخلت الجحر ، ووجه آخر فى أَجْحَرَتْ أى أخليت من الخـير ، من الجحرة ، وهى السـنة المجدبة ، و« اشتكى الغدر جارها » لأنهم يسرقون ماله ، ويروى « حاردت » أى منعت مافيها ، أخذ من حِرَاد الناقة ، وهو قلة لبنها ومنعها منه ، قال الراجز :

أَيَانِقٌ قَدْ نَفِدَتْ أَرْفَادَهَا حِرَادُهَا يَمْنَعُ أَنْ تَمْتَادَهَا

الضمير يرجع إلى الإرفاد :

* نُطْعِمُهَا إِذَا شَتَتْ أَوْلَادَهَا *

وقد يجوز أن يكون قوله « إذا النجم وافى مغرب الشمس » يعنى به الثريا وغيرها ؛ لأنهم قد وصفوا الشعرى بنحو من ذلك ، قال الشاعر :

وَإِنَّا لَنَقْرِى الضَّيْفَ مِنْ قَمَـعِ الذُّرَا إِذَا وَافَتِ الشِّعْرَى انْقِطَاعَ نَهَارِهَا

والمقارى : جمع مِقْرَى ، وهو الإناء الذى يُقْرَى فيه الضيف ، فاذا مددت فقلت « المِقْرَاء » فهو الرجل الـكثير القِرَى للأضياف ، وكذلك المِهْدَى الطبقُ الذى يُهْدَى عليه وغيره ، والمِهْدَاء : الرجل الـكثير الإهـداء ، وروى أبو هلال « أترجوحنى » قال : حُىّ قبيلة .

وروى غير أبى تمام هذه الأبيات حُرَيث ابن عَنَّاب أحد بنى نَبْهان بن عمرو ابن الغوث من طيىء

٣٢ — وقال خُرَيْث بن عنَّاب :

قُولاَ لِصَخْرَةَ إذْ جَدَّ الْهِجَاءُ بها
عُوجِي علَيْنَا يُحَيِّيكِ ابْنُ عنَّابِ (١)

هلاَّ نَهَيْتُمْ عُوَيْجًا عَنْ مُقَاذَعَتِى
عَبْدَ الْمَقَذ دَعِيًّا غَيْرَ صُيَّابِ (٢)

وأخذ الفرزدق منه فقال :

أَتَرْجُو رَبِيعٌ أَنْ تَجِيءَ صِغَارُهَا ... بِخَيْرٍ وقَدْ أَعْيَا رَبِيعًا كِبَارُهَا

وأخذه أيضا الْبَعِيث فقال :

أَتَرْجُو كُلَيْبٌ أَنْ يَجِيءَ حَدِيثُهَا ... بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَا كُلَيْبًا قَدِيمُهَا

فقال الفرزدق :

إِذَا ما قُلْتُ قافيةً شَرُودًا ... تَنَحَّلَهَا ابْنُ حَمْرَاءِ الْعِجَانِ

(١) «يحييك» يجوز أن يكون فى موضع الحال : أى عوجى محييا ، ومثله (هَبْ لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب) أى : وارثا ، ويجوز أن يكون فى موضع الجزم جوابا لقوله « عوجى » وأجرى المعتل مجرى الصحيح ، كقوله :

* أَلَمْ يأْتِيكَ والأَنْبَاءُ تَنْمِى * (١)

وصخرة : اسم امرأة ، وذكر التحية هنا هزء منه

(٢) انتصاب « عَبْدَالمقذ » يجوز أن يكون على البدل ، ويجوز أن يكون على

---

(١) هذا صدر بيت ، وعجزه قوله

* بِمَا لاَقَتْ لَبُونُ بَنِى زِيَادِ *

وقد تقدم البيت فى ضمن كلمة فى صلب الحماسة

مسْتَحْقِبِينَ سُلَيْمَى أُمَّ مُنْتَشِرٍ
وابْنَ المُـكَفَّفِ رِدْفاً وابْنَ خَبَّابِ (١)

الذم ، ويجوز أن يكون على الحال ، والمَقَذُّ : منقطع شعر القفا ، وهو مأخوذ من « قذذت الشعر » إذا قصصته ، كأنه ينقطع فى ذلك الموضع ، ويقال للمِقْراض : المَقَذُّ ، ويقال : هو عَبْدُ المَقَذَّيْنِ : أى إذا نظر الإنسان إليهما علم أنه عبد ، وقيل : المقذان جانبا القفا اللذان تحجز بينهما النقرة . وقيل : المقذان منقطع الشعر فى مقدم الرأس ومؤخره ، و « غير صُيَّاب » أى غير خيار ، يقال هو من صُيَّاب القوم ، وصُيَّابتهم : أى خيارهم ، قال الراجز :

وَقَدْ وَسَطْتُ مَالِـكاً وَحَنْظَلاَ صُيَّابَهَا وَالْعَدَدَ الْمُجَلْجَـلا

وقال الراجز فى المقذين :

لَوْلاَ أبُو الشَّقْوَاءِ لَمْ يُرْوَ النَّعَمْ مُنْخَرِقُ السِّرْبالِ عَنْ لَحْمٍ زِيَمْ
* ماضٍ إذَا ماءُ مَقَذَّيْهِ سَجَمْ *

(١) يعنى أن هؤلاء القوم الذين ذكرهم قد استحقبوا أم منتشر : أى جعلوها مكان الحقيبة ؛ وكذلك ابن المـكفف ، وابن خباب : أى قد جاؤا بهم خلفهم ؛ فإن كانوا من القَوْم المهجوين فهو كما يقال : جاءنا فلان وفلان فى آخر قومهما ، وإن كانوا ليسوا منهم فالمعنى أنهم استعانوا بهم فصاروا كمن يرتدفه الرجل وراءه ، وقيل فى قوله « مستحقبين » أى : جئتم لمهاجاتى وقد استحقبتم هـذه المرأة وابن المـكفف معها ردفا وابن خباب ، كأنه رمى سليمى بهما أو يعدهم جميعا من مخازيه ، فهو أيضا هزء : أى حاربتمونى بمن هو شينكم ، وقيل : إنه أراد أنه أسروهم فحملوهم فى موضع الحقيبة من البعير ، وقيل : معناه الانتساب إليهم ، وهذا أشبه بسرد الأبيات

يا شَرَّ قَوْمٍ بَنِي حِصْنٍ مُهَاجِرَةً
ومَنْ تعرَّبَ مِنْهُمْ شَرُّ أعْرَابِ (١)

لا يَرْتَجِي الْجَارُ خَيْرًا فِي بُيُوتِهِمِ
ولا مَحَالَةَ مِنْ شَتْمٍ وَأَلْقَابِ (٢)

---

(١) ينسبهم إلى أنهم شر قوم هاجروا إلى الأمصار و بقوا فى البدو ، و « بنى حصن » يجوز أن يكون انتصب على النداء ، كأنه قال : ياشر قوم يابنى حصن ، وانتصب « مهاجرة » على الحال ، ناداهم فى هـذه الحالة : أى أنتم شر قوم فى مهاجرتكم ، ومثله :

* يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّاراً لِأَقْوَامِ * (١)

ويؤنس بوقوع الحال بعد النداء قولهم « يازيد دعاء حقا » فاذا ساغ أن يقع المصدر بعده تأكيدا فكذلك الحال ، وقوله « ومن تعرب » فيه معنى التكلف ؛ لأن تَفَعَّلَ يجىء كذلك كثيرا ، ويجوز أن ينصب بنى حصن على الذم والاختصاص :

(٢) قال الخليل : يقولون فى موضع لابد « لامحالة » ويقال : حال مَحَالا وحيلة أى احتال ، ومافيه حائلة : أى حيلة

---

(١) هذا عجز بيت ، وصدره قوله :

* قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ *

وهو من شواهد سيبويه على إقحام اللام بين المضاف والمضاف إليه وذلك فى قوله « يا بؤس للحرب » وذلك مما يقوى الاضافة كما قال سيبويه (١ ص ٣٤٦)

٣٣ – وقال آخر :

بَنِى أسَدٍ ، إلاَّ تَنَحَّوْا تَطأْ كُمُ
مَناسِمُ حَتَّى تُحْطَمُوا وَحَوافِرُ (١)

ومِيعَادُ قَوْمٍ إنْ أرادُوا لِقاءَنا
مِياهٌ تَحامَتْهَا تَمِيمٌ وَعامِرُ (٢)

وَمَا نَامَ مَيَّاحُ الْبِطَاحِ وَمَنْعِجٍ
ولاَ الرَّسِّ إلاَّ وَهْوَ عَجْلاَنُ ساهِرُ (٣)

---

(١) الثانى من الطويل

المناسم : جمع منسم ، وسمى خُفُّ البعير منسما لأنه يتحرك عليه ، من نسيم الريح وهو حركتها ، وسمى الحافر لصلابته حافراً لأنه إذا أصاب الأرض أثَّر فيها

(٢) « تحامتها » أى : تركَتْهَا هيبةً ومخافةً ، يقول : لعزنا ومَنَعَتِنا، يعنى احْتَمَتْها فلا تجسُر على وُرُودها بنو أسد و إن كثروا ، وقوله « وميعاد قوم » أراد وموضع ميعاد قوم ، فحذف المضاف ، وقيل : ميعادنا مياه لا ننزلها نحن ولا أنتم وهى بيننا و بينكم

(٣) مَيَّاح : فعَّال يدل على الكثرة ، وهو الذى يَميح الماء : أى يسقيه ، وَالْبِطَاحِ ومَنْعِجِ والرَّسُّ : مواضع فيها ماء يورد ، يقول : لسنا نياما ، يقول : إذا نمنا فنحن أيقاظ لحزمنا عجال لخفتنا ، يُنْذِر بنى أسد و يقول : إن لم تبعدوا عنَّا داستكم خيولنا و إبلنا تحت حوافرها وأخفافها ، يصف قومه بالكثرة و بنى أسد بالقلة ، ويقول : إن أردتم لقاءنا فنحن متأهِّبُون لها ، ثم دلَّ بتيقظ قومه وتحرزهم أنهم الغالبون

تَضَاءَلْتُمُ مِنَّا كَمَا ضَمَّ شَخْصَهُ
أَمَامَ الْبُيُوتِ الخَارِئُ المُتَقَاصِرُ (١)
تَرَى الجَوْنَ ذَا الشِّمْرَاخِ وَالوَرْدَ يُبْتَغَى
لَيَالِيَ عَشْرًا بَيْنَنَا وَهْوَ عَائِرُ (٢)
وَلَمَّا رَأَيْنَاكُمْ لِئَامًا أَدِقَّةً
وَلَيْسَ لَكُمْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ نَاصِرُ (٣)
ضَمَمْنَاكُمُ مِنْ غَيْرِ فَقْرٍ إِلَيْكُمُ
كَمَا ضَمَّتِ السَّاقَ الكَسِيرَ الجَبَائِرُ (٤)

---

(١) التضاؤل : التقاصر ، والخارىء : الذى يقضى حاجته ، وخص أمام البيوت لأن الناس يَرَوْنه هناك فيجب أن يجمع شخصه و يتستر لئلا تظهر سوأته ولو كان وراء البيوت لم يحتج إلى ذلك ، وكان متقاصرا ثم تضاءل ، فيكون أقلّ وأَحْقَر

(٢) الجَوْن : الأدهم تعلوه حمرة ، وهو أهون سوادا منه ، والشِّمْراخ : غُرَّة تستدق وتسيل حتى تأخذ الخيشوم ، والعائر : المنفلت ، ليالى عشرا : أى عشر ليال ، يصف كثرة خيلهم ، يقول : نطاب الفرس المشهور بلونه عشر ليال فلا يوجد وهو وسطنا

(٣) أدِقَّة : جمع دقيق ، يعنى به الذليل

(٤) الجبائر : جمع جِبَارة ، وهى الخشب التى تشد على الكسير حتى يجبر ، وقال « الساق الكسير » وهى مؤنثة لأن فَعِيلا إذا كان فى تأويل مفعول ووصف به المؤنث كان بغيرهاء ، قياس مطرد عند الكوفيين ، وعند

٣٤ – وقال أبو صَعْتَرَةَ البَوْلانِى :

أتَهْجُونا وكُنَّا أهْلَ صِدْقٍ وتَنْسَى مَا حَبَاكَ بنو بَرَاءِ (١)

هُمُ نَتَجُوكَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَقْباً خَبِيثَ الرِّيحِ مِنْ خَمْرٍ وماءِ (٢)

وهُمْ جَهِلُوا عَلَيْكَ بِغَيْرِ جُرْمٍ وَبَلُّوا مَنْكِبَيْكَ مِنَ الدِّمَاءِ (٣)

٣٥ – وقال الطِرِمَّاح بن جَهْم السِّنْبِسِىّ؛ لنافذ بن سعد المَعْنِى :

البصريين لاينقاس بل يتبع فيه المحكى عنهم (١)

(١) الأول من الوافر ، والقافية متواتر

يقال : حَبَوْتُه كذا ، وبكذا ، ويروى « أبو براء » ؛ و« بنو براء » أجود لقوله « هم نَتَجُوك »

(٢) السَّقْب : الذكر من ولد الناقة ، وقوله « خبيث الريح » أى : ضربوك حتى سَلَحْتَ وأنت سكران وأحدثت حدثا كهيئة السقب ، ولما قال « نَتَجُوك » جعل المنتوج سَقْباً إيغالا فى الصنعة

(٣) أى : ضربوك وأنت برىء فكيف لايضربونك إذا هجوتهم

---

(١) يريد أنه يقتصر فيه على المسموع عن العرب ، ولا يسوغ لأحد أن يقيس عليه ، ولاشك أن هذا الشعر مما يحتج به ، فلا أقل من أن يكون شاهداً على صحة استعمال « كسير » بمعنى مكسور من غير علامة تأنيث ، هذا ، ومذهب أهل الكوفة فى هذا الموضوع أكثر ناصراً وأقوى مستنداً

إنَّ بِمَعْنٍ إنْ فَخَرْتَ لَمَفْخَرًا
وفى غيرِها تُبْنَى بُيُوتُ المَكارِمِ (١)
مَتَى قُدْتَ يا ابن الحَنْظَلِيَّةِ عُصْبَةً
مِنَ النَّاسِ تَهْدِيهَا فِجَاجَ المَخارِمِ (٢)
إذَا مَا ابْنُ جَدٍّ كانَ نَاهِزَ طَيِّىءٍ
فإنَّ الذُّرَا قَدْ صِرْنَ تَحْتَ المَنَاسِمِ (٣)
فَقُدْ بِزِمَامٍ بَظْرَ أُمِّكَ وَاحْتَفِرْ
بِأَيْرِ أبيكَ الْفَسْلِ كُرَّاثَ عَاسِمِ (٤)

---

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

مَعْن : قبيلة ، « وفى غيرها تبنى بيوت المكارم » يعنى فى غير مَعْن تضرب قباب الكرم ؛ لأن بيوت العرب لا تكون من المدر ، والمعنى إن فخرت بمَعْنٍ جاز فان فيهم موضع الفخر ، إلاأن الكرم لا يوجد فيهم

(٢) المخارم : جمع مَخْرِمٍ ، وهو أنف الجبل ؛ وقوله « تهديها » يقال : هَدَيْت القوم الطريق ، وإلى الطريق ، يقول : متى كنت قائد جماعة تقدمهم

(٣) جَدٌّ وعُتيب : قبيلتان ، وناهزهم : كبيرهم والقيم بأمورهم عند السلطان ؛ وأصل الناهز الذى يَنْهَزُ الدلو من البئر : أى يخرجها ، والذرا : أعالى الأسنمة ، يقول : إذا كان ابن جَدٍّ زعيمَ طيىء فقد انقلب الدهر بهم وصار أشرافهم تحت أذلائهم ، وضرب ذلك مثلا هنا

(٤) الفَسْل : الضعيف ، وعاسم : نقًا بعالج ، يقول : أنت تصلح للقيادة

٣٦ – وقال الْـكَرَوّسُ بن زيد بن حصن بن مَصَاد بن مالك بن مَعْقِل بن مالك[(١)] :

أَلاَ لَيْتَ حَظِّى مِنْ عَطَائِكَ أَنَّنِى
عَلِمْتُ وَرَاءَ الرَّمْلِ ماأَنْتَ صَانِعُ[(٢)]

لا للزعامة فلا تطلبها[(١)] ، وقُدْ بظرأمك فانه عظيم ، وخذ أيرأبيك مكان السيف فان السيف لايليق بكفيك ، وهذا قريب من إعْضَاضِهِم بِهَن الأب

(١) الْـكَرَوَّس : العظيم الرأس

(٢) الثانى من الطويل .

يقول : تمنيت أن يكون الذى حَظِيتُ به من عطائك لى أنى علمت وأنا وراء الرمل ماأنت صانعه وقد قَدِمْتُ عليك ، وقوله « وراء الرمل » ظرف لعلمت ، و « أننى علمت » خبرليت ، كأنه وَدَّ أن يكون بدل عطائه علمه ما يفعله وكان اختياره بحسبه ، ولا يجوز أن يكون « وراء الرمل » يتعلق بصانع ؛ لأنك إن جعلت « ما » موصولا فالصلة لا تتقدم على الموصول ولا على شىء مما يتعلق بها ، وإن جعلت « ما » موصوفا فالصفة لا تتقدم على الموصوف ولا على ما يتعلق بها ، وإن جعلت «ما» استفهاماً فما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله ، وإذا كان كذلك ظهر فساد تعلقه به على الوجوه كلها ، من طريق الإعراب والمعنى جميعاً .

---

(١) فى نسخة ب « يقول : أنت لا تصلح لا للقيادة والا لزعامة فلا تطلبها » وفى نسخة بن « يقول أنت تصلح لا للقيادة والزعامة فلا تطلبها » وكلاهما تحريف

فَقَدْ كانَ لِى عَمّا أرَى مُتَزَحْزَحٌ
وَمُتَّسَعٌ مِنْ جانِبِ الْأرْضِ وَاسِعُ [(١)]

وَهَمٌّ إذَا مَا الْجِبْسُ قَصَّرَ نَفْسَهُ
طَلُوعٌ إذَا أعْيَا الرِّجَالَ الْمَطَالِعُ [(٢)]

٣٧ — وقال وضّاح بن إسمعيل بن عبد كُلاَل بن داود بن أبى أحمد [(٣)] :

مَنْ مُبْلِغُ الْحَجّاجِ عَنِّى رِسَالَةً
فَإنْ شِئْتَ فَاقْطَعْنِى كَمَا قُطِعَ السَّلاَ [(٤)]

---

(١) الْمُتَزَحْزَح : المبعد ، أى كان لى جانب من الأرض أتزحزح فيه عما أراه وأرد عليه .

(٢) «هَمٌّ» يريد الهمة : أى هم يطلب معالى الأمور إذا صعب ذلك على الرجال .

هذا رجل قَصَدَ مَنْ كان يرجوه فخاب رجاؤه ، فقال : ليتنى علمت فى بلدى ما تصنعه فى أمرى ؛ فكنت لا أعْرُوك ، فإنى كنت بعيداً عما أرى من الذل والخيبة ، وكان لى هم يعلو غير أنى ما عرفتك .

والجبس : الثقيل الجافى ، وقوله « إذا ما الجبس » ظرف لما دل عليه هَمٌّ ، و «إذا أعيا» ظرف لطلوع ، ولا يمتنع أن يكون «إذاما الجبس» ظرفاً لطلوع ، ويجعل « إذا أعيا » بدلا منه ؛ لأن المعنيين متقاربان ، والأوّل أقرب .

(٣) كُلاَل : مرتجل ، وليس منقولا من جنس .

(٤) الثانى من الطويل .

السَّلاَ : مقصور ، وهو الجلد الذى يكون فيه الولد ، والسلا إذا انقطع عن

وَإِنْ شِئْتَ فاقْتُلْنا بِمُوسَى رَمِيضَةٍ
جَمِيعاً فقَطِّعْنَا بِها عُقَدَ الْعُرا[١]
وَإِنْ قُلْتَ لا إلاَّ التفرُّق والنوَى
فبُعْدًا أدامَ اللهُ تفرقةَ النَّوَى
فَإِنِّى أرَى فى عَيْنِكَ الْجِذْعَ مُعْرِضًا
وتعجبُ أنْ أَبصرْتَ فى عَيْنِى الْقَذَى[٢]

وجه الصبى حين يولد لم يرجع إليه أبداً انقطاعًا لا وَصْلَ بعده ، ويجوز أن يكون المراد أقطعه قطعًا لا مطمع فى إصلاحه ؛ لأن السلا إذا انقطع فى البطن لم يمكن إخراجه وقتل الحامل ، واشتقاق السلا من السَّلْوَة لأنه فراق بعد الوصل من غير مُعَاودة ما دامت السلوة باقية ، وكذلك السلا يفارق الولد بعد ملازمته إياه فراقًا لا مُعَاودة معه .

(١) رميضة : حادّة ، رَمَضْتُ النصلَ ، إذا رقَّقته وحدّدته ، وكان القياس أن يقول رميضا ، إلا أنه جاء على الأصل المتروك ، مثل «أعوز» و«استنوق الجمل» ، وتستعار العُرَا فى أسباب الوصل ، ونصب « عُقَدَ العرا » على المصدر : أى فقطعنا تقطيع عقد العرا ، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

(٢) الجذع : أصل الشجرة إذا ذهب رأسها ، يظهر قلة مبالاته بالحجاج ، يقول : إن شئت اقطعنا قطعا لاوصل بعده ، وإن شئت أبعدنا فلا حاجة لنا فيك ، وقوله « فانى أرى فى عينك الجذع » يقول : إن العداوة بيننا قدرسخت من جهتك ، وأنا أرى الجذع يعترض فى عينك فلا أنكره وأنت تنكر القذى ، وهذا كما يقال فى المثل : تبْصر القذاة فى عين أخيك وتدع الجذْعَ المعترض فى عينك ، وهذا مثل يضرب لمن يرى عيوب الناس القليلة ولا يرى عيب نفسه

٣٨ — وقال عمْرو بن مِخْلاة الْحِمَار الْكلْبى :

ضَرَبْنا لَكُمْ عَنْ مِنْبَرِ ٱلْمُلْكِ أَهْلَهُ
بجَيْرُونَ إِذْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ مِنْبَرَا (١)

وأَيَّامَ صِدْقٍ كُلُّهَا قَدْ عَرَفْتُمُ
نَصَرْنَا ويَوْمَ ٱلْمَرْجِ نَصْراً مُؤَزَّرَا (٢)

وإن عظم ، وينصرف هذا الغرض على غير وجه ؛ فيحتمل أن ينسب الرجل إلى الغباوة بهذا القول لأنه مِنْ جهله يخفى على الناس أمره ، أو ينسب إلى أنه يظلم على عمد فيعلم أنه مسىء إلا أنه يجترىء على القبيح وكأن هذا القائل أراد أن إساءتك إلى عظيمة وذنبى يسير حقير

(١) الثانى من الطويل

يعنى معاوية وأشياعه ، وجَيْرون : اسم قديم ، ويقال : إنه رجل من عاد ، وقد ذكر فى الشعر الإسلامى ، قال أبو قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة

الْقَصْرُ فَالنَّخْلُ فَالْجَمَّاءُ بَيْنَهُمَا   أَشْهَى إِلَى النَّفْسِ مِنْ أَبْوَابِ جَيْرُونِ

وجيرون موافق من ألفاظ العرب قولهم : درع جارنة ، إذا امْلاَسَّت من كثرة الاستعمال ، وقولهم : جُرُن الحمام ، وغيره ؛ فإن كان عربيا فهو من ذلك النحو ، وكذلك قولهم للموضع الذى يجعل فيه التمر : جَرِين ، وَجَيْرون فَيْعُول من « جَرَنَ » إذا مرن ، وعنى بأهل منبر الملك عليا وأولاده ، وقوله « إذ لاتستطيعون منبرا » أى : لاتستطيعون صعود منبر

(٢) يعنى مَرْجَ راهط ، وهو اليوم الذى قتل فيه مروان بن الحكم الضَّحَّاكَ ابن قَيْس الْفِهْرِى صاحب شرط معاوية ثم طلب الأمر لنفسه وهو يوهم أنه مع ابن زبير ، مؤزرا : قويا ، من الأزر ، وهو موضع عقد الإزار من الحَقْو

فلا تَكْفُرُوا حُسْنَى مَضَتْ مِنْ بَلائِنَا
وَلاَ تَمْنَحُونَا بَعْدَ لِينٍ تَجَبُّرَا (١)

فَكَمْ مِنْ أَمِيرٍ قَبْلَ مَرْوَانَ وَابْنِهِ
كَشَفْنَا غِطَاءَ الْغَمِّ عَنْهُ فَأَبْصَرَا (٢)

وَمُسْتَسْلِمٍ نَفَّسْنَ عَنْهُ وَقَدْ بَدَتْ
نَوَاجِذُهُ حَتَّى أَهَلَّ وَكَبَّرَا (٣)

إِذَا افْتَخَرَ الْقَيْسِيُّ فَاذْكُرْ بَلاَءَهُ
بِزَرَّاعَةِ الضَّحَّاكِ شَرْقِيَّ جَوْبَرَا (٤)

---

(١) حُسْنَى : مصدر ، وليس تأنيث الأحسن ؛ لأن الأفعل والفُعْلى إذا كانا صفتين لايستعملان نكرة ، وههنا قد روى منكراً « فلا تكفروا حسنا من بلائنا »

(٢) يعنى معاوية ويزيد ، كشفناه : أى حضرناه فى الحرب وهو مكروب فاستقام أمره وأبصر بعد ما كان لايهتدى له

(٣) « نفَّسْنَ عنه » يعنى الخيل ، ولم يتقدم ذكرها ، ولكنه لما كان فى ذكر الحرب فدلَّت عليها صارت كالمذكور ، « وقد بدت نواجذه » أى : قلَّصت شفتاه من شدة الأمر ، وبالغ بذكر النواجذ ، يصف معاوية وما لحقه يوم صِفِّين

(٤) « جَوْبر » بالشام ، و« قيس » كانت أنصار بنى مَرْوَان ، وكانوا مع الضَّحَّاك ، أسلموه حتى قتل ، يقول : إذا افتخرت قيس فاذكر خِذْلاَنهم الضحاك ليتركوا الافتخار ، والزَّرَّاعات : مواضع الزرع كالملاحات ، والزريع : العِذْى يُسْقَى من السماء ، وكل ناعم زريع ، تشبيها به ، وقيل فى جوبر : إنه نهر ، وانتصب

٣٨ — وقال عَمْرو بن مِخْلاة الِحمَار الْكَلْبي :

ضَرَبْنا لَكُمْ عَنْ مِنْبَرِ الْمُلْكِ أَهْلَهُ
بِجَيْرُونَ إِذْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ مِنْبَرَا (١)
وأَيَّامَ صِدْقٍ كُلُّهَا قَدْ عَرَفْتُمُ
نَصَرْنَا ويَوْمَ الْمَرْجِ نَصْراً مُؤَزَّرَا (٢)

وإن عظم ، وينصرف هذا الغرض على غير وجه ؛ فيحتمل أن ينسب الرجل إلى الغباوة بهذا القول لأنه مِنْ جهله يخفى على الناس أمره ، أو ينسب إلى أنه يظلم على عمد فيعلم أنه مسىء إلا أنه يجترىء على القبيح وكأن هـذا القائل أراد أن إساءتك إلى عظيمة وذنبي يسير حقير

(١) الثانى من الطويل

يعنى معاوية وأشياعه ، وَجَيْرون : اسم قديم ، ويقال : إنه رجل من عاد ، وقد ذكر فى الشعر الإسلامى ، قال أبو قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة

الْقَصْرُ فَالنَّخْلُ فَالْجَمَّاءُ بَيْنَهُمَا أَشْهَى إِلَى النَّفْسِ مِنْ أَبْوَابِ جَيْرُونِ

وجيرون موافق من ألفاظ العرب قولهم : درع جارنة ، إذا املاسَّت من كثرة الاستعمال ، وقولهم : جُرُن الحمام ، وغيره ؛ فإن كان عربيا فهو من ذلك النحو ، وكذلك قولهم للموضع الذى يجعل فيه التمر : جَرِين ، وَجَيْرون فَيْعُول من « جَرَن » إذا مرن ، وعنى بأهل منبر الملك عليا وأولاده ، وقوله « إذ لاتستطيعون منبرا » أى : لاتستطيعون صعود منبر

(٢) يعنى مَرْجَ راهط ، وهو اليوم الذى قتل فيه مروان بن الحكم الضَّحَّاكَ ابن قَيْس الْفِهْرِى صاحب شرط معاوية ثم طلب الأمر لنفسه وهو يوهم أنه مع ابن زبير ، مؤزرا : قويا ، من الأزر ، وهو موضع عقد الإزار من الْحَقْو

فلا تَكْفُرُوا حُسْنَى مَضَتْ مِنْ بلائِنَا
ولا تَمْنَحُونَا بَعْدَ لِينٍ تَجَبُّرَا (١)

فَكَمْ مِنْ أميرٍ قَبْلَ مَرْوَانَ وَابْنِهِ
كَشَفْنَا غِطَاءَ الْغَمِّ عَنْهُ فَأَبْصَرَا (٢)

ومُسْتَسْلِمٍ نَفَّسْنَ عَنْهُ وقَدْ بَدَتْ
نَوَاجِذُهُ حَتَّى أَهَلَّ وكَبَّرَا (٣)

إِذَا افْتَخَرَ الْقَيْسِيُّ فاذْكُرْ بَلاءَهُ
بِزَرَّاعَةِ الضَّحَّاكِ شَرْقِيَّ جَوْبَرَا (٤)

---

(١) حُسْنَى : مصدر ، وليس تأنيث الأحسن ؛ لأن الأفعل والفُعْلى إذا كانا صفتين لايستعملان نكرة ، وههنا قد روى منكراً « فلا تكفروا حسنا من بلائنا »

(٢) يعنى معاوية ويزيد ، كشفناه : أى حضرناه فى الحرب وهو مكروب فاستقام أمره وأبصر بعد ما كان لايهتدى له

(٣) « نفَّسْنَ عنه » يعنى الخيل ، ولم يتقدم ذكرها ، ولكنه لما كان فى ذكر الحرب فدلَّت عليها صارت كالمذكور ، « وقد بدت نواجذه » أى : قلَّصت شفتاه من شدة الأمر ، وبالغ بذكر النواجذ ، يصف معاوية وما لحقه يوم صِفِّين

(٤) « جَوْبر » بالشام ، و« قيس » كانت أنصار بنى مَرْوَان ، وكانوا مع الضَّحَّاك ، أسلموه حتى قتل ، يقول : إذا افتخرت قيس فاذكر خِذْلاَنهم الضحاك ليتركوا الافتخار ، والزَّرَّاعات : مواضع الزرع كالملاحات ، والزريع : العِذْى يُسْقَى من السماء ، وكل ناعم زريع ، تشبيها به ، وقيل فى جوبر : إنه نهر ، وانتصب

فَمَا كَانَ فِى قَيْسٍ مِنِ ابْنِ حَفِيظَةٍ
يُعَدُّ وَلَكِنْ كُلُّهُمْ نَهْبُ أَشْقَرَا (١)

٣٩ — وقال جَوَّاس بن القَعْطل الكلبى (٢) :

« شَرْقِى » على الظرف ، يعنى ماولى المشرق منه

(١) قوله « نَهْبُ أشقرا » قيل : إنه فرس طُفَيْل بن مالك (١) وكان فرّارا ، يقول : كأنما انتهبهم طُفَيْل فى ذلك اليوم ، وكان اسم فرس طفيل قُرْزُلاً ولذلك قال الآخر يصف قوما منهزمين :

يَعْدُو بِهِمْ قُرْزُلٌ وَيَسْتَمِعُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ وَتَخْفِقُ اللِّمَمُ

جعل فرس كل منهم كقرزلٍ لما هربوا ، يقول : كأنهم اتبعهم ذلك اليوم ، وقال ابن الكلبى : أشقر رجل من كلب أصاب صندوقا فى إغارة لكلب على إياد ، فظن أن فيه خيرا كثيرا ، ففتحه فإذا فيه عظام ، فضربته العرب مثلا لما لاخير فيه ، وقيل : إنه أراد بالأشقر العبد ، والعرب تسمى العجم الحمراء ؛ لأن الغالب على ألوان الفرس الصُّهْبَة ، وعلى هـذا معناه كلهم نَهْبُ مَنْ لاقدرة له ولا هيبة

(٢) جَوَّاس : فَعَّال من «جاس البلدَ يَجُوسُه» إذا وطئه ودَوَّخه ، ورجل

---

(١) قال فى التاج : « وقرزل : اسم فرس ، سمى باسم القيد ، كأنه قيد للوحش يلحقها أو يقيد مايسابقه ، كماقال أمرؤ القيس

* بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ *

قال ابن الاعرابى فى نوادره : إنه لحذيفة بن بدر الفزارى ، و فرس آخر لطفيل بن مالك الجعفرى أبى عامر ، وهو قول أبى الندي وأبى عبيدة وابن الكلبى ، وعليه اقتصر الجوهرى ، وله يقول أوس

وَنَجَّاكَ تَحْتَ اللَّيْلِ شَدَّاتُ قُرْزُلٍ يَمُرُّ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُفَرَّعِ

أعَبْدَ المَلِيكِ مَا شَكَرْتَ بَلاَءَنَا
فَكُلْ فى رَخَاءِ الأَمْنِ ماأنْتَ آكلُ (١)

بِجَابِيَةِ الجوْلاَنِ لَوْلاَ ابْنُ بَحْدَلٍ
هَلَكْتَ ولَمْ يَنْطِقْ لِقَوْمِكَ قَائِلُ (٢)

فَلَمَّا عَلَوْتَ الشَّامَ فى رأْسِ باذِخٍ
مِنَ الْعِزِّ لا يَسْطِيعُهُ المُتَنَاوِلُ (٣)

جَوَّاس للبلاد ، فهو منقول من الوصف ، وأما القَعْطَل فمرتجل علما وليس منقولا

(١) الثانى من الطويل

يخاطب عبدَ الملك بن مروان ، يقول : ماشكرت نعمتنا فى الذَّبِّ عنك ، والنصرة لك ، وتوطيدنا ملكك

(٢) الجَوْلاَن : موضع ، وابن بحدل : قاتل ابن‌الزبير ، يقول : لولا حُمَيْد بن بَحْدل هلكت ولم ينطق لقومك ، ويروى « بقومك قائل » أى : لم تكن خليفة تَخْطب أو يُخْطَب لك ، وإنما يعاتبه لأنه لما قتل ابن الزبير وسكنت الحرب أقبل يتألف قيساً وهم أعداؤه ويوحش بنى كلب وهم أنصاره ، حتى انتهت الحال به إلى أن عزل كثيرا ممن استعمله من كلب على أعماله ، وجعل أبدالهم من قيس وهم أعداؤه ؛ لأن معاوية لما هلك استخلف ابنه يزيد ، فبايعه الناس ، ما خلا بنى قيس فانهم قالوا : لانبايع ابن الكلبية ، فوقعت الحرب بين أمية وقيس ، وتعلق قوله « بجابية الجَوْلاَن » بقوله « ماشكرت بلاءنا » ؛ و « هلكت » جواب لولا ، وخبر المبتدأ محذوف

(٣) يعنى لما تم سلطانك وعلا أمرك ، والباذخ : العالى

نَفَحْتَ لَنَا سَجْلَ الْعَدَاوَةِ مُعْرِضاً
كَأَنَّكَ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ جَاهِلُ (١)

وكُنْتَ إِذَا أَشْرَفْتَ مِنْ رَأْسِ هَضْبَةٍ
تَضَاءلْتَ إِنَّ الخَائِفَ الْمُتَضَائِلُ (٢)

فَلَوْ طَاوَعُونِى يَوْمَ بُطْنَانَ أُسْلِمَتْ
لِقَيْسٍ فُرُوجٌ مِنْكُمُ ومَقَاتِلُ (٣)

٤٠ — وقال أيضاً :

صَبَغَتْ أُمَيَّةُ بالدِّمَاءِ رِمَاحَنَا وطَوَتْ أُمَيَّةُ دُونَنَا دُنْيَاهَا (٤)

---

(١) أى : عاديتنا ، والنفح : الاصابة اليسيرة ، نفحته بالسيف : أى ضربته بطائفة منه ، والسَّجْل : الدلو إذا كان فيها ماء « كأنك مما أحدث الدهر جاهل » أى : كأنك من أجل ماأحدث الدهر لك جاهل بما يكون

(٢) تضاءلت : أى تصاغرت خوفا

(٣) ويروى « أُسْلِمَتْ فُرُوجُ نساء منكم » وبُطْنَان : بالشام موضع بقنسرين ، وقوله « أُسْلِمَتْ فروج نساء » يقول : كنت أشير على قيس بالإصابة منكم لما عرفت من قلة رعايتهم ، فلو طاوعونى لملكوا نساءكم وقتلوكم ، وإنما قال هذا لأن القيسية كانت تدعو إلى ابن الزبير ، وكلب تدعو إلى المروانية ، وكان الناس يومئذ إنما يعرفون بالبَحْدَلية ، وهم أصحاب مروان ، والزبيرية وهم أنصار ابن الزبير ، ولذلك قال عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان :

وَمَا النَّاسُ إلاَّ بَحْدَلِىٌّ عَلَى الْهدَى وَإلاَّ زُبَيْرِىٌّ عَصَا فَتَزَبَّرَا

(٤) الثانى من الكامل ، والقافية متواتر

أى : حار بنا الأجل بنى أمية ، وقتلنا أعداءهم ، وفازوا بالدنيا دوننا

أَأُمَيَّ رُبَّ كَتِيبَــةٍ مَجْهُولَةٍ
صِيدِ الْكُمَاةِ عَلَيْكُمُ دَعْوَاهَا (١)

كُنَّا وُلاَةَ طِعَانِهَا وَضِرَابِهَا حَتَّى تَجَلَّتْ عَنْكُمُ غُمَّاهَا (٢)

فَاللهُ يَجْزِى لاَ أُمَيَّةُ سَعْيَنَا وَعُلاً شَدَدْنَا بِالرِّمَاحِ عُرَاهَا

جِئْتُمْ مِنَ الْحِجْرِ الْبَعِيـدِ نِيَاطُهُ
وَالشَّامُ تُنْكِرُ كَهْلَهَا وَفَتَاهَا (٣)

---

(١) « عليكم دعواها » أى : تهديدها ، والدعوى : الانتساب ، كأنه يقول : هددوكم منتسبين

(٢) الولاة : جمع الوالى ، وهو المتولى للشىء الفاعل له ، والْغُمَّى : الأمر الشديد

(٣) أراد بالحجر الجنس ، والمعنى جئتم من المكان الكثير الحجر ومن بلاد الحجر ، يعنى الحجاز ، ومعنى « البعيد نياطه » البعيد مُعَلَّقه ، يقال : نُطْتُ الشيء أنُوطه نِيَاطا إذا علقته ، وروى بعضهم « من الحجز » بالزاى ، وقال : يريد الحجاز ، وهذا كما قيل فى التِّهامة التَّهم ، قال (١)

* نَظَرْتُ وَالْعَيْنُ مُبِينَةُ التَّهَمْ *

والحاجز والْحَجَز واحد ، وسمى الحجاز حجازا لأنه يحجز بين الغَوْر والشام

---

(١) هذا بيت من الرجز المشطور ، وقد رواه فى اللسان (ت ه م) وأنشد مرة أخري فى (رت م) وأنشد بعده

إِلَى سَنَا نَارٍ وَقُودُهَا الرَّتَمْ شُبَّتْ بِأَعْلَى عَانِدَيْنِ مِنْ إِضَمْ

الرتم : نبات من دق الشجر

إذْ أَقْبَلَتْ قَيْسٌ كَأَنَّ عُيُونَهَا
حَدَقُ الْكِلَابِ وأظْهَرَتْ سِيمَاهَا (١)

٤١ — وقال عبد الرحمن بن الحكم :

لحَا اللهُ قيساً قَيْسَ عَيْلَانَ إنَّها أضَاعَتْ ثُغُورَ المُسْلِمِينَ وَوَلَّتِ
فَشَاوِلْ بِقَيْسٍ فى الطِّعَانِ وَلَا تَكُنْ
أَخاها إذَا مَاالمَشْرَفِيَّةُ سُلَّت (٢)

٤٢ — وقال أبو الأسد فى الحسن بن رَجَاء بن أبى الضحاك

فَلَأَنظُرَنَّ إلى الجِبَالِ وَأَهْلِهَا
وَإلى مَنَابِرِهَا بِطَرْفٍ أخزَرِ (٣)

و بين البادية ، وقوله « والشام تنكر كهلها وفتاها » أى : لم تعرفكم الشأم لأنكم لم تكونوا أهلها

(١) «إذ» ظرف لقوله «جئتم من الحجر» أى : جئتم وقت إقبال قيس ، ويجوز أن يكون ظرفا لقوله « تنكر كهلها » أى : تنكر فى ذلك الوقت ، ويروى « وتزَبَّرَتْ قيس » أى : صار هَوَاها زبيريا ، وقوله « كأن عيونها حدق الكلاب » يعنى أنها احمرت للعداوة والغضب ، و «أظهرت سيماها» أى علامتها للمحاربة

(٢) الثانى من الطويل

يقال : شَاوَلَ الفحل الفحل وخَاطَره ، إذا هايجه ، يقول : مَارِسْ بقيس من تريد فى اللين والدعة ، ولا تمارس بهم فى الحرب ، فليسوا من رجالها ، ولا تكن أخاها إذا انتضيت السيوف فإنهم لا يثبتون

(٣) الأول من الكامل

مَازِلت تَرْكَبُ كُلَّ شَىْءٍ قَائِمٍ
حَتَّى اُجْتَرَأْتَ عَلَى رُكُوبِ الِمْنْبَرِ (١)

٤٣ — وقال الراعى النُّمَيْرِىُّ (٢) :

عَجِبْتُ مِنَ السَّارِينَ وَالرِّيحُ قَرَّةٌ
إلَى ضَوْءِ نَارٍ بَيْنَ فَرْدَةَ فَالرَّحَا
إلَى ضَوْءِ نَارٍ يَشْتَوِى الْقِدَّ أَهْلُهَا
وَقَدْ يُكْرَمُ الأَضْيَافُ وَالْقِدُّ يُشْتَوَى (٣)

تعلق الباء من قوله « بطرف أخزر » بقوله فلأنظرن ، و « طرف أخزر » يعنى أنه ينظر بمؤخر عينه

(١) المنبر : مِفْعَل من النبْرة ، وهو الارتفاع ، وأصل النبرة وَرَم فى الجسد ، ويجوز أن يكون اشتقاقه من رفع الصوت ، فقد قالوا : رجل نَبَّار بالكلام ، فصيح بليغ

كان أبو الأسد فى أيام أبى تمام ، وقد مدح أبو تمام هذا الذى هجاه أبو الأسد ، يقول : لا أملأ عينى من الجبال بعد ما صرت أميرا عليها

(٢) نزل بالراعى النميرى رجل من بنى كلاب فى ركب معه ليلا فى سنة مُجْدِبة وقد عَزَبت عن الراعى إبله ، فنحر لهم ناقة من رواحلهم ، وصبحت الراعى إبله فأعطى ربَّ الناب ناباً مثلها ، وزادهاناقة ثنية ، فقال : « عجبت من السارين ــ الأبيات »

(٣) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

القِدُّ : الجلد ، وإنما اشتَوَوْه لضيقة لحقتهم

فَلَمَّا أتَوْنا فاشْتَكَيْنا إليهِم
بَكَوْا وكِلا الحَيَّيْنِ مِمَّا بِهِ بَكَى (١)
بَكَى مُعْوِزٌ مِنْ أنْ يُلامَ وطَارِقٌ
يَشُدُّ مِنَ الجُوعِ الإزارَ عَلَى الحَشَا (٢)
فأَلْطَفْتُ عَيْنِي هَلْ أرَى مِنْ سَمِينَةٍ
وَوَطَّنْتُ نَفْسِي لِلغَرَامَةِ والقِرَي (٣)
فأبْصَرْتُهَا كَوْمَاءَ ذاتَ عَرِيكَةٍ
هِجَانًا مِنَ اللاتِى تَمَتَّعْنَ بالصُّوَى (٤)

---

(١) أي : كل واحد من الحيين منا ومن الذين أتوا بكى لما بهم من الضر ثم فسر بقوله « بكى مُعْوِز — الخ »

(٢) إنما يشد الإزار على الحشا ليستمسك فقد أضعفه الجوع

(٣) ويروى

* تَدَارَكَ فيها نَيٌّ عَامَيْنِ وَالصَّرَا *

ألطفْتُ عيني : أى ضممت أجفانى فعلَ من يُدِق النظر فى الشيء لأنه يجتمع شعاع عينه إذا فعل ذلك فيكون بصره أقوى ، وقوله « تدارك فيها » أى : توالى وتتابع فيها ، والنى : الشحم

(٤) العريكةُ : السَّنَام ، والصُّوَى : جمع صُوَّة ، وهو ما غلظ من الأرض ، ويروى «بالصَّوَى » من «صَوِى الضَّرْع» إذا لم يبق فيه لبن : أى أنها حائل لاعهد لضَرْعها باللبن ، فهو أجدر بأن تكون سمينة ، ويروى « بالصرى » وهو بقية اللبن فى الضرع : أي ترك لبنها لم يحلب فيجهد غبره ، و إذا روى « تمنعن » فالمراد

وَلِلهِ عَيْنَا حَبْتَرٍ أَيَّمَا فَتَى (١) فَأَوْمَأْتُ إِيمَاءً خَفِيًّا لِحَبْتَرٍ
وَقُلْتُ لَهُ أَلْصِقْ بِأَيْبَسِ سَاقِهَا
فَإِنْ يَجْبُرِ الْعُرْقُوبُ لَا يَرْقَإِ النَّسَا (٢)
فَأَعْجَبَنِي مِنْ حَبْتَرٍ أَنَّ حَبْتَرًا
مَضَى غَيْرَ مَنْكُوبٍ وَمُنْصُلَهُ انْتَضَى (٣)
كَأَنِّي وَقَدْ أَشْبَعْتُهُمْ مِنْ سَنَامِهَا
جَلَوْتُ غِطَاءً عَنْ فُؤَادِيَ فَانْجَلَى (٤)

أنهن امتنعن من الشتاء وشدته بما ترك فيهن من البقية أو بما وجدن من المرعى ؛ وإذا رويت « تمتعن » فهو من المتعة : أى كان لهن نافعا

(١) «حَبْتَر» أصله القصير من الناس ، و« أيما فتى» ينشد بالرفع والنصب ؛ فالرفع على تقدير قولك أيما فتى هو ، والنصب على الحال ، وحبتر : غلامه

(٢) الأيبس : ماقلَّ عليه اللحم من الساق وغيرها ، والعرقوب : عقب مُوَتَّر خلف الكعبين فويق العقب من الإنسان وبين موصل الوظيف والساق من ذوات الأربع ، والمعنى أصِبْ ساقها فان العرقوب إن أمكن التلافى فيه بالجبر والعلاج فان نَسَاه لا ينقطع الدم منه فصاحبها ييأس منها عند ذلك ، والمعنى اضربها ضربة ليس فى البرء منها مَطْمَع ليرضى صاحبها بالعوض منها ويستقيم أمر الضيف والضيافة

(٣) « غير منكوب » أى : غير مدفوع فى صدره ؛ ويقال : حافر منكوب إذا أثر فيه ما يطؤه من حصى أو حجر ، وانتصب « مُنْصُله » لأنه مفعول مقدم

(٤) يقول : كأنه كان على قلبى غطاء من الغم فذهب .

فَبِتْنَا وباتَتْ قِدْرُنَا ذَاتَ هِزَّةٍ
لَنَا قَبْلَ مَافيها شِوَاءٌ ومُصْطَلَى (١)
وأصْبَحَ رَاعِينَا بُرَيْمَةُ عِنْدَنَا
بِستِّينَ أَبْقَتْهَا الأَخِلَّةُ والخَلَا (٢)

(١) خبر « بتنا » قوله « لنا قبل ما فيها شِوَاء ومُصْطَلى » شواء : ارتفع بالابتداء ، يريد بتنا لنا قبل ما أودع القدر شواءٌ واصطلاء بالنار ، و « ذات هزة » خبر « باتت قدرنا » أى لها هزة بالغليان .

(٢) ويروى « أَنْقَتْهَا » والمعنى أنها جعلت لها نِقياً ، وهو مخ السمن ، ويقال للسمن : نِقْى ، وإذا روى « أبقتها » فهى من البقية ، و « الأخلة » قال بعضهم : جمع خليل ، وهو الصديق : أى نعطى إبلنا أخلاءنا فكانت هذه الإبل بقيتهم ، ويجوز أن يكون الأخلة جمع خليل ، وهو الفقير : أى أعطيناها الفقراء ، وقيل : أراد بالأخلة الرعيان ، لأنهم كالأخلاء لها لاجتهادهم فى الإحسان إليها ، والخَلَا : ما كان رَطْبا من النبت ، وقيل فى الأخلة : إنه جمع خُلَّة من المرعى ، وهو صد الحَمْض [جمع] (١) على خِلَال ثم جمع خلال على أخلة ، وقيل فى الأخلة : إنه جمع الخلال الذى يخل به لسان الفصيل لئلا يرتضع فيكون أقوى للناقة ، وقيل : الأخلة ما اختل واجتز من العشب وهو أخضر ، وروى بعضهم « الأجلة » بالجيم ، يقال : جُل وجِلَال وأجلة : أى لم نهملها للبرد ، بل ألبسناها وتفقدناها .

(١) زيادة لابد منها ، وقد سقطت من الأصول

فَقُلْتُ لِرَبِّ النَّابِ خُذْها ثَنِيَّةً
وَنَابٌ عَلَيْنَا مِثْلُ نَابِكَ فِي الْحَيَا (١)

٤٤ — وقال فى ذلك خَنْزَرُ بن أَرقم (٢) :

بَنِى قَطَنٍ ؛ مَا بَالُ نَاقَةِ ضَيْفِكُمْ
تَعَشَّوْنَ مِنْهَا وهْىَ مُلْقَى قُتُودُهَا (٣)
عَدَا ضَيْفُكُمْ يَمْشِى ونَاقَةُ رَحْلِهِ
عَلَى طُنُبِ الْفَقْمَاءِ مُلْقًى قَدِيدُهَا (٤)

---

(١) « فى الحيا » يعنى فى الشحم والسمن ، والعرب تسمى النبت حَيًا لأنه بالمطر يكون ، ثم تسمى الشحم حَيًا لأنه بالنبت يكون ، ومعناه قلت لرب الناب : خذها ثنية فَضْلاً عن نابك وناب علينا واجب مثل نابك فى السمن عوضا عما نحرناها نخذها مع الثنية ، وليس هذا من الهجو فى شىء وإنما أورده أبو تمام لما يتبعه من قصيدة خنزر بن أرقم .

(٢) واسمه الحلال ، وهو أحد بنى بدر بن ربيعة بن عبد الله بن الحرث ابن نُمَير ، والراعى : من بنى قَطَن بن ربيعة .

« خنزر » إن كانت النون فيه زائدة فهو من خَزَر الْعَيْن ، ولفظه من لفظ الخنزير ، وقيل : إن الْخَنْزَرَة فأس غليظة تكسر بها الحجارة .

(٣) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

والقُتُود : خشب الرحل ، الواحد قَتَدٌ ، وعند البصريين لا واحد له .

(٤) الْفَقْمَاء : لقب امرأة الراعى ، والْفَقَم : تقدم الثنايا السفلى فلا تقع عليها العليا ، وكان من عادتهم أن يلقوا القديد على الأطناب يجففونها ، ويروى « وناقة

وَبَاتَ الْكِلاَبِيُّ الَّذِى يَبْتَغِى الْقِرَى
بِلَيْلَةِ نَحْسٍ غَابَ عَنْهَا سُعُودُهَا
أَمَنْ يَنْقُصُ الْأَضْيَافَ أَكْرَمُ عَادَةً
إِذَا نَزَلَ الأَضْيَافُ أَمْ مَنْ يَزِيدُهَا (١)
كَأَنَّكُمْ إِذْ قُمْتُمُ تَنْحَرُونَهَا
بَرَاذِينُ مَشْدُودٌ عَلَيْهَا لُبُودُهَا
فَمَا فَتَحَ الْأَقْوَامُ مِنْ بَابِ سَوْأَةٍ
بَنِى قَطَنٍ إِلاَّ وَأَنْتُمْ شُهُودُهَا (٢)

٤٥ — فأجابه الراعى بقصيدة منها :

مَاذَا ذَكَرْتُمْ مِنْ قَلُوصٍ نَحَرْتُهَا
بِسَيْفِي وَضِيفَانُ الشِّتَاءِ شُهُودُهَا (٣)

رجله » يريد الناقة التى كانت تحمل رجله ، ومن روى « ناقة رحله » أى : الرحل الملقى .

(١) انتصب « عادة » على التمييز ، و « إذا نزل » ظرف لقوله « أمن ينقص الأضياف » وكرر لفظ الأضياف ، ولم يأت بالضمير على عادتهم فى تكرير الأعلام والأجناس .

(٢) شبَّهم بالبراذين لعجزهم وفشلهم ، وهم يضربونها مثلا لكل مذموم ، ويحتمل أن يكون شبههم بالبراذين لما حرصوا على أكل لحمها لأن البراذين تحرص على أكل العلف .

(٣) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

فَقَدْ عَلِمُوا أَنِّى وَفَيْتُ لِرَبِّهَا
فَرَاحَ عَلَى عَنْسٍ بِأُخْرَى يَقُودُهَا(١)
قَرَيْتُ الْكِلاَبِيَّ الَّذِى يَبْتَغِى الْقِرَى
وَأُمَّكَ إِذْ يُحْدَى إِلَيْنَا قَعُودُهَا
رَفَعْنَا لَهَا نَارًا تُثَقَّبُ لِلْقِرَى
وَلِقْحَةَ أَضْيَافٍ طَوِيلاً رُكُودُهَا(٢)
إِذَا أُخْلِيَتْ عُودَ الْهَشِيمَةِ أَرْزَمَتْ
جَوَانِبُهَا حَتَّى نَبِيتَ نَذُودُهَا(٣)
إِذَا نُصِبَتْ لِلطَّارِقِينَ حَسِبْتَهَا
نَعَامَةَ حِزْبَاءٍ تَقَاصَرَ جِيدُهَا(٤)

ويروى « من كَزُوم عقرتها » والرواية الجيدة « ماذا نكرتم » يقال : نَكِرْتُ الشىء وأنكرته بمعنى ، فأما « ماذا ذكرتم » فمراده ماذا عيرتم ، والكزوم : الناقة المسنة التى مِشْفَرُها الأعلى أطول من الأسفل .

(١) العَنْس : الناقة الصلبة القوية .

(٢) أراد باللِّقْحَة قدراً ، وجعل ركودها طويلا لثقلها ، ولأنها لا تنزل إلا للغسل ثم تعاد ، والجفنة الركود : الثقيلة الممتلئة .

(٣) « إذا أخليت » أى : جعل الحطب لها بمنزلة الخلا للناقة فأوقد تحتها ، ويروى « إذا خليت » أى : جعل الحطب لها بمنزلة الولد فهو لها كالولد وهى له كالناقة الخلية ، وهى التى تعطف على ولدها فترأمه ؛ وأرْزَمت : صاحت بغليانها .

(٤) الحِزْباء : الأرض الصلبة المرتفعة ؛ شبه القدر بالنعامة لأنها تكثر

تَبِيتُ الْمَحَالُ الْغُرُّ فِى حَجَرَاتِهَا
شَكَارَى مَرَاهَا مَاؤُهَا وَحَدِيدُهَا (١)

بَعَثْنَا إِلَيْهَـــا الْمُنْزِلِيْنِ فَحَاوَلاَ
لِـكَىْ يُنْزِلاَهَا وَهْىَ حَامٍ حُيُودُهَا (٢)

فَبَاتَتْ تَعُدُّ النَّجْمَ فِى مُسْتَحِيرَةٍ
سَرِيعٍ بِأَيْدِى الْآكِلِينَ جُمُودُهَا (٣)

رفع رأسها ووضعه ، لجبنها ونفورها ، فـكذلك القدر ترفع المحال وتخفضها لشدة غليانها ، وقال « تقاصر جيدها » ليتبين وجه التشبيه منه .

(١) المحال : فقر الظهر ، وجعلها غرا لسمنها ، والحجرات : النوادى ، وجعلها شكارى لامتلائها ، و يقال : شاة شكرة ، إذا كانت غزيرة ، وضرة شَـكْرَى : ممتلئة ، ومعنى « مَرَاهَا » استخرج دسمها ، وماؤها : مرقتها ، وحديدها : مغرفتها .

(٢) ارتفع « حيودها » بحام ، و إنما ثنى المنزلين ليرى أن الواحد لا يطيقها ولا ينهض بتحريكها لثقلها ، واللام من قوله « لـكى ينزلاها » يجوز أن تتعلق بقوله بعثنا ، كأنه قال : بعثنا المنزلين إليها لـكى ينزلاها فحاولا ، وحذف مفعول « حاولا » ؛ وكى هذه : هى الناصبة للفعل ؛ لذلك دخلها اللام الجارة ، والمحاولة : مطاولة الأمر بالحيل ، والُحيُود : الجوانب

(٣) المستحيرة : المتحيرة فى امتلائها : أى فى مرقها ، يقول : من صفائها وكثرة دسمها ترى فيها نجوم السماء ، وقيل : شبه الراعى النفاخات التى كانت على رأسها من كثرة الدسم بالنجوم ، و« جمودها » ارتفع بسريع ، ويجوز أن يروى

«سريع» بالرفع؛ على أن يكون خبراً للمبتدأ وقد قدم عليه، والمبتدأ «جمودها»، قال النمرى : يعنى امرأة أضافها، وأراد بالنجم النجوم، وهذا كما يقال : قل الدرهم والدينار؛ يراد به الجنس. ويقال : بل أراد بالنجم الثريا بعينها، والأول أصح، قال أبو محمد الأعرابى : هذا موضع المثل :

إنَّ الْكَرِيمَةَ يَنْصُرُ الْكَرَمَ ابْنُهَا وَابْنُ اللَّئِيمَةِ لِلِّئَامِ نَصُورُ

كثيراً ما يرجح أبو عبد الله الردىء على الجيد، والغث على السمين، وهذا يدل على قلة معرفة منه بمذاهب العرب فى معانى أشعارها، ولا يجوز أن يكون النجم هنا إلا الثريا، وذلك أن فى البيت خبيئة لم يخرجها أبو عبد الله، وذلك أن الثريا لا تكاد ترى فى قعر الجفنة وغيرها من الأوانى، إلا أن يكون قم الرأس، ولا يكون قم الرأس إلا فى صميم الشتاء، ويقال حينئذ «أقعر النجم» ومنه قول الكميت «إذا النَّجْمُ أَقْعَرَا» وقوله «تَعُدُّ النجم» أى : أصفاء الوَدَك فى الجفنة تعرف عدد الثريا فيها، وهذا معنى مليح، وذلك أن نجوم الثريا لا يكاد يعدها إلا ذو بصر حديد، ولذلك يقول القائل :

إذَا مَا الثُّرَيَّا فِى السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ يَرَاهَا حَدِيدُ الْعَيْنِ سَبْعَةَ أَنْجُمِ

وقال أبو العلاء : كان بعض الناس يجعل «يعد» هنا من العدد : أى إن هذه المرأة تعد النجم فى الجفنة المستحيرة : أى المملوأة؛ لأنها ترى خيال النجوم فيها؛ وقد يجوز هذا الوجه، وقد يحتمل أن يكون «تعد» فى معنى تحسب وتظن، وأصله راجع إلى العدد إلا أنه قد أخرج بعض الإخراج، كما قال :

إِذَا أَوْلَيْتَ مَعْرُوفاً أَثِيماً فَعُدَّكَ قَدْ قَتَلْتَ لَهُ قَتِيلا

أى : فاظْنُنْ أنك فعلت ذلك، والمراد أن المرأة تحسب النجم فى الجفنة لما تراه من بياض الشحم

فَلَمَّا سَقَيْنَاهَا الْعَكِيسَ تَمَلَّأَتْ
مَذَاخِرُهَا وَارْفَضَّ رَشْحاً وَرِيدُهَا
وَلَمَّا قَضَتْ مِنْ ذِي الْإِنَاءِ لُبَانَةً
أَرَادَتْ إِلَيْنَا حَاجَةً لَا نُرِيدُهَا

٤٦ — وقال رجل من بنى أسد :

دَبَبْتَ لِلْمَجْدِ وَالسَّاعُونَ قَدْ بَلَغُوا
جَهْدَ النُّفُوسِ وَأَلْقَوْا دُونَهُ الْأُزُرَا (١)
فَكَابَرُوا الْمَجْدَ حَتَّى مَلَّ أَكْثَرُهُمْ
وَعَانَقَ الْمَجْدَ مَنْ أَوْفَى وَمَنْ صَبَرَا (٢)
لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمْراً أَنْتَ آكِلُهُ
لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبِرَا (٣)

---

(١) الأول من البسيط ، والقافية متراكب

الدبيب : المشى الرويد ، والسعى : السير بجد وتشمير ، وقد بلغوا جهد النفوس: أى احتملوا المشقة ؛ و إلقاء الأزر مثل للتشمير

(٢) أى : ركبوا العظائم فيه ، « وعانق المجد » أى : بلغه حتى خالطه « مَنْ أوفى » من الوفاء ، ومن صبر على شدائده

(٣) هـذا تقريع ، والمراد لاتظنن المجد يدرك بالسعى القصير ، إنما يدرك بتجرع المرارات دونه واقتحام المعاطب بسببه ، و يقال : لَعِقْتُ الصبر لَعْقاً ، واسم ما يلعق اللعوق

٤٧ — وقال آخر :

وَمُسْتَعْجِلٍ بِالْحَرْبِ والسِّلْمُ حَظُّهُ
فَلَمَّا اسْتُثِيرَتْ كَلَّ عَنْهَا مَحَافِرُهْ (١)

وَحَارَبَ فِيهَا بِامْرِئٍ حِينَ شَمَّرَتْ
مِنَ الْقَوْمِ مِعْجَازٍ لَئِيمٍ مَكَاسِرُهْ (٢)

فَأَعْطَى الَّذِي يُعْطِي الذَّلِيلُ وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ سَعْيُ صِدْقٍ قَدَّمَتْهُ أَكَابِرُهْ (٣)

٤٨ — وقال إسْمعيل بن عمَّار الأسدى :

بَكَتْ دَارُ بِشْرٍ شَجْوَهَا إِذْ تَبَدَّلَتْ
هِلَالَ بْنَ مَرْزُوقٍ بِبِشْرِ بْنِ غَالِبِ (٤)

---

(١) الثانى من الطويل

يقال : استعجل الشىء ، إذا طلب عجلته ، ولم يصبر إلى وقته وإناه ، ومحافره : المراد بها سلاحه ، ضربه مثلا ، والمحافر : جمع مِحفَر ، وهو آلة الحفر

(٢) المعجاز : الدائم العجز ، ومكاسره : أصوله ومختبره ، وشمرت الحرب : اشتدت .

(٣) الذى يعطيه الذليل هو الذل فى الهزيمة أو الأسر ، « ولم يكن له سعى صدق » أى : لم يكن له قديم وسعى لسافه حميد فكان يرث ذلك عنهم أو يقتدى بهم

(٤) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

قال دعْبَل بن على : هى للوليد بن كعب ، قالها لما مات بشر بن غالب

وهَلْ هىَ إلاَّ مِثْلُ عرْسٍ تبدَّلتْ
عَلَى رَغْمِها منْ هاشِمٍ فِى مُحارِبِ (١)

٩٤ — وقالت امرأة قتل زوجها فى جوار الزبرقان فلم يطلب بثأره :

مَتَى تَرِدُوا عُكاظَ تُوافِقُوهَا بأَسْماعٍ مَجَادِعُهَا قِصارُ (٢)
أَجيرانَ أبنِ ميَّةَ خبِّرُونى أَعَيْنٌ لأبْنِ ميَّةَ أمْ ضِمارُ (٣)
تَجلَّلَ خِزْيَها عوْفُ بْنُ كَعْبٍ
فَلَيس لِخَلْفِهَا مِنْهُ أعْتِذَارُ (٤)

واشترى داره هلال بن مرزوق ، و « شَجْوَها » انتصب على أنه مفعول له ، والشاعر يفضل بشراً على هلال ، ويقول : إن الدار التى كان بشر ينزلها فصار هلال بدلا منه فيها بَكَتْ وحُقَّ لها ذلك

(١) يقول : ماهى فى استبدالها إلا كعروس زوجت فى هاشم ثم انتقلت إلى محارب ، ومحارب فيها ضعة وخمول ، حتى قال بعض الشعراء وهو يحلف

* فَصَيَّرَنِى رَبِّى إذًا منْ مُحَارِبِ *

(٢) الأوّل من الوافر ، والقافية متواتر

يقول : إذا وردتم سوق عكاظ ، وهو واد للعرب فيه سوق لهم ، ووافقتم أهلها ؛ تصامَمْتم لكثرة ما تسمعون من مَثالبكم فشبهتم بمن جُدِع سمعه

(٣) العين : النقد الحاضر ، والضِّمار : دين لا يُرْجى قضاؤه ، ومعناه أتدركون ثار أبن مية أم يُطَلّ دمه

(٤) أى : لبس مذلتها : أى خزْيَ هذه الخطة ، والخلف : الأعقابُ ، ولا يستعمل إلا فى الذم

فإنَّكُمُ وما تُخفُونَ مِنْهَا
كذاتِ الشَّيْبِ لَيْسَ لها خِمارُ (١)

(١) أى : الأمر أظهر من أن يُكْتَم

وخبر هذه الأبيات أن رجلا من عبد القيس كان يقال له ابْنُ مَيَّة ، وكان جاراً للزِّبْرِقان بن بدر ، فَقَتَله رجل من بنى عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة فى جوار الزبرقان ، وكان الذى قتله يقال له هَزَّال ، قتله بموضع يقال له ذو شُبْرُمَان ، فحلف الزبرقان لَيَقْتُلَنَّ هَزَّالا ، وقالت امرأته هذه الأبيات ، ثم سعت بنو سعد فى القصة حتى أصلحوها ، وفدى ابن مية ، ثم مكثوا هُنَيَّة من الزمان ؛ وخطب هَزَّال إلى الزبرقان أخته خُلَيْدَة ، فزوّجه إياها ، فلما هاجاه المخبَّل نعى ذلك عليه ، فقال :

وَأَنْكَحْتَ هَزَّالاً خُلَيْدَةَ بَعْدَمَا زَعَمْتَ برأسِ الْعَيْنِ إنَّكَ قَاتِلُهْ
وَأَنْكَحْتَهُ رَهْوَى كَأَنَّ عجانَهَا مِشَقُّ إهابٍ أَوْسَعَ السَّلْخَ نَاجِلُهْ
يُلاعِبُهَا تحتَ الْفِرَاشِ وَجَارُكُمْ بِذِي شُبْرُمَانَ لَمْ تُزَيَّلْ مَفَاصِلُهْ

الناجل : الذى يسلخ الشاة من رجليها جميعا ، فإذا كان من رجل واحدة فهى مرجلة

ثم إن المخبل سار فى طلب حاجة له ، فمرّ بحى من العرب ، فنزل بهم ، فأوى إلى بيت امرأة فقرَته وأحسنت إليه ، ثم سفَرَت فرأى أحْسَنَ الناس وجها ، فلما ارتحل زوّدته فأحسنت زاده ، فقال : أيتها المرأة ، من أنت ؟ وممن أنت ؟ فما رأيت أكرم منك فعلا ، ولا أحسن منك وجها ، فقالت : أنا امرأة من بعض بنات عمك ، قال : فما اسمك ؟ قالت : رَهْوَى ، والرَّهْو : الواسع ، فقال : ياسبحان الله ! ! ما وجد لك أهلك اسما غير هذا ؟ فقالت : إنهم قد

٥٠ — وقال آخر :

تولّتْ قُرَيشٌ لَذّةَ العَيْشِ واتّقتْ
بِنا كُلَّ فجٍّ مِنْ خُرَاسَانَ أغْبَرَا (١)

فَلَيْتَ قُرَيْشاً أصْبَحَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ
تَؤمُّ بِهَا بَحْراً مِنَ المَوْجِ أكْدَرَا (٢)

٥١ — وقالت امرأة تهجو قتادة بن مُغْرب اليشكرى ، وهو زوجها :

حَلفْتُ ، ولَمْ أكْذبْ ، وَإلاّ فَكُلُّ مَا
مَلَكْتُ لبَيْتِ اللهِ أهْدِيهِ حَافِيَهْ (٣)

سمونى خُلَيْدَة وسمَّيتنى رَهْوَى . فقال : واسوأتاه ! ! ورحل وهو يقول :

ضَلِلتُ لَعَمْرِى فى خُلَيْدَةَ : إنَّنِى ... سَأعْتِبُ قَوْمِى بَعْدَهَا وَأتُوبُ

فَأشْهَدُ وَالمُسْتَغْفَرُ اللهُ إنَّنِى ... كَذَبْتُ عَلَيْهَا وَالهِجَاءُ كَذُوبُ

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

يقول : استأثرت قريشٌ بلذة العيش وتَقَدَّمَتْنَا إلى خراسان

(٢) أى : ليت قريشا أمَّتْ بنا بحراً بدلا من طرق خراسان لنغرق فنتخلص ، ويحتمل أن يكون الضمير فى « بها » يرجع إلى العرب ، أو إلى القبائل ؛ لأنهم كانوا يوجّهون إلى خراسان ، وقيل : الضمير فى « بها » لقريش ، يتمنى هلاك قريش ؛ والكَدَر : نقيض الصفاء ، وقوله « ذات ليلة » يريد الساعة التى تكون فيها الليلة المطلوبة ، وعلى هذا قولك : فعلت كذا ذات العشاء ، تريد الساعة التى فيها العشاء ، والمعنى أصبحت منها على هذه الحالة قريش : أى حصلت من ليلتها على صباح هكذا

(٣) الثانى من الطويل

لَوَ انَّ المَنَايا أعْرَضَتْ لَاقْتَحَمْتُهَا مَخَافَةَ فِيهِ ؛ إنَّ فِيهِ لَدَاهِيَهْ (١)

فَمَا جِيفَةُ الْخِنْزِيرِ عِنْدَ ابْنِ مُعْرِبٍ
قَتَادَةَ إلاَّ رِيحُ مِسْكٍ وَغَالِيَهْ (٢)

فَكَيْفَ اصْطِبَارِى يَا قَتَادَةُ بَعْدَ مَا
شَمِمْتُ الَّذِى مِنْ فِيكَ أَثْأَى صِمَاخِيَهْ (٣)

٥٢ — وقال عبد الله بن أوفى الخُزَاعى فى امرأته :

نَكَحْتُ ابْنَةَ الْمُنْتَضِى نَكْحَةً
عَلَى الْكُرْهِ ضَرَّتْ وَلَمْ تَنْفَعِ (٤)

قولها « ولم أكذب » فى موضع الحال : أى حلفت صادقةً فى خبرى ، وإلا فما أملكه لبيت الله ، يعنى لمن حول بيت الله . فحذفت ، وقولها «أهديه» يجوز أن يكون فى موضع خبر المبتدأ ، كأنها قالت : وإلا فما أملكه أهديه لبيت الله ، حافية : أى فى هذه الحال ، واللام من « لبيت الله » على هذا تتعلق بأهديه ، ويجوز أن يكون «لبيت الله» خبر المبتدأ . و« أهديه » إن شئت كان مستأنفا ، وإن شئت كان خبرا ثانيا ، وإن شئت كان بدلا

(١) « أعرضت » أى : مكنت من النظر إلى عرضها : أى إلى الجانب الذى تجىء منه ، لاقتحمتها : أى لوقعت فيها ، وانتصب «مخافة» على أنه مفعول له

(٢) تريد ما رائحة جيفة الخنزير إلا ريح مسك

(٣) تقول : كيف أتكلف صبرا على مجاورتك والكون معك بعد ما بليت به من بخرك ونتن فيك الذى أفسد على آلة الشم والسمع ، تقول : أثرت ريحه فى الأذن فكيف يكون حال الأنف

(٤) من ثالث المتقارب ، والقافية متدارك

وَلَمْ تُغْنِ مِنْ فَاقَةٍ مُعْـدِماً
وَلَمْ تُجِدْ خَيْرًا وَلَمْ تَجْمَعِ (١)
مُنَجِّـذَةً مِثْلَ كَلْبِ الْهِرَاشِ
إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ تَهْجَعِ (٢)
مُفَرِّقَةً بَيْنَ جِـيرَانِهَا
وَمَا تَسْتَطِعْ بَيْنَهُمْ تَقْطَعِ (٣)

قوله « على الكره » في موضع الحال من نكحت ، وقوله « ضرت » من صفة نَكْحة ، وكذلك ما في البيت الثاني من الجمل كلها في موضع الصفة لها ، وهو قوله « ولم تغن — الخ »

(١) يقول : نكحت هذه المرأة نكحة ضارة غير نافعة في شيء من الوجوه فما أغنت من العدم عديما ، ولا أنالت خيرا ، ولا جمعت شملا ، وحذف مفعول « لم تجمع » لأن المراد مفهوم

(٢) مَنَجِّذَة : من الناجذ ، وهو ضرس الحلم ، والنواجذ أربعة أضراس ، وقال بعضهم : هي الضواحك ، محتجا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه « ضحك حتى بدت نَوَاجذه » فيقول : إنها قد جربت ومل منها وملت ، وقوله « إذا هَجَعَ الناس لم تهجع » يصفها بأنها تمشي بالنمائم ، ولذلك قال الآخر :

قَوْمٌ إِذَا دَمَسَ الظَّلَامُ عَلَيْهِمُ حَدَجُوا قَنَافِذَ بِالنَّمِيمَةِ تَمْزَعُ

لأن القنفذ لا ينام بالليل

(٣) يقول : هي بوشاياتها تفرق بين الخُلَطاء ، وتقطع الأواصر بينهم ، ولك أن تنصب « منجذة » و « مفرقة » على الحال ، ولك أن ترفعهما على الاستئناف وقوله « ما تستطع » شرط وجزاء ، والمفعول محذوف ، فهو كقولك « ما يُطِقْ يَفْعَلْ »

بقَوْلِ « رَأيْتُ » لِمَا لاَ تَرَى
وقِيلِ « سَمِعْتُ » ولمْ تَسْمَعِ (١)

فَإِنْ تَشْرَبِ الزِّقَّ لاَ يُرْوِها
وإنْ تأْكُلِ الشَّاةَ لاَ تَشْبَعِ (٢)

ولَيْسَتْ بتَارِكةٍ مَحْـــرَماً
وَلوْ حُفَّ بالْأَسَلِ الشُّرَّعِ (٣)

ولوْ صَعِدَتْ في ذُرَى شاهقٍ
تزِلُّ بها الْعُصْمُ لمْ تُصْرَعِ (٤)

فَبِئْسَتْ قِعادُ الْفتَى وَحْدَها
وبِئْستْ مُوفِّيَــةَ الأَرْبَعِ (٥)

---

(١) الباء في بقول تتعلق بقوله تقطع ، والمعنى أنها تباهت وتكابر ، ورواه بعضهم :

تقُولُ رَأَيْتُ لِمَا لاَ تَرَى وَقَالَتْ سَمِعْتُ وَلَمْ تَسْمَعِ

والأوّل أجود

(٢) « إن تشرب الزق » أى : مافى الزق

(٣) «محرما» أى : حراما ، والحُرْمَة : مالا يحل انتهاكه ، وكذلك المحارم وفى المثل « لابقيا للحمية بعد الحرام » أى : عند الحرمة ، وهو ذو مَحْرَم وحُرْمة فى القرابة ، ويقال : أشرعْتُ الرمح قِبَله فشرع

(٤) الْعُصْم : الأوعال ، وإنما سميت عصما لبياض أيديها ، والْعَصَمُ : بياض فى يد ذوات الأربع

(٥) يقول : إنها إذا انفردت فهى مذمومة ، وكذلك إن كان معها ثلاث

٥٣ — وقال بعض آل المهلب :[(١)]

قَوْمٌ إذَا أَكَلُوا أخْفَوْا كَلامَهُمُ
واسْتَوْثَقُوا مِنْ رِتَاجِ الْبَابِ والدَّارِ
لاَ يَقْبِسُ الْجَارُ مِنْهُمْ فَضْلَ نَارِهِمِ
ولاَ تُكَفُّ يَدٌ عَنْ حُرْمَةِ الْجَارِ [(٢)]

نسوة . وقال أبو العلاء : قِعاد الفتى ما يقعده فى بيته . لأن المرأة تسمى قَعيدة[(١)] وهى من القُعُود فى البيت ، ومن ذلك أخذ القَعود من الإبل ، وهو الفتيّ الذى قد صلح أن يَقعد عليه الراكب ، والقعود : كلمة اتسع فيها المتكلمون ، حتى قال أصحاب الأضداد : يقال : قَعَد ، فى معنى قام ، وليس ذلك إلا على المجاز ؛ لأن القاعد خلاف المضطجع ، فلما كان ذلك خروجاً من حال الضجعة إلى ماهو أعظم للشخص ظن السامع أن قعد فى معنى قام ، وقول النابغة

وَالْبَطْنُ ذُو عُكَنٍ خَمِيصٌ نَاعِمٌ ... وَالنَّحْرُ تنفجه بِثَدْيٍ مقعد

أراد أنه لم ينكسر للكبر فكأنه قاعد ، ولو قيل «جارية قائمة الثدى» لأدَّى ذلك معنى قولهم ثدى مقعد ، فمن هذه الجهة تأوّل بعض الناس أن قَعَدَ يكون فى معنى قام ، ويقع فى بعض النسخ هذه الأبيات منسوبة إلى ابن الهندى قالها فى امرأته ، وأول البيت « نَكَحْتُ بشهبيذق نكحةً »

(١) قال دِعْبل : هو عبد الله بن عبد الرحمن ، ولقبه أبو الأنوار
(٢) الثانى من البسيط ، والقافية متواتر

---

(١) ومن ذلك قول الحطيئة :

أُطَوِّفُ مَا أُطَوِّفُ ، ثُمَّ آوِى ... إِلَى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لَكَاعِ

٥٤ — وَقال آخر :

كَاثِرْ بِسَعْدٍ إنَّ سَعْداً كَثِيرَةٌ
وَلاَ تَبْغِ مِنْ سَعْدٍ وَفَاءً وَلاَ نَصْرَا (١)

ولاَ تَدْعُ سَعْدًا لِلقِرَاعِ وَخَلِّهَا
إذَا أَمِنَتْ وَنَعِّتْهَا الْبَلَدَ القَفْرَا (٢)

القَبَس : الشعلة من النار ، والقابس : طالب النار ، ويقال : قَبَسْتُ النار واقتبستها وأقبسنيها فلان ، وَالْمِقْبَاس : نحو من القبس ، والرتاج : الْغَلَق ، ورتجت الباب وأرتجته بمعنى

(١) الأول من الطويل ، والقافية متواتر

كاثر : أمر من كاثرته إذا غالبته بالكثرة ، ويقال: كاثرته فكَثَرْتُه أَكْثُرُه بضم العين ٠ وعلى هذا يجىء البناء ، سواء كان مفتوحا فى الأصل أو مضموما أو مكسورا ، إلا أن يكون البناء معتلا (١) ، فانه يترك على حالته ، يقال : با كيته فبكيته أبكيه ، لا غير ، وذلك لئلا يلتبس بنات الياء ببنات الواو

(٢) يصفهم بالسلاقة فى حال الأمن ، يقول : إنهم لا يصلحون للحرب ، وإنما يصلحون لقول الشعر

---

(١) ملخص هذا الذى أشار إليه أن الفعل إن كان أجوف يائيا مثل باع ، أو ناقصا يائيا مثل رمى ، أو مثالا واويا نحو وعد ، فان فعل المغالبة منه يكون على أصله : أى من باب ضرب يضرب ، تقول : بايعته فبعته أبيعه ، وراميته فرميته أرميه ، وواعدته فوعدته أعده ، وإن كان من غير هذه الأنواع فان فعل المغالبة منه يجىء على باب نصر ينصر ، سواء أكان أصله على ذلك فى أصل الوضع أم لم يكن

يَرُوعُكَ مِنْ سَعْدِ بْنِ عَمْرٍو جُسُومُهَا
وَتَزْهَدُ فِيهَا حِينَ تَقْتُلُهَا خُبْرَا

٥٥ — وقال آخر :

أعَارِيبٌ ذَوُو فَخْرٍ بِإِفْكٍ
وَأَلْسِنَةٍ لِطَافٍ فِى الْمَقَالِ (١)
رَضُوا بِصِفَاتِ مَا عَدِمُوهُ جَهْلاً
وَحُسْنُ الْقَوْلِ مِنْ حُسْنِ الْفَعَالِ

٥٦ — وقال مالك بن أسماء : (٢)

---

(١) أعاريب : جمع أعراب ، وأعراب : جمع عَرَب . وفرق الناس بين المعنيين فجعلوا العربى الذى له نسب صحيح فى العرب وإن كان ساكنا فى الأمصار ، والأعرابَ الذين يكونون فى البادية ، والأصل واحد ، ولكنهم ربما فرقوا بين الشيئين المتقارِبين إرادة البيان ، قال :

قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِعَصْلَبِىٍّ مُهَاجِرٍ لَيْسَ بِأَعْرَابِىٍّ

وقال الآخر :

يُسَمُّونَنَا الْأَعْرَابَ وَالْعَرَبُ اسْمُنَا وَأَسْمَاؤُهُمْ فِينَا رِقَابُ الْمَزَاوِدِ

وسمى الكذب إفْكاً لأنه مَصْرُوف عن الحق . وألسنة لطاف : يعنى ألفاظا لطافا

(٢) ذكر أسماء سيبويه فى جملة الأسماء التى فى آخرها زيادتان زيدتا معا فحذفتا فى الترخيم معا ، نحو سَكْرَان و بصرىّ ومسلمات ، وقال أبو العباس : لم يكن يجب أن يذكر هذا الاسم فى جملة هذه الأسماء ، من حيث كان وزنه أفْعَالاً

لَوْ كُنْتُ أَحْمِلُ خَمْرًا يَوْمَ زُرْتُكُمُ
لَمْ يُنْكِرِ الْكَلْبُ أَنِّى صَاحِبُ الدَّارِ
لٰكِنْ أَتَيْتُ وَرِيحُ الْمِسْكِ يَفْغَمُنِى
وَعَنْبَرُ الْهِنْدِ أُذْكِيهِ عَلَى النَّارِ (١)
فَأَنْكَرَ الْكَلْبُ رِيحِى حِينَ أَبْصَرَنِى
وَكَانَ يَعْرِفُ رِيحَ الزِّقِّ وَالْقَارِ

لأنه جمع اسم ، وذهب أبو العباس إلى أنه منع الصرف فى العلم المذكر ، من حيث غلبة تسمية المؤنث به ؛ فاحق عنده بباب سُعَاد وزَيْنب ، وقال أبو بكر تقويةً لقول سيبويه : إنه فى الأصل وَسْمَاء ، ثم قلبت فاؤها همزة ، وإن كانت مفتوحة ، وذهب لذلك إلى باب أَحَد وأَجَمَ وأَنَاة وأَجّ فى وَجّ اسم موضع

وقال دعبل : بل قالها عُيَيْنَةُ بن أسماء بن خارجة ، وكان زار صديقا له ، فلما بلغ باب دار بيته شد عليه كلب صديقه فعضه ، فقال « لو كنت أحمل — إلخ »

(١) الثانى من البسيط ، والقافية متواتر

يفغمنى : أى يَسُدُّ خياشيمى ويملؤها ؛ وشبة النار : اشتعالها ، وقد شَبَبْتها ، وتوسعوا فيه فقالوا : فلانة يشبها فرعها ، إذا أظهر بياض وجهها سواد شعرها ؛ وانتصب « مشبوبا (١) » على الحال

---

(١) هذا الكلام يدل على أن الشارح يشرح رواية فى البيت غير الثابتة فى الديوان ، ويظهر أن الرواية التي يشرحها هكذا :

لٰكِنْ أَتَيْتُ وَرِيحُ الْمِسْكِ يَفْغَمُنِى   وَعَنْبَرُ الْهِنْدِ مَشْبُوبًا عَلَى النَّارِ

٥٧ — وقال آخر :

هَجَوْتُ الأَدْعِيَاءَ فَنَاصَبَتْنِى
مَعَاشِرُ خِلْتُهَا عَرَبًا صِحَاحَا (١)

فَقُلْتُ لَهُمْ وقَدْ نَبَحُوا طَوِيلاً
عَلَىَّ فَلَمْ أُجِبْ لَهُمُ نُبَاحَا (٢)

أَمِنْهُمْ أَنْتُمُ فَأَكُفَّ عَنْكُمْ
وَأَدْفَعَ عَنْكُمُ الشَّتْمَ الصُّرَاحَا ؟ (٣)

وَإلاَّ فَاْحْمَدُوا رَأْيِى فَإِنِّى
سَأَنْفِى عَنْكُمُ التُّهَمَ الْقِبَاحَا

---

(١) الأول من الوافر ، والقافية متواتر

ناصَبَتْنى : عادَتْنى ؛ وناصَبْتُ فلانا الحرب والعداوة ، ونصبنا لهم حربا ، ويقال : العرب العاربة والعَرْباء : أى الخالص ، والعرب المستعربة : الذين دخلوا فيهم بعد ، عرب صحاح : أى صحاح الأنساب

(٢) النُّباح : يستعمل فى صوت التَّيْس عند السِّفاد ، وفى الهدهد والظبى ، ويستعمل فى الشاعر على طريق الذم ، ويقال : نَبَحَه وَنَبَح عليه ؛ قال الهذلى

* وَلَوْ نَبَحَتْنِى بالشكاةِ كِلاَبُهَا *

والمراد بقوله « لهم نباحا » أى : لم أجب نُبَاحهم ، و«لهم» تبيين

(٣) «أمنهم أنتم» فى موضع المفعول من قلت ، وانتصب « فأكف » بإضمار أن ، وهو جواب الاستفهام بالفاء

وحَسْبُكَ تُهْمةً ببَرِيءِ قَوْم
يَضُمُّ عَلى أخي سَقمٍ جِناحَا (١)

٥٨ — وقال مُدْرِك ، أو مُغَلِّس بن حِصْن الفَقْعَسِيّ :

لَقدْ كُنتُ أرمِي الْوَحْشَ وهْيَ بِغِرَّةٍ
وَيَسْكُنُ أَحْيانًا إلَيَّ شَرُودُهَا (٢)

فَقدْ أمْكَنَتْنِي الْوَحْشُ مُذْ رَثَّ أسْهُمِي
وما ضَرَّ وَحْشًا قانِصٌ لاَ يَصِيدُها

فأعْرَضْتُ عَنْ سَلْمَى وقُلْتُ لِصَاحِبِي
سَوَاءٌ عَلَيْنَا بُخْلُ سَلْمَى وَجُودُهَا

فَلاَ تَحْسُدَنْ عَبْساً عَلَى مَا أصابَهَا
وَذُمَّ حَيَاةً قَدْ تَوَلَّى زَهِيدُهَا

تُشَبِّهُ عَبْسٌ هاشِمًا أنْ تَسَرْبَلَتْ
سَرَابِيلَ خَزٍّ أنْكرَتْهَا جُلُودُها (٣)

---

(١) « حَسْبُكَ تهمةً ببرىء قوم » ارتفع على الابتداء ، ويكتفى لأن فيه معنى الأمر : أى اكتف . وانتصب « تهمة » على التمييز

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

« شرودها » أى : نفُورها ، جعل الوحش كناية عن النساء ؛ يقول : كنت أتعرض للنساء وهى مغترة فأصيبها بمحاسنى فيما مضى ، والآن فقد رثت سهامى ، وكَلَّتْ آلاتى ، فالوحش تمكننى ، وأنا لا أرميها لعجزى عنها

(٣) يقال : شبهته كذا ، و بكذا ؛ وقوله « أن تسربلت » يريد لأن تسربلت و إنما

فَلاَ تَحْسَبَنَّ الْخَيْرَ ضَرْبَةَ لاَزِبٍ
لِعَبْسٍ إِذَا مَا مَاتَ عَنْهَا وَلِيدُهَا
فَسَادَةُ عَبْسٍ فِى الْحَدِيثِ نِسَاؤُهَا
وقَادَةُ عَبْسٍ فِى الْقَدِيمِ عَبِيدُهَا(١)

قال « أنكرتها جلودها » لأنها لم تعتدها من قبل ، ومثله قول الآخر :

تَبَكَّى الْخَزُّ مِنْ عَرْفٍ وَأَنْكَرَ جِلْدَهُ
وَضَجَّتْ ضَجِيجاً مِنْ جُذَامَ الْمَطَارِفُ

(١) قوله « فسادة عبس فى الحديث نساؤها » يعنى ولادة بنت الوليد بن حزن بن الحرث بن زهير بن جذيمة العبسية ، وكانت زوجة عبد الملك بن مروان فولدت له الوليد وسليمان ، وكان لعبس فى ذلك الوقت وجه بها ، وقوله « وقادة عبس فى القديم عبيدها » يعنى عنترة ، ومنه قول حضين بن المنذر الرقاشى أبى ساسان لخليد بن القعقاع العبسى وكان قد أدلّ على سليمان والوليد لأنه خالهما فبعثا به إلى الحجاج بالعراق ، فضجر الحجاج من إدلاله عليه ، فبعث به إلى قتيبة ابن مسلم بخراسان ، فكان يُدِل على قتيبة ، فقال الحضين : يا أبا ساسان ، ألا تكفينى هذا فقد بلغ منى كل مبلغ ؟ فقال : ما كنت لأوذى خال أمير المؤمنين ولا أبتدئه بشىء ، فسكت ، ثم قال لخليد : ويحك ! إن هذا الرقاشى قد ثقل على موضعه ، أفلا تكفينيه ؟ قال : بلى ، لعمرى ، وكان قتيبة يرفع حضيناً فى المجلس حتى لا يكون أحد فوقه ، فدخل عليه خليد بن القعقاع وحضين مع قتيبة جالس وعليه عمامة عظيمة ، فقال : أيها الأمير ، من هذا العجوز المكوَّرة عندك ؟! فقال : مهلا لا تقل هذا لشيخ بكر بن وائل ، فقال حضين : تكلم على قدرك يا أخا عبس ، قال : إذاً والله أملأ فمى ، فقال : ولم ؟ إنما قدّمكم فى الاسلام

٥٩ — وقال آخر :

أَقُولُ حِينَ أَرَى كَعْباً وَلِحْيَتَهُ لاَ بَارَكَ اللهُ فِى بِضْعٍ وَسِتِّينِ

حرُ ُمْ ، وفى الجاهلية عبدكم ، وقيل : إنه قال لما نازعه : إنما أنتم يا بنى عبس بحر ؛ فإن ابتل ابتلاتم ، وإن يبس يبستم ، والمراد بالعبد عنترة ، وكان هجيناً ، ولذلك قال :

إِنِّى امْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِباً شَطْرِى وَأَحْمِى سَائِرِى بِالْمُنْصَلِ

وقال أيضاً :

أَنَا الْهَجِينُ عَنْتَرَهْ كُلُّ امْرِئٍ يَحْمِى حره

* أَسْوَدَهُ وَأَحْمَرَهْ *

وكان عنترة بن شدّاد ابْنَ أمة ، وشداد لم يقبله ابناً ، وكان يسميه عبداً ، ثم قبله ابناً فى بعض الحروب . وذلك أنهم كانوا قد أغاروا على قبيلته فانهزم ، فقال له شداد : كر يا عَبْدُ ، فقال : العبد لا يحسن الكر ، إلا الحلب والصر ، فقال له : كروأنت حر ، فكر واستنقذ الأموال التى اكتسحتها الأعداء ، وصار حراً ، وقال أبو محمد الأعرابى فى رده على النمرى : هذا موضع المثل :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئاً فَدَعْهُ لِيَبْلُغَ قَدْرُ بَاعِكَ مَا تُطِيقُ

غلط أبو عبد الله فى هذا البيت من جهات ، منها أنه ذكر البيت لمدرك أو مغلس ، وليس هو لواحد منهما ، وإنما هو لحماد بن المحلف ، وهو الربيع بن عبد الله أبو مليل اليربوعى ، يقوله لبنى زهير بن جذيمة بن رواحة العبسى ، ومنها أنه ذكر فى تفسير البيت أنه أراد ولادة بنت الوليد العبسية ، وهذا غلط ؛ لأن أم الوليد وسليمان هى ولادة بنت خليد بن جزء بن الحرث بن زهير ، وفى ذلك يقول آخر يهجو بنى القعقاع بن خليد بن جزء :

سَادَ الْهُبَيْرِيُّونَ بِالْبِيضِ وَالْقَنَا وَسَادَ بَنُو الْقَعْقَاعِ بِالطِّيبِ وَالْكُحْلِ

مِنَ السِّنِينَ تَمَلاَّهَا بِلاَ حَسَبٍ ... وَلاَ حَيَاءٍ وَلاَ قَدْرٍ وَلاَ دِينِ (١)

٦٠ – وقال عُوَيْف الْقَوَافى :

وَمَا أُمُّكُمْ تَحْتَ الْخَوَافِقِ وَالْقَنَا
بِثَكْلَى وَلاَ زَهْرَاءَ مِنْ نِسْوَةٍ زُهْرِ (٢)

---

(١) الثانى من البسيط ، والقافية متواتر

أجرى جمع السلامة فى أن أعرب آخره مجرى جموع التكسير ، وقد جاء ذلك كثيراً ، وعلى هذا قول الآخر :

* وَقَدْ جَاوَزْتُ رَأْسَ الْأَرْبَعِينِ (١) *

وجعل نونه باقياً فى الإضافة لمثل ذلك ، قال بعضهم :

* سِنِينِى كُلُّهَا قَدْ شَيَّبَتْنِى *

وقوله « من السنين » تعلق بقوله فى بضع ، والبضع مختلف فيه : فمنهم من يقول : يتناول ما بين الثلاثة إلى العشرة كله ، ومنهم من يجعله متناولا للنصف من ذلك ، والأول هو الصحيح ، وقيل فى قوله تعالى : (بضع سنين) : إنها سبعة ويقال : بِضْع و بَضْع ، وأصله من القطع ، و « تملاها » عاش مُلاَوتها ، والملاوة تكسر ميمه وتضم ، ومنه الْمَلِىُّ من الدهر ، وتَمَلَّيْتُ حبيبا

(٢) الأول من الطويل

---

(١) هذا عجز بيت لسحيم بن وثيل الرياحى . وصدره قوله :

* وَمَاذَا يَبْتَغِى الشُّعَرَاءُ مِنِّى *

والمشهور فى رواية العجز غير ما رواه الشارح ، والمعروف هو :

* وَقَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الْأَرْبَعِينِ *

أَلَسْتُمْ أَقَلَّ النَّاسِ عِنْدَ لِوَائِهِمْ
وأَكْثَرَهُمْ عِنْدَ الذَّبِيحَةِ والْقِدْرِ (١)

٦١ — وقال آخر:

وَنُبِّئْتُ رُكْبَانَ الطَّرِيقِ تَناذَرُوا
عقيلاً إذا حَلُّوا الذِّنابَ فَصَرْخَدا (٢)

فَتًى يَجْعَلُ المَحْضَ الصَّرِيحَ لِبَطْنِهِ
شِعاراً ويَقْرِى الضَّيْفَ عَضْباً مُجَرَّدا (٣)

قوله « ولا زهراء » أى : أى ليست بكريمة فى نفسها ، وهذا ضد قول الآخر « أُمُّكَ بَيْضَاءُ مِنْ قُضَاعة » يريد بياض الكرم لا بياض اللون

(١) يقرِّرهم على لؤمهم وتأخرهم فى الحرب ، وإنما يُقَرَّر بأليس ، وبألم ، وما أشبهه ، فى الواجب ؛ لأن الاستفهام كالنفى ، والنفى إذا دخل على النفى صار واجباً

(٢) الثانى من الطويل

تناذروا : أى أنذر بعضهم بعضاً ؛ وموضعه من الإعراب نصب على أن يكون مفعولا ثالثاً لنبئت ، والذناب ، وصَرْخَد : موضعان ، والمعنى إن الركبان قد عرفوا عقيلا بالغدر والخيانة ، فإذا نزلوا هذين الموضعين وهما مما يقارب محل عقيل ومأواه حَذَّر بعضهم بعضاً وتواصوا بالاحتراز منه

(٣) الصريح : الخالص من اللبن ، والأصل فى الشعار ما يلى الجسد من الثياب ، ثم توسع فيه فقيل : أُشْعِرَ قلبى هما : أى أبطنه

٦٢ — وقال آخر :

أَنَاخَ اللُّؤْمُ وَسْطَ بَنِي رِيَاحٍ مَطِيَّتَهُ فَأَقْسَمَ لاَ يَرِيمُ (١)
كَذَلِكَ كُلُّ ذِي سَفَرٍ إِذَا مَا تَنَاهَى عِنْدَ غَايَتِهِ مُقِيمُ (٢)

٦٣ — وقال آخر :

إِذَا بَكْرِيَّةٌ وَلَدَتْ غُلاَماً فَيَالُؤْماً لِذَلِكَ مِنْ غُلاَمِ (٣)

---

(١) الأول من الوافر

يقال : أَنَخْتُ البعير فَبَرَكَ ، ولا يقال : فَنَاخَ ، وهذا من باب مااستغنى عن غيره به ، ومعنى « لا يَرِيمُ » لا يبرح

(٢) « كذلك » فى موضع الحال ؛ لأن « كل ذى سفر » مبتدأ ، و « مقيم » خبره ، كأنه قال : وكل مسافر إذا ما انتهى إلى غايته يُلْقِى عصاه كذلك : أى مثل إقامة اللؤم فيهم ، ونقل البحترى هذا المعنى إلى المدح فقال :

أَوَمَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلِ

(٣) الأول من الوافر

قوله « يالؤما » لفظه لفظ النداء ، والمعنى معنى التعجب : أى ما أشَدَّه من لؤم ، ومثله (ياحَسْرَةً على العباد) وقوله :

فَيَاشَاعِراً لاَ شَاعِرَ الْيَوْمَ مِثْلُهُ جَرِيرٌ ، وَلَكِنْ فِي كُلَيْبٍ تَوَاضُعُ (١)

وقوله « من غلام » أى : لذلك الغلام من بين الغلمان

---

(١) وقع فى نسخة ب « فياشاعر » بالرفع ، وهو خطأ وما أثبتناه موافق لما ورد فى نسخة بن ، وقدسبق الاستشهاد بهذا البيت وتكلم الشارح عليه كلاما كثيراً ، فانظره في (ج ٢ ص ١١٤)

يُزَاحِمُ فى الْمَآدِبِ كُلَّ عَبْدٍ
وَلَيْسَ لَدى الْحِفَاظِ بِذِى زِحَامِ

٦٤ — وقال آخر :

رِدِى ثُمَّ اشْرَبِى نَهَلاً وعَلاًّ ... ولا تَغْرُرْكِ أَقْوالُ ابْن ذِيبِ (١)
فَلَوْ كَانَ الْقَلِيبُ عَلَى لِحَاهُمْ ... لأَسْهَلَ وطْؤُهَا شَفَةَ الْقَلِيبِ (٢)

٦٥ — وقال آخر :

إنْ تُبْغِضُونِى فقَدْ أَسْخَنْتُ أَعْيُنَكُمْ ... وقَدْ أَتَيْتُ حَرَامًا ما تَظُنُّونَا (٣)
وَقَدْ ضَمَمْتُ إلَى الأَحْشَاءِ جَارِيَةً
عَذْبًا مُقَبَّلُهَا مِمَّا تَصُونُونَا (٤)

---

(١) يخاطب ناقته ، يقول : ردى الماء واشربى كيف شئت ولا تغترى بقول ابن ذئب

(٢) أسهل : وجدها سهلا ، يعنى يوطئها وطء الإبل ، ولم يجر لها ذكر ، وسميت البئر قليبا لأنها قلبت الأرض بالحفر ، يصفهم بالذلة وأنهم لا يقدرون على منع الإبل عن وطء لحاهم

(٣) الثانى من البسيط ، والقافية متواتر

« ما تظنونا » يجوز أن يكون من غالب الظن ومن اليقين ، أسخنت أعينكم : أى أبكيتكم : أى إن أبغضتمونى فحق لكم ذاك لأنى فعلت ما اقتضى ذلك ، وانتصب « حراما » على الحال من أتيت ، و « ما تظنونا » فى موضع المفعول ، والضمير العائد من الصلة محذوف

(٤) قال « مما تصونونا » ولم يقل « ممن » لأن القصد إلى الجنس ، و « ما » للصفات والأجناس ولما دون الناطقين

٦٦ — وقال آخر :

يا قَبَّحَ اللهُ أقواماً إذا ذُكِرُوا
بَنِي عُمَيرَةَ رَهْطَ اللُّؤْمِ والْعَارِ (١)

قَوْمٌ إذا خَرَجُوا مِنْ سَوْأَةٍ وَلَجُوا
فِى سَوْأَةٍ لَمْ يُجِنُّوها بأسْتَارِ (٢)

٦٧ — وقال آخر يهجو الحَضْرى ويمدح البَدَوى :

جَوَّابُ بَيْدَاءَ بِهَا عَزُوفُ
لاَ يَأْكُلُ الْبَقْلَ وَلاَ يَرِيفُ (٣)

---

(١) المنادى فى قوله « ياقبح الله » محذوف ، كأنه قال : ياقوم ، أو ياناس ، قبح الله أقواما : أى أبعدهم الله ، وانتصب « بنى عميرة » على البدل من أقواما ، والمعنى فى قوله « إذا ذكروا » أى : وقت ذكروا فأبعدهم الله ، و « رهط اللؤم » انتصب على الذم والاختصاص ، والعامل فيه فعل مضمر ، كأنه قال : أذكر رهط اللؤم

(٢) ارتفع « قوم » على أنه خبر المبتدأ : أى هم قوم إذا خرجوا من سوأة ومخزية من اكتسابهم دخلوا فى مثلها أو أسوأ منها لايتستّرون منها

(٣) من العروض الرابعة من السريع

« جوّاب » أى : قطّاع ، يقال : رجل عَزُوف ، وعَزُوفة ، وعَزِيف : أى عازف ، ويروى « عروف » ؛ ويقال من العِرْف بكسر العين وهو الصبر : عَارِف وعروف : أى صبور ، فيجوز الوجهان فيه ، ويروى « جوّاب بيد أيه عروف » والأيه : الصيت المتيقظ ، وقوله « لايأكل البقل » أى : هو قوى صلب العروق لأن البقول ترخى الأعصاب ، و « ولا يريف » أى : لايدخل الحضر ، كأنه لايقيم فى الريف ، من رَبَع وخَرَفَ إذا أقام فى الربيع والخريف ، والقياس « يُريف » من « أراف » إذا أتى الريف ، مثل أسهل إذا أتى السهل ، والريف :

وَلاَ يُرَى فى بَيْتِهِ الْقَلِيفُ
إلاَّ الحَمِيتُ المُفْعَمُ المَكْشُوفُ (١)

لِلْجَارِ والضَّيْفِ إذَا يَضِيفُ
وَالْحَضَرِىُّ بَطْنُهُ مَعْلُوفُ (٢)

لِلْفَسْوِ فى أثْوَابِهِ شَفِيفُ
أعْجَبُ بَيْتَيْهِ لَهُ الْكَنِيفُ (٣)

الحضر ، قال ابن دريد : الريف ما قارب السواد من أرض العرب ، والجمع أرياف وريوف ، وتَرَيَّفَ القوم ورافوا : دنَوْا من الريف

(١) القليف : التمر البحرى يتقلف عنه قشره : أى ليس هو من أهل الحضر فيكون فى بيته التمر ، والقليف أيضا : ما يتقلف : أى يتقشر ؛ من الخبز ويابس الفاكهة ، والحميت : نِحْىُ السمن ، ويكون للعسل ، وقال أبو العلاء : القليف يذكرون أنها جلاَل التمر ، وهى مأخوذة من « قلفت الشىء » إذا قشرته ، وقيل : القليف يريدون به الخمر ؛ لأنهم يقولون : قلفت الطين عنه ، إذا نحيته ، والحميت : نحى السمن إذا قوّى بعكر الزيت ، قال الشاعر :

فإنَّ الظُّلْمَ أنَّ لَنَا حَمِيتاً ... ولَيْسَ لِبَيْتِ جَارَتِنَا حَمِيتُ

وقوله « إلا الحميت » بدل من القليف

(٢) اللام من قوله « للجار » تتعلق بالمكشوف ؛ وجعله مكشوفا للجار والضيف ليدل على سخائه بما فيه

(٣) « شفيف » يعنى شفت ثيابه : أى رَقَّتْ بكثرة فَسْوه ، ويجوز أن يكون المراد بالشفيف هنا الندوة ؛ فقد قيل : الشفيف برد ريح فى ندوة ، واسم تلك

* أَوْ طَائِهُ مَبْقَلَةٌ وَسِيفُ * (١)

٦٨ — وقال رَبْعَان : (٢)

إِذا كُنْتَ عَمِيًّا فَكُنْ فَقْعَ قَرْقَرٍ
وإلاّ فَكُنْ إنْ شِئْتَ أَيْرَ حِمَارِ (٣)

الريح الشفان ، وقيل : الشفيف شدة حر الشمس ، وقوله « أعجب ببتيه الكنيف » أى : لحاجته إليه لكثرة أكله .

(١) ويروى :

* أو طاية مبقلة وريف *

والطاية : الأرض الفضاء الواسعة ، والسيف : ساحل البحر .

(٢) ويقال : رَيْعَان ، فأما رَبْعَان فاسم مرتجل علماً ، وهو فَعْلان من « ر ب ع » وأما رَيْعَان فمنقول من ريعان السراب ، وهو تردده ، يقال : تَرَيَّعَ وَتَرَيَّه ، فهو فَعْلاَن منه ، ويجوز أن يكون رَيْعَان فَيْعَالا من رَعْن الجبل ، وهو الأنف النادر يتقدم منه ، والتقاؤهما أن السراب يلتقيك بأوله ومقدمته ، ويشهد لهذا القول الثانى قول الشاعر :

كَأَنَّ رَعْنَ الآلِ مِنْهُ فِى الآلْ بَيْنَ الضُّحَا وَبَيْنَ قَيْلِ الْقُيَّالْ
* إِذَا بَدَا دُهَامِجٌ ذُو أَعْدَالْ *

(٣) الثالث من الطويل .

الفَقْع : الكمأة ، والجمع فِقَعَة ، ويضرب المثل بها فى الذل ، فيقال : أذل من فقع بقاع ، وذلك لأنه يجتنيها من يشاء ، وأضافه إلى قرقر منبته ، ويقال : قاعٌ قَرْقَر : أى مستو ، والمعنى إذا كنت عَمِيًّا فكن ذليلا كالفقع أو شيئاً فاحشاً يتحامى ذكره ومنظره كذلك العضو .

فما دَارُ عَمِّي بِدَارِ خُفَارَةٍ
وَلاَ عَقْدُ عَمِّي بِعَقدِ جِوَارِ (١)

٦٩ — وقال آخر :

أرَانِي فِي بَنِي حَكَمٍ غَرِيباً
عَلَى قُتْرٍ أَزُورُ وَلاَ أُزَارُ
أُنَاسٌ يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ دُونِي
وَتَأْتِينِي الْمَعَاذِرُ وَالْقُتَارُ (٢)

---

(١) الخُفَارة : مصدر « خَفَرْتَ الرجل » إذا أجرته خُفْرَة وخفَارة ، وأخْفَرْته إذا نَقَضْت عهده ، والخَفَارة والخَفَر : الاستحياء ، والبيت يحتمل الوجهين : أى فما دار عمى بدار حياء ، أو بدار وفاء .

(٢) الأول من الوافر .

النمرى : القُتْر والقطر والحرف والجانب واحد ، وقوله « وتأتينى المعاذر » أى : ريح عذراتهم وأفنيتهم ، فحذف المضاف ، والقُتَار : أى و يأتينى ريح اللحم المشوى ، وقال النمرى : وقيل فى المعاذر : إنها جمع مَعْذرة ، والأول أجود ، والعاذروالعاذرةوالعذرة : الحدَث ، وقدأعذر : أىأحدث ، و يرتفع «أناس» على أنه خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : هم أناس ، وقد وصفوا بجملتين ، وكان يجب أن يقول : ويأتينى المعاذر والقتار منهم ، فحذف الضمير ، ويجوز أن يكون و « تأتينى » على الاستئناف ، و يروى « المقاذر » جمع قذر على غير قياس .

وقال أبو محمد الأعرابى : هذا موضع المثل :

وَتوسعنَا عَقْصَاءُ سَلْحًا وَلاَ نَرَى   لِعَقْصَاءَ دَرًّا فَارْجِعاهَا إِلَى عَمْرِو

٧٠ – وقال آخر :

وَمَا إنْ فى الْحَرِيشِ ولاَ عُقَيْلٍ
ولاَ أوْلاَدِ جَعْدَةَ مِنْ كَرِيمِ

ولاَ الْبُرْصِ الْفِقَاحِ بَنِى نُمَيْرٍ
ولاَ الْعَجْلاَنِ زَائِدَةِ الظَّلِيمِ (١)

أُولٰئِكَ مَعْشَرٌ كَبَنَاتِ نَعْشٍ
رَوَاكِدَ لاَ تَسِيرُ مَعَ النُّجُومِ (٢)

فى قول النمرى « الأحسن عندى أن يكون المعاذر هنا روائح العذرات » وقال : هذه الفائدة يجب أن ترد إلى أبى عبد الله ، ومتى رؤى شاعر هجا إنساناً بالبخل على الطعام فقال فى شعره يأتينى قتاره وريح خرئه ، ومتى سمع المعاذر فى معنى العذرات ، والتفسير غير الذى اختاره .

(١) « زائدة الظليم » الخف ؛ لأنه لا يكون للطير : أى هم زيادة فى الناس بمنزلة تلك الزيادة فى الظليم ، والْفِقَاح : جمع فَقْحة ، وهى دارة الدبر ، سميت بذلك لأنها تنفتح عند الحاجة ، ومنه « فقّح الجرو » إذا فتح عينيه ، وذكر النمرى أنه يريد بزائدة الظليم رأل النعامة : أى فرخها ، وإنما شبههم به لأن النعام يوصف بالخفة وسرعة النفار ، فيقولون : هو أَشْرَدُ من ظليم ، وقد زف رأله ، إذا خف حلمه ، أو هرب من العدو .

(٢) قوله « كبنات نعش » يعنى فى الركود والثبات ؛ لأنها تدور حول القطب فلا تزول عن رأى العين ، يقول : هؤلاء القوم لا يَفِدُون إلى الملوك ، ولا يَغْزُون العدو ، ولا ينتجعون الغيث ، بل يقيمون على الذل والرضا باليسير .

٧١ — وقال رجل من جَرْم ، لزياد الأعجم ، وقيل : إنه لزياد الأعجم :

دَلَفتُ إلى صَمِيمِكَ بالْقَوافِى
عَشيَّةَ مَحْفِلٍ فَهتَمْتُ فَاكَا (١)
وصَدَّقَ ماأقُولُ عَلَيْكَ قَوْمٌ
عَرَفْتَ أَبَاهُمُ وَنفَوْا أباكَا (٢)

٧٢ — وقال زياد الأعجم :

وَمَنْ أنتُمُ ، إنَّا نَسِينَا مَنَ اَنْتُمُ ،
ورِيحُكُمُ مِنْ أىِّ رِيحِ الْأَعاصِرِ (٣)

---

(١) أول الوافر .

دلفت : أى مشيت ، والصميم : الخالص ، وههنا أراد به قلبه : أى جَرَحْت قلبك بالقوافى « عشية محفل » يعنى اجتماع القوم ، والهتم : الكسر ، يقال : هَتَم فاه ، إذا ألقى مقدم أسنانه ، وبذلك سمى الأهتم التميمى ؛ لأن قيس بن عاصم ضربه بقوس فهتم فاه .

(٢) يقول : هجوتك فتركتك لا تجسر تتكلم ، وصدقنى فيما أقول فيك من تشهد بصحة نسبهم .

(٣) من ثانى الطويل .

يجوز أن يجعل « من » استفهاماً ، وقد كرره وعاق « نسينا » قبله وإن لم يكن من أفعال الشك واليقين لأنه أجراه مجرى نقيضه وهو عرفت وذكرت ، وهم يجرون النظير مجرى النظير ، والنقيض مجرى النقيض ، كثيراً ، ويجوز أن يجعل « مَنْ » بمعنى الذى وقد حذفت بعض صلته ، كأنه قال : إنا نسينا الذين

وأَنتُمْ أُلى جِئْتُمْ مَعَ الْبَقْلِ والدَّبى
فطَارَ وَهذا شَخْصُكُمْ غَيْرُ طَائِرِ (١)
فَلَمْ تسْمَعُوا إلاَّ بِمَنْ كانَ قَبْلَكُمْ
ولَمْ تُدْرِكُوا إلاَّ مَدَقَّ الْحوافِرِ (٢)

هم أنتم . والأول أوجه ، ونظير الثانى عند البصريين قوله تعالى (لنعلم أى الحزبين أحصى) وفى باب الذى قوله تعالى (تماماً على الذى أحْسَن) لأن المعنى من هو أحسن ، وقوله « من أى ريح الأعاصر» فالأعاصر جمع الإعصار ، وهو الغبار الساطع المستدير ، وفى المثل :

* إنْ كُنْتَ رِيحاً فقدْ لاَقَيْتَ إعْصَارًا *

وإنما خصها بالذكر لأنها لا تسوق غيثاً ولا تلقح شجراً ، فضرب لهم المثل بها ؛ لقلة الانتفاع بهم ، وهم يجعلون الريح كناية عن الدولة ، فيقال : فلان قد هَبَّت له ريح .

(١) « أُلى جئتم » يريد الذين جئتم مع البقل ، والمعنى إن شرفكم حديث ومثله قول الآخر :

تَمُوتُونَ هَزْلَى فِى السِّنِينَ وَأَنتُمُ أَسَارِيعُ تَحْيَا كُلَّمَا نَبَتَ الْبَقْلُ

والدَّبى : صغار الجراد ، يقول : ماعهدناكم قبل الخصب ولا رأينا لكم أثرا ، فلما أخصب الناس نبغتم ، فكأنكم إنما جئتم مع البقل والدبى فطار وبقى شخصكم ، يرميهم بأنهم لاأصل لهم

(٢) المَدَق : موضع وقع الحوافر ، يقول : سمعتم بمن كان قبلكم ولم تدركوهم لحداثة ولادتكم : أى ليس لكم قديم ولم تكونوا إلا أذلة يطؤكم كل حافر

٧٣ — وقال عمرو بن الْهُذَيل العبدى (١) :

لا تَرْجُ خَيْراً عِنْدَ بَابِ ابْنِ مِسْمَعٍ
إذا كُنْتَ مِنْ حَيَّىْ حَنِيفَةَ أوْ عِجْلِ

وَنَحْنُ أَقَمْنَا أمْرَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ
وَأَنْتَ بِثَاجٍ مَا تُمِرُّ وَمَا تُحْلِى (٢)

ومَا تَسْتَوِى أحْسَابُ قَوْمٍ تُوُرِّثَتْ
قَدِيماً وَأَحْسَابٌ نَبَتْنَ مَعَ الْبَقْلِ (٣)

٧٤ — وقالت كنزة أم شملة المنقرى ، فى ميَّة صاحبة ذى الرمة (٤) :

ألا حَبّذَا أهلُ الْمَلاَ غَيْرَ أنَّهُ
إذا ذُكِرَتْ مَىٌّ فَلاَ حَبَّذَا هِيَا (٥)

---

(١) وقال أبو رياش : هى لرجل من بنى عجل

(٢) ثاج : ماء لبنى سعد ، يخاطب مالك بن مِسْمَع حين فر أيام العصبية فنزل ثاجا حتى انجلت العصبية ، وقوله « ماتمر وما تحلى » أى : ماتأتى بخير ولا بشر ، يقول : باشرنا أمر الحرب ولا نفع فيك ولا ضر

(٣) أى : لم يكن لكم قبلُ ذكرٌ ، وإنما ذكرتم حين نبت البقل : أى حين أخصبتم

(٤) وقيل : هى لذى الرمة ، وذلك أنه كان يُشَبِّب بمية ، وكانت من أجمل الناس ، ولم تره قط ، فجعلت لله عليها أن تنحر بدنة أول ماتراه ، فلما رأته رأت رجلا دميما أسود ، فقالت : واسوءتاه ، فقال ذو الرمة فيها « ألا حبذا ــ الخ »

(٥) الثانى من الطويل

عَلَى وَجْهِ مَيٍّ مَسْحَةٌ مِنْ مَلاَحَةٍ
وَتَحْتَ الثِّيَابِ الْخِزْيُ لَوْ كَانَ بَادِيَا (١)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ يَخْلُفُ طَعْمُهُ
وَإِنْ كَانَ لَوْنُ الماءِ أَبْيَضَ صَافِيَا (٢)

إِذَا مَا أَتَاهُ وَارِدٌ مِنْ ضَرُورَةٍ
تَوَلَّى بِأَضْعَافِ الَّذِى جَاءَ ظَامِيَا (٣)

قوله « ذا » من « حبذا » أشير به إلى الشىء ، وهو مع حَبَّ بمنزلة الرجل من نعم الرجل ، إلا أنه أجرى معه مجرى الأمثال ، لايغير ولا يفصل بينهما ، والمعنى محبوبٌ فى الأشياء أهل الملا غيرمى فإنها إذا ذكرت لاتستحق مدحا ولا اختصاصا، وقوله « فلا حبذا هيا » جعل ألف ذا على انفصالها تأسيسا لأن الروى من اسم مضمر وهو هى

(١) يريد أن ظاهرها حسن كأن الله مسحها بالجمال ، ويكون أصله من « مسح الرأس باليد » واستعمل فى الدعاء فقيل للمريض : مسح الله مابك من علة ، وقيل أيضا : هو ممسوح الوجه : أى مستوى الخلقة ، وحذف جواب « لو » ى : لو كان باديا لما رغب فيها أحد ، وحذف الجواب لدلالة الكلام عليه

(٢) « يخلف طعمه » أى : يتغير ، ويخلف طعمه : أى يجىء بخلاف ماظن به

(٣) « الذى جاء ظاميا » أى : جاء عليه ، فحذف الجار ووصل الفعل بنفسه فصار جاءه ، ثم حذف الضمير من الصلة استثقالا واستطالة لكون أربعة أشياء شيئا واحداً : الموصول ، والفعل ، والفاعل ، والمفعول ، ومن جوز حذف الجار

كَذٰلِكَ مَيٌّ فى الثِّياب إِذَا بَدَتْ
وَأثوابُها يُخْفِينَ مِنْهَا المَخَازِيَا
فَلَوْ أنَّ غَيْلَانَ الشَّقِيَّ بَدَتْ لَهُ
مُجرَّدَةً يَوْماً لَمَا قالَ ذَالِيَا (١)
كَقَوْلٍ مَضَى مِنْهُ وَلٰكِنْ لَرَدَّهُ
إِلَى غَيْرِ مَيٍّ أَوْ لَأَصْبَحَ سَالِيَا (٢)

٧٥ — وقال أبو العتاهية :(٣)

والمجرور من الصلة فالأمر عنده أقرب ، وشبهها بالماء الصافى اللون الخبيث الطعم ذا أتاه العطشان زاده عطشا لأنه لا يتمكن من شربه لزعوقته ، وانتصب «ظاميا» على الحال

(١) انتصب « مجردة » على الحال ، وأشار بذا من قوله « لما قال ذاليا » إلى مجرد مية : أى ماحدث نفسه بأنهاله ، ويروى «لماقال آليا» أى : مقصرا عند نفسه فى دعواه ولصرف نسيبه إلى غيرها ، أو لتسلى من النساء رأسا وزهد فيهن ، وانتصب «آليا» على الحال ، وذكر(١) بعضهم أن معنى « آليا » حالفا : أى كان لا يقسم بها ، وهذا خطأ ؛ لأنه كان يجب أن يكون مُوليا ، ألا ترى أنه يقال : آليت فى اليمين إيلاء ، وقيل فى معناه : إن آ : تأوه وتوجع ، والمعنى لم يقل لما يستجد من الزهد فيها « آلِيَ » متأوها ، فعلى هذا يكون «آ» حكاية صوت موضعه رفع بالابتداء ، و « لى » خبره ، وهو الأقرب على ما ذكره المرزوقى

(٢) قوله « لرده » اللام جواب يمين مضمر

(٣) العتاهية : من التعته ، وهو التحسن والتزين ، قال رؤبة :

---

(١) من هنا إلى آخر شرح هذا البيت وقع فى نسخة بن آخر شرح البيت التالي

جُزِىَ الْبَخِيلُ عَلَىَّ صَالِحَةً
عَنِّى بِخِفَّتِهِ عَلَى ظَهْرِى (١)
أَعْلِى وأَ كْرِمَ عَنْ يَدَيْهِ يَدِى
فَعلَتْ ، وَنَزَّهَ قَدْرُهُ قَدْرِى (٢)

بَعْدَ لَجَاجٍ مَا يَكَادُ يَنْتَهِى عَنِ التَّصَابِى وَعَنِ التَّعْتُهِ

وقال أيضا

* فى عتهىّ اللبس والتقين *

وكأن الْعَتَاهِيَة مصدر كالْكَرَاهِيَة ، وأجازوا فيه الْعَتَاهة كالكراهة ، وقال ابن الأعرابى : عُتِهَ الرجل إذا جن ، وما أَ بْيَنَ عتاهيته ، وقال أبو العلاء : قيل : إن العتاهية مأخوذ من التعته ، وهى المبالغة فى الأشياء مثل تنظيف الثياب ونحوها ، والمعروف أن العتاه مثل الجنون ، وإن كان ماقالوه فى التعته محفوظا فالمراد أن الرجل يبالغ فى الأشياء حتى يحسب أن به عتاها ، وفَعَالية تكثر فى المصادر كالنَّصَاحية والرَّفَاهية ، وقد يجىء فى الأسماء كعبَاقية لضرب من الشجر ، قال :

غَدَاةَ شُوَاحِطَ فَنَجَوْتَ شَدًّا وثَوْبُكَ مِنْ عَبَاقِيَةٍ هَرِيدُ

وقالوا للداهية : عبَاقية ، وقيل للجرح فى الوجه : عبَاقية .

(١) الضرب الثانى من العروض الثانية من الكامل ، والقافية متواتر .
يقول : جزى الله البخيل على بماله خصلة صالحة ، فقد خف محمله على ظهرى لسقوط مِنَنِهِ عنى .

(٢) أى : أجلنى عن صنيعته ، وصان قدرى حين لم يبتذله بعطيته .

وَرُزِقْتُ مِنْ جَدْوَاهُ عَافِيَةً
أَنْ لَا يَضِيقَ بِشُكْرِهِ صَدْرِى (١)
وَغَنِيتُ خِلْواً مِنْ تَفَضُّلِهِ
أَحْنُو عَلَيْهِ بِأَوْسَعِ الْعُذْرِ
مَا فَاتَنِى خَيْرُ امْرِئٍ وَضَعَتْ
عَنِّى يَدَاهُ مَؤُنَةَ الشُّكْرِ (٢)

٧٦ — وقال ابن عبدلٍ الأسدى :

أَضْحَى عُرَاجَةُ قَدْ تَعَوَّجَ دِينُهُ
بَعْدَ الْمَشِيبِ تَعَوُّجَ الْمِسْمَارِ (٣)

---

(١) أى : رزقنى الله عافية من ضيق الذّرْع بشكره ، وقوله «أن لا يضيق» لك أن ترفعه وأن تنصبه ؛ فالنصب على أن تكون أن الناصبة للأفعال ، والرفع على أن تكون مخففة من الثقيلة ، ويكون اسمه مضمرا ، والجملة خبره ، وموضع « أن لا يضيق » نصب بكونه بدلا من قوله « عافية » ؛ والعافية : تكون مصدراً كالعاقبة ، ومثله ما أباليه بالية ، وقم قائما ، ولا خلاف فى أن اسم الفاعل يكون اسما للمصدر ، و إن اختلفوا فى بناء المفعول .

(٢) انتصب « خلوا » على الحال ، وجملة المعنى أنه لم يفتنى إحسان رجل لم يلزمنى شكر إفضال .

(٣) الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

قوله « تعوّج دينه » أى : ترك الاستقامة التى كان عليها فى الدين ، وشبه ذلك بتعوّج المسمار لأنه إذا اعوجّ قلما يستقيم أو ينكسر .

وإذا نَظَرْتَ إلى عُرَاجَةَ خِلْتَهُ

فُرِجتْ قوَائِمُهُ بِأيْرِ حِمَارِ (١)

٧٧ – وقالت أم عمرو بنت وَقْدَان (٢) :

إنْ أنتُمُ لمْ تطْلُبُوا بأَخِيكُمُ

فَذَرُوا السِّلاحَ وَوَحِّشُوا بالأَبْرَقِ (٣)

وخُذُوا المَكَاحِلَ والمَجَاسِدَ والْبَسُوا

نُقَبَ النِّساءِ فبِئْسَ رَهْطُ المُرْهَقِ (٤)

---

(١) يعنى عن أير حمار ، فأتى بالباء مكان عن ، قالوا : ويجوز أن يكون المراد كأن قوائمه فرجت من أير حمار : أى شقت منه وخلقت لوحشتها ، والباء قد تجىء بمعنى من ، وقيل : يحتمل أن يكون المراد به عوج القوائم لأن أير الحمار ليس بآلة القطع فما يقطع به لايكون مستويا ، والأشبه أن يكون المراد به غير هذه الوجوه ، وهو الفحش الذى رماه به ، ومعناه مفهوم .

(٢) وهو فعلان علم مرتجل من الوَقْد وهو الوقود بعينه .

(٣) الأول من الكامل

أى : كونوا مع الوحوش بالأبرق ؛ لأنكم لستم بناسٍ فلا ينبغى أن تحملوا السلاح لأنكم لاتغنون شيئاً

(٤) يقول : إنما أنتم نساء فعليكم بما يفعلن من الاكتحال ولبس المجاسد ، وهى الثياب المصبوغة بالزعفران ، والنُّقَب بفتح القاف : جمع نُقْبة ، وهى أن تجعل له حجزة كحجزة السراويل تلبسه المرأة ، وإذا رويت بالضم فهو جمع نِقَاب المرأة ، والمرهق : المضيَّق عليه ، والتقدير وبئس رهط المضيق عليه أنتم ، وحذف مذموم بئس ، وهو أنتم ، لأن المراد مفهوم

أَلْهَاكُمُ أَنْ تَطْلُبُوا بِأَخِيكُمُ
أَكْلُ الْخَزِيرِ وَلَعْقُ أَجْرَدَ أَمْحَق (١)

٧٨ — وقالت امرأة من طيء ؛ وهى عاصية الْبَوْلانية :

أَعَاصِىَ جُودِى بِالدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ
وَبَكِّى لَكِ الْوَيْلَاتُ قَتْلَى مُحَارِبِ
فَلَوْ أَنَّ قَوْمِى قَتَّلَتْهُمْ عِمَارَةٌ
مِنَ السَّرَوَاتِ وَالرُّؤُسِ الذَّوائِبِ (٢)
صَبَرْنَا لِمَا يَأْتِى بِهِ الدَّهْرُ عَامِدًا
وَلٰكِنَّمَا أَثْآرُنَا فِى مُحَارِبِ (٣)

---

(١) الخزير : لحم يقطع صغاراً ويطبخ فى دقيق ، وهى الخزيرة ، و « لعق أجرد » يعنى لبناقد أخذ زبده أو رغوته ، أو مرقا لاوَدَكَ عليه ، وأمحق : ممحوق وقيل : إن المراد بالأجرد الأمحق نِحْى أو زِقٌّ من دِبس وغيره ، والأمحق : القليل ، كأنه يصير لكم محقا لا يبارك فيه ، وأمحق من باب أفعل الذى لافعلاء له ، واللعق هو لما فى النحى لا له ، فتوسع فيه ، وهذا قول ، والأول هو الوجه الذى لايعدل عنه إلى غيره

(٢) الثانى من الطويل

العمارة — بفتح العين وكسرها — حى عظيم يطيق الانفراد ، والعميرة مثله ، وقيل : هما جميعا البطن ، والسروات : الرؤساء ، والذوائب : الأعالى ، والذنائب ضده ، وهو جمع ذُنَابة ، وهما اسمان فى الأصل وصف بهما

(٣) أثآر : جمع ثأر ، فيقول : هم الذين أصابونا على ذلتهم ، ولو أصابنا غيرهم

قَبِيلٌ لِئَامٌ إِنْ ظَهَرْنَا عَلَيْهِم
وإِنْ يَغْلِبُونَا يُوجَدُوا شَرَّ غَالِبِ (١)

٧٩ — وقالت غيرها :

إذَا مَا الرِّزْقُ أَحْجَمَ عَنْ كَرِيمٍ
وَأَلْجَأَهُ الزَّمَانُ إِلَى زِيَادِ (٢)

كان الخطب أيسر ، وهذا كالمثل « لو ذَاتُ سِوَار لطمتنى »

(١) ويروى « ظفرنا عليهم » وعدى ظفرنا تعدية عَلَوْنَا لأنه فى معناه ، والمعنى لاشتفاء فى الانتقام منهم إذا نيلوا ، ولا ينيمون طلاب الأوتار إذا ثأروا ، وجواب الشرط وهو قوله « إن ظفرنا » مقــدم يشتمل عليه قولها « قبيل لئام » لأن فيه معنى الفعل : أى إن ظفرنا بهم لم نستحق الافتخار للؤمهم ، ومثل قوله « وإن يغلبونا يوجدوا شر غالب » قول امرىء القيس :

* وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغَلَّبِ (١) *

(٢) الأول من الوافر

الإحجام : النكوص عن القِرْنِ ، والمكفهر : المستقبل بكراهة وتَغَضُّن وجه ، ويقال : سحابٌ مُكْفَهِر ، ويروى « بوجه مقشعر » والأصل فى الاقشعرار تقبُّض الجلد ، وانتصاب الشعر ، ثم يتوسع فيه فيقال : اقْشَعَرَّت الأرض (٢)

---

(١) هذه قطعة من بيت من بائية امرىء القيس الطويلة ، وهو بتمامه هكذا :

فإنَّكَ لم يفخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِر ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغَلَّب

(٢) ومن ذلك قول الشاعر

وَأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقْشَعِرًّا كَأَنَّ الأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامُ

تَلَقَّاهُ بِوَجْـــهٍ مُـكْفَهِرٍّ
كَأَنَّ عَلَيْهِ أَرْزَاقَ الْعِبَـــادِ

٨٠ — وقال أبو محمد اليزيدى :

عَجَبًا لِأَحْمَـدَ ، وَالْعَجَائِبُ جَمَّةٌ ،
أَنَّى يَلُومُ عَلَى الزَّمَانِ تَبَذُّلِى (١)
إِنَّ الْعَجِيبَ لَمَا أُبِثُّكَ أَمْرَهُ
مِنْ كُلِّ مَثْلُوجِ الْفُؤَادِ مُهَبَّلِ (٢)
وَغْدٍ يَلُوكُ لِسَـانَهُ بِلَهَاتِهِ
وَتَرَى ضَبَابَةَ قَلْبِهِ لَا تَنْجَلِى (٣)
مُتَصَرِّفٍ لِلنُّوكِ فِى غُلَوَائِهِ
زَمِرِ الْمُرُوأَةِ جَامِحٍ فِى الْمِسْحَلِ (٤)

والنبات والسنة ، وجواب « إذا » قوله « تَلَقَّاه ـ الخ »

(١) أول الـكامل

« والعجائب جمة » اعتراض بين أحمد وقصته التى عجب منهـا . ويقال : أمر عَجَب وعُجَاب وعَجيب وعاجب ، وأبلغ هذه الأبنيـة العُجَاب ، وانتصب «عجبا» على المصدر ، وقوله «على الزمان» أى : على تصاريف الزمان ، فحذف المضـاف

(٢) قوله « أبثك أمره » أى : أجعل أمره مما يُبَثُّ ويُحْزَن له

(٣) الوغد : الدنىء ، واللَّوْك : المضغ

(٤) النوك: الحمق ، والمسحلان: حلقتا شكيم اللجام، والجميع المَساحل، والمِسْحَل

وإذَا شَهِدْتَ بهِ مَجَالِسَ ذِى النُّهٰى
وَبلَتْ سَحَابتُهُ بِنُوكٍ مُسْهِلِ
غَلبَ الزَّمَانَ بِجِدِّهِ فَسَمَا بهِ
وَكَبَا الزَّمَانُ لِوَجْهِهِ والْكَلْكَلِ
ولقَدْ سَمَوْتُ بِهِمَّتِى وسَمَا بِهَا
طَلَبِى الْمَكَارِمَ بالْفِعالِ الْأَفْضَلِ
لِأَنالَ مَكْرُمَةَ الْحَيَاةِ ؛ وَرُبَّمَا
عَثَرَ الزَّمَانُ بِذِى الدَّهَاءِ الْحُوَّلِ
فَلَئِنْ غُلِبْتُ لتَمْضِيَنَّ ضَرِيبَتِى
كَلَبَ الزَّمَانِ بِعِفَّةٍ وتَجَمُّلِ

اللسان الذى لا يتأتى للكلام ، والمِسْحَل : حمار الوحش ، والمسحل : فاس اللجام ، ويقال : هو فى غُلَوَاء شبابه ، وغير ذلك ، إذا كان فى زيادته وارتفاعه وزَمِر المروأة : أى قليلها ، يقال : نبت زمر ، ونعجة زمرة ، إذا كانت قليلة الصوف ، وكذلك الناقة إذا كانت قليلة الوبر ، قال طرفة :

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلْكِ عَمْرٍو رَغُوثاً حَوْلَ قُبَّتِنَا تَخُورُ
مِنَ الزَّامِرَاتِ أَسْبَلَ قَادِمَاهَا وَضَرَّتُهَا مُرَكَّنَةٌ دَرُورُ

تم باب الهجاء

باب الاضياف والمديح

الأضياف والمديح

١ — قال عُتَيْبة بن بُجَيْر المازنى ، من بنى الحرث بن كعب (١) :

وَمُسْتَنْبِحٍ بَاتَ الصَّدَى يَسْتَتِيهُهُ
إلى كُلِّ صَوْتٍ فَهْوَ فى الرَّحْلِ جَانِحُ (٢)

فَقُلْتُ لِأَهْلِى مَا بُغَامُ مَطِيَّةٍ
وَسَارٍ أَضَافَتْهُ الْكِلَابُ النَّوَابِحُ (٣)

---

(١) عتيبة : يجوز أن يكون تحقير عَتَبَة الباب ، وهى أُسْكُفته ، وقال قوم : بل عتبته العليا ، وأسكفته السفلى ، وإن كان عتيبة تحقير عُتْبَة فغير هذا ، وعُتْبَة علم مرتجل غير منقول

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

الصَّدَى : الطائر الذى يصيح بالليل ، وأكثر ما يقولون فيه إنه ذكر البُوم ، وجمعه أصْدَاء ، قال ابن مُقْبِل

وَلاَ تهيبُنِى المَوْمَاةُ أَرْكَبُهَا إذَا تَجَاوَبَتِ الأَصْدَاءُ بالسَّحَرِ

وقد يوقعون الصَّدَى على ضرب من الجُنَادب يصيح بالليل والنهار ، ويستتيهه : هو يستفعل من تاه يتيه إذا ضل ، والجانح : المائل

(٢) يعنى أنهم إذا أقفرت عليهم الأرض نَبَحَ الرجل نُبَاح الكلب لعل بعض الكلاب يسمعه فيجيبه ، ويقال : كلب الرجل ، إذا فعل ذلك ، قال الشاعر :

وَدَاعٍ دَعَا بَعْدَ مَا أقْفَرَتْ عَلَيْهِ الْبِلاَدُ وَلَمْ يَكْلَبِ

يريد أن الكلاب سمعت صوته فأجابته ، فكأنها مضيفة له ، وقد يمكن أن لا يكون الرجل نبح ، ولكن لما سمع صوت الكلاب مال إليها فكأنها أضافته ، وربما حملوا رواحلهم على الرغاء إيذانا بأنفسهم ، وفى المثل : « كفى برغائها مناديا » وأصله أن بعض المتعرضين للقرى أرْغَى ناقته فلم يتلقّ بالاستنزال

فَقَالُوا غَرِيبٌ طَارِقٌ طَوَّحَتْ بِهِ
مُتُونُ الْفَيَافِي وَالْخُطُوبُ الطَّوَارِحُ (١)
فَقُمْتُ وَلَمْ أَجْثِمْ مَكَانِي وَلَمْ تَقُمْ
مَعَ النَّفْسِ عِلَّاتُ الْبَخِيلِ الْفَوَاضِحُ (٢)

فجعل يذم ، فقيل : لو ناديتهم لعلموا بك ، فقال : كفى برغائها مناديا ، وقال متمم :

وَضَيْفٍ إِذَا أَرْغَى طُرُوقًا بَعِيرُهُ وَعَانٍ ثَوَى فِي الْقِدِّ حَتَّى تَكَنَّعَا

أي : تقبض

(١) كان يجب أن يقول : والخطوب الْمُطَوِّحَات (١) ، في الجمع بالألف والتاء ؛ لأن اسم الفاعل من طَوَّح مُطَوِّح ، ولكنه أخرج الطوائح على حذف الزيادة من الفعل ، ومثله قوله عز وجل (وأرسلنا الرياح لواقح) لأن أصله أن يجيء مَلاقح أو مُلقِحَات لكونها مُلْقِحة للأشجار ، والفعل منه ألقح ، فأخرجه على حذف الزوائد فصار لقح ولواقح ، وكذلك « الطوائح » قياسه أن يكون إذا عدل عن الجمع بالتاء مَطَاوِح ، وارتفع « غريب » على أنه خبر ابتداء محذوف ، كأنه قال : هو غريب طارق ، ومعنى « طَوَّحَت به » حملته على ركوب المهالك ، والطائح : الهالك

(٢) الجثوم : أصله إلصاق الصدر بالأرض ولزومها ، ويستعمل كثيراً في الطير والسباع ، والجثمان الشخص منه اشتق ، وقوله : « ولم تقم مع النفس

---

(١) هذا الكلام يدل على أن البيت الذي يشرحه قد روى هكذا :

فَقَالُوا غَرِيبٌ طَارِقٌ طَوَّحَتْ بِهِ مُتُونُ الْفَيَافِي وَالْخُطُوبُ الطَّوَائِحُ

فلعل هذه رواية أخرى غير التي هنا

وَنَادَيْتُ شِبْلاً فَاسْتَجَابَ ؛ وَرُبَّمَا
ضَمِنَّا قِرَى عُشْرٍ لِمَنْ لاَنُصَافِحُ (١)

فَقَامَ أَبُو ضَيْفٍ كَرِيمٍ كَأَنَّهُ
وَقَدْجَدَّ مِنْ فَرْطِ الْفُكَاهَةِمَازِحُ (٢)

إِلَى جِذْمِ مَالٍ قَدْ نَهَكْنَا سَوَامَهُ
وَأَعْرَاضُنَا فِيهِ بَوَاقٍ صَحَائِحُ (٣)

علات البخيل » يريد أن نفسى لما تهيأت للإضافة لم تقم معها العلات التى تفضح أربابها

(١) يريد بشبل ابنه ، قال أبو العلاء : أشبه ماروى فى هذا البيت « قِرَى عَشْرٍ لمن لانصافح » بفتح العين : أى عشر ليال لمن ليس بيننا و بينه مصادقة توجب مصافحة ، و بعض الناس يضم العين ، وله وجه : أى ربما ضمنا قرى عُشْرٍ أموالنا لمن لانعرف ، وقد يمكن أن يكون عُشْر جمع عَشِير ، وهو الذى يعاشرمن الغرباء ، أو يكون من عشيرته ، مثل مايقال : صَدِيق وصُدْق وكريم و كُرْم ، ومن روى « عُسْرٍ » بالسين غير معجمة فالمعنى إنا نقرى الضيف و إن كنا معسرين ، وقال غيره : قرى عشر أى عشر نسمة ، ولا يمتنع عنده أن يكون المراد عشرليال كما تقدم ذكره ، وقوله « لمن لانصافح » يجوز أن يكون من المصافحة المعروفة ، ويجوز أن يكون من صفحت الناس : أى نظرت فى أحوالهم

(٢) عنى بأبى الضيف نفسه ، وارتفع « مازح » على أنه خبر كأن ؛ وموضع «وقدجد» موضع الحال، كأنه قال : يشابه المازح من فرط الصبابة وهوجاد ، و يقال: فاكهته بملح الكلام ، وهى الفكاهة

(٣) تعلق « إلى » بقوله قام ، ويريد بالقيام غير الذى هو ضد القعود ،

جَعَلْنَاهُ دُونَ الذَّمِّ حَتَّى كَأَنَّهُ
إِذَا عُدَّ مَالُ الْمُكْثِرِينَ الْمَنَائِحُ (١)

لَنَا حَمْدُ أَرْبَابِ الْمِئِينَ ولاَ يُرَى
إِلَى بَيْتِنَا مَالٌ مَعَ اللَّيْلِ رَائِحُ (٢)

٢ — وقال مُرَّة بن مَحْكَان التَّميمى (٣) :

يَارَبَّةَ الْبَيْتِ قُومِى غَيْرَ صَاغِرَةٍ
ضُمِّى إِلَيْكِ رِحَالَ الْقَوْمِ والْقُرُبَا (٤)

وإنما يريد به الاشتغال بما يؤنسه ويطيب قلبه ، والجذم : الأصل ، و « نهكنا سوامه » أى : أثرنا فى السائمة من المال بما عودناها من النحر ، من قولهم « نهكه المرض » إذا أضرَّ به

(١) المنائح : جمع مَنيحة ، وهى الناقة أو الشاة تُدْفع إلى الجار لينتفع بلبنها مادام بها لبن ، فاذا انقطع لبنها ردت ، وقوله « جعلناه دون الذم » يريد صيرناه دون الذم ، فعلى ذلك يحتمل أن يكون « دون » ظرفا ، ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا ، فيكون معنى « دون الذم » قاصراً عن الذم ، فيبعد الذم عنا ولا يلحقنا ؛ لأن مالنا يحول بيننا وبين الذم

(٢) يعنى أنها على قلتها باركة بالفناء للحقوق لا تبلغ أن تصير سارحة ورائحة

(٣) « محكان » علم مرتجل ، وهو فَعْلَان من م ح ك

(٤) أول البسيط ، والقافية متراكب

الْقُرُب : جمع قُرَاب السيف ، وهو كالجراب يوضع السيف فيه بغمده وغير

فى لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذاتِ أنْدِيَةٍ
لا يُبْصِرُ الكَلْبُ مِنْ ظَلْمَائِهَا الطُّنُبَا (١)

السيف ، و إنما أمرها بضم الرحال والقرب لأنهم لما نزلوا عنده فقد أمنوا لايحتاجون إلى حضور السلاح عندهم

(١) «فى ليلة» إن شئت جعلت الجار متعلقاً بضُمِّى ، وإن شئت جعلته متعلقا بقومى ، والأجود فى الجمع بين الفعلين فى باب الأمر أن يدخل الثانى حرف العطف ، كقول الله تعالى : (قم فأنذر) وادْنُ واكْتُبْ ، وما أشبه ذلك ، وهذا قال « قومى غير صاغرة ضمى » ولم يأت بالعاطف فيه ، وهو جائز ، وانتصب « غير » على الحال ، وجعل الليلة من ليالى جُمادى لأنها من شهور البرد ، والمراد فى ليلة من ليالى جمادى ذات أنداء وأمطار ، وكانوا يجعلون شهر البرد جمادى ، وإن لم يكن جمادى فى الحقيقة : كأن الأسماء وُضعت فى الأصل مقسمة على عوارض الزمان والحر والريح والبرد والمطر وتبدل الفصول ، ثم تغيرت فصارت تستعار ، وقوله : « ذات أندية » تكلم الناس فيه ؛ لأن جمع الندى أنداء ، قال الشاعر :

إذا سقطَ الأنْداءُ صِينتْ وأشْعِرَتْ حبيرا ولَم تُدْرَجْ عَلَيْها المعَاوِزُ

وكان المبرد يقول : هو جمع نَدِيِّ المجلس ، وكان أماثل الناس إذا اشتدَّ الزمان يجلسون مجالس : يدبرون أمر الضعفاء ، ويفرقون فيها ماتحصل عندهم من فضل الزاد ، ويفيضون الميسر ، وقال غيره : هو جمع ندى كأنه جمع فَعَلاً على فِعَال ثم جمع فِعَالا على أفْعِلة ، كأنه نَدًى ونِدَاء ، ثم جمع النداء على الأندية كـكساء وأكسية ، ورواق وأروقة ، وقيل : هو شاذ استعير ما للممدود للمقصور ، يفعلون ذلك فى المبانى كما يفعلون فى الألفاظ ، قالوا : ومثله قَفًا وأقفية ، ورَحًا

لَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ
حَتَّى يَلُفَّ عَلَى خَيْشُومِهِ الذَّنَبَا (١)

وأرْحِيَةَ ، وهذا مما حكاه الكوفيون ، وقال بعضهم : هو أفْعُلَة بضم العين كأنه جمع فَعَلاً على أفْعُل كما قيل زَمَنٌ وأزْمُنٌ فجاء نَدًى وأندٍ ، ثم ألحق الهاء توكيدا لتأنيث الجمع ، كما يقولون : بُعُولة وحِجَارة ، فصار أندية ، ويكون فى هذا الوجه شاذا أيضا ، وقوله «لايبصر الكلب» مبالغة فى شدة الظلمة ، والكلب قوى البصر بالليل ، فاذا بلغ أمره إلى ماوصف فهو نهاية الظلمة ، والطُنُب : حَبْل البيت ، ومثله

أُنَاسٌ إذا ماأنْكَرَ الْكَلْبُ أَهْلَهُ حَمَوْا جَارَهُمْ فِي كُلِّ شَنْعَاءَ مُعْضِلِ

وقيل فى هذا البيت وجه آخر ، وهو أن المراد به لبس السلاح عند اللقاء ، وتغيير الزى ، وموضع الجملة جر على الصفة لليلة ، وساغ ذلك فيها لاحتمالها غيرها وكذلك قوله « لاينبح الكلب — الخ »

(١) أرادغيرنبحة واحدة ، وانتصب «غير» على أنه مصدر ، ولما لم يجىء «غير» إلا مضافا ولم يكن له معنى إلا المخالفة ما يضاف إليه جاز أن يجىء فاعلا ومفعولا وحالا وظرفاً ووصفا واستثناء ومصدراً ، وقوله « حتى يلف » انتصب الفعل بإضمار أن ، وحتى بمعنى إلى ، كأنه قال : إلى أن يلفَّ الذنب على خرطومه : أى لاينبح إلى أن يلف الذنب على خرطومه إلا نبحة واحدة ، ولو رفعت الفعل فقلت حتى يَلُفُّ لجاز ذلك ، ويراد به الحال ، والمعنى أن يكون الفعل الثانى متصلا بالأوّل : أى لا ينبح إلا نبحة فهو يلف الذنب ، وعلى هذا قولك : سرت حتى أدْخُلُها ، فقرن السير بالدخول ، ومعناه أنه خرج من السير إلى الدخول ، إلا أنه يخبر أنه فى حال دخوله ، فمعناه كمعنى الفاء إذا قلت : سرت فأنا أدخلها : أى هذا متصل بهذا .

مَاذَا تَرَيْنَ ؟ أَنُدْنِيهِمْ لِأَرْحُلِنَا
فى جَانِبِ الْبَيْتِ أَمْ نَبْنِى لَهُمْ قُبَبَا ؟ (١)
لِمُرْمِلِ الزَّادِ مَعْنِيٍّ بِحَاجَتِهِ
مَنْ كَانَ يَكْرَهُ ذَمًّا أَوْ يَقِى حَسَبَا (٢)
وقُمْتُ مُسْتَبْطِنًا سَيْفِى فَأَعْرَضَ لِى
مِثْلَ الْمَجَادِلِ كُومٌ بَرَّكَتْ عُصَبَا (٣)

---

(١) « تَرَيْنَ » أصله تَرْأَيين ؛ لأنه تَفْعَلين ، فحذفت الهمزة استخفافاً بعد أن ألقى حركتها على الراء ، فصار تَرَيين ، ثم قلبت الياء الأولى ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فاجتمع ساكنان ، فحذفت الألف منهما فصار تَرَيْن

(٢) اللام من قوله « لمرمل الزاد » تتعلق بقوله « ماذا ترين » كأنه أعاد الذكر فقال : وهذا السؤال والاستشارة لأجلهم ولمكانهم ، والمرمل : الذى قد انقطع زاده ، ويجوز أن يكون « لمرمل الزاد » بدلا من المضمرين فى « نبنى لهم » وقد أعاد حرف الجر معه ، وقوله « من كان يكره » موضعه رفع بمعنيّ ، كأنه قال : ذلك منى لمنقطع يعنى بحاجته من كان كارهاً لذم الناس أو صائناً لشرفه ، كأنه بَيَّنَ العلة فى العناية به .

(٣) انتصب « مستبطناً » على الحال من قمت ، ويقال : استبطنت فلاناً دونك : أى خاصمته ، وتبطنت كذا : دخلت فيه حتى عرفت باطنه ، وقوله « فأعرض لى » أى : أبدت لى عرضها نوقٌ كأنهن قصور ، والكُوم : جمع أكْوَم وكَوْماء ، وهى العظام الأسنمة ، وقوله « بَرَّكت » إنما ضعّف عين الفعل على التكثير أو التكرير ، وجعل إبله فِرَقاً باركةً لشدة البرد كما قال أبو ذؤيب :

فَصَادَفَ السَّيْفُ مِنْهَا سَاقَ مُتْلِيَةٍ
جَلْسٍ فَصَادَفَ مِنْهُ سَاقُهَا عَطَبَا (١)

وَاعْصَوْصَبَتْ بكراً من حرجف وَلَهَا   وَسْطَ الدِّيَارِ رَذِيَّاتٌ مَرَازِيحُ

وانتصب « عُصَباً » على الحال ، وهو جمع عصبة .

(١) أراد أنه عرقب ناقةً منها ، والمُتْلِية : هى التى لها ولديتلوها ، وقيل : هى الحامل ، والجَلْس : الصلبة المشرفة ، وقيل : هى الواسعة الأخذ من الأرض ، والجلس : المكان المرتفع الصلب ، وإنما سميت الناقة الصليبة بذلك ، ونجد سمى بذلك ، يقال : جاسنا ، إذا أتينا نجداً ، قال مروان بن الحكم للفرزدق :

قُلْ لِلْفَرَزْدَقِ ، وَالسَّفَاهَةُ كَاسْمِهَا ،   إنْ كُنْتَ تَارِكَ مَا أَمَرْتُكَ فَاجْلِسِ

أى : ائت نجداً ، وكان الفرزدق حين قدم المدينة مستجيراً بسعيد بن العاص بن زياد ابن أبيه فامتدح سعيداً ومروان قاعد ، فقال الفرزدق :

تَرَى الْغُرَّ الْجَحَاجِحَ مِنْ قُرَيْشٍ   إذَا مَا الْأَمْرُ بِالْمَكْرُوهِ عَالَا
قِيَامًا يَنْظُرُونَ إلَى سَعِيدٍ   كَأَنَّهُمُ يَرَوْنَ بِهِ هِلَالَا

فقال له مروان : قعودًا يا غلام ، فقال : لا والله يا أبا عبد الملك إلا قياماً ، فأغضب مروان ، وكان معاوية يعاوم بين مروان وسعيد ، فلما ولى مروان كتب للفرزدق كتاباً إلى واليه بضريّةَ أن يعاقبه إذا جاءه ، وقال للفرزدق : إنى قد كتبت لك بمائة دينار ، فلما أخذ الكتاب وانصرف على أنه جائزة ندم مروان ، فكتب إلى الفرزدق بهذا :

قُلْ لِلْفَرَزْدَقِ ، وَالسَّفَاهَةُ كَاسْمِهَا ،   إنْ كُنْتَ تَارِكَ مَا أَمَرْتُكَ فَاجْلِسِ
وَدَعِ الْمَدِينَةَ إنَّهَا مَذْمُومَةٌ   وَاعْمِدْ لِمَكَّةَ أَوْ لِبَيْتِ الْمَقْدِسِ

زَيَّافةٍ بنت زَيَّافٍ مُذَكَّرةٍ
لمَّا نعوْهَا لِرَاعِي سَرْحِنا انْتَحَبا (١)
أمْطَيْتُ جازِرَنا أعْلَى سَنَاسِنِها
فَصارَ جازِرُنا مِنْ فوْقِها قَتَبا (٢)
يُنَشْنِشُ اللَّحْمَ عَنْها وَهْىَ بارِكَةٌ
كما تُنَشْنِشُ كَفَّا قاتِلٍ سَلَبا (٣)

فرد عليه الفرزدق :

يا مَرْوُ إنَّ مَطِيَّتِى مَحْبُوسَةٌ تَرْجُو الحِبَاءَ وَرَبُّها لَمْ يَيْأَسِ
وَحَبَوْتَنِى بِصَحِيفَةٍ مَخْتُومَةٍ يُخْشَى عَلَىَّ بِهَا حِبَاءُ النِّقْرِسِ
أَلْقِ الصَّحِيفَةَ يافَرَزْدَقُ لا تَكُنْ
نَكْدَاءَ مِثْلَ صَحِيفَةِ الْمُتَلَمِّسِ

فكان الفرزدق لا يقرب مروان فى خلافته ولا عبد الملك ولا الوليد .

(١) الزيافة : التى تزيف فى مشيها وتتبختر .

(٢) يقال : أمْطَيْتُ البعير ، إذا ركبت مَطَاه ، وهو الظهر ، وأمطيته غيرى ؛ وإنما يصف إشراف ناقته التى نَحَرَهَا ، فيقول : ركبها جازرنا لما نحرها إذ كان أعلى سَنَاسِنها لم تصل يده إليها ، فصار منها لما عالاها بمكان القتب ، والسناسن : أعلى السنام والخارج من فقار الظهر ، واحدتها سنسنة .

(٣) ينشنش : أى يكشف ويفرق ، وقيل : النَّشْنَشَة مباشرة الشىء حتى تأخذه كما تريد ، ويروى « كفا فاتل » قالوا : شبه نشنشته بنشنشة فاتل الحبل من السلب ، وهو نبات ، وقيل : هو شجر يُدَق ويتخذ منه الحبال ، وبائعها ومتخذها سَلاَّب ؛ هكذا حكاه أبو حنيفة الدينورى ، والرواية هى الأولى .

وَقُلْتُ لَمَّا غَدَوْا أُوصِى قَعِيدَتَنَا
غَدِّى بَنِيكِ فَلَنْ تَلْقَيْهِمِ حِقَبَا (١)

أُدْعَى أَبَاهُمْ وَلَمْ أُقْرَفْ بِأُمِّهِمِ
وَقَدْ عَمِرْتُ وَلَمْ أَعْرِفْ لَهُمْ نَسَبَا

أَنَا ٱبْنُ مَحْكَانَ أَخْوَالِى بَنُو مَطَرٍ
أُنْمَى إِلَيْهِمْ وَكَانُوا مَعْشَراً نُجُبَا (٢)

وقال أبو محمد الأعرابى : لو قال قائل : لم قال فنشنش الجلد عنها وهى باركة ؟ ولم يذكر وهى مضطجعة ، وليس شىء من الحيوان يسلخ إلا مضطجعا ، قيل له : من عادة العرب أنهم إذا نحروا الناقة وخشُوا أن تضطجع رَفَدَهَا الرجال من جانبيها حتى تموت وهى باركة ، وذلك أن جزرهم إياها وهى باركة مستوية هو خير من جزرهم إياها وهى مضطجعة على جنبها ، فإذا ماتت جزلوها ، والجزل : أن يحزوا أصل العنق ما بين المنكبين حتى يسترخى العنق ، ولم يقطعوه كله ، وقد فصلوه ، ثم يكتنفها الرجال فيكشف السنام رجلان ، وذلك أن يكون أحدهما من جانبها من شق والآخر من الشق الآخر ، وآخران من قبل الكتفين ، وآخران من قبل العجز ؛ فثلاثة من جانب ، وثلاثة من جانب ، والسالخ واحد وهى باركة .

(١) « أوصى » فى موضع النصب على الحال : أى موصياً قعيدتنا ، ومفعول قلت قوله « غدى بنيك » ؛ والحِقَب : السنون ، واحدتها حِقْبَة

(٢) بنو مطر بن شيبان رهط معن بن زائدة

٣ — وقال آخر :

وَمُسْتَنْبِحٍ قالَ الصَّدَى مِثْلَ قَوْلِهِ
حَضَأْتُ لَهُ نَاراً لَهَا حَطَبٌ جَزْلُ (١)
فَقُمْتُ إِلَيْـــهِ مُسْرِعاً فَغَنِمْتُهُ
مَخَافَةَ قَوْمِي أَنْ يَفُوزُوا بِهِ قَبْلُ (٢)
فَأَوْسَعَنِي حَمْدًا وَأَوْسَعْتُهُ قِرًى
وَأَرْخِصْ بِحَمْدٍ كانَ كاسِبَهُ الْأَكْلُ (٣)

٤ — وقال آخر :

تَرَكْتُ ضَأْنِي تَوَدُّ الذِّئْبَ رَاعِيَهَا
وَأَنَّهَا لا تَرَانِي آخِرَ الْأَبَدِ
الذِّئْبُ يَطْرُقُهَا فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً
وَكُلَّ يَوْمٍ تَرَانِي مُدْيَةٌ بِيَدِي (٤)

---

(١) الأول من الطويل ، والقافية متواتر

« حَضَأْت له نارا » فتحت عينها لتلتهب ، وقد أوقدت بغلاظ الحطب وكبارها ، و « حضأت له ناراً » جواب رُبَّ

(٢) انتصب « مسرعاً » على الحال ، و « مخافة قومى » مفعول له : أى فعلت ما فعلت لهذه العلة

(٣) ويروى « أكل » جعل النكرة اسم كان والمعرفة خبرا ، والإبهام الحاصل من التنكير فى هذا الموضع أبلغ فى المعنى المستفاد

(٤) الأول من البسيط ، والقافية متراكب

٥ — وقال آخر :

وَمَا أَنَا بِالسَّاعِى إِلَى أُمِّ عَاصِمٍ ... لِأَضْرِبَهَا ، إِنِّى إِذًا لَجَهُولُ (١)

يجوز أن يكون عدى « تَوَدُّ » إلى مفعولين ، يسوغ ذلك أنه عطف على مفعوله الأول قوله « وأنها لا ترانى آخر الأبد » : ويكون التقدير وتود أنها لا ترانى أبدا ، ويشهد لهذا قول الآخر :

وَدِدْتُ وَمَا تُغْنِى الوَدَادَةُ أَنَّنِى ... بِمَا فِى ضَمِيرِ الحَاجِبِيَّةِ عَالِمُ

ألا ترى أن وقوع « أنَّ » بعده يقرب الأمر فى تعديه إلى مفعولين وأن يجرى مجرى أفعال الشك واليقين ، كما تقول : إن زيداً منطلق ، وبمثل هذا الاستدلال حكموا على « زعمت » بأنه يتعدى إلى مفعولين ، ولا يمتنع أن يكون « راعيها » فى موضع الحال ، والمراد راعياً لها ، ويتعدى « تود » حينئذ إلى مفعول واحد ، والمعنى إن ضأنى تتمنى أن يكون مُدبِّرها فى الرعية الذئب . وقوله « الذئب يطرقها » هو بيان سبب تمنيها ، وانتصب « واحدة » على الظرف : أى مرة واحدة ، ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف ، كأنه أراد طَرْقَةً واحدة ، وقوله « وكل يوم » هو ظرف لقوله « ترانى » ؛ و « مدية بيدى » نصب على الحال : أى ترانى حاملاً مدية لها ، وإن شئت رويت « مُدْيَةً » ويكون بدلا من المضمر فى « ترانى » ؛ وهذا البدل هو بدل الاشتمال : أى ترى مدية بيدى ، فأما وجه الرفع فالضمير الذى فى « بيدى » سيغنى عن الواو الملقة للجمل بما بعدها وهى صفات أو أحوال ؛ لأن الضمير يعلق كما يعلق العاطف ، ومن الوجه الثانى — وهو البدل — قول الله تعالى : (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه) وقال أبو العلاء : مدية الأجود فيها الرفع على الابتداء ، ويكون ما بعدها فى موضع حال ؛ لأن الرؤية هنا رؤية العين ، والفعل يكتفى بالاسم الأول

(١) الثالث من الطويل ، والقافية متواتر

لَكِ الْبَيْتُ إلاَّ فَيْنَةً تُحْسِنِينَهَا
إذَا حَانَ مِنْ ضَيْفٍ عَلَيَّ نُزُولُ (١)

قوله « لأضربها » اللام منه لام كى ، فإن قيل : كيف يكون كذلك وفى صدر الـكلام ما النافية ؟ ولم لا يكون لام الجحود ؟ قلت : لام الجحود يقع بعد « كان » وما تصرف منه ، كقول الله تعالى : (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) وقوله : (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) وكقولك : ما كنت لأشتمك ، لأنه جواب قول قائل : كنت شتمتنى ، فأجبت ما كنت لأشتمك ، ولهذا لم تظهر معه « أن » الناصبة للفعل وإن جاز ظهورها مع لام كى ، و « إذاً » وقع لغوا لافتقار ما قبلها إلى ما وقع بعدها ، وقوله « وما أنا بالساعى » كأنه رأى إنساناً يضرب امرأته ويحول بينها وبين تدبيرها دارها ، فنفى عن نفسه مثل ذلك بفعله المتناهى فى الجهل

(١) حكى أبو زيد أن قولهم « فَيْنَة » ممـا يعتقب عليه تعريفان : أحدهما بالوضع ، والآخر بالألف واللام ؛ ومثله شَعُوب والشعوب ، والْفَيْنَة : الوقت ، يقول : إليك تدبير البيت ، ولك الأمر فيه نافذ ، إلا وَقْتاً تحسنين وقت يحين نزول الضيف فيه على ؛ لأنه يجب من أجله أن تحسنى فيه إليه وقوله « تحسنينها » قدر الظرف تقدير المفعول الصحيح ، كما قال « ويوم شهدناه »(١) وما أشبهه ، وروى بعضهم « إلا فينة تحسبينها » أى تظنين فيها أنها لغيرك لا لك ، وعلى هذا يكون قد حذف مفعولا تحسب وشغل بضمير الفينة ، وانتصب « إلا فينة » على استثناء من واجب ، كأنه لك البيت كل وقت وساعة إلا ساعة كذا ، ويروى :

---

(١) هذه قطعة من بيت وهو بتمامه :

وَيَوْمًا شَهِدْنَاهُ سُلَيْمًا وَعَامِرًا قَلِيلٌ سِوَى الطَّعْنِ النِّهَالِ نَوَافِلُهْ

٦ — وقال بعض بنى أسد :

وَسَوْدَاءَ لاَ تُكْسَى الرِّقَاعَ نَبِيلَةٍ
لَهَا عِنْدَ قَرَّاتِ الْعَشِيَّاتِ أَزْمَلُ (١)

« تَحْبَسِينَهَا » أى تتخلفين فيها عن تيسيرك طعام الضيف ، قال أبو العلاء : وإذا رويت « قينة » احتمل وجهين : أحدهما أن تكون القينة الأمة : أى أنت المحكمة فى البيت غير حبسك القينة عن القيام بما يجب للضيف ، والآخر أن تكون القينة بمعنى الفقارة من الظهر : أى وفرى قرى الضيف عليه ولا تحبسى من الطعام شيئاً عندك فإن تقديمه إليه وهو كثير أجمل

(١) الثانى من الطويل

القِرَّة : القُرُّ بعينه ، والأزمل : الصوت الشديد ، والسوداء يعنى قِدْراً ، والرِّقَاع يعنى الثياب ، قال القطامى :

فَلَأْيًا بَعْدَ لَأْيٍ وَجَّهُوهَا عَلَى مَا كَانَ إِذْ طَرَحُوا الرِّقَاعَا

وقوله « لا تكسى الرقاع » فى موضع الصفة لها ، ومثله

* إِذَا النِّيرَانُ أُلْبِسَتِ الْقِنَاعَا (١) *

وجعلها مكسوة رقاعا لأن الرقعة والرقعتين لا تكفى فى سترها لعظمها ، وإنما تستر القدر لشدة الزمان ، ويجوز أن يريد أنها كبيرة لا يمكن سترها بالرقاع ، ولا تستتر ، كما قال :

* وَلاَ تَرَى الضَّبَّ بِهَا يَنْجَحِرُ *

---

(١) هذا عجز بيت لزياد الكلابى ، وصدره قوله :

* لَهُ نَارٌ تُشَبُّ عَلَى يَفَاعٍ *

والبيت من مختار أبى تمام فى باب الأضياف ، وسيأتى قريبا

إذا مَا قَرَيْنَاها قِرَاها تَضَمَّنَتْ

قِرَى مَنْ عَرَانَا أَوْ تَزِيدُ فَتُفْضِلُ (١)

٧ — وقال آخر (٢) :

سَلِي الطَّارِقَ الْمُعْتَرَّ يا أُمَّ مَالِكٍ

إذَا مَا أَتَانِي بَيْنَ قِدْرِي وَمَجْزِرِي (٣)

أَيُسْفِرُ وجْهِي أَنَّهُ أَوَّلُ الْقِرَى

وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي (٤)

ونبيلة : عظيمة الشأن ، وخص قِرّات العشيات لأنها وقت الأضياف

(١) يقول : إذا ماملأناها قِدَراً وأوصالا تضمنت لنا الكفاية ولمن أتانا من ضيف أو تزيد على المطلوب فتفضل على غيرهم ممن لايعرو فى الوقت ، ويروى « وَتَفْضُل » بفتح التاء ، وجعل المطبوخ فى القدر قرى لها ليطابق قوله « تضمنت قِرَى مَنْ عَرَانَا »

(٢) عروة بن الورد

(٣) الثانى من الطويل

الطارق : الآتى ليلا ، و «سلى» أصله اسألى : فحذفت الهمزة ، وألقيت حركتها على السين ، ثم استغنى عن الهمزة المجتلبة لتحرك السين بالفتحة ،فحذفت والمعتر : المتعرض ولا يسأل ، وقوله « بين قدرى ومجزرى » يريد إذا أتانى فى موضع الضيافة أعطيته إمَّا لَحْماً نيئاً وذلك من المجزر ، وإما مطبوخا وذلك من القدر

(٤) « أيسفر وجهى » فى موضع المفعول الثانى لِسَلِى ، وقد اكتفى به لأن

٨ — وقال آخر :

وإِنَّا لَمَشَّاؤُنَ بَيْنَ رِحَالِنَا
إِلَى الضَّيْفِ مِنَّا لاَحِفٌ وَمُنِيمُ
فَذُو الْحِلْمِ مِنَّا جَاهِلٌ دُونَ ضَيْفِهِ
وَذُو الْجَهْلِ مِنَّا عَنْ أَذَاهُ حَلِيمُ (١)

فى الكلام إضمار «أم لا» ، وساغ حذفه لما يدل عليه من قرائن اللفظ والحال ، وقال سيبويه : لو قلت « عَلِمْتُ أزيدٌ فى الدار » لاكتفى به من دون إضمار ، ولو قلت «سواء على» أو « ما أبالى » لم يكن بدٌّ من ذكره أم لا » بعدهما ، ومعنى قوله « أنه أول القرى» يريد أن إظهار البشاشة للضيف من أوائل قِرَاهُ ، والضمير من قوله «أنه أول القرى» لما يدل عليه قوله «أيسفر وجهى» لأن الفعل يدل على مصدره ، والمراد أن الإسفار أول القرى ، وعلى هذا قولهم : « من كذب كان شرا له » وما أشبهه ، وقال النمرى : المعروف ههنا القرى والإيناس ، وما شاكلهما ، والمنكر ههنا أن يسأله عن اسمه ونسبه و بلده ومقصده ، وكل هذا مما يجلب عليه حياء ، وقال أبو محمد الأعرابى : المعروف هنا القرى ، والمنكر الْحُرُمُ ، يعنى أنه يبذل للضيف كل مايمتلكه ، ولا يكنّ منه شيئا سوى الْحُرُمِ ، قال : ومثل هذا قول جُبَيْهَاء الأشجعى فى صفة ضيف :

وَقُلْتُ تَخَفَّضْ مَا لِضَيْفٍ يَضِيفُنَا كَنِينٌ سِوَى حُصْنِ النِّسَاءِ الْحَرَائِرِ

(١) الثالث من الطويل ، والقافية متواتر

قوله « لاحف » أى : يلبسه اللِّحاف ، ومُنيم : يحدثه حتى ينام ، « فذو الحلم مناجاهل » إنما يتجاهل الحليم دون ضيفه إذا أوذى عند طلب ثأر من جهته ،

٩ — وقال ابن هَرْمَةَ :

أَغْشَى الطَّرِيقَ بِقُبَّتِى وَرِوَاقِهَا
وأَحُلُّ فى نَشَزِ الرُّبَا فَأُقِيمُ (١)

إِنَّ امْرَأً جَعَلَ الطَّرِيقَ لِبَيْتِهِ
طُنُبًا وَأَنْكَرَ حَقَّهُ لَلَئِيمُ (٢)

١٠ — وقال آخر :

ومُسْتَنْبِحٍ تَسْتَكْشِطُ الرِّيحُ ثَوْبَهُ
لِيَسْقُطَ عَنْهُ وهْوَ بالثَّوْبِ مُعْصِمُ (٣)

أو تخشين جانب له بكلام أوفعال ، « وذو الجهل منا عن أذاه حليم » يريد وإن أخذ الضيف يؤذينا يرى الجهول يحتمله ولا يؤاخذه به

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متواتر

يعنى أنه يضرب قبته على الطريق ، ويروى « فى قُلَلِ الرُّبَا »

(٢) « حقه » يعنى حق الطريق ؛ ولم يرض بالحلول على الطريق حتى وصله بالإقامة ، وقوله « جعل الطريق لبيته طنبا » أراد جعل الطريق موضع طنب بيته ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، ويجوز أن يكون على القلب ، أراد جعل طنب بيته للطريق : أى مما يليه ، ومثله :

يَسِطُ الْبُيُوتَ لِكَىْ يَكُونَ مَظَنَّةً مِنْ حَيْثُ تُوضَعُ جَفْنَةُ الْمُسْتَرْفِدِ

وقول الآخر :

وَيَأْبَى الذَّمُّ لِى أَنِّى كَرِيمٌ وأَنَّ مَحَلِّىَ الْقَبَلُ الْيَفَاعُ

(٣) ثانى الطويل

عَوَى فى سَوَادِ اللَّيْلِ بَعْدَ اعْتِسَافِهِ
لِيَنْبَحَ كَلْبٌ أَوْ لِيَفْزَعَ نُوَّمُ (١)
فَجَاوَبَهُ مُسْتَسْمِعُ الصَّوْتِ لِلْقِرَى
لَهُ عِنْدَ إِتْيَانِ الْمُهَبِّينَ مَطْعَمُ (٢)
يَكَادُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلاً
يُكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهْوَ أَعْجَمُ (٣)

كشط واستكشط بمعنى ، وهو كعَجِبَ واسْتَعْجَبَ ، والكشط والقشط يتقاربان ، وأصل الكشط للبعير وإن استعمل فى غيره ، والجلد يقال له الْكِشَاط ، والْمُعْصِم والمستعصم والمعتصم واحد ، وهو المستمسك بالشىء

(١) عَوَى : أى نبح وصاح ، و « فلان ما يعوى وما ينبح » إذا استضعف ، ويقال للداعى إلى الفتنة « عوى » تشبيها له بالكلب وإزراء به ، والاعتساف : الأخذ فى الطريق على غير هداية ، وإنما قال « ليفزع نوّم » لأنهم إذا انتبهوا لصوته أجابوه وتلقوه أو رفعوا النار له ، وجواب ربَّ عوى

(٢) عنى بمستسمع الصوت الكلبَ ، واستسمع بمعنى سمع ، وقوله « له عند إتيان المهبين مطعم » يعنى سعة عيش الكلب فيما ينحر للضيف ، والمهبُّون : الأضياف ، يقال : هبَّ من نومه وأهْبَبْتُه ، واللام فى « للقرى » يجوز أن تتعلق بقوله « جاوبه » وأن تتعلق بمستسمع الصوت

(٣) انتصب « مقبلا » على الحال : أى يكاد الكلبُ يكلم الضيف حُبًّا له إذا أقبل على عُجْمته ، وقال الآخر فى هذا المعنى :

حَبِيبٌ إِلَى كَلْبِ الْكَرِيمِ مُنَاخُهُ بَغِيضٌ إِلَى الْكَوْمَاءِ وَالْكَلْبُ أَبْصَرُ

١١ — وقال سالم بن قُحْفَانَ الْعَنْبَرِى :(١)

لاَ تَعْذُلِينِى فى الْعَطَاءِ وَيَسِّرِى … لِكُلِّ بَعِيرٍ جَاءَ طَالِبُهُ حَبْلا (٢)

فَإِنِّىَ لاَ تَبْكِى عَلَىَّ إفَالُهَا … إذَا شَبِعَتْ مِنْ رَوْضِ أَوْطَانِهَا بَقْلاَ (٣)

فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْإِبْلِ مَالاً لِمُقْتَنٍ … وَلاَ مِثْلَ أَيَّامِ الْحُقُوقِ لَهَا سُبْلاَ (٤)

وصف الكلب بحبه للضيف وللظاعن ، ولذلك قيل فى المثل : أحب أهل الكلب إليه الظاعن ؛ ووصف بحبه لوقوع الآفات فى المال ؛ وفى المثل : نَعِيمُ كَلْبٍ فى بُؤس أَهْلِهِ .

(١) قُحْفَان : علم مرتجل ، وتركيبه من ق ح ف

(٢) أول الطويل

يَسِّرِى : أى هَيِّئى على

(٣) إفالها : صغارها ، الواحد أَفِيلٌ ، وفى معناه قولان أحدهما : أن الإبل بهائم لاتهتم لى إذا متُّ بل ترتع وتشبع ، فموتى عندها وموت من لم ينحرها سواء ؛ والآخر أن إبلى لاتبكى بعد موتى ، بل تفرح بموتى لأنى أنحرها فاذا مت فلعله يأخذها من لاينحرها ؛ وانتصب « بقلا » على التمييز

(٤) المقتنى : الذى يقتنى المال ، ونَفْسُ المال المدخر قِنْوَةٌ

ومن خبر هذه الأبيات أن سالم بن قُحْفَان أتاه أخو امرأته ، فأعطاه بعيراً من إبله ، وقال لامرأته : هاتى حبلا يقرِنْ به ما أعطيناه إلى بعيره ثم أعطاه بعيرا آخر ، وقال : هاتى حبلا ، ثم أعطاه ثالثا فقال : هاتى حبلا ، فقالت : مابقى عندى حبل ، فقال : علىّ الجمال ، وعليك الحبال ، فرمت إليه خمارها ، وقالت : اجعله حبلا لبعضها ، فأنشأ يقول : « لاتعذلينى فى العطاء — الأبيات »

١٢ — فأجابته امرأته :

حَلَفْتُ يَمِيناً ياابْنَ قُحْفَانَ بِالَّذِى
تَكَفَّلَ بِالْأَرْزَاقِ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلْ
تَزَالُ حِبَالٌ مُحْصَدَاتٌ أُعِدُّهَا
لَهَا مَامَشَى مِنْهَا عَلَى خُفِّهِ جَمَلْ
فَأَعْطِ وَلاَ تَبْخَلْ لِمَنْ جاءَ طَالِباً
فَعِنْدِى لَهَا خُطْمٌ وَقَدْ زَاحَتِ العِلَلْ (١)

١٣ — وقال آخر :

أَلاَ تَرَيْنَ وَقَدْ قَطَّعْتِنِى عَذَلاً
مَاذَا مِنَ البُعْدِبَيْنَ البُخْلِ وَالْجُودِ
إِلاَّ يَكُنْ وَرَقِي غَضًّا أُرَاحُ بِهِ
لِلْمُعْتَفِينَ فَإِنِّى لَيِّنُ العُودِ (٢)

---

(١) قولها « تزال » أى : ماتزال ، وجاز حذفها لدلالة اليمين عليها ، و«زاحت» بمعنى زالت ، وأزحتها أزلتها

(٢) الثانى من البسيط ، والقافية متواتر

الورق : المال من الإبل ، والوراق : الرجل الكثير الورق ، يقال : رِحْتُ له أَرَاحُ : أى ارتحت ، وقيل : الأريحى أَفْعَلِىٌّ من هذا ، وذكر الورق كناية عن المال فى كلامهم كثير ، قال زهير :

وَلَيْسَ مَانِعَ ذِى قُرْبَى وَلاَ رَحِمٍ يَوْماً وَلاَ مُعْدِمٍ مِنْ خَابِطٍ وَرَقا

لما استعار الورق للمال وصله بالخابط تحسيناً لكلامه ، وكذلك هذا ،

١٤ — وقال قيس بن عاصم المِنْقَرى :

إنِّى امْرُؤٌ لا يَعْتَرِى خُلُقِى دَنَسٌ يُفَنِّدُهُ وَلا أَفْنُ (١)
مِنْ مِنْقَرٍ فى بَيْتِ مَكْرُمَـــةٍ وَالْغُصْنُ يَنْبُتُ حَوْلَهُ الْغُصْنُ
خُطَباءُ حِينَ يَقُومُ قائِلُهُمْ بِيضُ الْوُجُوهِ مَصاقِعٌ لُسْنُ (٢)
لا يَفْطُنُونَ لِعَيْبِ جارِهِمِ وَهُمُ لِحِفْظِ جِوارِهِ فُطُنُ (٣)

١٥ — وقال ابن عَنْقَاء الفزارى :

رآنِى عَلَى مابِى عُمَيْلَةُ فاشْتَكَى إِلَى مالِهِ حالِى أَسَرَّ كَما جَهَرْ (٤)

لما كنى عن معروفه بالورق وصله بالعود ، و إذا لأن العود اهتز ، وعن الاهتزاز للخير يحصل الندى .

(١) من الضرب الثانى من العروض الثانية من الكامل ، والقافية متواتر .

يفنّده : يفحشه ، والفَنَد : الفحش ، ويقال : أفند الرجل ، إذا أتى بالفحش ، والأفن : أصله فى استخراج اللبن من الضرع حتى يخلو منه ، ثم قيل : أُفِنَ الرجل فهو مأفون ، إذا زال عقله .

(٢) المصاقع : جمع مِصْقَع ، وأصل الصقع الضرب ، وهو هنا رفع الصوت ، واللُّسْن : جمع لَسِن ، يقال : لَسِنَ يَلْسَنُ لسَنًا ، إذا تناهى فى البلاغة والفصاحة .

(٣) يقول : هم يلابسون الجار على ظاهر أمره لا يتحسَّسون عليه و إن اتفق له ما يوجب عليهم حفظه بعقد الجوار فطنوا له ، والفُطْن : جمع فَطِن .

(٤) الثانى من الطويل .

دَعانِي فآسَانِي ولوْضَنَّ لَمْ أَلُمْ
عَلَى حِينَ لا بَدْوٌ يُرَجَّى وَلاَ حَضَرْ (١)

غُلامٌ رَماهُ اللهُ بالخَيْرِ يافِعاً لهُ سِيمِياءٌ لا تَشُقُّ على البَصَرْ (٢)
كأنَّ الثُّريَّا عُلِّقَتْ فى جَبِينِه
وَفى خدِّهِ الشِّعْرَى وَفى وَجْهِهِ القَمَرْ

إذا قيلَتِ العَوْراءُ أَغْضَى كأنَّهُ ذليلٌ بلا ذُلٍّ ولوْشاءَ لاَنْتَصَرْ (٣)
وَلَمَّا رَأَى المَجْدَ اسْتُعِيرَتْ ثِيابُهُ
تَرَدَّى رِدَاءً وَاسِعَ الذَّيْلِ وَاتَّزَرْ

« اشتكى إلى ماله » مجاز ، جعل رجوعه إلى ماله فى إصلاح أمره شكايةً منه إليه ، وقوله « أسر كما جهر » أى : لم ينافق ، يعنى أنه أسرَّ الاهتمام بأمرى كما أظهره .

(١) « آسانى » أى : جعلنى أسْوة له بأن أعطانى من ماله ، ولو ضن : أى بخل ؛ لم أَلُمه لضيق الزمان .

(٢) السيمياء : الحُسْن والبهجة ، وقوله « لا تشق على البصر » أى : لا يكره النظر إليه ، وقيل : معناه يسر الناظر إليه لكرمه وطلاقته ، ويروى « لا يشق لها البصر » أى : لا يمكن النظر إليها لفرط شعاعها كالشمس ، ويقال : سيمياء وسيمَى جميعاً ، ويروى « بالخير مقبلا » وينتصب « مقبلا » على الحال ، وتحقيق معنى قوله « سيمياء » أى : قد وَسَمه الله تعالى بسيمى حسنة مقبولة يلتذ الناظر إليها .

(٣) العوراء : الكلمة القبيحة ، وأغضى : طَبَّق أجفانه .

فَقُلْتُ لَهُ خَيْراً وَأَثْنَيْتُ فِعْلَهُ
وَأَوْفَاكَ مَا أَسْدَيْتَ مَنْ ذَمَّ أَوْ شَكَرْ (١)

(١) « أثنيت فعله » أى : على فعله ، فحذف حرف الجر ، ويجوز أن يكون عدَّى أثنى لأنه بمعنى مدح ، وسمى الثناء ثناء لأنه يعاد ويكرر ، وقوله « مَنْ ذَمَّ أو شكر » أى : من ذم إساءتك وشكر إحسانك فقد وفاك حق ما أسديت إليه ، وأسدى من « سدى البعير » إذا قدم يديه فى السير ، ومَنْ أسداك خيراً فكأنه بسط به إليك يده مقبلا .

قال أبو رياش : مَرَّ عُمَيْلة الفزارى على ابن عَنْقاء الفزارى وهو يحتش لغنمه ، وقيل : يحفر عن البقل ويأكله ، فقال : يا ابن عنقاء ، ما أصارك إلى هذه الحال ؟ فقال له ابن عنقاء : تغير الزمان ، وتعذر الإخوان ، وضَنّ أمثالك بما معهم ، فقال عميلة : لا جَرَم والله لا تطلع الشمس غداً إلا وأنت كأحدنا ، ثم انصرف كل واحد منهما إلى أهله ، وكان عميلة غلاما حين بَقَلَ وجهه ، فبات ابن عنقاء يتململ على فراشه ، لا يأخذه النوم اشتغالا بما قال له عميلة ، فقالت له امرأته : ما شأنك ؟ فأخبرها الخبر ، فقالت : قد خَرِفْتَ وذهب عقلك حتى تعلق نفسك بكلام غلام حديث السن لا يحفل بما يجرى على لسانه ، ويحكى أنه لما أصبح قالت له ابنته : لو أتيت عُمَيْلة فقد وعدك أن يقاسمك ماله ، فقال : يا بنية ، إن الفتى كان سكران ولا أدرى لعله لم يعقل ما قاله ، فبينا هى تراجعه الكلام إذ أقبل عليهم كالليل من إبل وغنم وخيل ، وإذا عُمَيْلة قد وقف عليه ، فقال : يا ابن عنقاء ، اخْرُج إلى ، فخرج إليه ، فقال : هذا مالى أجمع ، هلم نقتسمه ، فقاسمه إياه : بعيراً وبعيرا ، وفرساً وفرسا ، وشاة وشاة ، وجارية وجارية ، وغلاماً وغلاما ، ثم انصرف فقال ابن عنقاء الأبيات .

١٦ — وقال آخر :

سَأَشْكُرُ عَمْراً إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي
أَيَادِيَ لَمْ تُمْنَنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ (١)

فَتًى غَيْرُ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ
وَلاَ مُظْهِرِ الشَّكْوَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ (٢)

رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا
فَكَانَتْ قَذَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتِ (٣)

---

(١) « لم تمنن » يجوز أن يكون المراد لم تُقْطَع و إن عظمت ، وقال ذلك لأن الأيادى السنية لا تكاد تتناسق ، ويقال : حَبْل مَنِين ومَمْنُون ، وفى القرآن (لهم أجر غير ممنون) ويجوز أن يراد به لم يخالط بِمَنٍّ .

(٢) ارتفع « فتى » على أنه خبر مبتدأ محذوف ، والمعنى هو فتى يشرك صديقه فى غناه مدة مساعدة الزمان له ، فإن تولى الأمر وزلت النعل لا يتشكى ولا يتألم .

(٣) الخَلَّة : الفقر هنا ، وقوله « فكانت قذى عينيه » أى : لم يصبر عليها كما لا يصبر الرجل على قذى عينيه حتى يخرجه .

وذكر أنه كان عند عمرو بن سعيد بن العاص رجل من أشراف المدينة ؛ فبينا هو يحدثه ظهركم قميصه من تحت جبته ، وكان قد تخرق ، فنظر إليه عمرو ، فلما انصرف بعث إليه بعشرة آلاف درهم ومائة ثوب ، فقال الرجل فيه « سأشكر عمرا — الأبيات » ويقال : إن الرجل هو محمد بن سعيد الكاتب .

وقال أبو محمد الأعرابى رادا على النمرى قوله فى تفسير هذه الأبيات الخلة

١٧ — وقال رجل من بَهْرَاء، واسمه فَدَكى[(١)]:

إنْ أَجْزِ عَلْقَمَةَ بنَ سَيْفٍ سَعْيَهُ ... لاَ أَجْزِهِ ببلاَءِ يَوْمٍ وَاحِدِ[(٢)]

لأَحَبَّنى حُبَّ الصَّبِىِّ وَرَمَّنِى ... رَمَّ الْهَدِىِّ إلى الْغَنِىِّ الْوَاجِدِ[(٣)]

الفقر والحاجة، وفي المثل: الخَلّة تدعو إلى السَّلّة: هذا موضع المثل:

لَوَ أنَّ لُمَيًّا لَيْلُهُ كَنَهارِهِ ... وَجَدِّكَ مَا بِعْنَا لُمَيًّا بِفَارِسِ

لمى: رجل من فرسان قيس، لو أن أبا عبد الله عرف من علم النسب وأيام العرب مثل ما عرف من لغاتها ونوادر كلامها لما شق غباره فى استخراج هذه المعانى نقّاب، لكنه قعد به عن إصابة الغرض أن لم يخطم قوسه بوتر، قرأت على أبى الندى قال: نظر عمرو بن ذَكْوَان إلى عمرو بن كميل وعليه جبة بلا قميص، وهذا معنى قوله «رأى خلتى من حيث يخفى مكانها» فتشفَّع له حتى ولى الحرب بالبصرة فأصاب فى ولايته مالاً عظيماً، فقال «سأشكر عمرا — الأبيات».

(١) بَهْرَاء: مرتجل علماً غير منقول، ولا مذكر لها، فأما الأبهر للعرق فى الصلب فليس بمذكر لها، لكن التقاؤهما تركيب اتفق فى اللغة، بمنزلة سَلْمَان فى سَلْمى، وليس سلمان من سلمى كسَكْرَان من سَكْرى؛ لأن فَعْلاَن صاحبَ فَعْلى بابه الوصف، كغَضْبَان وغَضْبَى وعَطْشَان وعَطْشَى، وأما سَلْمَان وسَلْمى فعلمان مرتجلان، وليس من الوصف فى قبيل ولا دَبِير، وأما فَدَكى فعلم مرتجل، وكأنه مع ذلك منسوب إلى فَدَك وهو موضع.

(٢) الأوّل من الكامل، والقافية متدارك.

تقول: جزيت عن سعيه وجزيت سعيه «ببلاء يوم واحد»: أى بنعمة يوم واحد.

(٣) «رمَّنى» أصلح حالى «رمَّ الهدِى» الْهَدِىّ: العروس، إذا زفت

وأجابنى يوْمَ الصُّراخِ بِهجْمَةٍ
مِائةٍ تَشُقُّ عَلَى عِصِىِّ الذَّائِدِ
ولقَدْ نَضَحْتُ مَليلَتِى فَتَمَيَّثَتْ
عَنْ آلِ عَتَّابٍ بِمَاءٍ بَارِدِ (١)

العروس إلى الغنى تكلف أهلها فى حسن تجهيزها لئلا يعيرها أهل زوجها خللا وقع فى أمرها ولا يعير زوجها بتزوّجه إياها .

(١) المَلِيلة : شدةُ العطش والحرارة ، وتميثت : بردت وذابت ، من « ماث الدواء » إذا أذابه

ومن خبر فَدَكِىٍّ أنه كان مجاورا فى بنى تَغْلِب لبنى عَتَّاب بن سعد بن زهير بن جُشَم بن بكر بن حُبَيب بن عمرو بن غَنْم بن تَغْلب ، فأقام فيهم مدة ، ثم إن علقمة بن سَيْف العَتَّابى غزا فى بعض مغازيه ، فأغار حَنَش بن مَعْبَدٍ أحد بنى ثعلبة بن بكر بن حبيب ، فأخذ إبل البَهْرَانى ، فكان إذا أورد بنو عَتَّاب نعمهم حوّض حوضا واستقى فيه حتى يملأه ثم يغمس فيه ذكره ، ويقول : اشرب فما لى مال غيرك ؛ وإذا حضر مجالسهم أنشأ يقول :

هَلْ أنَا إلاَّ معزب لَيَالِيَا لَيَالِياً مِنْ رَجَبٍ ثَمَانِيَا
* ثُمَّ تَجِىءُ جِيرَتِى بِمَالِيَا *

فلما قدم عَلْقمة بن سَيْف أخبروه شأن البهرانى ، فقال : إن حَنَش بن معبد لى صديق ، وإن وفدت عليه رد على الإبل ، فوفد عليه فى جماعة من بنى تغلب فيهم رجل من بنى الأوس بن تغلب — وهم أشأم حى فى العرب : بسبب رجل منهم وقعت حرب البسوس ، وبسبب رجل آخر منهم وقعت حرب ابنى بغيض ذبيان وعبس — فلما قدموا على حَنَش بن معبد فرح بهم ، وبنى عليهم قُبَّةً

١٨ — وقال أبو زياد الأعرابى الكلابى :

لَهُ نَارٌ تُشَبُّ عَلَى يَفَاعٍ إِذَا النِّيرَانُ أُلْبِسَتِ الْقِنَاعَا

وَلَمْ يَكُ أَكْثَرَ الْفِتْيَانِ مَالاً

وَلٰكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعَا [1]

١٩ — وقال الْعَرَنْدَس : [2]

وأكرمهم ، ووعدهم أن يرد على علقمة بن سيف الإبل إذا أصبحوا ، فلما كان الليل استسمع عليهم حَنَش بن معبد وهم يتحدثون ، ويذكرون ماصنع بهم حنش ووعده إياهم برد الإبل ؛ وسمع الأوسىَّ وهو يقول : ألم أحدثكم أنها كالعصبة ازدردتها اللبوة إلاَّ تقئها تخراها[1] ، فأغضب ذلك حنشا ، وحلف أن لا يرد منها بعيراً ، فلما رجعوا أخرج علقمة بن سيف من ماله مائة بعير ، فأعطاها البهرانى ، وقال : هذا بدل ما أخذ منك ؛ وقال البهرانى هذه الأبيات

(١) الأول من الوافر ، والقافية متواتر

ويروى « تُشَبُّ بكل واد » والذِّرَاع والذَّرْع يراد به النفس ، وتشب : توقد ، وموضع الجملة من الإعراب رفع على أن يكون صفة لنار ، وجواب « إذا » مقدم عليه ، كأنه قال : إذا النيران جعلت كذلك فله نار توقد بكل واد ، ويجوز أن يكون أوقدت ناره فى جوانب محله وفى كل واد من أودية فنائه وداره إذا أخمدت نيران الناس ؛ فلذلك قال « تشب بكل واد » وهذا يكون منهم كإيهامهم الإنسان ونيابتهم عن غيرهم إذا عدم الشركاء ، ومالا وذراعا ينتصبان على التمييز

(٢) العرندس : البعير الشديد ، قال جرير :

تَشُقُّ بِهَا الْعَسَاقِلَ مُوجَدَاتٌ وَكُلُّ عَرَنْدَسٍ يَنْفِى اللُّغَامَا

---

(١) كذا ، وفيه اجراء المجزوم مجرى المرفوع

هَيْنُونَ لَيْنُونَ أَيْسَارٌ ذَوُو كَرَمٍ
سُوَّاسُ مَكْرُمَةٍ أَبْنَاءُ أَيْسَارِ (١)

إِنْ يُسْأَلُوا الْحَقَّ يُعْطُوهُ وَإِنْ خُبِرُوا
فِي الْجَهْدِ أُدْرِكَ مِنْهُمْ طِيبُ أَخْبَارِ

وَإِنْ تَوَدَّدْتَهُمْ لَانُوا وَإِنْ شُهِمُوا
كَشَفْتَ أَذْمَارَ شَرٍّ غَيْرَ أَشْرَارِ (٢)

فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يُعَدُّ الْمَجْـــدُ مُتَّلِداً
وَلَا يُعَدُّ نَثَا خِزْيٍ وَلَا عَارِ (٣)

والعرندس أيضا : الأسد العظيم

(١) الثانى من البسيط ، والقافية متواتر

العرندس : أحد بنى بكر بن كلاب ، يمدح بنى عمرو الْغَنَوِيِّين ، وكان أبو عبيدة إذا أنشدها يقول : هذا والله محال ، كلابى يمدح غَنَوِيا ، وَالأيسار : جمع يَسَر ؛ يقال : يسر الرجل ، إذا أجال قِدَاحه ، فهو يَاسر و يَسَر ، قال :

إِذَا يَسَرُوا لَمْ يُورِثْ الْيُسْرُ بَيْنَهُمْ فَوَاحِشَ يُبْقِى ذِكْرُهَا فِي الْمَصَايِفِ

وقوله « سوّاس مكرمة » أى : يروضون المكارم ويَلون أمرها ؛ ويروى « ذَوُو يَسَر » يعنى فى أخلاقهم يُسْر و يَسَر

(٢) « توددتهم » أى : طلبت مودتهم ؛ و « إن شُهِمُوا » من الشهـامة ، وهى الخشونة ومنه الشَّيْهَم لخشونة مسّه ، ومعنى « شُهِمُوا » من شهمت الفرس إذا حركتها للتسرع ، يقول : إذا حركوا على سبيل الاخافة لم يكن عندهم لين ، ولكن كانوا شجعان حرب ، وأشرار : جمع شِرِّير على غير قياس

(٣) « مُتلد » مُفْتَعِل من التليد « نثا خزى » أى : نثا سوء يذل صاحبه

لا يَنْطِقُونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ إِنْ نَطَقُوا
وَلاَ يُمَارُونَ إِنْ مَارَوْا بِإِكْثَارِ
مَنْ تَلْقَ مِنْهُمْ تَقُلْ لاَقَيْتُ سَيِّدَهُمْ
مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي

٢٠ — وَقال آخر:

رَهَنْتُ يَدِي بِالْعَجْزِ عَنْ شُكْرِ بِرِّهِ
وَمَا فَوْقَ شُكْرِي لِلشَّكُورِ مَزِيدُ
وَلَوْ أَنَّ شَيْئًا يُسْتَطَاعُ اسْتَطَعْتُهُ
وَلَكِنَّ مَالاَ يُسْتَطَاعُ شَدِيدُ (١)

٢١ — وقال الْحُسَيْنُ بن مُطَيْر الأسدى:

لَهُ يَوْمُ بُؤْسٍ فِيهِ لِلنَّاسِ أَبْؤُسٌ
وَيَوْمُ نَعِيمٍ فِيهِ لِلنَّاسِ أَنْعُمُ (٢)

إذا ذكر به، وانتصب « متلدا » على الحال، ويقال: تَلَد وأُتْلِدَ بمعنى

(١) الثالث من الطويل، والقافية متواتر

يقول: إن استطاع أحد شكر أياديه فلكم يدى بالعجز عنه، ثم أخبر أن شكره للمنعم فوق كل شكر، فقال: ليس لمن داوم على الشكر زيادة على شكرى وأنا عاجز عن شكر بره مع هذا

(٢) الثانى من الطويل

يقول: أيام هذا الممدوح مُقَسَّمة بين إنعام وانتقام: يوم بؤس تشقى به أعداؤه، ويوم نعيم تحيا به وتسعد أولياؤه، ثم جاء بما بعده من الأبيات مشروحا فقال « فيمطر — الخ »

فَيَمْطُرُ يَوْمَ الْجُودِ مِنْ كَفِّهِ النَّدَى
وَيَمْطُرُ يَوْمَ الْبَأْسِ مِنْ كَفِّهِ الدَّمُ
وَلَوْ أنَّ يَوْمَ الْبَأْسِ خَلَّى عِقَابَهُ
عَلَى النَّاسِ لَمْ يُصْبِحْ عَلَى الْأَرْضِ مُجْرِمُ
وَلَوْ أنَّ يَوْمَ الْجُودِ خَلَّى يَمِينَهُ
عَلَى النَّاسِ لَمْ يُصْبِحْ عَلَى الْأَرْضِ مُعْدِمُ

٢٢ — وقال أبو الطمحان القَيْنِي ، واسمه شَرْقِيّ بن حَنْظَلَة :

إذَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ قَبِيلَةً
وَأَصْبَرُ يَوْمًا لاَ تَوَارَى كَوَاكِبُهْ (١)
فَإِنَّ بَنِي لاَمِ بن عَمْرٍو أَرُومَةٌ
سَمَتْ فَوْقَ صَعْبٍ لاَ تُنَالُ مَرَاقِبُهْ (٢)

---

(١) الثاني من الطويل ، والقافية متدارك

انتصب « قبيلة » على التمييز ، وكذلك « يوما » ويعنى بذكر اليوم الوقعات والحروب ، وقوله « لا تَوَارى كواكبه » أى : لاتتوارى ، فحذفت إحدى التاءين تخفيفا ، ويروى « لا تُوَارى كواكبه » بضم التاء ، أى : لا تُستر ، والأصل فى هـذا وما جرى مجرى الأمثال يومُ حليمة ، وذلك أنه غطيت عين الشمس فى ذلك اليوم بالغُبَار الثائر فى الجو ، فرؤيت الكواكب ظهراً على ما ذكروه فقيل : ما يَوْمُ حليمةَ بِسِرٍّ ، وصار الأمر إلى ما قيل فى التوعد : لَأُرِيَنَّكَ الكواكب ظهرا ، وأصل الصبر حبس الناس على الضر ، لذلك قيل : قُتِلَ فلان صبرا

(٢) الْمَرَاقب : المحارس ، واحـدها مَرْقَبة : أى سَمَتْ فوق صعب يَشُقّ الارتقاء إليه

أَضَـاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ
دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزْعَ ثَاقِبُهْ (١)

٢٣ — وقال آخر :

يَا أَيُّهَا الْمُتَمَنِّى أَنْ يَـكُونَ فَتًى
مِثْلَ ابْنِ زَيْدٍ لَقَدْ خَلَّى لَكَ السُّبُلَا (٢)

أَعْدُدْ نَظَائِرَ أَخْلَاقٍ عُدِدْنَ لَهُ
هَلْ سَبَّ مِنْ أَحَدٍ أَوْ سُبَّ أَوْ بَخِلَا (٣)

---

(١) معنى « نَظَّم » حمل على النظم ، وأقدر ، فهو بمعنى أنظم ، ومثله أكرم وَكَرّم ، والضمير من « ثاقبه » يعود على ظاهر صدر البيت . فهو مثل قولهم : مَنْ كذب كان شراً له ، ومن صدق كان خيراً له ، يريد كان الكَذِب وكان الصدق ، فكذلك هذا ، كأنه قال : حتى نظم ثاقِبُ حسبهم الْجَزْعَ لناظمه ، والثقوب : الإضاءة ، يقال : نار ثاقبة ، وكوكب ثاقب ، وحسب ثاقب ، وقد ثَقُب : أى اشتد ضوءه وتلألؤه

(٢) الأول من البسيط ، والقافية متراكب

أراد بابن زيد عُرْوَة بن زيد الخيل : أى لقد خَلَّى لك الطرق فى اكتساب مناقب الفتوة

(٣) وتروى لمحمد بن بشير الخارجى ، وفيها [١] «إن تنفق المال ــ الأبيات»

---

(١) ظاهر هذه الكلمة يدل على أن الأبيات الثلاثة التى أولها « إن تنفق المال » ليست فيما رواه أبو تمام ، ولكننا أثبتناها وفاقا لنسخ الأصل ، ونبهنا إلى ذلك ليعلم

إنْ تُنْفِقِ ٱلمَالَ أوْ تَكَلَّفْ مَسَاعِيَهُ
يَضْعُبْ عَلَيْكَ وتَفْعَلْ دُونَ مَافَعَلا
لَوْ يُبْعَثُ النَّاسُ أدْنَاهمْ وَأبْعَدُهُمْ
فى سَاحَةِ الأَرْضِ حَتَّى يَحْرُثُوا الإبِلا
كَىْ يَطْلُبُوا فوْقَ ظَهْرِ الأرْضِ لمْ يَجِدوا
مِثْلَ الَّذِى غَيَّبُوا فى بَطْنِهِ رَجُلا

٢٤ — وقال آخر :

لَمْ أرَ مَعْشَراً كَبَنِى صُرَيْمٍ ... تَلُفُّهُمُ التَّهَائِمُ وَالنُّجُودُ (١)
أَجَلَّ جَلاَلَةً وَأَعَــزَّ فَقْداً ... وأقْضَى لِلْحُقُوقِ وهُمْ قُعُودُ (٢)
وَأكْثَرَ نَاشِئاً مِخْرَاقَ حرْبٍ ... يُعِينُ عَلَى السِّيَادَةِ أوْ يَسُودُ (٣)

---

(١) الأول من الوافر ، والقافية متواتر

« تلفهم » أى : تجمعهم ، وموضع « تلفهم التهائم » نصب ؛ لأنه صفة لقوله « معشرا » والتقدير لم أر معشراً تلفهم الأغوار والأنجاد كبنى صريم

(٢) أى : ولم أر أجلَّ جلالة منهم أيضا ، وانتصب « جلالة » على التمييز وكذلك « فقْدًا » ولا يجوز أن يكون مصدرا ، أعنى قوله جلالة ، لأن أفعل هذا لا يؤكد بالمصدر ، فهو من باب شِعْرٌ شَاعِر ومَوْت مائت

(٣) انتصب « ناشئاً » على التمييز ، والمخراق بناء الآلة ، وهو كالمفْتاح ، يريد أنه ينخرق فى الحرب ، وأصل المخراق هو مايتلاعب به الصبيان من مِنْدِيل يفتلونه أو زقّ ينفخونه أو مايجرى مجراهما ويتضاربون به ، وسمى مخراقا لأنه يخرق الهواء فى استعمالهم إياه

٢٥ — وَقال شُقْرَان مَوْلى سَلاَمان من قُضَاعة(١):

لَوْ كُنْتُ مَوْلَى قَيْسِ عَيْلاَنَ لَمْ تَجِدْ
عَلَيَّ لِإِنْسَانٍ مِنَ النَّاسِ دِرْهَمَا
ولَـكِنَّنِي مَوْلَى قُضَاعَةَ كُلِّهَا
فَلَسْتُ أُبَالِي أَنْ أَدِينَ وَتَغْرَمَا(٢)
أُولَئِكَ قَوْمِي بَارَكَ اللهُ فِيهِمِ
عَلى كُلِّ حَالٍ مَا أعَفَّ وَأَكْرَمَا(٣)
ثِقَالُ الجِفَانِ والحُلُومِ ، رَحَاهُمُ
رَحَا المَاءِ يَكْتَالُونَ كَيْلاً غَذَمْذَمَا(٤)

---

(١) شقران : علم مرتجل ، وقد يمكن أن يكون جمع أشقر ، كأحمر وحُمْرَان وأصلع وصُلْعان ، غير أنا لم نسمعه إلا اعلما ، فأما سَلاَمَان فشجر ، واحدته سلامانة ، وأما قُضَاعة فعلم مرتجل ، وهو من قولك : تَقَضَّع القوم ، إذا تفرقوا

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

يقول : لو كان وَلاَئى فى قيس عَيْلاَن لاقتديت بهم فى الكف عن الإنفاق لئلا يركبنى دين ، ولكن ولائى فى قضاعة ، ومهما أخذت على من الدين غرمت عنى ، فلا أبالى فى أى وجه أنفق من وجوه البر

(٣) قوله « على كل حالٍ » تعلق بقوله « بارك الله فيهم » وموضعه من الاعراب نصب على الحال : أى بارك الله فيهم متحولين فى أبدال الدهر وتصاريفه ثم قال مستأنفا « ماأعفهم وأكرمهم »

(٤) « رحاهم رحا الماء » لأنها أكثر طحنا من رَحَا اليد ، ودل بذلك على كثرة إطعامهم ، والغَذَمْذَم : الكثير الجزاف

جُفَـاةُ الْمَحَزِّ لاَ يُصِيبُونَ مَفْصِلاً
وَلاَ يَأْكُـلُونَ اللَّحْمَ إلاَّ تَخَذُّماَ (١)

٢٦ — وقال أبو دهبل الجمحى : (٢)

إِنَّ الْبُيُوتَ مَعَادِنٌ فَنِجَـــارُهُ
ذَهَبٌ وَكُـلُّ بُيُوتِهِ ضَخْمُ (٣)

عُقِمَ النِّسَاءُ فَمَا يَلِدْنَ شَبِيهَهُ
إِنَّ النِّسَـــاءَ بِمِثْلِهِ عُقْمُ (٤)

---

(١) « المحز » هو الحز هنا : أى لا يتأنقون فى فصل اللحم كعمل الجزار لأنهم ليسوا بجزارين ولا ذلك من عادتهم ، والخذم : سرعة القطع ، وفى التخذم زيادة تـكلف ، يقول : إذا أكلوا اللحم على موائدهم لم يتناولوه إلا قطعاً بالسكاكين لا نَهْشًا بالأسنان ، ومن قال : إن التخذم أن ينهش بعضهم من بعض ويختذم ذا من ذا لـكثرته عندهم فليس بوجه مرضى لأن هذا فعل الكلاب ، وقيل : إن المراد بالاختذام هو طيب النفس ، يقال : رجل خذم : أى طيب النفس ، والخذم : السَّمْح

(٢) قالوا : يمدح النبى صلى الله عليه وسلم

(٣) الضرب الثالث من العروض الأولى من الـكامل ، والقافية متواتر أرادَ بالبيوت القبائل والأصول ، و « نجاره ذهب » أى أصله خالص نفيس كالذهب لا عيب فيه ، « وكل بيوته ضخم » يعنى القبائل التى اكتنفته من أخواله وأعمامه ، مثل هاشم وأُمية ومخزوم

(٤) أصل العقم اليبس ، ومنه « فتعقم أصلاب المنافقين » وأراد عُقِم النساء

مُتَهَلِّلٌ بِنَعَمْ بِلاَ مُتَبَـــاعِدٌ
سِيَّانِ مِنْهُ الْوَفْرُ وَالْعُدْمُ (١)

نَزْرُ الْكَلاَمِ مِنَ الْحَيَاءِ تَخَالُهُ
ضَمِناً وَلَيْسَ بِجِسْمِهِ سُـقْمُ (٢)

بمثله . فحذف لدلالة مابعده عليه ، والعقم : المنع ، يقال : عُقِمَت المرأة ، وعُقِمَت الرحم ، عُقْماً ، بضم العين ، فعَقِمَت ، وهى معقومة ، بناء على عُقِمت ، وعقيم بناء على عقِمت ، ولهذا جمع عقيم على عُقْم لانه فعيل بمعنى فاعل ، ولم تلحق به الهاء للمؤنث لأن المراد به النسبة ، فهو كقولهم : طالق ، وحائض ، ولو كان عقيم كجريح وصريع فى أنه فعيل بمعنى مفعولة لوجب أن يقال فى الجمع عَقْمَى كما قيل جَرْحَى وصَرْعَى ، ويقال : رجل عقيم ، وريح عقيم ، والدنيا عقيم ، والملك عقيم ، المعنى إن النساء منعن أن يأتين بمثله فعقمن : أى صرن كذلك

(١) يريد بلفظ بلفظ «نعم» وجعل نعم اسما للإنعام و«لا» اسما للمنع : أى يعطى عند الإضاقة كما يعطى عند السعة

(٢) الضَّمِن : الزَّمِنُ ، والضمانة : الزمانة ، ومثله

* راحُوا تَخَالُهُمُ مَرْضَى مِنَ الْـكَرَمِ *

وقيل للسقيم : ضمن ، قال الراجز :

إنْ تَـكْتُبُوا الضَّمْنَى فَإِنِّى لَضَمِنْ   أَبِيتُ أَهْوِى فِى شَيَاطِين تِرِنّْ
* يَاْمُـرْنَ أحْوَالِىَ مِنْ حِنٍّ وَجِنّْ *

وقال ابن أحمر :

إِلَيْكَ إِلَهَ الْحَقِّ أَرْفَعُ رَغْبَتِى   عِيَاذاً وَخَوْفاً أَنْ تُطِيلَ ضَمَانِيَا

٢٧ — وقالت ليلى الأخيلية (١) :

يَاأَيُّهَا السَّدِمُ الْمُلَوِّى رَأْسَهُ
لِيَقُودَ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ بَرِيمَا (٢)

ويقال : بعينه ضمانة : أى عور ، أو نحوه . قال الشاعر :

بَكَيْتُ بِعَيْنٍ لَمْ تُصِبْهَا ضَمَانَةٌ وَأُخْرَى رَمَاهَا صَائِبُ الْحَدَثَانِ

(١) « ليلى » علم مرتجل ، وقد قالوا : لَيْلَةٌ ليلاء . فقد يجوز أن يكون لَيْلَى هذه مقصورة من لَيْلَاء ، فيكون ذلك من تغيير العلم ، والأخيل : الشقِرَّاق ، سمى بذلك لتخيل لونه ، قال

* فَمَا طَائِرِى فِيهَا عَلَيْكَ بِأَخْيَلَا (١) *

(٢) الثانى من الكامل ، والقافية متواتر

السَّدِم والسادم : النادم الحزين . وقيل : السادم مأخوذ من المياه الأَسْدَام ، وهى المتغيرة لطول المكث ، والسدم أيضا : الفحل العظيم الهائج ، والسدم أيضاً : اللهج بالشيء ، ومنه قيل : فحل سَدِم ومسدم ، وذلك أنه يرسل فى الابل وهو غير كريم ، فاذا ضبعت حبس عنها . فجعل يهدر ، فلذلك قالوا : هو كالمهدر فى العنة ، وهو شبيه الحظيرة من الشجر . قال أبو حاتم : قلت للأصمعى : إنك تحفظ من الرجز مالم يحفظه أحد . فقال : إنه كان هَمَّنا وسَدَمَنا ، والبيت يحتمل الوجوه الثلاثة ، و « الملوى رأسه » يجوز أن يكون مثل قول الآخر :

* غَارِزًا رَأْسَهُ فِى سنة *

---

(١) هذا عجز بيت لحسان بن ثابت ، وصدره قوله :

* ذَرِينِى وَعِلْمِى بِالأُمُورِ وَشِيمَتِى *

وقد رواه فى اللسان (خ ى ل)

أَتُرِيدُ عَمْرَو بْنَ الْخَلِيعِ وَدُونَهُ
كَعْبٌ ؟ إذًا لَوَجَدْتَهُ مَرْؤُومَا (١)

إنَّ الْخَلِيعَ وَرَهْطَهُ فِى عَامِرٍ
كَالْقَلْبِ أُلْبِسَ جُؤْجُؤًا وَحَزِيمَا (٢)

لاَ تَغْزُوَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ
لاَ ظَالِمًا أَبَدًا وَلاَ مَظْلُومَا (٣)

قَوْمٌ رِبَاطُ الْخَيْلِ وَسْطَ بُيُوتِهِمْ
وَأَسِنَّةٌ زُرْقٌ تُخَالُ نُجُومَا (٤)

وقد يكون من الكبر والتجبر ، وأصل الْبَرِيم خيط يُفتَل من قُوًى بيض وسود ؛ يقال : قطيع بَرِيم ؛ إذا كان فيه خاطان ضأن ومعزى ؛ وكل لونين اجتمعا مثل السواد والبياض فهو البريم ، وإنما يتخذون البريم من الخيوط ليشد فى أحْقِى الصبيان فتدفع به العين ، والمراد هنا جيش متفاوتون أدنياء

(١) القصد فيما ذكرته إلى الانكار على المخاطب فيما يأتيه : « ودونه كعب » تعنى كعب بن ربيعة بن عامر ، يقول : لو طلبته لوجدت قومه منعطفين عليه يمنعونه .

(٢) الجؤجؤ : الصدر ، والحزيم : موضع الحزام من الصدر ، يقول : موضع الخليع من قومه موضع القلب من البدن : أى هو واسط عامر ، يعنى عامر بن صعصعة

(٣) نهته عن غزوهم على كل حال ، وانتصب « ظالما » على الحال : أى لاتقصدهم طامعاً فيهم ومحاربا لهم : أى لامبتدئا ولا منتقما لأنك لاتدرك ثأرك منهم ولا تقدر على الانتصاف منهم

(٤) زُرْق : أى صافية تخال نجوما فى التماعها

وَمُخَرَّقٍ عَنْـــهُ الْقَمِيصُ تَخَالُهُ
وسْطَ الْبُيُوتِ مِنَ الْحَيَاءِ سَقِيمَا (١)

حَتَّى إذَا رُفِعَ اللِّوَاءُ رَأَيْتَـهُ
تَحْتَ اللِّوَاءِ عَلَى الْخَمِيسِ زَعِيمَا (٢)

---

(١) أى : لا يبالى كيف كان ثيابه لأنه لا يزين نفسه ، إنما يزيّن حسبه ويصون كرمه ، وقيـل : معناه أنه غليظ المناكب ، و إذا كان كذلك أسرع الخرق إلى قميصه ، وقيل : أرادت أنه كثير الغزوات متصل الأسفار فقميصه منخرق لذلك ، وقولها «من الحياء سقيما» تعنى أنه ينتقع لونه من شدة الحياء ، و إنما يستحيى من أن لا يكون قد بلغ من إكرام القوم ما فى نفسه

(٢) سمى اللواء لواء لأنه يُلْوى لـكبره فلا ينشر إلا عنـد الحاجة ، وسمى الخميس خميساً لأنه يكون خمس كتائب ، أو خمسة صفوف : المقدمة ، والميمنة ، والميسرة ، والقلب ، والجناح ، وسمى الرئيس زعيما لأنه يزعم عنهم : أى يقول ، كما قيل له قَيْل وَمِقْوَل ، وفيها :

لَنْ تَسْتَطِيعَ بأَنْ تُحَوِّلَ عِزَّهُمْ   حَتَّى تُحَوِّلَ ذَا الْهِضَابِ يَسُومَا

من كان من رأيه أن يجعل الباء زائدة فى مثل هـذا الموضع جعلها زائدة فى قولها « بأن تحوّل » ومن أبى ذلك جعل تستطيع واقعـة على مفعول ، كأنها قالت : لا تستطيع شيئا أو مراداً بتحويلك عزهم ، فتـكون الباء غـير زائدة ، كما تقول : لا تستطيع الحج بأن تمشى ، ويَسُوم : اسم جبل ، وهو مسمى بالفعل من سام يسوم ، ومن أمثالهم « الله يعلم ما حطها من رأس يسوم » يضرب ذلك مثلاً للرجل إذا أظهر أمراً والباطن غيره ، وذلك أن رجلا مر براعى غنم فى يسوم فاشترى منه شاة ، وأمره أن يذبحها عنه ، فذبحها البائع عن نفسه ، فقال مشترى

٢٨ — وقالت : (١)

نَحْنُ الْأَخَايِلُ لَا يَزَالُ غُلَامُنَا
حَتَّى يَدِبَّ عَلَى الْعَصَا مَذْكُورَا (٢)

تَبْكِي السُّيُوفُ إِذَا فَقَدْنَ أَكُفَّنَا
جَزَعاً وتَعْلَمُنَا الرِّفَاقُ بُحُورَا (٣)

ولَنَحْنُ أَوْثَقُ فِي صُدُورِ نِسَائِكُمْ
مِنْكُمْ إِذَا بَكَرَ الصُّرَاخُ بُكُورَا (٤)

الشاة : الله يعلم ما حطها من رأس يسوم

(١) ويقال : بل قالها أبوها

(٢) فى مثل الوزن الذى قبله

الأخايل : جمع ، وهى قبيلة ، ويقال للشاهين : الأخيل ، والجمع الأخايل ؛ فأما قول الشاعر

* لَهُ بَعْدَ إِدْلَاجٍ مِرَاحٌ وأَخْيَلُ *

فهوا لخُيَلاء ، والفعل منه اختال ، ومراد الشاعر نحن المعروفون المشهورون [1] ، كما قال أبو النجم :

* أَنَا أَبُو النَّجْمِ وَشِعْرِي شِعْرِي *

أى : نحن أصحاب هـذا الاسم النبيه الخطير ، وقوله « لا يزال غلامنا » أى : الغلام منا رفيع الذكر من صباه إلى أن يهرم

(٣) أى : إذا فقدت السيوف أكفنا بكت حنيننا إليها وجزعاً على ما يفوتها منها

(٤) يقول : نحن نحمى نساءكم ، وثقتهن بنا أكثر من ثقتهن بكم ، وإنما

---

(١) فى نسخة بن « المشهرون »

٢٩ — وقال آخر :

يُشَبَّهُونَ سُـــــيُوفاً فى صَرامَتِهِمْ
وطُولِ أَنْضِيَةِ الأَعْنَاقِ والأُمَمِ (١)

إذَا غدَا المِسْكُ يَجْرِى فى مَفارِقِهِمْ
رَاحُوا تَخالُهُمُ مَرْضَى مِنَ الْكَرَمِ (٢)

٣٠ — وقال آخر : (٣)

فَإنْ تَكُنِ الْحَوَادِثُ حَرَّقَتْنِى فَلَمْ أَرَ هَالِكاً كَابْنَىْ زِيادِ (٤)

خص الصراخ بالبكور لأن الغارة تقع صباحا

(١) أوّل البسيط ، والقافيه متراكب

الأنضية : جمع نضىّ ، وهو مركب النصل فى السيف فى الأصل ، والمراد به هنا مركب الرأس فى العنق ، ونضىّ السهم : قدحـه ، وهو ما جاوز من السهم الريش إلى النصل ، وأنشد الخليل فى ذلك :

فَمَرَّ نَضِىُّ السَّهْمِ تَحْتَ لَبَانِهِ وَجَالَ عَلَى وَحْشِيِّهِ لَمْ يُعَتِّمِ

والأمم : جمع أمة ، وهى القامة ، يقال : ما أحسن أمته

(٢) يصفهم بالحياء والوقار عند استعمال الطيب والقعود فى مجالس الأنس ، يدل على هـذا المعنى قوله « إذا غدا المسك » وإن لم يصرح به ، لأنه على ذلك رسم الاصطباح وعادة الكرام فى الشرب عند الاجتماع

(٣) من طيىء ، يرثى الربيع وعمارة ابنى زياد العبسيين

(٤) الأول من الوافر ، والقافية متواتر

حَرَّقتنى : أصابتنى وأخذت منى فلم أصب بمثلهما ، ويروى « خرقَتْنى »

هُمَا رُمْحَانِ خَطِّيَّانِ كَانَا مِنَ السُّمْرِ المُثَقَّفَةِ الصِّعَادِ (١)
تُهَالُ الأَرْضُ أَنْ يَطَآ عَلَيْهَا بِمِثْلِهِمَا تُسَالِمُ أَوْ تُعَادِي (٢)

٣١ — وقال آخر :

كَرِيمٌ يَغُضُّ الطَّرْفَ فَضْلُ حَيَائِهِ
وَيَدْنُو وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ دَوَانِي (٣)

---

(١) رمح خَطِّى : منسوب إلى الخط ، قرية بالبحرين ، والصعاد : جمع صَعْدَة .

(٢) يريد أنهم أهل الصلاح والفساد والصداقة والعداوة ، وابنا زياد لم يكونا منه بسبيل من قرابة ولا آصرة ، وكانا من جملة من تأذى بهم ، فعلى هذا يكون الكلام تأنيبا ، والشعر مرثية ، وقال أبو محمد الأعرابى : ما أراد الشاعر بابنى زياد الربيع وعمارة ، أخبرنى أبو الندى قال : قتلتْ نهدٌ ابنى زياد الجشميين من بنى حرام ، فقال الحرث بن عوف أخو بنى حرام يرثيهما :

إنْ تَكُنِ الحَوَادِثُ غَيَّرَتْنِي فَلَمْ أَرَ هَالِكًا كَابْنَيْ زِيَادِ
تُهَالُ الأَرْضُ أَنْ يَطَآ إِلَيْهَا بِمِثْلِهِمَا تُسَالِمُ أَوْ تُعَادِي
فَلَا بَرِحَتْ تَجُودُ عَلَى عِهَادٍ نِجَاءٌ بِالرَّوَائِحِ وَالْغَوَادِي
دِيَارَ الأَخْطَبِينَ وَكَيْفَ أَسْقِي قَتِيلًا بَيْنَ نَهْدٍ أَوْ مُرَادِ
هُمَا رُمْحَانِ خَطِّيَّانِ كَانَا مِنَ السُّمْرِ الْمُثَقَّفَةِ الجِيَادِ
مُثَقَّفَةٍ صُدُورُهُمَا وَشِيفَتْ صُدُورُ أَسِنَّةٍ لَهُمَا حِدَادِ

(٣) الثالث من الطويل ، والقافية متواتر

إذا روى « فضلُ حيائه » بالرفع كان الفضل هو الفاعل ، و إذا نصب كان مفعولا له : أى لتناهى حيائه يكسر طرفه عند النظر فعْلَ مَنْ عمل ما يُستَحيا

وَكَالسَّيْفِ إِنْ لَايَنْتَهُ لَانَ مَسُّهُ
وحَدَّاهُ إِنْ خَاشَنْتَهُ خَشِنَانِ

٣٢ — وقال الْعُجَيْر السَّلولى : (١)

إِنَّ ابْنَ عَمِّى لَابْنُ زَيْدٍ ؛ وإِنَّهُ
لَبَلَّالُ أَيْدِى جِلَّةِ الشَّوْلِ بِالدَّمِ (٢)

منه ، أو لزمه منــة منعم توالى نعمه عليـه . ومثل قوله « ويدنو وأطراف الرماح دوانى » قول الآخر (١)

ضَرْباً تَرَى مِنْهُ الْغُلَامَ الشَّطْبَا إِذَا أَحَسَّ وَجَعاً أَوْ كَرْبَا
دَنَا فَمَا يَزْدَادُ إِلاَّ قُرْبَا تَحَكُّكَ الْجَرْبَاءِ لَاقَتْ جُرْبَا

(١) « عُجَيْر » يحتمل أن يكون تحقير عَجُر . يقال : حافر عَجُر : أى صلب شديد ، قال :

سَائِلٍ شِمْرَاخُهُ ذِى جُبَبٍ سَلِطِ السُّنْبُكِ ذِى رُسْغٍ عَجُرْ

ويجوز أن يكون تحقير أعجر على الترخيم ، كبش أعْجَر . وبطن أعجر ، إذا كان ممتلئا جداً ، قال عنترة :

أَبَنِى زُبَيْبَةَ مَا لِمُهْرِكُمُ مُتَخَدِّداً وَبُطُونُكُمْ عُجْرُ

وسَلول : علم مرتجل غير منقول

(٢) الجِلَّة : الْمَسَانُّ من الابل ، وقوله « بلال أيدى الجلة » يعنى أنه يُعَرْقبها إذا أراد نحرها

---

(١) قد سبقت هذه الأبيات فى صلب الحماسة (انظر : ج ٢ ص ١٦١)

طَلُوعُ الثَّنَايَا بِالْمَطَايَا وَسَابِقٌ
إِلَى غَايَةٍ مَنْ يَبْتَدِرْهَا يُقَدَّمِ (١)

مِنَ النَّفَرِ الْمُدْلِينَ فِى كُلِّ حُجَّةٍ
بِمُسْتَحْصِدٍ مِنْ جَوْلَةِ الرَّأْىِ مُحْكَمِ (٢)

جَدِيرُونَ أَنْ لَا يَذْكُرُوكَ بِرِيبَةٍ
وَلَا يُغْرِمُوكَ الدَّهْرَ مَالَمْ تَغَرَّمِ (٣)

---

(١) « طَلُوع الثنايا » مثل : أى يسمو إلى المكارم لأنه بعيد الهمة « من يبتدرها » أى : إليها ، فحذف الجار ووصل الفعل إلى الاسم فنصبه ، و« من يبتدرها يقدم » فى موضع الصفة لغاية ، والمعنى من يبتدر مثل هذه الغاية قدم فى أقرانه .

(٢) يقال : أدلى بحجته ، إذا احتج به لأنه يطلب باحتجاجه فوْزاً بشىء ، فشبه بإرسال الرجل دلوه فى البئر لينزع الماء ، والمستحصد : المستحكم ، والنفر : يقع على مابين الثلاثة إلى العشرة ، ولذلك صلح أن يقال : ثلاثة نفر ، وأربعة نفر ، ونافرة الرجل : بنو أبيه الذين يغضبون لغضبه ، قال :

أَوْ أَنَّ حَوْلِى مِنْ عُلَيْمٍ نَافِرَهْ * مَاغَلَبَتْنِى هٰذِهِ الضَّيَاطِرَهْ

عبد السلام (١) « فى جولة الرأى » الْجُول والْجَال : جانب البئر

(٣) الجدير بمعنى الخليق المنضم ، فقولهم « هُوَ جدير بكذا » أى : أهل له ومنضم إليه ، ومنه سمى القصير جديرا لتضام شخصه ، و« لا يغرموك » أى : لايلزمونك أَرْشَ جنايتك إلا أن تأبى وتكره أن يتحملها غيرك ، وروى بالعين

---

(١) عبد السلام أحد شراح الكتاب قبل المؤلف ، كما يظهر من تتبع هذا الشرح ، وانظر (ص ١٦٨ س ١٦ من هذا الجزء)

٣٣ — وقال أيضا :

أَقُولُ لِعَبْدِ اللهِ وَهْنًا وَدُونَنَا
مُنَاخُ الْمَطَايَا مِنْ مِنًى فَالْمُحَصَّبُ (١)

لَكَ الْخَيْرُ عَلِّلْنَا بِهَا عَلَّ سَاعَةً
تَمُرُّ وَسِهْوَاءٌ مِنَ اللَّيْلِ يَذْهَبُ (٢)

« لا يُعْرِمُوكَ » ومعناه لا يجنُون عليك مالم تجنه ، وهو من الْعُرَامِ : أي لا يحملوك عليه حتى تفعله

(١) الثانى من الطويل

وَهْنًا : أى بعد ساعة من الليل ، ومثله الْمَوْهِنُ ، و « دوننا » فى موضع الحال ، وسمى مِنًى لما يُمْنَى فيه من الدماء : أى يُسْفَكُ ويُسال ، ويقال : بل لما قدر فيه من الآجال ، والمحصَّب : حيث يرمى حصى الجمار

(٢) « عللنا بها » يعنى بالمرأة : أى غَنِّنا بذكرها وحدثنا بحديثها ، وسهواء : أى قدْر من الليل ، ويروى « تِهْوَاء من الليل » يقال : مرَّ تِهْوَاءٌ من الليل ، مثل هوىٌّ .

وهذا الحرف أحد ماجاء على تِفْعَال ، وهى حروف معدودة ، منها قولهم : مضيت تِلْقَاء القوم ، وَالتِّيتَاء ، ذكروا أنه الْعِذْيَوْطُ ، ورجل تِلْعَاب من اللعب ، وتِعْشَار : اسم موضع ، والتقصار : قلادة قصيرة ، وناقة تضْرَاب . إذا ضربها الفحل ، وتِرْبَاع : اسم موضع ، وكذلك تبراك ، ورجل تِمساح : كذاب والتمساح هذه الدابة التى تكون فى النيل ، وتِجْفَاف الفرس . وقد جاء فى الشعر الفصيح ، قال المسيب بن علس

هُوَ الْفِيلُ يَمْشِي ضَاحِياً وَسْطَ عَرْعَرٍ بِتِجْفَافِهِ كَأَنَّهُ فِى سَرَاوِل

فقَامَ فَأَدْنَى مِنْ وِسَادِى وِسَادَهُ
طَوِى البَطْنِ مَمْشُوقُ الذِّرَاعَيْنِ شَرْجَبُ (١)

والتِّرْيَاق فيه ثلاث لغات : تِرْياق ، ودِرْياق ، وطِرْياق ؛ قال أبو العلاء : وقد ذكره ابن دريد فى باب تفعال ، وفيه نظر ، لأنه يجوز أن يكون على فِعْيَال والتِّنْبَال القصير إذا حكم على تائه بالزيادة فهو على تِفْعَال ، وتمثال معروف ، وتِبْيَان الشيء : بيانه ، والتِّمْتَان واحد التماتين ، وهى خيوط الفسطاط ، والتِّمراد : برج صغير للحمام ، والتيفار : الذى تعرفه العامة ، والتِّلْفَاق : ثوب يلفق مع آخر ، و « جاء لِتيفاق الهلال » أى : اوفاقه ، ورجل تِكْلَام : كثير الكلام ، وتِلْقَام : عظيم اللَّقْم

وسِهْوَاء : يجوز أن تكون فعلاء من السهو ، وتكون همزتها ملحقة ، ويجوز أن تكون فعلالا ، وتكون همزتها مبدلة من الواو ، فأما سَهْوَان فكأنه أريد به الوقت الذى يسهو فيه الناس عن مَبَاغيهم ، ويحمل على ذلك السهواء ، وفى المثل : « إِنَّ الْمُوَصَّيْنَ بَنُو سَهْوَان » أى الذين يَسْهُون عن الحاجة يحتاج معهم إلى التوصية ، ولا يمتنع أن يكون السهوان فى الوقت مأخوذاً من الساهية ، وهو ما استطال واتسع من الارض من غير خمر يردُّ العين ، فنقل من المكان إلى الزمان ، أى طائفة من الليل ممتدة واسعة ؛ ويقال أيضا : مرَّ سِهْو من الليل وَسِهْوٌ وَسَهْو وسِهْوَاء وهَتِىٌ وهِتَاءٌ ، بمعنى

(١) جمع بين فعلين : « قام » و « أدنى » فيجوز أن يكون قوله « طَوِى البطن » يرتفع بالأوّل منهما ، وهو قام ، ويجوز أن يرتفع بأدنى ، وقد أضمر فى « قام » على شريطة التفسير فاعله ، والمعنى فقام به أو منه رجل هكذا فقرب مجلسه من مجلسى ، والطوى البطن : الصغيرهُ خلقةً ، والمَمْشُوق : الطويل القليل اللحم ، وجارية ممشوقة : حَسَنَةُ القوام قليلة اللحم ، ويقال : رجل شرجب : أى

بَعيدٌ مِنَ الشَّيْءِ الْقَلِيلِ احْتِفَاظُهُ
عَلَيْكَ وَمَنْزُورُ الرِّضَاحِينَ يَغْضَبُ (١)

هُوَ الظَّفِرُ المَيْمُونُ إنْ رَاحَ أوْ غَدَا
بِهِ الرَّكْبُ والتِّلْعَابَةُ المُتَحبِّبُ (٢)

٣٤ — وقال أبو دهبل فى الأزرق المخزومى :

مَاذَا رُزِئْنَا غَدَاةَ الْخَلِّ مِنْ رِمَعٍ
عِنْدَ التَّفَرُّقِ مِنْ خِيمٍ وَمِنْ كَرَمِ (٣)

ظَلَّ لَنَا وَاقِفاً يُعْطِي فَأَكْثَرُ مَا
قُلْنَا وَقَالَ لَنَا فِي وَجْهِهِ نَعَمِ (٤)

طويل ، وكذلك الفرس ، وأما الشرجب الذى تعرفه العامة من الخشب فلا يذكر فى الشعر القديم ، ويجوز أن يكون عربيا لأنهم قد نطقوا بمثاله

(١) «احتفاظه» غضبه ، يريد أنه سهل الجانب لا يكاد يحتمى من الشىء القليل الخطر والموقع من النفوس ، لكنه قليل الرضا ، إذا غضب لا يكاد يرجع إذا ذهب عنك بالهُوَيْنى ، وذكر البعد هنا يفيد النفي ، وهذا كما يستعمل القليل والأقل ، والمراد بهما النفى ، والاحتفاظ : افتعال من الحفيظة ، وهو الغضب ، ويقال : نَزَرْتَ الشىء نَزْراً ، ثم يقال المنزور : هو نَزْر

(٢) التِّلْعَابة : تِفعَالة من اللعب

(٣) الأوّل من البسيط ، والقافية متراكب

الخَلّ هنا : موضع ، والخل : المستطيل من الرمل ، ورِمَع : موضع ، وقيل : جبل باليمن

(٤) أى : أكثر شىء قلنا إن سألناه وأكثر شىء قاله لنا نعم ، ونعم :

ثُمَّ ٱنْتَحَى غَيْرَ مَذْمُومٍ وأَعْيُنُنَا
لمَّا تَوَلَّى بِدَمْعٍ سَافِحٍ سَجِمِ (١)

تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الْأَدْمَاءُ مُعْتَجِراً
بِٱلْبُرْدِ كَالْبَدْرِ جَلَّى دَاجِيَ الظُّلَمِ (٢)

وكَيْفَ أَنْسَاكَ لاَ نُعْمَاكَ وَاحِدَةٌ
عِنْدِي وَلاَ بِٱلَّذِي أَوْلَيْتَ مِنْ قِدَمِ (٣)

٣٥ — وقال أيضاً فيه :

مَا زِلْتَ فِي الْعَفْوِ لِلذُّنُوبِ وَإِطْـلاَقِ لِعَانٍ بِجُرْمِهِ غَلِقِ
حَتَّى تَمَنَّى الْـبُرَاةُ أَنَّهُمُ
عِنْدَكَ أَمْسَوْا فِي الْقِدِّ وَالْحَلَقِ (٤)

حرف إيجاب ، و« يعطى » موضعه نصب على الحال ، ووجهه الذى مضى فيه يعنى سفرا قد مضى فيه فلم يرجع ، وحرك ميم نعم للاطلاق ، وحقها السكون

(١) « انتحى » أى : مرَّ وأخذ ناحية « غير مذموم » لأنا نحمده وأعيننا سائلة بدموعها ، وسافح : ذو سفح : أى نبكى لفرقته ؛ ويروى « سُجُم » وهو جمع سَجُوم

(٢) الأدماء : البيضاء ، ومعتجرا : معتما ، وسميت العمامة مِعْجَرا لأنه يكون على الرأس ؛ وأصله العقد ، وقيل : المعجر العمامة فى الرأس من غير إدارة تحت الحنك ، وقيل : بل المعجر ضرب من ثياب اليمن

(٣) قوله « لانعماك واحدة » فى موضع الحال من «أنساك»

(٤) الأول من المنسرح ، والقافية متراكب

٣٦ — وقال الحَزِين اللَّيْثى فى علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب عليه السلام (١) :

هٰذَا ٱلَّذِى تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ
وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ (٢)

قوله « فى العفو » فى موضع النصب على أنه خبر « مازال » والجار منه تعلق بمضمر ، كأنه قال : مازلت آخذاً فى العفو وداخلا فيه إلى أن تمنى من لا جرم له أن يكون جارما عليـك حتى يتوفر عليـه نظرك وإحسانك ، وأَلَمَّ أبو تمام بهذا المعنى فقال :

وَتَكَفَّلَ الْأَيْتَامَ عَنْ آبائِهِمْ حَتَّى وَدِدْنَا أَنَّنَا أَيْتَامُ

والْغَلَق : المتروك لا يفك ، ويروى « حتى تمنى البراء أنهم » قال أبو هلال : هذا الشعر معيب المعنى ، ألا ترى أنه ذكر الممدوح فقال : إنك تطلق الأسرى حتى تمنى الطليق أنك تأسره وتطلقه ، ولا أعرف كيف يتمنى الأسر ثم الاطلاق وهو مُطْلَق معافًى ، وإن أراد أنه يتمنى ذلك لأنه يجد عندك إحسانا فلم لا يتمنى الاحسان مع الاطلاق ويتمناه مع الاسار ، وباب التمنى مفتوح يجوز أن يدخله من كل وجه

(١) والحزين الـكنانى هو عمرو بن عبد بن وُهَيْب بن مالك بن حُرَيْث ابن جابر بن راعى الشمس الأكبر بن يعمر بن عبد بن عدى بن الديل بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة ، ويقال : إنها للفرزدق ، قالها حين قال الشامى لهشام بن عبد الملك : مَنْ هذا الذى أعْظَمَه الناس وفرحوا له عن استلام الحجر الأسود ؟ فقال : لا أدرى ، فقال الفرزدق : لـكننى أعرفه ، فقـال الشامى : مَنْ هذا يا أبا فراس ؟ فقال « هذا الذى — الخ »

(٢) الأول من البسيط ، والقافية متراكب

إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا
إِلَى مَكَارِمِ هٰذَا يَنْتَهِى الْكَرَمُ (١)

يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانَ رَاحَتِـــهِ
رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ (٢)

أَىُّ الْقَبَائِلِ لَيْسَتْ فِى رِقَابِهِمِ
لِأَوَّلِيَّةِ هَـذَا أَوْ لَهُ نِعَمُ

بِكَفِّهِ خَيْزُرَانٌ رِيحُهَا عَبِقٌ
مِنْ كَفِّ أَرْوَعَ فِى عِرْنِينِهِ شَمَمُ (٣)

والحِلُّ : خارج المواقيت من البلاد ، والحَرَم : ما بين المواقيت المعروفة ، وإنما أراد أهل الحل والحرم

(١) قوله «إلى مكارم هذا» الجملة فى موضع المفعول لقال ، والبطحاء : أرض مكة المنبطحة ، وكذلك الأبطح ، وبيوت مكة التى هى للأشراف بالأبطح ، والتى هى فى الروابى ، والجبال للغرباء وأوساط الناس ، والأبطح والبطحاء وإن كانا صفتين فإنهما قد لحقا بالأسماء ، لذلك جمع على الأباطح والبَطْحَاوَات

(٢) الحطيم : الجدار الذى عليه ميزاب الكعبة ، وكأنه حُطِم بعض محزه ؛ وانتصب « عِرْفَان » على أنه مفعول له : أى يكاد يمسكه ركن الحطيم لأنه عرف راحته ، و« يستلم » بمعنى يلمس الحجر الأسود ، وقال عبد السلام « عِرْفَانَ راحته » و « عرفانُ راحته » والرياشى يختار الرفع

(٣) يعنى بالخيزران المخصَرَة التى يمسكها الملوك بأيديهم يتعبَّثُون بها ويشيرون ، و « ريحها عَبِقٍ» بكسر الباء على الصفة ، و « عَبَق » بفتح الباء على المصدر : أى ذو عبق ، وإذا قرن الشَّمَم بالعِرْنين أو الأنف فالقصد إلى الكرم .

يُغْضِي حياءً ويُغْضَى من مَهابَتِهِ فَما يُكلَّمُ إلاَّ حِينَ يَبْتَسِمُ (١)

٣٧ — وقال آخر :

إذَا انْتَدَى وَاحْتَبَى بالسَّيْفِ دَانَ لهُ
شُوسُ الرِّجَالِ خُضُوعَ الْجُرْبِ لِلطَّالِي (٢)

---

(١) أى : يُغْضِي لحيائه ويُغْضَى معه مهابةً له ، فقوله « من مهابته » فى موضع المفعول له ، كما أن قوله « يغضى حياء » انتصب لمثل ذلك ، والمفعول له لا يقام مقام الفاعل ، كما أن الحال والتمييز لا يقام واحد منهما مقام الفاعل ، فإن قيل : فإذا كان الأمر على ذا فأين الذى يرتفع بيغضى من مهابته ؟ قلت : أقمنا المصدر مقام الفاعل ، وهو الإغضاء ، كأنه يغضى الإغضاء .

(٢) الثانى من البسيط ، والقافية متواتر .

انتدى : أى جلس فى النادى والندىّ ، وهو مجلس القوم ومتحدثهم ، وقوله « واحتبى بالسيف » الاحتباء بالسيف عند عقد جوارٍ أو حرب أو تسويد رئيس وما يجرى هـذا المجرى ؛ لأن السيف فى أمثال هذه الأحوال ربما مَسَّت الحاجة إليه ، لذلك قال جرير :

وَلاَ يَحْتَبِي عِنْدَ عَقْدِ الْجِوَارِ بِغَيْرِ السُّيُوفِ وَلاَ يَرْتَدِي

وفى غير هذه الأحوال إنما يحتبون بالأردية وأشباهها ، ودان له : خضع له ، والشُّوس : جمع أشوس ، وهو الذى ينظر بمؤخر عينه عداوةً أو كبرا ، وانتصب « خضوعَ الجرب » على أنه مصدر من غير لفظه ، لأن معنى دان له خضع له ، ومثله :

* وَرُضتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةٌ أىَّ إذْلاَلِ (١) *

---

(١) هذا عجز بيت لامرىء القيس بن حجر الكندى ، وصدره قوله :

* وَصِرْنَا إلَى الْحُسْنَى وَرَقَّ كَلاَمُنَا *

كَأَنَّمَا الطَّيْرُ مِنْهُمْ فَوْقَ هَامِهِمِ
لَا خَوْفَ ظُلْمٍ وَلَـكِنْ خَوْفَ إِجْلَالِ (١)

٣٨ – وقالت ليلى الأخيلية :

فَإِنِّى لَمْ أَكَدْ آتِيكَ تَهْوِى بِرَحْلِى رَادَةُ الأَصْلَابِ نَابُ
قَرِيحُ الظَّهْرِ يَفْرَحُ أَنْ يَرَاهَا إِذَا وُضِعَتْ وَلِيَّتُهَا الغُرَابُ (٢)

لأن معنى رُضْت أَذْلَلْتُ فانتصب « أىّ إذلال » عنه ، وخص الْجُرْب لأنها إذا هنئت بالطلاء طاب لها وطاعت لطاليها ؛ لذلك قال امرؤ القيس :

* كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِى (١) *

(١) أراد أن مجالسهم مهيبة . وأن حاضريها لا يتخففون ، بل يتوقرون ويسكنون فكأن على رءوسهم الطير . فإن حركوا رءوسهم طارت ، وقوله « لا خوف ظلم » أى : يخافونه لا خوف ظلم وانتقام ، ولـكن خوف جلالة واحتشام .

(٢) الأوّل من الوافر ، والقافية متواتر .

قولها « لم أكد آتيك » من قولهم : أعطانى الأمير ما لم يكد يعطى ،

وقبل هذا البيت قوله :

فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحَتْ هَصَرْتُ بِغُصْنٍ ذِى شَمَارِيخَ مَيَّالِ

(١) هذا عجز بيت لامرىء القيس بن حجر الكندى ، ونذكر لك صدره مع بيتين قبله :

أَيَقْتُلُنِى وَالْمَشْرَفِىُّ مُضَاجِعِى وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ
وَلَيْسَ بِذِى رُمْحٍ فَيَطْعُنُنِى بِهِ وَلَيْسَ بِذِى سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالِ
أَيَقْتُلُنِى أَنِّى شَعَفْتُ فُؤَادَهَا كَمَا شَعَفَ . . . الخ

. . . .

وسمح بما لم يكد يسمح ، تقول : لم أكد أزورك وقد زرتك تطير برحلى راحلة وثيقة الظهر لينته ، وقد أخذت من السن بالنصيب الأوفر ، دبرة الظهر ، يفرح الغراب إذا كشف عنها برذعتها فيطير إلى ظهرها لأنه ينقره ويدميه ، وقولها « رادة الأصلاب » من « راد يرود » إذا جاء وذهب للينه ، والأصل رائدة فحذفت الهمزة تخفيفاً ، كما قيل : شائك ، وشاكي السلاح ، ويجوز أن تكون فَعَلة بنيت منه ، وعلى ذلك قولهم : رجل مَالٌ ، كأنه مَوِل ، وقال المرزوقى : وبعضهم رواه « رَارَةُ الأصلاب » وزعم أن عينه ياء ، واحتج بقول الآخر :

* وَالسَّاقُ مِنِّى بَادِيَاتُ الرِّيْرِ (١) *

والرار والرير : المخ ، وليس الصلب بموضع مخ ، ومثله على الوجه الأول :

* فِى صَلَبٍ مِثْلِ الْعِنَانِ الْمُؤْدَمِ (٢) *

ألا ترى أنه شبهه بالعنان للينه

---

(١) هذا بيت من الرجز المشطور ، وقبله قوله :

أَقُولُ بِالسَّبْتِ فُوَيْقَ الدَّيْرِ   إِذْ أَنَا مَغْلُوبٌ قَلِيلُ الْغَيْرِ

أى أنا ظاهر الهزال ، لأننى قد ظهر جلدى ودق عظمي فظهر مخه ، وإنما قال « باديات » والساق واحدة لأنه أراد الساقين ، والتثنية يجوز أن يخبر عنها بما يخبر به عن الجمع لأنه جمع واحد إلى آخر ، ويروى « باردات »

(٢) هذا بيت من الرجز المشطور للعجاج ، وقبله قوله :

* رَيَّا الْعِظَامِ فَخْمَةُ الْمُخَدَّمِ *

والصلب ـ بفتحتين ـ لغة فى الصلب ـ بزنة قفل ـ وهو كل شىء من الظهر فيه فقار

٣٩ — وقال العريان اسهاة ، وذم غيره :

مَرَرْتُ عَلَى دَارِ امْرِئِ السَّوْءِ حَوْلَهُ
لَبُونٌ كَعَيْدَانٍ بِحَائِطِ بُسْتَانِ (١)
فَقَالَ أَلَا أَضْحَتْ لَبُونِى كَمَا تَرَى
كَأَنَّ عَلَى لَبَّاتِهَا طِينَ أَفْدَانِ (٢)

(١) الأول من الطويل ، والقافية متواتر .

اللَّبُون : أراد بها الجنس ؛ لذلك قال « حوله لبون » وأصل اللبون الإبل ذات الألبان ، وقوله « دار امرىء السوء » ضد قوله « دار امرىء الصدق » والمعنى فيهما نعم الرجل وبئس الرجل ، وإذا قصد إلى الوصف به فتح فقيل الصَّدْق . ويقال : رجل صدق ونساء صدقات ، والسوء يوصف به فيقال : الرجل السَّوْء . وقال الخليل : الصَّدق بفتح الصاد : الكامل من كل شيء . والعيدان الطوال من النخل ؛ وسمى عيداناً لطول لبث النخل ؛ لأن معنى عَدَنَ أقام ؛ وهو فيعال من عدن بالمكان ، ومثله غَيْدَاق من غدق ، وعنى بالحائط موضع الشجر ، والحائط : أصله فاعل من الخِيَاطة

(٢) أراد السمن ؛ والأفدان : القصور ، واحدها فَدَن ، ومثله :

* كَمَا بَطَّنْتَ بِالْفَدَنِ السَّيَاعَا (١) *

---

(١) هذا عجز بيت للقطامى من قصيدة يمدح فيها زفر بن الحارث الكلابى وصدره قوله :

* فَلَمَّا أَنْ جَرَى سِمَنٌ عَلَيْهَا *

والمشهور في رواية عجز البيت :

* كَمَا طَيَّنْتَ بِالْفَدَنِ السِّيَاعَا *

والسياع : الطين بالتبن ، وفى البيت القلب ، والمراد كما طينت الفدن بالسياع

فَقُلْتُ عَسَى أَنْ يَحْوِيَ الْجَيْشُ سَرْبَهَا
وَلاَ وَاحِدٌ يَسْعَى عَلَيْهَا وَلاَ اثْنَانِ (١)

وَرُحْتُ إِلَى دَارِ امْرِىءِ الصِّدْقِ حَوْلَهُ
مَرَابِطُ أَفْرَاسٍ وَمَلْعَبُ فِتْيَانِ (٢)

وَمَنْحَرُ مِئْنَاتٍ يُجَرُّ حُوَارُهَا
وَمَوْضِعُ إِخْوَانٍ إِلَى جَنْبِ إِخْوَانِ (٣)

فَقُلْتُ لَهُ إِنِّي أَتَيْتُكَ رَاغِباً
بِذِعْلِبَةٍ تَدْمَى وَإِنِّي امْرُؤٌ عَانِي (٤)

فَقَالَ أَلاَ أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً
جَعَلْتُكَ مِنِّي حَيْثُ أَجْعَلُ أَشْجَانِي (٥)

---

(١) أى : لا يسعى عليها مالك واحد ، ولا اثنان : لكنها تصير مُقَسَّمَة ، ويجوز أن يريد ليس لك عَوْن ولا عونان يطلبون معك ويعاونونك على استدرا كها لأنك لم تكن تطمع منها

(٢) قوله « وملعب فتيان » لأنهم يجتمعون عنده لسخائه

(٣) « يجر حوارها » لأنها تجزر وهو فى بطنها فيجره من بطنها

(٤) الذِّعْلِبَة : الناقة السريعة ، وتَدْمَى : أى يخرج الدم من مناسمها للتعب الذى يلحقها ، وعانى : أى خاضع أطلب فى دم أو فكاك ، ويروى « تذمى » من الذماء وهى باقية النفس

(٥) أى : جعلتك فى قلبى حيث أجعل همى وحاجتى

فَقُلْتُ لَهُ جَادَتْ عَلَيْكَ سَحَابَةٌ
بِنَوْءٍ يُنَدِّى كُلَّ فَغْوٍ وَرَيْحَانِ (١)

وقُلْتُ سَقَاكَ اللهُ خَمْرَ سُلَافَةٍ
بِمَاءِ سَحَابٍ حَائِرٍ بَيْنَ مُصْدَانِ (٢)

٤٠ — وقال آخر:

لَمَسْتُ بِكَفِّى كَفَّهُ أَبْتَغِى الْغِنَى
ولَمْ أَدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِى

فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذَوُو الْغِنَى
أَفَدْتُ، وأَعْدَانِى فَأَتْلَفْتُ مَا عِنْدِى (٣)

---

(١) بنَوْء : أى بمطر ينبت كل ماطابت ريحه ، والغَفْو والفاغية : نَوْرُ الحناء وكل ماله رائحة طيبة ، والغفو مثل الزهر ؛ وسئل بعض الفقهاء المتقدمين عن زكاة الزَّعْفَرَان ، فقال : إذا أفغى ؛ وجاء فى الحديث المأثور « أفضل ريحان أهل الدنيا وأهل الآخرة الفاغية » والريحان يقال لكل نبت غض ، ويخصون ذلك فى بعض المواضع بما كان طيب الرائحة ، ولذلك سمى الولد رَيْحَانة ، وبعضهم يجعل الورد وغيره من الأزهار المشمومة رَيْحَانا

(٢) حائر : متحير متردد ، والمُصْدَان : جمع مِصَاد ، وهو هضبة ، ويجمع أيضا أَمْصِدَة

(٣) الأوّل من الطويل ، والقافية متواتر

قوله « أبتغى الغنى » فى موضع الحال ، و « أفدت » بمعنى استفدت ، يقول : لم أعلم أن السخاء يُعْدى من يده ، فلا أنا استفدت من جهته ما استفاده

٤١ — وقال آخر (١) :

إِذَا لاَ قَيْتِ قَوْمِي فاسْأَلِيهِمْ
كَفَى قَوْمِي بِصَاحِبِهِمْ خَبِيرًا (٢)

الأغنياء منه ، وأعدانى لمس كفه الجود فأهلكت ماعندى أيضا ، وقوله « ماأفاد » فى موضع المفعول من قوله أَفَدْتُ

وقال أبو هلال : هذا الشعر : لعبد الله بن سالم الخياط مولى هذيل ، دخل على المهدى فأنشده هذين البيتين ، فأمر له بخمسين ألف درهم ، ففرقها ولم يرجع إلى منزله منها بشىء

ووضع « لا » موضع « لم » معناه لم أفد منه ماأفاد ذوو الغنى ، كما قال الله تعالى : (فلا صدّق ولاصلى)

(١) قال أبو هلال : هو لجَثَّامة بن قَيْس ، وهو أخو بَلْعَاء بن قيس

(٢) الأول من الوافر ، والقافية متواتر

قوله « كفى قومى بصاحبهم خبيرا » مقلوب ، كان الواجب أن يقول : كفى بقومى خبيرا بصاحبهم ، يعنى نفسه ، والخبير : ذو الخبرة التامة ، وانتصابه على الحال إن شئت ، أو على التميز

أبو هلال : كان ينبغى أن يقول خبراء ، ولكن الواحد قد ينوب عن الجمع ويروى قوم وقوما ، ونصبه على التميز ، والأصل كفى بقوم خبراء ، كما تقول : كفى بزيد فارسا ، ولكن لما حذف الباء وصل الفعل فنصب ، والمعنى كفى ماأعلم قوما بصاحبهم خبيرا ، ووجه الرفع أنه أراد كفى علم قوم ، ثم حذف العلم وأقام قوله قوم مقامه

هَلْ أَعْفُو عَنْ أُصُولِ الْحَقِّ فِيهِمْ
إِذَا عَسُرَتْ وَأَقْتَطِعُ الصُّدُورَا (١)

٤٢ — وقال عمرو بن الإطنابة أحد بنى الخزرج : (٢)

إِنِّى مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا انْتَدَوْا
بَدَؤُا بِحَقِّ اللهِ ثُمَّ النَّائِلِ (٣)

---

(١) يريد سليهم هل أتسامح بما يجب من أصول حقى ؟ وهل أترك الاستقصاء فى استخراجها ؟ ومثله

إِنَّا إِذَا شَارَبَنَا شَرِيبُ لَهُ ذُنُوبٌ وَلَنَا ذُنُوبُ
* فَإِنْ أَبَى كَانَ لَهُ الْقَلِيبُ *

وقوله « وأقتطع الصدور » أى : آخذ ماسهل أخذه من أوائل الحقوق ، وقيل : أراد مودّات الصدور ، فحذف المضاف ، وقيل : أراد بالصدور الرؤساء ، والمراد من البيت إنى أسامح فى معاملة أوساط قومى لأمتلكهم بذلك وأجعل رؤساءهم مايلين نحوى

(٢) الإطنابة : سير الحزام يكون عوناً لسيره إذا قلق ، قال سلامة
* يَرْكُضْنَ قَدْ قَلِقَتْ عقد الْأَطَانِيبِ (١) *

والإطنابة : سير يشد فى وتر القوس العربية ، والاطنابة : المظلة ، وأما الخزرج فالريح الجنوب

(٣) الأول من الكامل ، والقافية متدارك

---

(١) هذا عجز بيت نسبه الشارح لسلامة ، وهو سلامة بن جندل ، ولم أجده فى ديوانه ، وصدره :

* فَهُنَّ مُسْتَبْطِنَاتٌ بَطْنَ ذِى أُرُلٍ *

وقد نسبه فى اللسان (ط ن ب) إلى النابغة ، وذكر أنه يصف فيه خيلا

المانعين من الخنا جاراتهم والحاشدين على طعام النازل (١)
والخالطين فقيرهم بغنيهم والباذلين عطاءهم للسائل (٢)
الضاربين الكبش يبرق بيضه ضرب المهجهج عن حياض الآبل (٣)
والقاتلين لدى الوغى أقرانهم إن المنية من وراء الوائل (٤)
والقائلون فلا يعاب كلامهم يوم المقامة بالقضاء الفاصل

« بدؤا بحق الله » يعنى الواجبات « ثم النائل » يعنى العطاء للسائل

(١) الحاشدين : أى الذين لا يفترون عن القيام بذلك . وهو من قولهم فى الابل : لها حاشد ، وهو الذى لا يفتر عن حلبها ، وقيل : معناه إذا نزل لم يطعموه وحده ، ولكنهم يجمعون القوم يأكلون معه و يؤنسونه ، والحشد : الجمع

(٢) أى : يقربون الفقير ولا يميزونه من الأغنياء . إجلالا له وتوفرا عليه

(٣) المهجهج : الذى يطرد الإبل عن الحوض إذا رويت ، فيقول لها : جوه ، أوجاه ، وعندهم أن جوه من زجر الإناث ، وجاه من زجر الذكور ، قال الشاعر:

إذا قلت جاه لج حتى ترده عرا حلق أطرافها فى السلاسل

و يقال : جهجهت بالسبع ، وهجهجت به ، قال رؤبة :

* جهجهت فارتد ارتداد الأكمه *

والآبل : صاحب الإبل ، كالتامر واللابن

(٤) يقول : إن المنية من وراء الهارب : أى تلحقه على كل حال لا منجى منه

خُزْرٌ عُيُونُهُمُ إلَى أَعْدَائِهِمْ
يَمْشُونَ مَشْيَ الْأُسْدِ تَحْتَ الْوَابِلِ

لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ وَلَا مِيلٍ إِذَا
مَا الْحَرْبُ شُبَّتْ أَشْعَلُوا بِالشَّاعِلِ (١)

٤٣ — وقالت حبيبة بنت عبد العُزَّى العَوْرَاء :

أَإِلَى الْفَتَى بَرٍّ تَلَكَّأُ نَاقَتِي
فَكَسَا مَنَاسِمَهَا النَّجِيعُ الأَسْوَدُ (٢)

---

(١) الأنكاس : جمع نِكْس ، وهو الذى لاخير فيه ؛ والمِيلُ : جمع أمْيَل ، وهو الذى لايثبت على الفرس ، وقوله «أشعلوا» يقول : أوقدوا وهَيَّجوا ، و « بالشاعل » يجوز أن يراد به أشعلوا الشاعل ، والباء مقحمة ، والمراد بالشاعل يسير الإيقاد ، والإشعال له تقويته ، ويجوز أن يكون المراد بالشاعل أى ذا الشعل ، ويكون معناه المشعل ، ويقال : أشعلت الخيل فى الغارة فشعلت ، وأشعلت النار فى الحطب فاشتعلت ، وقال أبو العلاء : قد حكى شَعَلْت الحرب وأشعلتها ، وهذا البيت قد جمع فيه بين اللغتين ، كأنه قال : أشعلوا بالمشعل : أى أشعلوها بما يوقدها ؛ لأنهم لايكرهون قيام الحرب ، كما يكرهها الجبناء والأنكاس

(٢) الأوّل من الكامل ، والقافية متدارك

تريد أتتلكأ ناقتى : أى أتتحبَّس ؟ فحذف إحدى التاءين تخفيفاً ؛ لأن الإدغام ممتنع هنا ، وبر : اسم الممدوح ، واللفظ استفهام ومعناه الإنكار ، والمعنى إن ذلك لايكون ، وانجر « بر » على البدل من « الفتى » ثم دعت على ناقتها

إِنِّى وَرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنًى
بِجُنُوبِ مَكَّةَ هَدْيُهُنَّ مُقَلَّدُ (١)
أُولِى عَلَى هُلْكِ الطَّعَامِ أَلِيَّةً
أَبَدًا وَلَكِنِّى أَبِينُ وَأَنْشُدُ (٢)
وَصَّى بِهَا جَدِّى وَعَلَّمَنِى أَبِى
نَفْضَ الْوِعَاءِ وَكُلُّ زَادٍ يَنْفَدُ

بالعرقبة إن تأخرت فى المسير ، والنجيع فى الأصل : دم الجوف ، ويقال : تنجع به : أى تلطخ

(١) أقسمت بالله . والهدى : ما يُهْدَى إلى البيت . وكانوا يقلدونه ويجعلون فى عنُقه لِحَاء الشجر أو الصوف المفتول ؛ ليكون علامة لاهدائها ؛ و « هديهن مقلد » فى موضع الحال للراقصات ، واكتفى بضميرها فى الجملة عن إدخال العاطف عليه ؛ لأن الضمير يعلق الحال بما قبله كما يعلق حرف العطف ، ومثله (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم) والمراد بهديهن التكثير لا الواحد ، وأبدا (١) فى المستقبل بمنزلة قط فى الماضى

(٢) « أولى على هلاك الطعام » هو جواب القسم : أى لا أولى ، فحذف حرف النفى ، ولم يخف الالتباس ؛ لأنه لو أريد الايجاب لوجب أن يقال « لأولين » باللام وإحدى النونين ، وقولها « ولكنى أبين » أى : أبين موضع طعامى وأنشد بالله من ضافنى أن يأكل من طعامى ، وقيل : معنى أبين أظهر منزلى ولا أخفيه ، وأنشد : أى أطلب من يأكل طعامى

(١) كلمة « أبداً » لم ترد فى البيت الذى يشرحه ، وإنما وردت فى البيت الذى بعده ، وقد وقعت هذه العبارة فى هذا الموضع فى عامة الأصول

فَاحْفَظْ حَمِيتَكَ لاَ أَبَا لَكَ وَاُحْتَرِسْ
لاَ تَخْرِقَنْهُ فَارَةٌ أَوْ جُدْجُدُ (١)

٤٤ — وقال مالك بن جعدة الثعلبى :

فَأَبْلِغْ صَلْهَباً عَنِّى وَسَعْداً
تَحِيَّاتٍ مَآثِرُهَا سُفُورُ (٢)

---

(١) الجُدْجد : صَرَّار الليل ، واسمه شبيه بصوته ، وفى مثله قول الراجز :

مَا أَنْتَ بِالسَّمْحِ وَلاَ بِالْمَاجِدِ فَاحْفَظْ سِقَاءَيْكَ مِنَ الْجَدَاجِدِ

(٢) الأوّل من الوافر ، والقافية متواتر

يقال : سَلْهَب وصَلْهَب : وقوله « مآثرها سفور » أى : يستغرقها سفور إذا كتبت ونسخت ، وهذا على وجه الإزراء بالمخاطب والغض منه ، والسفور : جمع سِفْر ، وهو الكتاب ، يقال : سِفْر وأسْفَار وسُفُور ، والمآثر : واحدها مَأْثُرَة ، ويجوز أن يريد مكارمها التى تؤثر : أى تروى وتنسب واضحة كسفور الصبح ويقال : سفر الصبح ، وأسفر ، وكان الأصمعى يأبى إلا سَفَرَ ، هذا قول المرزوقى فى السفور ، وقال أبو العلاء : مآثرها جمع مأثورة ، وهى ما يؤثر من الحديث ، يقال : أثَرَهُ يأثِرُهُ ويأثُرُهُ ، وإنما أخذت من الأثر لأن أثَرَهَا يبقى فى الناس ، وسفور : أى مسافرة ، قال : ومن روى « شقور » أخذها من قولهم : نَفَضْتُ له شُقُورى ، إذا حدثته بما فى نفسك ، وربما قالوا : الشقور الحاجات ، وقيل : شقور الرجل : حاله ، وأشبه مايجعل ههنا أن يكون مايخفى ويكتم ، قال العجاج :

جَارِىَ لاَ تَسْتَنْكِرِى عَذِيرِى سَيْرِى وَإِشْفَاقِى عَلَى بَعِيرِى
* وَكَثْرَةَ الْحَدِيثِ عَنْ شُقُورِ *

فَإِنَّكَ يَوْمَ تَأْتِينِي حَرِيباً
تحِلُّ عَلَيَّ يَوْمَئِذٍ نُذُورُ (١)

تَحِلُّ عَلَيَّ مُفْرِهَةٌ سِنَادٌ
عَلَى أَخْفَافِهَا عَلَقٌ يَمُورُ (٢)

لِأُمِّكَ وَيْلَةٌ وَعَلَيْكَ أُخْرَى
فَلاَ شَاةٌ تُنِيلُ وَلاَ بَعِيرُ (٣)

---

(١) الحريب : السليب ، وانتصابه على الحال ، و « يوم » مضاف إلى « تأتينى » على وجه التبيين ، وهو ظرف لقوله « تحل على يومئذ نذور » وانتصب « يومئذ » على البدل من « يوم تأتينى » فكأن الشاعر عرّاه سائلا فحرمه أو وعده وعداً لم يَفِ له به ، فقال : إن أتيتنى حريباً وجدتنى لك بخلاف ما كنت لى ، وقوله « تحل على » أى : تجب ، من حل الدين

(٢) الْمُفْرِهة : التى تلد أولادا فُرْهاً ، قال أبو ذؤيب :

وَمُفْرِهَةٍ عَنْسٍ قَدَرْتُ لِسَاقِهَا فَخَرَّتْ كَمَا تَتَايَعُ الرِّيحُ بِالْقَفْلِ

والسناد : الضامرة ، قيل : وهى الطويلة ، والمعنى إنى يجب على أن أنحر ناقة هذه صفتها فيمور العلق على أخفافها ، والْعَلَق : الدم

(٣) « أخرى » أى : وَيْلَة أخرى ، دعاء عليه ، واللام وعلى هنا متقاربان فى المعنى ؛ وقوله « فلا شاة تنيل » لك أن تنصب شاة بتنيل ، ويرتفع بعير على الاستئناف ، فكأنه قال : ولا بعير مطموع فيه منك ولا منول ، ولك أن ترفعهما جميعاً ، ويكون مفعول « تنيل » محذوفا ، والمراد لا يُرْجَى من جهتك شاة ولا ما فوقها ، ويقال : نِلْتُ الشىء فهو مَنِيل نيلا ، إذا كنت

٤٥ — وقال عبد الله الحوالى من الأزد : (١)

لَمَّـا تعَيَّا بالْقلُوصِ وَرَحْلِهـــا
كَفَى اللهُ كَعْباً مَاتعَيَّا بهِ كَعْبُ (٢)

دَعَوْنَا لَهَـا قيْنًا رَفيقاً بمُدْيَةٍ
يُجَزِّئُهَافينا كمَا يُجزَأُ النَّهْبُ (٣)

لعَمْرِى لقَدْ ضيَّعْتَ يَا كَعْبُ نَاقةً
يَسِيراً عَليْهَا أَنْ يُضِرَّ بِهَا الرَّكْبُ (٤)

تتناوله بيدك ، وليس هو من النول ؛ لأنه من النوال يقال : نُلْتُه أنوله نولا ، ونوَّلته تنويلا ؛ ومنه :

إِذَا قُلْتُ هَاتِى نوِّلِينِى تمَايلَتْ عَلَىَّ هَضِيمَ الْكَشْحِ رَيَّا الْمُخَلْخَلِ (١)

والنَّوْل أيضاً : منْوَال الحائك ، وتناولت الشيء تناولا إذا تعاطيته ، و « ماكان نولك أن تفعل كذا » أى : ما كان ينبغى لك أن تفعل ؛ ومنولة : اسم أم حى من العرب ، وما أصبت من فلان نَيْلاً ولا نيلَةً ولا نُولَةً

(١) الحْوَالى : الجيد الرأى ، وهو فَعَالِىٌّ من الحْيلة ، قال ابن أحمر :

أَوْ يَنْسَأَنْ يَوْمِى إِلَى غَـيْرِهِ أَنِّى حَوَالِىٌّ وَأَنِّى حَذِرْ

و بنو حَوَالة : حَىٌّ من العرب ، قال : وأحسب عبد الله هذا منهم

(٢) يقال : عَيِيتُ الأمر ، وعَيِيت بالأمر ، وتعَيَّا وتعَايَا من العى ، وتعَيِّيه بالقلوص هو أنها حسرت فنحروها ، وقوله « ما تعيابه » الضمير راجع إلى « ما » و يقال : تعايا عليه كذا : أى أعياه

(٣) يجزئها : أى يقسمها

(٤) « يسيرا عليها » أى : كان إتعاب الراكب إياها هينا عليها

---

(١) البيت من لامية امرىء القيس المعلقة

مُوَكَّلَةً بِالْأَوَّلِينَ فَكُلَّمَا
رَأَتْ رُفْقَةً فَالأَوَّلُونَ لَهَا نُصْبُ (١)

٤٦— وقال حجر بن خالد، يمدحُ النُّعمان بن المنذر :

سَمِعْتُ بِفِعْلِ الْفَاعِلِينَ فَلَمْ أَجِدْ كَمِثْلِ أَبِي قَابُوسَ حَزْماً وَنَائِلاً (٢)
فَسَاقَ إِلَهِي الْغَيْثَ مِنْ كُلِّ بَلْدَةٍ
إِلَيْكَ فَأَضْحَى حَوْلَ بَيْتِكَ نَازِلاً (٣)

---

(١) أي : كانت تقصد فى أوائل الركاب ولم تفارقها، فكأنها موكلة بالأولين ، والرفقة : الجماعة ، والنُّصْب (١) : الشيء المنصوب : أى كانت ترمى بنفسها إلى أول الرفاق كما يرمى الهدف

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية من المتدارك

أبو قابوس : كنية النعمان (٢) ، وانتصب « حزما » على التمييز ، والكاف من « كمثل » زائدة ، ومثله :

* لَوَائِحُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقَقْ *

أراد فيها المقق ، كما أن هذا يريد لم أر مثل أبى قابوس

(٣) ومن روى « فسيق إليه الغيث من كل بلدة إليك » كأنه أخبر فى صدر

---

(١) ومن ذلك قول الشاعر

أَنُصْبٌ لِلْمَنِيَّةِ تَعْتَرِيهِمْ رِجَالِى أَمْ هُمُو دَرَجَ السُّيُولِ

(٢) وفيه يقول النابغة الذبيانى حين جاءه فوجده مريضا :

أَلَمْ أُقْسِمْ عَلَيْكَ لَتُخْبِرَنِّى أَمَحْمُولٌ عَلَى النَّعْشِ الْهُمَامُ
فَإِنْ يَهْلِكْ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكْ رَبِيعُ النَّاسِ وَالْبَلَدُ الْحَرَامُ

فَأَصْبَحَ مِنْهُ كُلُّ وَادٍ حَلَلْتَهُ
مِنَ الْأَرْضِ مَسْفُوحَ الْمَذَانِبِ سائِلاً (١)

مَتَى تُنْعَ يُنْعَ الْجُودُ وَالْبَأْسُ والتُّقَى
وَتُصْبِحْ قَلُوصُ الْحَرْبِ جَرْبَاءَ حَائِلاً (٢)

فلاَ مَلِكٌ مَا يُدْرِكَنَّكَ سَعْيُهُ
ولاَ سُوقَةٌ ما يَمْدَحَنَّكَ بَاطِلاً (٣)

البيت ثم خاطب على عادتهم ، وقوله « من كل بلدة إليك » أى : إليك أمْرُها وتدبيرُهَا فصرت تتولاها ، وهذا كما يقال : جعل بلد كذا إلى فلان ، والمراد من هذا البيت على هـذه الرواية جعل الله الدنيا تحت أمرك ، وساق الغيث من آفاقها إلى ما حولك ، وأنكر أبو محمد الأعرابى هـذه الرواية ، وقال الصحيح :

* فَسَاقَ الإِلَٰهُ الْغَيْثَ من كل بلدة *

ويروى :

* فَسِيقَ الْغَمَامُ الْغُرُّ مِنْ كُلِّ بَلْدَةٍ *

(١) « فأصبح منه » أى : من الغيث ، وانتصب « مسفوح المذانب » على أنه خبر أصبح ؛ والمذانب : المسايل

(٢) ليس للحرب قَلُوص . إنما هو مجاز استعمله لضعف الحرب بعده ؛ لأن القلوص إذا جَرِبَتْ لم تركب وإذا حالت لم تحلب

(٣) السوقة : سموا سُوقة لأن الملك يسوقهم على حكمه ، والواحد والجمع فى اللفظ سواء ، وأدخل النون الثقيلة فى « يمدحنك » و « يدركنك » لما فى

٤٧ — وقال آخر :

وَمُسْتَنْبِحٍ بَعْدَ الْهُدُوءِ دَعَوْتُهُ
بِشَقْرَاءَ مِثْلِ الْفَجْرِ ذَاكٍ وُقُودُهَا (١)

الـكلام من معنى النفى ، ولأن ما الزائدة للتوكيد لفظها لفظ ما النافية ، ومثله : « فِى عِضَةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَـكِيرُهَا (١) » و « بألم ماتَجْتَنَنَّهُ » وقوله « مايمدحنك باطلا » أى : مدحا باطلا ، وانتصب « باطلا » على أنه صفة لمصدر محذوف ، ومثل قوله « متى تنع ينع الجنود » قول النابغة :

فإنْ يَهْلِكْ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكْ رَبِيعُ النَّاسِ وَالشَّهْرُ الْحَرَامْ
وَنَأْخُذْ بَعْدَهُ بِذِنَابِ عَيْشٍ أَجَبِّ الظَّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامْ

وقول الآخر :

فإذَا وَلَّى أبُو دُلَفٍ وَلَّتِ الدنْيَا على أثَرِهْ

(١) الثانى من الطويل

« بعد الهدوء » أى : بعد قطعة من الليل يهدأ فيها الناس ؛ وشقراء : نار ، شبهها بالفجر لارتفاعها وانتشارها ، وقوله « ذاكٍ وقوها » أى : متقد إيقادها ،

---

(١) هذا مثل من أمثال العرب ، وهو موافق لشطر بيت من الطويل ، وقد ورد صدرا لبيت وهو بتمامه :

ومن عِضَةٍ ما يَنْبُتَنَّ شَـكِيرُهَا قَدِيماً ، وَيُقْتَطُّ الزِّنَادُ مِنَ الزَّنْدِ

وقد وقع عجزا فى بيت آخر ، وهو بتمامه :

إذَا مَاتَ مِنْهُمْ مَيِّتٌ سَرَقَ ابْنُهُ وَمِنْ عضَةٍ مَا يُنْبُتَنَّ شَـكِيرُهَا

ومثل هـذا فى دخول نون التوكيد على المضارع المنفى بمـا قول حاتم الطائى :

قَلِيلاً بِهِ مَايَحْمَدَنَّكَ وَارِثٌ إِذَا نَالَ مِمَّا كُنْتَ تَجْمَعُ مَغْنَمَا

فَقُلْتُ لَهُ أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً
بِمُوقِدِ نَارٍ مُحْمِدٍ مَنْ يَرُودُهَا (١)
نَصَبْنَا لَهُ جَوْفَاءَ ذَاتَ ضَبَابَةٍ
مِنَ الدُّهْمِ مِبْطَانًا طَوِيلاً رُكُودُهَا (٢)
فَإِنْ شِئْتَ أَثْوَيْنَاكَ فِى الْحَىِّ مُكْرَماً
وَإِنْ شِئْتَ بَلَّغْنَاكَ أَرْضاً تُرِيدُهَا (٣)

وهذا من باب : جنونك مجنون ، وشعرك شاعر ، ومعنى دعائه إلى النار إلهابه إياها ليبصر ضوأها فيجىء إليها

(١) يعنى بموقد نار نفسه ، والباء تتعلق بفعــل مضمر ، كأنه لما قال أهلا وسهلا قال : تنال ذلك كله بموقد نار ، وقوله « مُحْمِدٍ من يرودها » أى : محمــد رائدها ، يعنى من أتاها حمد أمرها وأهلها ، و« أهلا » انتصب بفعل مضمر

(٢) جوفاء : أى قدراً واسعة الجوف كثيرة الأخــذ ، والضَّبَابه : ما يتعقب المطر من الظلمة الرقيقة والسحاب الركيك ، وذكرها هنا مثلا ، ويروى « ذات ضُبَابة » أى : يفضل ما فيها عن الآكلين لعظمها ، والدُّهْم : السود ، ويروى « ذات ضَبابة من الزهْم » وهو الشحم ، شبه الشحم فوق المرق فى القـــدر بالضبابة ، ويحتمل أن يكون المراد بالضبابة ما يعلوها من البخار ، وجعلها مِبْطَانا من الزهم « طويلا ركودها » أى : لُبْثها على النار لعظمها وكثرة اللحم فيها

(٣) يقال : ثوَى بالمكان ، وأثواه غيره ، وانتصب « مكرما » على الحــال ، والمعنى إن أردت الإقامة أقمت مكرما معظما ، وإن أردت التوجُّه فى مقصدك بَلَّغْنَاك مقرك

٤٨ — وقال آخر :

وَمُسْتَنْبِحٍ تَهْوِى مَسَاقِطُ رَأْسِهِ
إلَى كُلِّ شَخْصٍ فَهْوَ لِلسَّمْعِ أَصْوَرُ (١)

يُصَفِّقُهُ أَنْفٌ مِنَ الرِّيحِ بَارِدٌ
وَنَكْبَاءُ لَيْلٍ مِنْ جُمَادَى وَصَرْصَرُ (٢)

حَبِيبٌ إِلَى كَلْبِ الْكَرِيمِ مُنَاخُهُ
بَغِيضٌ إِلَى الْكَوْمَاءِ وَالْكَلْبُ أَبْصَرُ (٣)

---

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

الْمَسَاقط : جمع مَسْقَط ، ويريد به المصدر لا اسم المكان : أى يميل رأسه إلى كل شخص يقدره إنسانا ليلتجىء إليه لأنه ضل الطريق وهو مرمل : أى يكاد يسقط رأسه من شدة ما يلتفت يميناوشمالا ، والأصور : المائل ، والسَّمع : مصدر سمع

(٢) يُصَفِّقُه : يضربه ، والأنف من الريح : أولها ، ومن غيرها كذلك ، وَصَرْصَر : برد شديد ، والصِّر والصرصر بمعنى ، وليس من بناء واحد ؛ لأن صَرْصَراً رباعى ، والآخر ثلاثى ، وجُمَادى يريد به شهرا من شهور الشتاء وإن لم يكن جُمَادى فى الحقيقة ، وإنما وصف ما قد أشرف عليه المستنبح من أذى الريح والبرد والمطر ليكون ذلك عُذْراً فى الاستنباح وطلب النزول

(٣) « حبيب » يجوز أن يرتفع على أنه خبر مقدم ، والمبتدأ « منـاخه » ويجوز أن يكون صفة المستنبح ، وقد يجعل خبر مبتدأ مضمر ، فيرتفع «مناخه» على أنه مفعول لما لم يسم فاعله من حبيب ، وإنما حبب مناخ الضيف إلى الكلب لأنه يشركه فى القرى ، وصار بغيضا إلى الكوماء لأنها تنحر ، والكوماء :

حضأتُ لهُ نارِى فأبْصرَ ضوْأَهَا
وما كادَ لوْلاَ حضْأةُ النّارِ يُبْصِرُ (١)

دعَتْهُ بغيْرِ اسْمٍ هَلُمَّ إلى القِرَى
فأسْرَى يَبُوعُ الأرْضَ والنَّارُ تَزْهَرُ (٢)

العظيمة السنام ، والكاب أبصر ، بمعنى أعلم من بَصَر القلب لا من بصر العين

(١) « حضأت » جواب رُبَّ المضمرة فى قوله « ومستنبح » ومعنى حضأت النار رفعتها ليستدل بها ، ولولا رفع النار لكان لا يبصر الطريق ، ولا يرى مستدلا به ، وفصل بين « كاد » وخبره بقوله « لولا حضأة النار » وفى كاد ضمير المستنبح ، لولا ذلك لما جاز أن يقال : زيد كاد يخرج ؛ لأن الفعل لا يلى الفعل ، وقوله « حضأة » ارتفع بالابتداء . وخبره محذوف ، واستغنى بجواب « لولا » عنه ، وجواب لولا فى قوله وما كاد يبصر لولا حضأة النار

(٢) إنما نكّره ولم يقل بغير اسمه لأن المدعو قد يُدْعى باسمه ، وبكنيته ، وبلقب له ، وبصفة له ، وباسم جنسه ؛ كقولك : يا رجل ، ويافتى ، ويا مقبل ، ويارا كب ، ويافلان ، والنار لم تَدْع الضيف بشىء من ذلك ؛ فلذلك قال « بغير اسم » أى اسم يدعى به مثله ، ويجوز أن يكون قال ذلك لأن دعوتها لم تكن بكلام ، وإنما كان علامة واستدلالا ، كما أن الإجابة كانت قصْداً ، و « هلم » يجوز أن تكون ها التنبيه ولُمَّ فعل ، وعلى هذا يثنى ويجمع . ويجوز أن يكون اسما للفعل ، وعليه لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ، وهذا أفصح اللغتين ، ويقال : سَرَى وأسْرَى بمعنى ، ويَبُوع الأرض : أى يقطعها بخطو واسع وحركة سريعة ، ويقال : بُعْت أبُوعُ بَوْعاً ، من هذا ، وفرس بَيِّع : واسع الخطو ، ولمه

فَلَمَّا أضَاءَتْ شَخْصَهُ قُلْتُ مَرْحَبًا
هَلُمَّ وَلِلصَّالِينَ بِالنَّارِ أَبْشِرُوا (١)
فَجَاءَ وَمَحْمُودُ الْقِرَى يَسْتَفِزُّهُ
إِلَيْهَا وَدَاعِى اللَّيْلِ بِالصُّبْحِ يَصْفِرُ (٢)
تَأَخَّرْتَ حَتَّى لَمْ تَكَدْ تَصْطَفِى الْقِرَى
عَلَى أَهْلِهِ وَالْحَقُّ لَا يَتَأَخَّرُ (٣)

استعمل البَوع فى هذا استعمال الذرع أيضا ، ومنه قيل : ناقة ذارعة ، إذا كانت واسعة الخطو ، « والنار تزهر » الواو واو الحال ، وتزهو : تضىء فى صعود

(١) أى : لما دَنَا منى وتراءى لى شخصه بضوء النار تلقيته بالترحيب وقلت لمن حول النار من المصطلين ومن الأهل والخَوَل : استبشروا بالضيف ، وقوله «مرحباهلم » كلامان ، ولم يتوسطهما العاطف ؛ لأن «مرحبا» تسليم عليه ، و«هلم» أمر بالدنوله ، فكأنه استأنف بعد التسليم بهذا الكلام ولم يجمعهما اللفظ به فى حالة واحدة

(٢) ويروى «وراعى» ، فمن روى «داعى» بالدال أراد ما يصوت سحرا نحو الديك وغيره ، والصفير : كل صوت يمتد ولا يغلظ ، ومن روى « وراعى الليل » أراد أن الليل مُدْبر : أى جاء فى آخر الليل ، والأصل فى ذلك أن الراعى إذا أراد سَوْق الماشية صفر بها فتنساق لصفيره ، فكأنه قال : والليل قد سيق وطرد

(٣) أى : قالت له تأخرت حتى لم تكد تصطفى القرى : أى يسبق غيرك إلى القرى فينال صفوة القرى : أى خياره ، والحق : يعنى حق الضيف لا يؤخر وإن تأخر حضوره

وقُمْتُ بِنَصْلِ السَّيْفِ والْبَرْكُ هَاجِدٌ
بَهَازِرُهُ والَموْتُ فى السَّيْفِ يَنْظُرُ (١)
فأَعْضَضْتُهُ الطُّولَى سَناماً وَخَيْرَهَا
بَلاءً وَخَيْرُ الْخَيْرِ مَا يُتَخَيَّرُ (٢)

---

(١) البهازر : جمع بُهزُورة وبَهْزَرة وبِهْزَار فى القياس، وهى السمينة الضخمة ، وَمن أبيات المعانى :

عَاذَتْ ولَمَّا تَعُذْ مِنْهُ بِرَا كِبِهَا حَتَّى اتَّقَاهَا بِنِكْلٍ غَيْرِ مَسْمُورِ
ثُمَّ اعْتَلاَهَا فَجَلَّى عَنْ شَطَائِبِهَا مُعَوَّدٌ ضَرْبَ أَعْنَاقِ الْبَهَازِرِ

أى : عاذت هذه الناقة براكبها ، يعنى سنامها : لأن صاحب الناقة إذا رآها سمينة حسنة ربما ضن بعقرها؛ فيقول : هذه الناقة لم ينفعها سمنها عندصاحبها و « نكل غير مسمور » يريد به السيف ، وشطائب السنام : واحدتها شطيبة ، وإنما قال « هاجد » ولم يقل هاجدة رداً على لفظه ؛ لأن لفظه واحد وإن أريد به الكثرة ، ورد « بهازره » على المعنى لاعلى اللفظ ، والهجود : النوم ، قال الخليل : هَجَدُوا أى ناموا هجوداً ، وتهجدوا : استيقظوا تهجُّدًا ، والواو من قوله « والموت فى السيف ينظر » واو الحال ، ومعناه أن السيف مُعَدٌّ له وموعود به ، ويجوز أن يكون المعنى والموت المركب فى سيفى ينتظر ماذا يكون منى

(٢) أى : عَرْقَبْتُهَا به وجعلته يَعَض عليها ، وانتصب « سناما » على التمييز ، وكان الواجب فى مقابلة الطولى أن يقول : والْجُودَى بلاء ، أو وجُودَاهَا بلاء ، فعدل به الوزن عن تحير المقابلة ، وقوله «وخيرها بلاء» أى [أ] فرهها ولدا وأغزرها لبنا وأوطأها ظهراً وأخفها سيرا لأن البلاء النعمة ، وهذه نعمة الناقة

فأَوْفَضْنَ عَنْهَا وَهْىَ تَرْغُو حُشَاشَةً
بِذِى نَفْسِهَا وَالسَّيْفُ عُرْيَانُ أحْمَرُ (١)
فَبَاتَتْ رُحَابٌ جَوْنَةٌ مِنْ لِحَامِهَا
وَفُوهَا بِمَا فِى جَوْفِهَا يَتَغَرْغرُ (٢)

٤٩ — وقال آخر :

وَمَا يَكُ فِىَّ مِنْ عَيْبٍ فإِنِّى جَبَانُ الْكَلْبِ مَهْزُولُ الْفَصِيلِ (٣)

---

(١) « أوفضن » أى تفرقن بسرعة ، وأصل الإيفاض الإسراع ، قال الشاعر :

وَقِدْرٍ إذَا مَا أَنْفَضَ النَّاسُ أَوْفَضَتْ إِلَيْهَا بِأَيْتَامِ الشِّتَاءِ الْأَرَامِلِ

والْحُشَاشة : بقية النفس ، وقال « بذى نفسها » يريد خالصة نفسها ، وقال الخليل : الْحُشَاشة روح القلب وهو رمق من حياة النفس ، وانتصابه على الحال ، ويجوز أن ينتصب على التمييز فيكون مما نقل الفعل عنه ، كأنه كان وهى ترغو حشاشتها ، فنقل الفعل إليها ، فصار تمييزا ، كقولك : طبْتُ به نفساً ، وما أشبهه ، وقوله « والسيف عريان أحمر » لم يصرف عُرْيَان ضرورة ، وجعله أحمر مما تَلَطَّخ به من دمها

(٢) عنى بالرِّحاب القدر ، والْجَوْنَة : السوداء ، وقوله « من لحامها » خبر باتت ، كقولك : أنت منى ، والمعنى باتت من لحامها ، وفوها يتغرغر : أى يسيل بما فى جوفها عند غليانها على النار

(٣) إنما قال « جبان الكلب » لأنه عود أن يسالم الطُّرَّاق لئلا تتأذى به الضيوف إذا وردوا ، وقال « مهزول الفصيل » لأنه يؤثر بلبن أمه غَيْرَهُ أو تنحر عنه

٥٠ — وَقَالَ آخر :

سَأَقْدَحُ مِنْ قِدْرِى نَصِيبًا لِجَارَتِى
وَإِنْ كَانَ مَا فِيهَا كَفَافًا عَلَى أَهْلِى (١)

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُشْرِكْ رَفِيقَكَ فِى الَّذِى
يَكُونُ قَلِيلاً لَمْ تُشَارِكْهُ فِى الْفَضْلِ (٢)

٥١ — وقال عمرو بن الْأَهْتَم (٣) :

ذَرِينِى فَإِنَّ الشُّحَّ يَاأُمَّ هَيْثَمٍ
لِصَالِحِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ سَرُوقُ (٣)

---

(١) الأول من الطويل

القدح : الغرف ، والكَفَاف : الذى لا يفضل عنهم ولا ينقص من حاجتهم

(٢) مثله :

لَيْسَ الْعَطَاءُ مِنَ الْفُضُولِ سَمَاحَةً حَتَّى تَجُودَ وَمَا لَدَيْكَ قَلِيلُ

(٣) الأهتم : المكسور الثنايا والرباعيات ، هَتَم فاه يهتمه هَتْما ، وهَتِم الرجل يَهْتَم هَتَمَا ، رجل أهتم وامرأة هتْماء ، والأهاتم والهُتْم مثل الأحاوص والحُوْص فى التكسير : جماعة اسم كل واحد منهم أهتم ، قال الفرزدق :

* وَجَلَّتْ عَنْ وُجُوهِ الْأَهَاتِمِ *

(٤) الثالث من الطويل ، والقافية متواتر

يقول : ذرينى أجرِ على كرمى فان الشُّحَّ يزين للانسان العذر الكاذب والعلل الباطلة ، فكأنه يسرق كل أخلاقه الحميدة

ذَرِينِى وَحُطِّى فِى هَوَاىَ فَإِنَّنِى
عَلَى الْحَسَبِ الزَّاكِى الرَّفِيعِ شَفِيقُ (١)
ذَرِينِى فَإِنِّى ذُو فَعَالٍ تُهِمُّنِى
نَوَائِبُ يَغْشَى رُزْؤُهَا وَحُقُوقُ (٢)
وَكُلُّ كَرِيمٍ يَتَّقِى الذَّمَّ بِالْقِرَى وَلِلْحَقِّ بَيْنَ الصَّالِحِينَ طَرِيقُ (٣)
لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا
وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ (٤)

---

(١) « حُطِّى فى هواى » أى : ساعدينى على الجود ، وأصل هذا من أن من وافق غيره حط رحله حيث يحط صاحبه ولا يفارقه ، والزاكى : الزائد ، وشفيق : مُشْفِق ، والشفقة : عطف مع خوف ، ولهذا لا يوصف الله تعالى بالشفقة .

(٢) ويروى « ذو عيال » يعنى من يلزمه حقه من الضيفان والزوار ، جعلهم عيالا له « يغشى رزؤها » أى يغشانى رزؤها ، فحذف المفعول ، ومعنى الرزء هنا إصابة الناس من ماله وانتفاعهم به ؛ ويقال منه : هو مُرْزَأ ؛ إذا كان سخيًّا ينال الناس إفضاله

(٣) أى : طريق يسلكونه ولا يسلكون ما لا يفيدهم حمدا ، ومن روى « الحق » فمعناه أنهم يعرفون الحق ويسلكون سبيل قضائه فمن عدل منهم عن ذلك فكأنه قد ضل الطريق

(٤) أى : تضيق بهم ، فحذف ذلك لأن ما تقدمه يدل عليه

٥٢ – وقال عُرْوَة بن الْوَرْد :

إنِّى امْرُؤٌ عَافِى إنائِىَ شِرْكَةٌ
وأنْتَ امْرُؤٌ عَافِي إنائِكَ وَاحِدُ (١)

أتَهْزَأُ مِنِّى أنْ سَمِنْتَ وأنْ ترَى
بوَجْهِي شُحُوبَ الْحَقِّ والْحَقُّ جَاهِدُ (٢)

أُقَسِّمُ جِسْمِى فى جُسُومٍ كثِيرةٍ
وأحْسُو قرَاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدُ (٣)

---

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

قيل : سمى الإناء إناء لأنه مقدّر لما يجعل فيه ، والأوقات مقدرة فسميت آناء لذلك ، يقول : إنائى شركة : أى يأكل معى عدة يشاركوننى فى الإناء وأنت رجل تأكل وحدك فعافى إنائك واحد ، ويقال : عَفَاه واعْتفَاه ، إذا طلب معروفه ، فأعفاه : أى أعطاه ، كما يقال : طلب منه فأطلبه ، ومنه عافية الطير والسباع ، قال : وأنشد بعضهم فيه :

يَعِزُّ علَيْنَا ونِعْمَ الْفَتَى مَصِيرُكَ يا عَمْرُو لِلْعَافِيَهْ

أى : للسباع والطيور ، وقيل : بل أراد العوّاد ، ومثله قول حاتم :

يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً إنَّ الْجَوَادَ يَرَى فِى مَالِهِ سُبُلَا

(٢) « أن سمنت » أى : لأن سمنت ولأن ترى بوجهى شحوب الحق ، وأضاف الشحوب إلى الحق لأن سببه كان توفره على إقامة الحقوق وأدائها فى وجوهها

(٣) أى : أقسم قوت جسمى وطعمه : أى أوثر به الغير على نفسى وأجتزىء بِحَسْوِ الماء القراح ، وهو البحت لايخالطه شىء من اللبن وغيره ، والماء بارد : أى

٥٣ — وقال آخر :

أجَلَّكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ إلى الْغِنَى
وكُلُّ غَنِيٍّ في الْقُلُوبِ جَلِيلُ (١)
وَلَيْسَ الْغِنَي إلاَّ غِنًى زَيَّنَ الْفَتَى
عَشِيَّةَ يَقْرِى أوْ غَدَاةَ يُنِيلُ (٢)

٥٤ — وقال المثلم بن رياح المُرِّىّ :

بَكَرَ الْعَوَاذِلُ بِالسَّوَادِ يَلُمْنَنِي
جَهْلاً يَقُلْنَ أَلاَ تَرَى مَا تَصْنَعُ (٣)

والشتاء شاتٍ ، وقال بعضهم : المهزول يجد برد الماء أكثر مما يجده السمين ، وأنشد :

عَافَتِ الْمَاءَ فِي الشِّتَاءِ فَقُلْنَا
بَلْ رِدِيهِ تُصَادِفِيهِ سَخِينَا

أى : سمنت فردِيه تصاد فى حارا ماصادفته باردا ، ويدل على أنه كنى عن الهزال ببرد الماء قوله « أتهزأ منى – البيت »

(١) الثالث من الطويل ، والقافية متواتر

(٢) يقول : لما استغنيت عظمت فى عيون الناس فأجلُّوا قدرك ، وليس الغنى إلا مايضاف به القوم عشية إذا نزلوا و يصلهم بالغداة إذا ارتحلوا ، و يقال : إن هذا الشعر لأبى العتاهية

(٣) الأول من الكامل ، والقافية متدارك

قال دعبل : هى لِشَبِيب بن البَرْصاء ، و إنما قال « بكر العواذل » لأن العرب تشرب ليلا وتسكر وتهب ، فإذا أصبحت لامها من أراد لومها على ذلك بالسواد قبل الإسفار ، ونصب « جهلا » على الحال ، ويجوز أن يكون مفعولا له و « يلمننى » فى موضع الحال ، وقوله « ألا ترى ماتصنع » يجوز أن يكون «ما»

أَفْنَيْتَ مَالَكَ فى السَّفَاهِ ؛ وإنَّمَا
أَمْرُ السَّفَاهَةِ مَا أَمَرْتَكَ أَجْمَعُ [(١)]

وَقُتُودِ نَاجِيَةٍ وضَعْتُ بِقَفْرَةٍ
والطَّيْرُ غَاشِـيَةُ الْعَوَافِى وُقَّعُ [(٢)]

بِمُهَنَّدٍ ذى حِلْيَـــةٍ جَرَّدْتُهُ
يَبْرِى الأَصَمَّ مِنَ الْعِظَامِ وَيَقْطَـعُ [(٣)]

مفعولا له ، ويجوز أن يكون بمعنى الذى وقد حذف المفعول له من صلته ، يريد تصنعه ، ويجوز أن يكون مفعولا مقدما لتصنع . والمعنى أى شىء تصنع

(١) « ماأمرتك » مامع الفعل فى تقدير المصدر ، وأجمع : توكيد له ، والسفاه والسفاهة : الخفة والطيش ، وسفهت الريح الغصن : حركته ، وتسفَّهت الرياح : اضطربت

(٢) انجر « قتود ناجية » باضمار ربَّ ، وجوابه « وضعت بقفرة » : أى تركتها لأنى عرقبتها ، والواو من قوله « والطير » واو الحال ، وأكثر مايجىء المجرور برب موصوفا ، وههنا لم يصفه ، وقوله « غاشية العوافى » وجب أن يكون فيه ضمير للناقة حتى يكون بين ذى الحال وبينه تعلق ، فحذف ذلك الضمير ، لأن المراد مفهوم ، ولو أتى به لكان غاشية العوافى إياها وقع عليها ، والعوافى : جمع عافية ، وهو من قولهم : عفاء واعتفاه ، وقد مر ذكره [(١)]

(٣) الباء من قوله « بمهند » تعلق بقوله « وضعت بقفرة » لأنه لم يحط الرحل عن الناقة ولم يضعها بالقفرة إلا وقد عرقبها ، فكأنه جعل «وضعت بقفرة» دلالة على العرقبة ، وقوله « ذى حلية » يريد أنه كان ملطخا بالدم ، فجعل ذلك الدم كالحلية له ، والأصم : ماليس بأجوف ، فاذا برىء الأصم فهو للمجوف أبرأ

---

(١) أنظر (ص ١٩٤ س ١٠ من هذا الجزء)

لِتَنُوبَ نَائِبَـــةٌ فَتَعْلَمَ أَنَّنِى
مِمَّنْ يُغَرُّ عَلَى الثَّنَاءِ فَيُخْدَعُ (١)
إِنِّى مُقَسِّمُ مَا مَلَكْتُ فَجَاعِلٌ
أَجْرًا لِآخِرَةٍ وَدُنْيَا تَنْفَعُ (٢)

٥٥ — وقال أبو الْبُرْج القاسم بن حَنْبَلٍ المرى ، فى زُفَرَ بن أبى هاشم ابن مسعود بن سنان :

أَرَى الْخُلَّانَ بَعْدَ أَبِى حَبِيبٍ
وَحُجْــــرٍ فِى جَنَابِهِمِ جَفَاءُ (٣)
مِنَ الْبِيضِ الْوُجُوهِ بَنِى سِنَانٍ
لَوَ انَّكَ تَسْتَضِىءُ بِهِمْ أَضَاءُوا

---

(١) اللام فى قوله « لتنوب » تعلق بفعل مضمر دل عليه ما تقدم ، كأنه قال : فعلت ذاك لكى إذا نابت نائبة علمت أنى أنهض فيها وأخدع عن المال بالثناء والشكر :

(٢) كان الواجب أن يقول « ومنفعة لدنيا » حتى يكون لِفقاً للأول ، ودنيا : فُعلى ، وحقها أن لاتستعمل إلا مضافة أو بالألف واللام ، كقولك : الصُّغْرى ، وصغراهن ، إلا أن العرب استعملتها نكرة ، وهى تأنيث الأدنى ، وسميت لدنوها :

(٣) الأول من الوافر ، والقافية متواتر

الجناب : ناحية القوم

لَهُمْ شَمْسُ النَّهارِ إذَا اُسْتَقَلَّتْ
وَنُورٌ مَا يُغَيِّبُهُ الْعَمَاءُ (١)
هُمُ حَلُّوا مِنَ الشَّرَفِ اُلْمُعَلَّى
وَمِنْ حَسَبِ الْعَشِيرَةِ حَيْثُ شَاؤُا
بُنَاةُ مَكَارِمٍ وَأُسَاةُ كَلْمٍ
دِمَاؤُهُمُ مِنَ الْكَلَبِ الشِّفَاءُ (٢)
فَأَمَّا بَيْتُكُمْ إنْ عُدَّ بَيْتٌ
فَطَالَ السَّمْكُ وَاتَّسَعَ الْفِنَاءُ (٣)

(١) أى : لهم الشرف الذى ليس فوقه شرف ، والنباهة التى لاتوازنها[1] نباهة ، كما أن الشمس لانظير لها ، وقوله « مايغيبه العماء » يعنى أن النور إذا غيبه العماء نخفى لم يخف هؤلاء ، جعلهم أشهر من النور وأعم نباهة منه :

(٢) « المعلَّى » يعنى المرفع ، ويجوز أن يكون أراد القِدْحَ المعلى ؛ لأنه أشرف القداح وأكثرها أنصباء ، فجعله مثلا لأرفع المراتب ، والْبُنَاة : جمع بان والأساة : جمع آسٍ ، وهذا [الجمع] يختص بالمعتل كما أن فَعَلة نحو كفرة وظلمة يختص بالصحيح ، وقوله « من الكلب الشفاء » يعنى أنهم ملوك ففى دمائهم شفاء من عض الكَلْب الكَلِب ، ويقال : إن من عضه ينبح نبح الكلاب فينتظر به سبعة أيام فإن بال هناة على خلقة الكلاب برأ وإلاَّ مات ، ويقولون : إنه لا دواء له أنجع من شرب دم ملك ، وقيل فى دوائه أن تشرط الإصبع الوسطى من يُسْرَى رجل شريف ويؤخذ من دمه قطرة على تمرة فيطعم المعضوض فيبرأ ، وقيل : إنه يسعط به.

(٣) السَّمْك : أعلى البيت الداخل ، فأما أعلاه الخارج فإنه الصهوة ، والمراد

(١) فى نسخة ب « لاتوازيها »

وأمَّا أُسُّــــهُ فَعَلَى قَــدِيمٍ
مِنَ الْعَــادِيِّ إنْ ذُكِرَ الْبِنَاءُ
فَلَوْ أنَّ السَّمَاءَ دَنَتْ لِمَجْـدٍ
وَمَكْرُمَةٍ دَنَتْ لَكُمُ السَّمَاءُ

٥٦ — وقال أرْطَاة بن سُهَيَّة المرى :

فَلَوْ أنَّ مَا نُعْطِي مِنَ المَالِ نَبْتَغِي
بِهِ الحَمْدَ يُعْطِي مِثْلَهُ زَاخِرُ البَحْرِ (١)
لَظَلَّتْ قَرَاقِيرٌ صِيَاماً بِظَاهِرٍ
مِنَ الضَّحْلِ كَانَتْ قَبْلُ فِي لُجَجٍ خُضْرِ (٢)

بالبيت الشرف ، والعرب إذا قالت « فلان من أهل البيوت » فإنما يَعْنُون الشرف ، ويصفون البيت بالعلو ، ويراد به علو الشأن ، وكل شيء رَفَعته فقد سَمَكْته ، وقوله « فأما بيتكم » فإنه يريد إذا عدت البيوت فبيتكم طويل السمك .

(١) الأول من الطويل ، والقافية متواتر .

قوله « نبتغي » موضعه نصب على الحال ، وموضع « يعطى مثله » الجملة رفع على خبر « أن » ، وقد حذف الضمير العائد إلى « ما » من قوله « نعطى » كأنه قال : لو أن الذى نعطيه من المال مبتغين به الحمد يعطى مثله طامى البحر .

(٢) أى : لظلت سفن راكدة ، وواحد القراقير قُرْقُور ، وهى السفن ، والضَّحْل : الماء القليل يترقرق على وجه الأرض ، والخضر : السود ، والبحر الأخضر : الأسود .

ولاَ نَكْسِرُ الْعَظْمَ الصَّحِيحَ تَعَزُّزاً
وَنُغْنِي عَنِ الْمَوْلَى وَنَجْبُرُ ذَا الْكَسْرِ (١)

غَلَبْنَا بَنِي حَوَّاءَ مَجْداً وَسُودَداً
ولٰكِنَّنَا لَمْ نَسْتَطِعْ غَلَبَ الدَّهْرِ

٥٧ — وقال حُجْر بن حَيَّة الْعَبْسِي :

ولاَ أُدَوِّمُ قِدْرِي بَعْدَ مَا نَضِجَتْ
بُخْلاً لِتَمْنَعَ مَا فِيهَا أَثَافِيهَا (٢)

حَتَّى تُقَسَّمَ شَتَّى بَيْنَ مَا وَسِعَتْ
ولاَ يُؤَنَّبُ تَحْتَ اللَّيْلِ عَافِيهَا

لاَ أَحْرِمُ الْجَارَةَ الدُّنْيَا إِذَا اقْتَرَبَتْ
ولاَ أَقُومُ بِهَا فِي الْحَيِّ أُخْزِيهَا (٣)

---

(١) أى : لانفصل اللحم إذا أعطينا ، ولـكنا نعطيه صحيحاً لعزنا ، وقيل : معناه لانـكسر عظم ابن عمنا : أى لانذله ولا نقهره ، ولا نتعزز عليه ، وانتصب قوله « تعززا » على أنه مصدر فى موضع الحال ، ولا يمتنع أن يكون مفعولا له ، « ونجبرذا الـكسر » أى : نصلح أمره ونزيل فقره .

(٢) الثانى من البسيط ، والقافية متواتر .

« لا أدوّم » أى : لا أطيل إدامة قِدْرى بعد إدراكها على الأثافى بخلا بما فيها ، وجعل المنع للأثافى لأنها لم تغرف ما دامت على الأثافى منصوبة ، وانتصب « بخلا » على التمييز ، أو على الحال إن شئت ، ويقال : أَدَمْتُ الشىء ، إذا سكنته ، ودومته أيضاً ، وكان البخيل فيهم يفعل ذلك ليرى أن القدر لم تدرك .

(٣) يريد أنه يشركها فى فضل نعمته بعد دنوّها من داره ، ويقال : قام

ولا أُكَلِّمُهَا إلاَّ عَلاَنِيَةً ولاَ أُخَبِّرُهَا إلاَّ أُنَادِيهَا [١]

٥٨ — وقال المُسَاور بن هِنْد بن قيس بن زُهَيْر:

فِدًا لِبَنِي هِنْـدٍ غَدَاةَ دَعْوَتُهُمْ
بِجَوِّ وَبَالَ النَّفْسُ والأَبَوَانِ [٢]
إذَا جَارَةٌ شُلَّتْ لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ
لَهَا إبِلٌ شُـلَّتْ لَهَا إبِلاَنِ [٣]

بى فلان وقعد : أى نشأ عنى قبيحاً ، وقوله « أخزيها » يجوز أن يكون ألف النقل دخل على خَزِىَ خزْياً من الهوان ، ويجوز أن يكون دخل عَلَى خَزى خَزَاية من الاستحياء ، لأنها إذا ذكرت بالقبيح فقد تستحيي كما تذل ، وتذل كما تستحيي .

(١) انتصب « علانية » على أنه مصدر فى موضع الحال ، ولا يجوز فى « علانية » أن يكون تمييزاً ، بدلالة أن الصدر يجب أن يكون حكمه حكم العجز ، ومن الظاهر أن « أناديها » فى موضع الحال ، وكان الواجب أن يقول : ولا أخبرها إلا مناداة ، إلا أنه لما كان الغرض إلا منادياً لها ناب الفعل عن المصدر .

(٢) الثالث من الطويل ، والقافية متواتر .

خبر المبتدأ الذى هو فِدًا قوله النَّفْسُ ، وجَوُّ وَبَال أضاف الجو إلى وبال ، وهو اسم ماء ، وإنما دعا لبنى هند بالتَّفْدية لأنه وجدهم عند الظن بهم لما استنفرهم على أعدائه بجوّ وبال .

(٣) « إذا » ظرف لقوله « شُلَّت لها إبلان » وهو جوابه ، وتلخيص الكلام إذا شلت إبل لجارة سعد شات بسببها ولمكانها إبلان ، والشَّلُّ :

الطرد ، وقوله « لها إبل » موضع لها أن يكون بعد إبل ؛ لأنها صفة لها ، والصفة لا تتقدم على الموصوف ، كما أن الصلة لا تتقدم على الموصول ، لكنها قدمت على أن تكون حالا ، والحال كما تتأخر تتقدم ، إذا لم يمنعه مانع ، فهو كقول الآخر :

لِمَيَّةَ مُوحِشاً طَلَلُ كَأَنَّ رُسُومَهَا الخِلَلُ (١)

فتقدم لها على إبل ، كتقدم موحشاً على طلل ، وقوله إبل اسم صيغ للجمع ويتناول الكثير دون القليل ، وقد ثنى ههنا على فرقتان فقيل : إبلان ، وهذا كما يقال : قومان ، وعشيرتان ، وأهلان ، قال الشاعر :

هُمَا إِبِلَانِ فِيهِمَا مَا عَلِمْتُمُ فَعَنْ أَيِّهَا مَا شِئْتُمُ فَتَنَكَّبُوا

وقال الآخر :

هُمَا سَيِّدَانَا يَزْعُمَانِ ؛ وَإِنَّمَا يَسُودَانِنَا أَنْ يَسَّرَتْ غَنَمَاهُمَا (٢)

وقوله « لها » أي من أجلها وسببها ، ويروى شلت لها وبها ، ويرجع معناه إلى الباء ؛ لأنه في معنى المفعول له : أي شلت عوضاً عما شل منها ، فيكون « لها » الأولى في موضع الحال لكونه صفة متقدمة ، وضميرها يرجع إلى الجارة لا غير : أي إبل متملكة لجارة لقبيلة سعد بن مالك ، و « لها » الثانية تكون في موضع

---

(١) هذا البيت من أبيات كتاب سيبويه ، وقد نسب إلى كثير عزة ، والرواية في عجز البيت :

* يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَلُ *

والخلل – بكسر الخاء – جمع خلة – بكسر الخاء أيضا – وهي بطانة تغشي بها أجفان السيوف

(٢) هذا البيت لابن سبرة الدبيري وقبله قوله :

وَإِنَّ لَنَا شَيْخَيْنِ لَا يَنْفَعَانِنَا غَنِيَّيْنِ لَا يَجْرِي عَلَيْنَا غِنَاهُمَا

والرواية في آخر البيت الذي رواه الشارح « أيسرت غنماهما » ومعنى أيسرت كثرت ألبانها

إِذَا عَقَدَتْ أَفْنَاءُ سَعْدِ بنِ مَالِكٍ ... لَهَا ذِمَّةً عَزَّتْ بِكُلِّ مَكَانِ

إِذَا سُئِلُوا مَا لَيْسَ بِالْحَقِّ فِيهِمِ ... أَبَى كُلُّ مَجْنِيٍّ عَلَيْهِ وَجَانِي (١)

وَدَارِ حِفَاظٍ قَدْ حَلَلْتُمْ مُهَانَةً

بِهَا نِيبُكُمْ وَالضَّيْفُ غَيْرُ مُهَانِ (٢)

٥٩ — وقال آخر :

جَزَى اللهُ خَيْراً غَالِباً مِنْ عَشِيرَةٍ

إِذَا حَدَثَانُ الدَّهْرِ نَابَتْ نَوَائِبُهُ (٣)

المفعول له ، والضمير فيها يعود إلى الإبل إن شئت وإن شئت إلى الجارة ، وقوله « لسعد بن مالك » تبيين ، ولولا أن حكمه حكم الظرف لكان ذلك غير جائز ؛ لأن الفصل بين الفعل وبين المنبأ عنه بالأجنبي لا يجوز عند البصريين ، ألا ترى أنهم امتنعوا من جواز قول القائل : كانت زيدا الحمى تأخذه ، وإن جوّزوا : كان فى الدار زيد واقفاً ، لكون الحال هنا ظرفاً وفى ذاك غير ظرف ، وإنما جاز أن يفصل بين شلت وبين إبل بقوله لسعد بن مالك ؛ لأنه إذا كان الفصل بحرف الجر والظرف احتمل لسعتها فى الكلام ، كقولك : كان فيك زيد راغبا .

(١) أفناء سعد : قبائلها ، يقول : إذا عقدت قبائل قيس عهدا لغيرهم حفظ ولم ينقض ، وإذا طلب الضيم منهم أبوا ، سواء كان الطلب فيما جنى عليهم أوجنواهم على غيرهم ، وفى الكلام حذف : أى كل مجنى عليه وجان منهم

(٢) دار الحفاظ : هى التى يقيم بها أهلها فى الجدب والخصب يحافظ على صيانتها « مهانة بها نيبكم » أى : تنحرونها للأضياف

(٣) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

حدثان الدهر : مصدر حدث

فَكَمْ دَافَعُوا مِنْ كُرْبَةٍ قَدْ تَلاَحَمَتْ
عَلَيَّ وَمَوْجٍ قَدْ عَلَتْنِي غَوَارِبُهْ (١)

إِذَا قُلْتُ عُودُوا عَادَ كُلُّ شَمَرْدَلٍ
أَشَمَّ مِنَ الْفِتْيَانِ جَزْلٍ مَوَاهِبُهْ (٢)

إِذَا أَخَذَتْ بُزْلُ الْمَخَاضِ سِلاَحَهَا
تَجَرَّدَ فِيهَا مُتْلِفُ الْمَالِ كَاسِبُهْ (٣)

---

(١) الكربة : الاسم من الكَرْب ، وهو الذى يأخذ بالنفس ، والمتلاحم : اللازم بعد أن كان متباينا ، ويقال : التحم وتلاحم بمعنى ، والغارب : أعلى الموج وأعلى الظهر ، و « كم » موضعه من الإعراب نصب على الظرف ، والمعنى فرارا كثيرة دافعوا دونى

(٢) يقول : إذا عرض على كل واحد من بنى غالب معاودة الحروب والكرور فيها عاد منهم كل رجل كريم النفس كثير العطية ، ولك أن تروى «أشمُّ وجزْلٌ» و«أشمَّ وجَزْلٍ » ؛ فالرفع على كل ، والجر على شمردل ، والشمردل : الطويل ، والشَّمَم كناية عن الكرم ، وأصله ارتفاع الأنف

(٣) المراد بسلاحها محاسنها وأمارات عتقها وكرمها ، كأنها تتحلى بتلك المحاسن فى عيون أربابها فيصير ذلك سببا للضن بها ، وقوله «متلف المال كاسبه» هو كقولهم : مُخْلف مُتْلف ، و مِخْلاَف مِتْلاَف ، والبُزل : جمع بازل ، وهو المتناهى قوةً وشبابا ، وأصل البزل الشق ، والمخاض : النوق الحوامل ، وهو اسم موضوع للجمع كالقَوْم والنِّسْوة ، ومعنى « تجرد فيها » أى : تشمر فى عقرها ونحرها ، يريد أن تحسنها بسلاحها عينه لايجدى عليها نفعا لما به من إكرام الضيوف ويوجب على نفسه من قضاء الحقوق

٦٠ — وقال آخر :

أَيَاابْنَةَ عَبْدَ اللهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ
وَيَاابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ (١)

إِذَا مَاصَنَعْتِ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ
أَكِيلاً فَإِنِّي لَسْتُ آكِلَهُ وَحْدِي (٢)

(١) الأول من الطويل ، والقافية متواتر

حسن تكرير « ابنة » وإن كان المراد واحدة لاختلاف المضاف إليه والقصد إلى تفخيم أمرها ؛ والذى يدل على أن المراد واحدة قوله « إذا ماصنعت الزاد — الخ »

(٢) هذه الأبيات لحاتم الطائى ، يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله ، وعنى بذى البردين عامرَ بن أحيمر بن بهدلة ، وكان من حديث البردين حين لقب به أن الوفود اجتمعت عند المنذر بن ماء السماء ، وهو المنذر بن امرىء القيس ، و«ماء السماء» قيل : أمه ، نسب إليها لشرفها ، وقيل : لقبت بماء السماء لصفاء نسبها ، ويقال : لنقاء لونها ، ويراد أنها كماء السماء لم يحتمل كدورة ، وأخرج المنذر بردين يوما يبلو الوفود ؛ وقال : ليقم أعز العرب قبيلةً فليأخذهما ، فقام عامر بن أحيمر ، فأخذهما وائتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ، فقال له المنذر : أأنت أعز العرب قبيلة ؟ قال : العز والعدد فى معد ، ثم فى نزار ، ثم فى مضر ، ثم فى خِنْدِف ، ثم فى تميم ، ثم فى سعد ، ثم فى كعب ، ثم فى عَوْف ، ثم فى بَهْدَلة ، فمن أنكر هذا فلينافرنى ، فسكت الناس ، فقال المنذر : هذه عشيرتك كما تزعم ، فكيف أنت فى أهل بيتك وفى نفسك ؟ فقال : أنا أبو عشرة ، وأخو عشرة ، وخال عشرة ، وعم عشرة ، وأما أنا فى نفسى فشاهد العز شاهدى ، ثم

أخاً طارِقاً أوْ جارَ بَيْتٍ فَإنَّني
أخَافُ مذَمَّاتِ الْأَحادِيثِ مِنْ بَعْدِي (١)
وَإنّى لَعبْدُ الضيْفِ مَادامَ ثَاوِياً
وَما فِىَّ إلاَّ تِلْكَ مِنْ شِيمَةِ الْعبْدِ (٢)

وضع قدمه على الأرض ، فقال : مَنْ أزالها عن مكانها فله مائة من الإبل ، فلم يقم إليه أحد من الحاضرين ، ففاز بالبردين

وقوله « إذا ماصنعت الزاد » أى : إذا فرغت من اتخاذ الزاد وإعداده فاطلبي من أجله من يؤاكلنى فإنى لم أعوّد نفسى الأكل وحدى ، وموضع « وحدى » من الإعراب نصب على المصدر ، والتقدير لست آكله وقد أوحدت نفسى فى أكله إيحادا ، فوضع وحده موضع الإيحاد ، والكوفيون يجعلون وحدى فى موضع الحال وإن كان لفظه معرفة ، يجعلونه من باب « جاؤا قَضَّهُم بقضيضهم » و « كلمته فَاهُ إلى فىّ » وما أشبهه ، وجواب « إذا » قوله « فالتمسى له أكيلا» والأكيل الرجل وشريبه وجليسه لاينطلق هذا الاسم إلا على من عرف بهذه الصفة فتكررت منه ، فأما إذا أكل مع صاحبه أو شرب مرة واحدة أو جالسه مرة فلا يقال له أكيل وشريب وجليس ، فان قيل : كيف نكره وقال : التمسى له أكيلا ؟ وهلا قال : أكيلى ؟ قلت : لايمتنع أن يكون قد عرف بمؤاكلته عدة ، فأراد التمسى واحدا من المعروفين بمؤاكلتى ؛ ألا ترى أنه قال « أخاً طارقاً — الخ »

(١) فأبدل من الأول ، وهو أكيلا ، والمَذَمة بالفتح : الذم ، والمذمات جمعها ، والمَذِمّة بكسر الذال : الذِّمام ، وأضاف المذمات إلى الأحاديث ليرى أن خوفه مما يبقى من الذم فيما يتحدث به بعده

(٢) موضع « ما دام » نصب على الظرف : أى مدة دوام ثوائه عندى ،

٦١ — وقال آخر :

وَلَيْسَ فَتَى الْفِتْيَانِ مَنْ جُلُّ هَمِّهِ
صَبُوحٌ وَإِنْ أَمْسَى فَفَضْلُ غَبُوقِ

وَلٰكِنْ فَتَى الْفِتْيَانِ مَنْ رَاحَ أَوْ غَدَا
لِضَرِّ عَدُوٍّ أَوْ لِنَفْعِ صَدِيقِ (١)

٦٢ — وقال حَزَازُ بن عَمْرٍو من بنى عبد مناف :

لَنَا إِبِلٌ لَمْ تُهِنْ رَبَّهَا
كَرَامَتُهَا وَالْفَتَى ذَاهِبُ (٢)

وموضع « من شِيَمِ العبد » رفع على أن يكون اسم ما ، وخبره « فى » و « إلا تلك » استثناء مقدم ، وفائدة « من » التبيين ، فهو كمن الذى فى قوله تعالى (فاجتنبوا الرجس من الأوثان) لأن الأوثان كلها رجس ، وليس يريد التبعيض بذكر مِنْ ، لكن المراد اجتنبوا الرجس من هذا الضرب إذ كان الأهم فيما يجب اجتنابه .

(١) الثالث من الطويل ، والقافية متواتر

الصَّبُوح : شرب الغداة ، والْغَبُوق : شرب العشى

وعن الأصمعى أنه قال : قال أكثم بن صيفى : اصْحَبْ من الإخوان مَنْ إن صحبته زانك ، وإن خدمته صانك ، وإن اختللت مانك ؛ إن رأى منك حسنة جازاك عليها ، أو سقطة أغضى لك عنها ، لا تختلف عليك طرائقه ، ولا تخشى بوائقه ، ثم أنشد : « وليس فتى الفتيان ـ البيتين »

(٢) الثالث من المتقارب ، والقافية متدارك

قوله « لم تُهِنْ ربها كرامتُها » يريد أنا نؤثر إكرام نفوسنا وصيانتها على

هِجَانٌ يُكَافَأُ مِنْهَا الصَّدِيقُ ... وَيُدْرِكُ فِيهَا الْمُنَى الرَّاغِبُ (١)
وَنَطْعُنُ عَنْهَا نُحُورَ الْعِدَا ... وَيَشْرَبُ مِنَّا بِهَا الشَّارِبُ
وَنُؤْلِفُهَا فِي السِّنِينَ الْكُلُولَ ... إِذَا لَمْ يَجِدْ مَكْسَباً كَاسِبُ (٢)
وَلَمْ تَكُ يَوْماً إِذَا رُوِّحَتْ ... عَلَى الْحَيِّ يُلْقَى لَهَا جَادِبُ (٣)

إكرام المال وصيانته ، وقد اعترض بقوله « والفتى ذاهب » بين الصفة والموصوف ؛ لأن قوله « هجان ـ الخ »

(١) من صفة الإبل ، كما أن « لم تهن ربها » من صفتها أيضاً ، ولولا تأكد الجملة به لكان يقبح ما فعل ، لكون الاعتراض أجنبيا مما قبله و بعده ، والْهِجَان : يقع على الواحد والجمع ، قال سيبويه : يدلك على أن هِجَانًا ليس كالمصادر التى وصف بها نحو ضَيْف وزَوْر وجُنُب وما أشبهها أنك تقول هجانان فتثنيه ، وإذا كان مُرْصَداً للتثنية فهو للجمع كذلك ، ومعنى « يكافأ منها الصديق » يماثل ، من الْكُفْء المثل فى المال والحسب وغيرهما ، والمراد بالصديق الجنس : أى نتساوى فيها لا نستأثر بشىء منها دونهم ، وأراد بالراغب الْعُفَاة وطالب الخير : أى إذا نزلوا بساحتنا نالوا أمانيهم منها

(٢) أراد بالكلول الضعفاء ، الواحد كَلٌّ . وقوله : « إذا لم يجد مكسبا كاسب » بدل من قوله « فى السنين » : أى إذا اشتد الزمان جعلنا إبلنا يألفها كُلُول الناس فينالون منها

(٣) يقول : هذه إبل أربابها كرام ، فإذا نظر إليها وهى رائحة دعى لأهلها وأثنى عليهم ، ولم يقل القائل : هى إبل سوء لا يسقى فيها العَيْمان ولا يفقر منها مكل السفر ، والجادب : العائب ، وأنشد ابن الأعرابى :

فَلَمَّا رَآنِي زَوَى وَجْهَهُ ... وَنَكَّبَ عَنْ حَاجِبٍ حَاجِبَا

حبَانَا بهَا جَدُّنَا وَالإِلَاهُ وضَرْبٌ لنَا خَذِمٌ صائِبُ (١)

٦٣ — وقال مَنْصُور بن مِسْجَاح : (٢)

وَمُخْتَبِطٍ قَدْ جَاءَ أَوْذِى قَرَابَةٍ
فَما اعْتَذَرَتْ إِبْلِى عَلَيْهِ وَلاَ نَفْسِى (٣)
حَبَسْنَا ولَمْ نَسْرَحْ لِكَىْ لاَ يَلُومَنَا
عَلَى حُكْمِهِ صَبْراً مُعَوَّدَةَ الْحَبْسِ (٤)

فَلاَ بَرِحَ الزِّىُّ مِنْ وَجْهِهِ وَلاَ زَالَ رَائِدُهُ جَادِبَا

(١) الخَذْم : القطع ، ويقال : سيف مُخَذَّم وخَذُوم ، وصائب : ذو صواب ، وأخرجه مخرج النسب ، ويجوز أن يكون من صَابَ المطر يَصُوب صَوْباً ، إذا وقع

(٢) مِسْجَاح : مِفعَال من قولهم : مَلَكت فأَسْجِحْ

(٣) الأول من الطويل ، والقافية متواتر

والمختبط : الذى يقصد طالباً للمعروف من غير تقدم معرفة ، فما اعتذرت إبلى : أى ما تعذرت إبلى عليه ، يريد أعطيته منها ولم أتعلّل بأنها غائبة

(٤) « على حكمه » أى : على حكم المختبط ، وقوله « معودة الحبس » يعنى إبله ، وهى مفعول « حَبَسْنَا » ؛ ومفعول « لم نسرح » محذوف : أى لم نسرحها ، وقوله « على حكمه » تعلق بحبسنا ، وتقدير البيت حَبَسْنا على حكم هذا المختبط العافى أو النسيب إبلاً جعل من عادتها الحبس بالفناء صبراً ، ولم نخرجها إلى المرعى لئلا نلام ، ويجوز أن ينتصب « صبراً » على أنه مصدر لعلة : أى لصبرنا على ما نتحمله للعُفَاة ، ويجوز أيضاً أن يكون انتصابه على الحال ؛ لأن المصادر تقع مواقع الأحوال : أى صابرين على ذلك لهم

فطَافَ كمَا طَافَ الْمُصْدِّقُ وسْطهَا

يُخَيِّرُ مِنْها فى الْبَوَازِلِ والسُّدْسِ (١)

٦٤ — وقال عامر بن حوْط من بنى عامر بن عبد مَناة بن بكر بن سَعْد بن ضَبّة :

ولقَدْ عَلِمْتُ لتَأْتِيَنَّ عشِيَّةٌ

مَا بعْدَها خَوْفٌ عَلَيَّ ولاَ عَدَمْ (٢)

وأزورُ بيْت الْحَقِّ زَوْرَةَ مَاكِثٍ

فعلاَمَ أحْفِلُ مَا تقوَّضَ وانْهَدَمْ (٣)

---

(١) أى : نحكمه فى إبلنا ، كما نحكم المصدق الذى يجيء بالعز والقهر ، يريد أن إدلاله إدلال من يستخرج حقا واجبا ، وقوله « يخير منها » إعرابه نصب فى موضع الحال من « طاف » الأول ، ومعنى « يُخَيِّرُ » يجعل الاختيار فيها إليه ، وهذا تحكيم ثان منه سوى ما سوغت له نفسه بإدلاله ، وخص هاتين السنَّيْن لأنهما أنفس الأسنان وأعزها عندهم ، ومتى وقع التخيير فيهما فما دونهما أهون ، والبازل : ابن تسع سنين ، والسديس : ابن ثمان سنين

(٢) الأوّل من الكامل ، والقافية متدارك

قوله « ولقد علمت » يجرى على القسم ؛ فلذلك أجابه بلتأتين ، ويعنى بالعشية آخر النهار من يوم موته ، يقول : لقد علمت أنى أموت وليس بعد الموت فقر ولا خوف

(٣) أضاف البيت إلى الحق لأنه لاسكنى بعده ، فكانه الموضع الذى يؤدى إليه الحق ويفضى إليه من أنزله الموت ناقلا من دار إلى دار « فعلام

وَلأَتْرُكَنْ لِلسَّامِلِينَ حِيَاضَهُمْ
وَلأَحْبِسَنَّ عَلَى مَكَارِمِيَ النَّعَمْ (١)

٦٥ — وقال زيد الفوارس بن حُصَين بن ضِرار :

أَقِلِّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يَاابْنَةَ مُنْذِرٍ
وَنَامِي فَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي النَّوْمَ فَاسْهَرِي (٢)
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الدَّهْرُ مَسَّنِي
بِنَائِبَةٍ زَلَّتْ وَلَمْ أَتَتَرْتَرِ (٣)

أحفل» أى : على أى شىء أبالى «ماتقوض» : أى ماتراجع من أمر الدنيا ، وقيل: ماتقوض أى ماانهدم من حياض إبلى ، ويقال : لا أحْفِل كذا ، ولا أحفل بكذا

(١) ويروى « فلأتركن للساملين حياضهم » والسامل : المصلح ، والمعنى إنى أرفض حال من همته مقصورة على تثمير ماله وعمارة حياضه ، ومنْ سَمْل الحوض سمى الماء الذى فى أسفل الحوض السَّمَلة ، والنعم : يقع على الأزواج الثمانية ، والغالب عليه الإبل .

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

قوله « نامى » كأنه يستكفها عن لومه لأنه يأمرها بالنوم أو السهر ، يقول لعاذلته : لاتلومى وافعلى ماشئت ؛ فإنى لاأطيعك ولا أكف عن عادة جودى بلومك

(٣) مَسَّنى : أصابتنى من الدهر نائبة ، زلَّت : أى زلت النائبة عنى : أى مرت ، « ولم أتترتر » التترتر : العجلة . وكأنَّ المراد زلَّت النائبة ولم تستخفّنى فكنت أعجل وأتحول عما كنت عليه .

يَرَانِى الْعَدُوُّ بَعْدَ غِبِّ لِقَائِهِ
خَلِيًّا نَعِيمَ الْبَالِ لَمْ أَتَغَيَّرِ (١)
وَرَا كِدَةٍ عِنْدِى طَوِيلٍ صِيَامُهَا
قَسَمْتُ عَلَى ضَوْءٍ مِنَ النَّارِ مُبْصِرِ (٢)
طُرُوقاً فَلَمْ أُفْحِشْ وَقَسَّمْتُ لَحْمَهَا
إِذَا اجْتَنَبَ الْعَافُونَ نَارَ الْعَذَوَّرِ (٣)

---

(١) قوله « بعد غِبِّ لقائه » أى : بعد يوم لقائه بيوم ، وكأنه ما مسنى أذى ، وقال المرزوقى : قوله « نعيم البال » هو من الضوالّ التى وجدت الآن ، وذلك لأن فعيلاً وهو فى معنى مُفْعَل محصور معدود ، ونعيم البال من ذلك ، ويقال : أَنْعَمَ الله بالك ، وبال مُنْعَم ونعيم ، ولا يمتنع أن يكون نعيم فعيلا من نَعِمَ أو نَعُمَ عيشه ، وأكثر ما يستعمل مصدرا ، تقول : هو فى نعيم لا يزول ، وإذا كان كذلك فهو غريب إن جعلته اسم الفاعل ، كقدم فهو قديم ، أو حزن فهو حزين ، أو فعيل فى معنى مُفْعَل ، كفرس حبيس ومُحْبَس ، وباب تريص وَمُتْرَص ، وانتصب « خليا » على الحال مِن « يرانى » وهو الذى لاهم له وقد يكون فى غير هذا المكان المخلى

(٢) « راكدة » يعنى قدرا ، ويروى « عَتْبَى » و « غَضبَى » وجعلها عتبى لغليانها ، ويروى « غَيْرَى » فيكون من الغيرة ، شبه غليانها بغليان الْغَيْرَى . وفى الحديث « رُدُّونى إلى أَهْلى غَيْرَى نَفِرَةً » ، وقوله «قسمت على ضوء من النار مبصر » جعل الضوء مبصراً لما كان الابصار فيه ، على ذلك قوله تعالى (وجعلنا آية النهار مبصرة) وجعل القسمة للقدر وهو يريد قسمة مَرَقها وما احتوت عليه ليلا ، و« على ضوء من النار » لشدة الزمان وتناهى البرد ولأنه وقت طروق الضيف .

(٣) « لم أفحش » أى : لم آت بفحش ، وقوله « إذا اجتنب العافون »

٦٦ — وقال الْهذيل بن مَشْجَعة البَوْلانى [(١)] :

إنّى وَإنْ كانَ ابْنُ عمِّى غائبًا
لَمُقاذِفٌ مِنْ خَلْفِهِ وَوَرائِهِ [(٢)]

ومُفِيدُهُ نَصْرِى وَإنْ كانَ امْرَأً
مُتَزَحْزِحًا فى أرْضِهِ وسَمائِه [(٣)]

ومَتَى أجِئْهُ فى الشَّدائِدِ مُرْمِلاً
أُلْقِ الّذِى فى مِزْوَدِى لِوِعائِه [(٤)]

ظرف لقوله «لم أُفحش» و «طروقا» ظرف لقسمت على ضوء ، والعَذَوَّر : السيىء الخلق ، وجعل لنفسه قسمين كان أحدهما للمرق على الثرد والثانى للحم ، وعلى الأول قول الآخر

* وَسِّعْ بِعَدِّكَ ماءَ اللّحْمِ تَقْسِمُهُ *

(١) مَشْجَعَة : علم مرتجل ، ويجوز أن يكون فى الأصل مصدرا كالْمَجْبَنَة وَالْمَبْخَلَة

(٢) الأول من الكامل ، والقافية متدارك

الْمُقَاذف : المرامى ، يقول : إنى أذب عنه من قُدّامه ومن خلفه ، ووراء ههنا بمعنى قدام ؛ لأنه قد ذكر معه خلف ، وأصله من المواراة ، وهى المساترة ، ولذلك صلح وقوعه موقع خلف وقدام ، وموضع « من خلفه وورائه » نصب على الحال : أى متخلفا ومتقدما

(٣) يقول : لاأمسك عن معونته ، بل أنصره وإن تباعد عنى فى أرضه وسمائه : أى فى غَوْره ونَجْده ، لأن السماء العلو والأرض السفل ، كانه قال : فى سهله وجبله ، وقيل : معناه فى أى موضع كان

(٤) المرمل : الذى قد نفد زاده ، وأصله أن الزاد إذا نفد فى السير خلا

وإذا تتبَّعتِ الجلائفُ مالنَا
خُلطتْ صحيحتُنا إلى جرْبائِه [1]

الوعاء منه إلا من الرمل الذى تلقيه الريح فيه . فيقال : أرمل الرجل ، إذا وجد الرمل فى وعائه ، و يروى « بوعائه » أى : مع وعائه ، و« لوعائه » أى : إلى وعائه

(١) يروى « الجلائف » و«الخلائف» قال أبو العلاء : إذا رويت الخلائف بالخاء فهى جمع خليفة ، يقال : خليفة وخلائف ، وقالوا : خلفاء ، وليس باب فَعيلة أن يجمع على فُعَلاء ، ولكن لما قالوا فلان خليفة فلانٍ وخليفهُ ساغ لهم أن يقولوا خُلفاء ، ولم تجر العادة بأن يقولوا لخليفة المسلمين خليف ، و إن كان جائزاً فى الأصل ، قال أوس بن حَجَر :

إنَّ مِنَ القَوْمِ مَوْجوداً خَليفتُهُ ... وَمَا خَليفُ أَبِي لَيْلَى بِمَوْجُودِ

وقالوا : خلائف ، على قولهم : خليفة ، وأنشد الفراء :

لَعَمْرُكَ مَا تَخْلِى بِدَارِ مَضيعَةٍ ... وَلاَ رَبُّهَا إنْ غَابَ عَنْهَا بِخَائِفِ
وَإنَّ لَهَا جارَيْنِ لَنْ يَغْدِرَا بِهَا ... رَبيبَ النَّبِيِّ وَابْنَ خَيْرِ الخَلاَئِفِ

وقالوا : خلفاء ، على قولهم : خليف ، قال عدى بن الرقاع :

* أحَدٌ مِنَ الْخُلفَاءِ كانَ أَرَادَهَا [1] *

وفى القرآن (خلفاء من بعد قوم نوح) وفيه (خلائف الأرض) و إذا صحت

(١) هذا عجز بيت لعدي بن الرقاع العاملى ، وصدره قوله :

* ظَفَرًا وَنَصْرًا مَا تَنَاوَلَ مِثْلَهُ *

وهذا البيت من قصيدة له طويلة يمدح فيها الوليد بن عبد الملك بن مروان ومطلعها قوله :

عَرفَ الدِّيَارَ تَوَهُّمًا فاعْتَادَهَا ... مِنْ بَعْدِ مَا شَمِلَ الْبِلَى أَبْلَادَهَا

وإذَا أتَى مِنْ وِجْهَــةٍ بِطَرِيفَةٍ
لَمْ أَطَّلِعْ مِمَّا وَرَاءَ خِبَائِهِ (١)

الرواية بالخاء فذلك دليل على أن البيت قيل فى الاسلام ؛ لأنه يعنى ما كان يؤخذ من أموالهم للصدقة ، وقوله « قرنت (١) صحيحتنا إلى جربائه » يريد أنهم يخلطون المال لتخف الصدقة ، ولأنه إذا كان مفترقا أمكن المصدقين أن يتحيَّفوا الضعيف ومن يُطْمع فيه ، وإذا كان المستضعف خليطا لصاحب الجاه والذى له محل عزَّ بعزه وامتنع ، وإذا رويت « الجلائف » بالجيم فهى جمع جليفة ، من قولهم « أصابتهم جليفة » أى : سنة شديدة ، كأنها تجاف المال : أى تقشره ، كما يقشر الجلد إذا جلف ، ولا يكون فى البيت دليل على أنه قيل فى الإسلام ؛ لأن الجلائف تقع فى كل زمان ، ويكون معنى قوله « قرنت صحيحتنا إلى جربائه » أنا ساويناه بأنفسنا ، وهذا مثل معناه أنا نخلط فَقْره بغنانا وغَثَّه بسميننا

(١) الطريفة : ما استطرفه من المال واستحدثه ، والقصد فيها إلى ما يستحسن من الأعراض لكونه طُرْفة ، ومن روى « من وَجْهه » فمعناه من سفره الذى توجه إليه ، ومن روى « وِجْهَة » فالوجهة أراد بها الاسم لا المصدر ، قال المرزوقى: ولذلك سلم فاؤه ، والمصدر الجِهَة أعلَّ ، كما أعل فعله ، على ذلك العِدَة والزِّنة ، والوعدة والوزنة إذا بنيت اسما ، وقوله « لم أطلع مما وراء خبائه » يعنى من وراء خبائه ، و « ما » زائدة ، ويروى « لم أطلع ماذا وراء خبائه » أى : ما الذى وراء خبائه : أى لم أسأل عما ستره عنى ، وقيل : بطريفة بجارية استحدثها نخدَّرها : أى لم أطلب النظر إليها ، ويجوز أن يكون المعنى لم أعرض نفسى عليه متعرفا ما جاء به ليشركنى فى طرفه ويجعلنى أسوة نفسه

(١) الذى فى البيت

« خلطت صحيحتنا — الخ »

وإذا اُكْتَسَى ثَوْباً جَميلاً لَمْ أقُلْ
يَالَيْتَ أنَّ عَلَيَّ حُسْنَ رِدَائِهِ (١)

٦٧ — وقال حسّان بن حَنْظلة بن أبى رُهْم بن حسّان بن حَيَّة بن شعبة الطائى :

تِلْكَ اُبْنَةُ الْعَدَوِىِّ قالَت بَاطِلاً
أَزْرَى بِقَوْمِكَ قِلَّةُ الأمْوَالِ (٢)
إنَّا لَعَمْرُ أَبِيكِ يَحْمَدُ ضَيْفُنَا
وَيَسُودُ مُقْتِرُنَا عَلَى الْإقْلَالِ (٣)

---

(١) فى قوله « ياليت » منادى محذوف ، وموضع « ياليت » نصب على أنه مفعول لم أقل ، كأنه قال : لم أقل يا ناس ليت أن علىّ رداءه الحسن

(٢) الثانى من الكامل ، والقافية متواتر

انتصب « باطلا » على أنه مفعول قالت : أى قالت باطلا ، ومن شرط القول أن يحكى ما بعده إذا كان جملة ، فان لم يكن جملة انتصب على أن يكون مفعوله ، كقوله : قال زيد حقا ، وموضع قوله « أزرى بقومك قلة الأموال » نصب على البدل من قوله « باطلا » ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف ، كأنه قال قولا باطلا ، ويجوز أن يكون « أزرى بقومك » فى موضع المفعول لقالت ، وقد حكاه لكونه جملة ، وقوله « قالت باطلا » فى موضع رفع على أنه خبر المبتدأ ، وابنة العدوى : ارتفع على أنه عطف البيان لتلك ، ومعنى البيت قالت ابنة العدوى زُورًا من القول وباطلا لقد قصر بقومك فقرهم وقلة مالهم فأجبتها بقولى « إنا لعمر أبيك — الخ »

(٣) يقول : أخبرتها ، أو قلت لها ، ومثله يحذف من الكلام كثيرا ، على

غضبت عَلَيَّ أنِ اتَّصلتُ بطَيِّءٍ
وأنا امْرُؤٌ مِنْ طَيِّىءِ الأَجْبالِ (١)

وَأنا امْرُؤٌ مِنْ آلِ حيَّةَ مَنْصِبى
وَبَنُو جُوَيْنٍ فَاسْأَلِى أخْوَالِى (٢)

وإذا دَعَوْتُ بَنِى جَدِيلَةَ جَاءَنِى
مُرْدٌ عَلَى جُرْدِ الْمُتُونِ طِوَالِ (٣)

ذلك قوله عز وجل (فأما الذين اسْوَدَّتْ وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم)

(١) يقال : اتصل الرجل ؛ إذا انتسب ، وقيل : هو أن يقول : يا لفلان . قال الأعشى :

إذَا اتَّصَلَتْ قَالَتْ لِبَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ... وَبَكْرٌ سَبَتْهَا وَالْأُنُوفُ رَوَاغِمُ

وقال حسان :

إذَا اتَّصَلَتْ دَعَتْ كَعْبًا وَأَنَّى ... بِكَعْبٍ بَعْدَ مَا وَقَعَ السِّبَاءُ

يقول : غضبت ابنة العدوى على ، وقالت : أنت من تميم فلم تتصل بطيء ؟ فقلت لها : أنا من طيء ، وأضاف طيئا إلى الأجبال المشهورة فى بلادهم ، نحو أجأ وسَلْمَى وعُوَارض ، وهذه الاضافة على طريق التخصيص والتبيين ، وذلك لأن طيئا فرقتان : فرقة تنزل السفل من جبالهم ، وفرقة تنزل العلو

(٢) « منصبى » يجوز أن يكون مبتدأ ، و« من آل حية » خبره ، والجملة فى موضع الصفة لامرىء ، ويجوز أن يكون « من آل حية » فى موضع الصفة ، و « منصبى » فى موضع الرفع بدل من امرؤ ، كأنه قال : أنا منصبى من آل حيه ، وقوله « فاسألى » قد توسط المبتدأ والخبر ، ومفعوله محذوف

(٣) إنما خص المرْدَ لاقدامهم فى الحروب على غرَّة ، يدل على ذلك قوله : « أحلامنا تزن الجبال — الخ »

أَحْلاَمُنَا تَزِنُ الجِبَالَ رَزَانَةً
وَيَزِيدُ جاهِلُنَا عَلَى الْجُهَّالِ (١)

٦٨ — وقال إياس بن الأرتّ :

وإِنِّى لَقَوَّالٌ لِعافِىَّ مَرْحَباً
وَلِلطَّالِبِ الْمَعْرُوفِ إِنَّكَ وَاجِدُهْ (٢)
وَإِنِّى لِمَمَّنْ يَبْسُطُ الْكَفَّ بالنَّدَى
إِذَا شَنِجَتْ كَفُّ الْبَخِيلِ وَسَاعِدُهْ (٣)

---

(١) ويحتمل أن يكون جعل مُرْدَهم الذين لم يجربوا الحروب ككهول غيرهم الذين جربوها وباشروها

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك :

قوله « عافىّ » أصله عَافُوىَ ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء فى الياء ، وكسرت الفاء لمجاورتها الياء ، وانتصب « مرحباً » على المصدر وقد وقع وهو يجرى مجرى الجمل لمكان العامل فيه معه موقع المفعول من قوله قوال ، وانعطف عليه قوله « وللطالب المعروف إنك واجده » كأنه قال : وقوّال للطالب المعروف إنك واجده ، فقوله « إنك واجده » واقع فى مثل موقع قوله « مرحباً »

(٣) ويروى «وإنى لمما أبسط الكف» أى : من القوم الذين يبسطون الكف بالندى ، ووضع « ما » مكان مَنْ ، كقوله تعالى (وما بناها) يعنى ومَنْ بناها ، وإن شئت جعلت « ما » هنا مصدرية ، على معنى وإنى لمن بَسْطى الكف بالندى أن جودى لاأفارقه ولا يفارقنى ، و «إذا شنجت» ظرف ليبسط ، ويشير إلى زمان المحل وظهور البخل ، والشَّنَج : التقبُّض يُبْساً :

لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِى أُمَامَةُ أَنَّهَا
ثِنًى مِنْ خَيَالٍ مَاأَزَالُ أُعَاوِدُهْ (١)
فَشَقَّتْ عَلَى رَكْبِى وَعَنَّتْ رَكَائِبِى
وَرَدَّتْ عَلَىَّ اللَّيْلَ قِرْنًا أُكَابِدُهْ (٢)

٦٩ — وقال آخر :

أَثْنِي عَلَىَّ بِمَا لاَ تُكَذِّبِينَ بِهِ
يَا طَيْبَ أَىُّ فَتًى لِلضَّيْفِ وَالْجَارِ (٣)
إِنِّى أُجَاوِرُ مَاجَاوَرْتُ فِى حَسَبِى
وَلاَ أُفَارِقُ إِلاَّ طَيِّبَ الدَّارِ (٤)

---

(١) « ثنى » أى : مرة بعد أخرى ، وفى الحديث « لاثنى فى الصدقة » أى : لاتؤخذ فى السنة مرتين ، وقوله « أعاوده » أى يعاودنى ، لأن الخيال كان يغشاه ، لا هو كان يغشى الخيال ، و إنما جاز هذا لأن مالقيك فقد لقيته

(٢) أى : شَقَّت الرحلة على أصحابى ، وقيل : شقت معاودة الخيال ، ودل « أعاوده » على المعاودة ، و إنما شقت عليهم لأنهم كانوا قد استراحوا ، فلما عاودنى خيالها انتبهت ورحلت أكابد الليل سيرا كما يكابد الرجل قرنه

(٣) الثانى من البسيط ، والقافية متواتر

ويروى « يابكر » وقوله « لا تُكَذِّبين به » أى : لا تُصَادَفين كاذبة ، ويقال : خبرنى فلان فأكذبته : أى وجدته كاذبا ، والمعنى ليكن ثناؤك على حقا ، وقولى يا بكر أى فتى كنت للجار إذا استجار والضيف إذا استضاف ، و « أى فتى » مبتدأ وخبره مضمر ، كأنه قال : أى فتى أنت

(٤) « فى حسبى » أى : مع حسبي ، فموضعه نصب على الحال ، و إذا جاور ومعه

٧٠ — وقال آخر :

كَمْ مِنْ لئيمٍ رَأَيْنَا كانَ ذا إِبِلٍ
فأَصْبَحَ الْيَوْمَ لا مُعْطٍ وَلاَ قَارِي (١)

ولَوْ يَكُونُ على الْحَدَّادِ يَمْلِكُهُ
لَمْ يَسْقِ ذَا غُلَّةٍ مِنْ مَائِهِ الْجَارِي (٢)

حسبه منعه مما لايحسن ، ألا ترى إلى قوله تعالى فى صفة المؤمنين (و إذا مروا باللغو مروا كراما) أى : الكرم يمنعهم من التعريج على اللغو ، ويقال : جاءنا فلان فى درْع : أى وعليه درع ، والعامل فى موضع الحال « أجاور » ، وكذلك قوله « إلا طيب الدار » انتصب على الحال ، والعامل فى الحال « لاأفارق » وجعل الطيب كناية عن الكرم ؛ على ذلك قوله تعالى (سلام عليكم طبتم) أى : كرمتم ، ومثله قول الآخر :

إِذَا كُنْتَ فِى دَارٍ فَحَاوَلْتَ تَرْكَهَا فَدَعْهَا وَفِيهَا إِنْ رَجَعْتَ مَعَادُ

(١) الثانى من البسيط ، والقافية متواتر

« كم » موضعه نصب على المفعول من « رأينا » يريد رأينا كثيرا من اللئام كانوا يملكون نفائس الأموال ثم أزيلت نعمهم ، وقوله « لامعط » فى موضع خبر المبتدأ ، كأنه قال : لاهو معط

(٢) الحداد : النهر ، وقيل : إنه البحر ، وقيل : إنه وادٍ معروف كثير الماء لاينقطع ماؤه ، وهو لبعض بجيلة كثير الخصب ، وقوله « على الحداد » من قولهم : مَنْ عليكم : أى من يأمر عليكم و يليكم ، فاذا كان كذلك فقوله «على الحداد» يتم الكلام به لأنه خبر يكون و يملكه فى موضع النصب على الحال :

٧١ – وقال حسان بن ثابت :

المَالُ يَغْشَى رِجَالاً لاَ طَبَاخَ بِهِمْ
كَالسَّيْلِ يَغْشَى أُصُولَ الدِّنْدِنِ البَالِى (١)

أَصُونُ عِرْضِى بِمَالِى لاأُدَنِّسهُ
لاَ بَارَكَ اللهُ بَعْدَ الْعِرْضِ فِى المَالِ (٢)

أَحْتَالُ لِلمَالِ إِنْ أَوْدَى فَأَجْمَعُهُ
وَلَسْتُ لِلعِرْضِ إِنْ أَوْدَى بِمُحْتَالِ (٣)

٧٢ – وقال عبد العزيز بن زُرَارَةَ الْكِلاَبى (٤) :

---

(١) الثانى من البسيط ، والقافية متواتر

« لاطَبَاخ بهم » أى : لاخير عندهم ، ويقال هـذا لحم لاطَبَاخ له : أى لادسم له، وشاب مُطَبَّخ : أملأ مايكون شباباوأرواه ، وطَبَّخ الغلام : ترعرع وعمل ، والدِّنْدِن : المسودّ من الـكلأ لقـدمه ويبسه ، والمعنى إن المرء لا يؤتى الغنى لفضل فيه ، وإنما ذلك بمقادير قدرت ، وقد يتفق حصول المال عند من لا يستحقه وقيل : الدندن: مابلى من الشجر فينبت بعـد السيل يمر به إذا كان أصله فى الأرض ، فمعناه على هذا المال يأتى من لاعقل له ولا قوة فيحييه ، وقيل : المعنى ل يغشى رجالا لاينتفعون به كما أن الشجر البالى لاينتفع بالسيل إذا أصابه

(٢) لاأدنسه : أى لا آتى دنسا من الفعل ، يقول : أحفظ نفسى وأبذل مالى كى لايلزمنى عيب ، ولا خير فى صلاح المال بعد فساد النفس ؛ لأن المال يمكن جمعه بالحيلة بعد هلاكه والنفس لا حيـلة فى ردها بعد الهلاك ، ويبينه بقوله « أحتال للمال ـ الخ »

(٣) أودى : أى هلك :

(٤) زرارة : علم مرتجل ، وهوفُعَالَة من زَرَرْت ، والزَّر : العض

دَعَوْتُ إِلَيْهَا فِتْيَةً بِأَكُفِّهِمْ
مِنَ الْجَزْرِ فِى بَرْدِ الشِّتَاءِ كُلُومُ (١)
إِذَا مَا اشْتَهَوْا مِنْهَا شِوَاءً سَعَى لَهُمْ
بِهِ هِذْرِيَانٌ لِلْكِرَامِ خَدُومُ (٢)

٧٣ — وقال آخر :

فَإِلاَّ أَكُنْ عَيْنَ الْجَوَادِ فَإِنَّنِى
عَلَى الزَّادِ فِى الظَّلْمَاءِ غَيْرُ شَتِيمِ (٣)

---

(١) الثالث من الطويل والقافية متواتر

« دعوت إليها » يعنى إلى ناقة « بأكفهم من الجزر » يعنى أن برد الشتاء قد اشتد عليهم فتزلّعت أكفهم ، فصار فيها شقوق كالجراحات ، وقيل : إن المراد أن بأكفهم كُلُوماً لسرعة ما يفصلون الجزور استعجالا لإطعام الضيف فتصيب الشفرة أيديهم ، أو لأنهم لا يهتدون إلى المفاصل ؛ لأن ذلك ليس من شأنهم إنما تولوا ذلك لشدة الزمان وخدمة الضيفان ، ويدل عليه قوله « من الجزر » ولم يقل « من البرد »

(٢) هِذْرِيَان : خفيف فى كلامه وخدمته ، من الْهَذَر ، وقال أبو العلاء : اشتقاق الهذْرِيان من الْهَذَر وهو كثرة الكلام ، وإنما جعله هِذْرِياناً لأن الذى يخدم يحتاج أن يتكلم وينادى فى المآدب فيجيب والمخدوم ليس كذلك

(٣) يقول : إن لم أكن كلَّ الجواد والجامع لأسباب السخاء فانى لا أشتم فى الظلماء بقلّة الزاد وحبسه عن مريده ، وكذلك تفسير البيت الذى بعده ، وليس الجود والشجاعة إلا ماذكره

فَإِلاَّ أَكُنْ عَيْنَ الشُّجَاعِ فَإِنَّنِى
أُرُدُّ سِنَانَ الرُّمْحِ غَيْرَ سَلِيمِ

٧٤ — وقال آخر :

وَسِّعْ بِمَدِّكَ مَاءَ اللَّحْمِ تَقْسِمُهُ
وأَكْثِرِ الشَّوْبَ إنْ لَمْ يَكْثُرِ اللَّبَنُ (١)
وَسِّعْ بِهِ وَتَلَفَّتْ حَوْلَ حَاضِرِهِ
إنَّ الْكَرِيمَ الَّذِى لَمْ يُخْلِهِ الْفِطَنُ (٢)

---

(١) الأول من البسيط ، والقافية متراكب

قوله « بمدك » مصدر مَدَدْتُ الْقِدْرَ ، إذا أكثرت مرقها ، والشَّوْب : مصدر شاب يَشُوب ، إذا خلط ، يقول : شُبِ اللبنَ بالماء فان شربهم سمارا يعمهم خير من أن يشرب بعضهم مَحْضًا و يبقى منهم نفر لم يشربوا شيئاً ، ومثله :

نَمُدُّ لَهُمْ بِالْمَاءِ مِنْ غَيْرِ هَوْنِهِمْ وَلٰكِنْ إذَا مَا ضَاقَ شَىْءٌ يُوَسَّعُ

وهذا مثل ماسار به المثل ، وهو « مثل الماء خير من الماء » ، وأصله أن رجلا استسقى من رجل لبنا فقال : إنه مثل الماء : أى هو فضلة بقيت من لبن مَشُوب ، فقال المستسقى : مثل الماء خير من الماء ، يريد أن الْمَشُوب من اللبن خير من الماء القراح .

(٢) يقول : تلفّت عن يمينك وشمالك فانظر هل حضر من هو محتاج إلى اللبن ، وهذا المعنى يتردد فى أشعار العرب ، ويروى لحاتم :

فإنَّ الْكَرِيمَ مَنْ تَلَفَّتَ حَوْلَهُ وَإِنَّ اللَّئِيمَ دَائِمُ الطَّرْفِ أَقْوَدُ

أى : إن اللئيم لايلتفت ، ونحو من ذلك قول الراجز :

* إنَّ لَنَا لَجَارَةً غَيْرَ فُنُقْ *

٧٥ — وقال آخر:

إذَا هِيَ لَمْ تَمْنَعْ بِرِسْلٍ لُحُومَهَا
مِنَ السَّيْفِ لاَ قتْ حَدَّهُ وهْوَ قَاطِعُ (١)

نُدَافِعُ عَنْ أحْسَابِنَا بِلُحُومِهَا
وأَلْبَانِهَا إنَّ الْكَرِيمَ يُدَافِعُ (٢)

ومَنْ يَقْتَرِفْ خُلْقاً سِوَى خُلْقِ نَفْسِهِ
يَدَعْهُ وتَرْجِعْهُ إلَيْهِ الرَّوَاجِعُ (٣)

من الْفَنَق، وهو النَّعْمَة

جَمِيلَةَ الْوَجْهِ حَمِيدَةَ الْخُلُقْ وَهِيَ مَعْ ذَلِكَ عَوْجَاءُ الْعُنُقْ

يريد أنها تعطف عنقها إذا حضر الطعام لتنظر هل حولها من هو مفتقر إليه:

(١) الثانى من الطويل، والقافية متدارك:

الرِّسْل: اللبن نفسه، يقول: إذا لم يكن لإبلنا لبن نسقيه أضيافنا نحرناها لهم، وذلك أن العرب إذا وجدت اللبن لم تنحر، وتقول: اللبن أحد اللحمين، فاذا لم تدرّ إبلهم لم يكن لهم بد من نحرها للضيف، قال:

وَإنْ تَعْتَذِرْ بِالْمَحْلِ مِنْ ذِى ضُرُوعِهَا عَلَى الضَّيْفِ يَجْرَحْ فى عَرَاقِيبِهَا نَصْلِى

ومن العرب من لا يقنع لضيفه باللبن حتى ينحر له، قال الشاعر:

فَتًى لا يَعُدُّ الرِّسْلَ يَقْضِى ذِمَامَهُ إذَا نَزَلَ الأضْيَافُ أوْ تُنْحرِ الْجُزْرُ

(٢) أى: نطعم لحومها ونسقى ألبانها الناس حتى لا تلحق أحسابنا سبة:

(٣) الاقتراف: الاكتساب، وأراد به الابتداع هنا (١)

---

(١) وقد روى «ومن يبتدع» فتدل الرواية على أن المراد بالاقتراف الابتداع، وانظر (ص ٢٣٧ من هذا الجزء)

٧٦ — وقال مُضرِّس بن رِبْعِيّ :

وَإِنِّى لَأَدْعُو الضَّيْفَ بالضَّوْءِ بَعْدَ مَا
كَسَا الْأَرْضَ نَضَّاحُ الْجَلِيدِ وجَامِدُهْ (١)

لِأُكْرِمَهُ ؛ إِنَّ الْكَرَامَةَ حَقُّهُ
وَمِثْلَانِ عِنْـــدِى قُرْبُهُ وتَبَاعُدُهْ (٢)

أَبِيتُ أُعَشِّيهِ السَّدِيفَ ؛ وَإِنَّنِي
بِمَا نَالَ حَتَّى يَتْرُكَ الْحَىَّ حَامِدُهْ (٣)

٧٧ — وقال حِمَاسُ بن ثامل (٤) :

---

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

يقول : أدعو الضيف بإيقاد النار عند اشتداد البرد ، والنضح كالنضخ ، إلا أن النضخ له أثر ، والعين تنضح بالماء ، وكذلك الكوز ، والنضيح : الْعَرَق ، لأن جرم الانسان ينضح به ، وسمى أبو ذؤيب ساقى النخل نضاحا ، كما سمى البعير الذى يستقى عليه الماء الناضح ، فقال :

كما * يَسقِى الْجُذُوعَ خِلَالَ الدُّورِ نَضَّاحُ (١) *

(٢) يعنى فى النسبة

(٣) السديف : شحم السنام ، وقوله « وإنى بما نال » يقول : إن اقترح على شيئا أعده نعمة يستوجب منى حمداً وشكراً عليها ، وذلك له طول مقامه إلى أن يفارقنى .

(٤) قال أبو الفتح : قد يمكن أن يكون حماس جمع أَحْمَس ، وهو الرجل الشديد ، كسر أَفْعَل على فِعَال كأعجف وعِجاف ، وسمى الرجل بالجمع كما سمى

---

(١) هذه قطعة من بيت لأبي ذؤيب الهذلى ، وهو بتمامه هكذا :

هَبَطْنَ بَطْنَ رُهَاطٍ وَاعْتَصَبْنَ كَمَا يَسقِى الْجُذُوعَ خِلَالَ الدورِ نَضَّاحُ

وَمُسْتَنْبِحٍ فِى لُجِّ لَيْلٍ دَعَوْتُهُ
بِمَشْبُوبَةٍ فِى رَأْسِ صَمْدٍ مُقَابِلِ (١)
وقُلْتُ لَهُ أَقْبِلْ فإِنَّكَ رَاشِدٌ
وَإِنَّ على النَّارِ النَّدَى وَابْنَ ثَامِلِ (٢)

بِكلاَب وأَنْمَار ومَعَافر ، وذو حِمَاس : موضع معروف ، وقد يجوز أن يكون حِمَاس من « تحامس القوم تحَامُسًا وحِمَاسًا » إذا تشادوا واقتتلوا ، وأما ثامل ففاعل من الثمل ، وأظنه وصفا ، وقال أبو العلاء : حِمَاس لايمتنع أن يكون من الحماسة ، وهى الشدة ، وقيل : من الحماس ، وهو شجر ، وعلى ذلك فسروا قول القطامى :

حَدَى فِى صَحَارَى ذِى حِمَاسٍ وَعَرْعَرٍ لقَاحاً يُغَشِّيهَا رُؤُسَ الصَّيَاهِبِ

وقال بعضهم : الْحَمَسَة : السُّلَحْفاة ، فيجوز أن يكون حِمَاس جمع حمسة مثل أَكَمَة وإكام ، و« ثامل » من قولهم : ثمل القوم ، إذا كان لهم ثمالا : أى عماداً يقوم بأمرهم .

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

المشبوبة : النار ، ولُجُّ الليل : معظم ظلمته ، والصَّمْد : الجبل أو الأرض المرتفعة ، جعل ناره فى يفَاع مقابل لسَمْت الضيف فدعاه بها لما أعلاها حتى اهتدى بها .

(٢) أى : قويت نفسه فى النزول ، وأريته استبشارى به ، وانتظارى إياه ، ألا ترى أنه قال : « وإن على النار الندى وابن ثامل »

٧٨ — وقال النمرى ، ويقال : إنها لرجل من باهلة :

وَدَاعٍ دَعَا بَعْدَ الْهُدُوءِ كَأَنَّمَا
يُقَاتِلُ أَهْوَالَ السُّرَى وَتُقَاتِلُهْ (١)

دَعَا بَائِساً شِبْهَ الْجُنُونِ ، وَمَا بِهِ
جُنُونٌ ، وَلَـكِنْ كَيْدُ أَمْرٍ يُحَاوِلُهْ (٢)

فَلَمَّا سَمِعْتُ الصَّوْتَ نَادَيْتُ نَحْوَهُ
بِصَوْتِ كَرِيمِ الْجَدِّ حُلْوٍ شَمَائِلُهْ

فَأَبْرَزْتُ نَارِى ثُمَّ أَثْقَبْتُ ضَوْءَهَا
وَأَخْرَجْتُ كَلْبِى وَهْوَ فِى الْبَيْتِ دَاخِلُهْ (٣)

---

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

أى : بلغ الحال به حدًّا رأى السُّرى تغالبه عن نفسه وتصارعه عنها

(٢) « دعا بائسا » يعنى كلباً ذا بؤس لضرر القحط ، ويكون على هـذا مفعولا ، ويجوز أن ينتصب على الحال للداعى : أى وهو ذو بؤس ، ويجوز أن يريد دعا دعاء عن بؤس يشـبه الجنون ، فأما تـكريره للدعاء فهو لتهويل الأمر ، وانتصب « شبه الجنون » أى : دعا دعاء يشبه الجنون ، فهو صفة للمصدر المحذوف ، ثم قال : وما به جنون لـكنه يكابد أمرا يطلب الخلاص منه وليس له طريق الخلاص إلا على ذلك الوجه ، وتحقيق الـكلام ليس به جنون ولـكن به كيد أمر يطلب دفعه والسلامة منه

(٣) قوله « وهو فى البيت داخله » فى البيت موضعه خبر الابتـداء ، وليس بلغو ، وداخله : خبر ثان ، والهاء من «داخله» تعود إلى البيت ، كأنه قال : وهو مستقر فى البيت داخل فيه ، ولا يمتنع أن يكون « داخله » فى موضع البدل من

فَلمّا رآنى كَبَّرَ اللهَ وَحْدَهُ   وَبَشَّرَ قلْباً كانَ جمًّا بلابِلُهْ

فَقُلْتُ لهُ : أَهْلاً وسَهْــلاً ومَرْحَبا

رَشِدْتَ ، وَلم أَقْعُدْ إِلَيْهِ أُسَائِلُهْ

وقُمْتُ إِلَى بَرْكٍ هِجَانٍ أُعِدُّهُ

لِوَجْبَــــةِ حَقٍّ نَازِلٍ أَنَا فَاعِلُهْ (١)

بأبْيَضَ خَطَّتْ نَعْلُهُ حيثُ أَدْرَكَتْ

مِنَ الأَرْضِ لَمْ تَخْطَلْ عَلَيَّ حَمَائِلُهْ (٢)

قوله « فى البيت » ويكون كقولك : زيد داخل البيت وخارجه

(١) « لوجبة حق » أى : لوقوعه ، وهو راجع إلى وَجْبَة الحائط ، واشتقاق الواجب فى جميع الوجوه واحد ، وإنما يفرقون بالمصادر ، وقولهم « وجب الرجل » إذا مات إنما يريدون أنه خرَّ كما يخر الجدار فسمعت له وَجْبَة ، قال قيس بن الخطيم :

أَطَاعَتْ بَنُو عَوْفٍ أَمِيرًا نَهَاهُمُ   عَنِ السِّلْمِ حَتَّى كانَ أَوَّلَ وَاجِبِ

وقولهم للأكلة الواحدة فى اليوم والليلة « وَجْبَة » أرادوا أنها كالسقطة كأنهم قالوا : وجب الآكل ، إذا جلس على الطعام ، وهو راجع إلى وجوب الجدار وقال الشاعر :

فاسْتَغْنِ بالْوَجَبَاتِ عَنْ ذهب   لَمْ يُبْقِ قبلك مَنْ مَضَى ذَهَبُهْ

واللام من قوله « لوجبة حق » تعلق بقوله « أعده » وموضع الجملة صفة للبَرْك ، كما أن « أنا » من قوله « أنا فاعله » صفة لحق (١)

(٢) تعلق الباء من قوله « بأبيض » بقوله « قمت » ، وقوله « لم تَخْطَل على » أى : لم تضطرب وتطل ، يقال : شاة خَطْلاء ، إذا كانت طويلة الأذن ، وصف

---

(١) لا يمكن أن يكون « أنا » وحده صفة ، والمراد المبتدأ مع خبره

فَجَالَ قَلِيلاً واتَّقَانِى بِخَيْرِهِ   سَنَاماً وأَمْلاَهُ مِنَ النِّىِّ كاهِلُهْ (١)

بِقَرْمٍ هِجَانٍ مُصْعَبٍ كانَ فَحْلَهَا
طَوِيلَ الْقَرَى لَمْ يَعْدُ أَنْ شَقَّ بازِلُهْ (٢)

نفسه بأن نعل سيفه يصل إلى الأرض ولم يفرط فى الصفة قال الآخر :

إِلَى مَلِكٍ لاَ تَنْصُفُ السَّاقَ نَعْلُهُ   أَجَـلْ لاَ وَإِنْ كَانَتْ طِوَالاً حَمائِلُهْ

(١) انتصب « قليلا » على الظرف : أى زمنا قليلا ، وفاعل « جال» هو الْبَرْك ، ويجوز أن ينتصب «قليلا » على أنه وصف لمصدر محذوف ، كأنه قال : جال جوَلانا قليلا ، وأقام الصفة مقام الموصوف ، لأن المراد مفهوم ، وانتصب « سناما » على التميز ، وارتفع « كاهله » بفعل مضمر دل عليـه « وأملاه » ، كأنه لمـا قال وأملاه من النّى قال : امتلأ كاهله ، ويشبه هذا قول الآخر فى إضمار الفعل وإن كان هذا ناصباً وذاك رافعاً وهو

* وَأَضْرَبَ مِنَّا بالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا *

فانتصاب « القوانس » بفعل مضمر دل عليه « وأضرب منا » كما أن ارتفاع الـكاهل بفعل دل عليه « وأملاه »

(٢) قوله « بقرم » أعاد حرف الجر فيه وهو بدل من قوله « بخيره سناما » ومثله فى إعادة حرف الجر فى المبدل قوله تعالى : (قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم) والمُصْعَب : الفحل الـكريم الذى لا يبتذل فى العوارض ، بل يقصر على الفِحْلة ، وقال الخليل : هو الذى لم يركب قط ولم يمسه حبل ، ويقال : أُصْعِبَ الفحل فهو مُصْعب ، وبه سمى الرجل إذا كان مسوَّداً مُصْعَبا ، وقوله « كان فحلها » رجع الضمير إلى الْبَرْك : أى كان هذا القرم فحل هذه البرك ، وهو طويل الظهر لم يعد هذه الحالة إلى ما وراءها فكان يضعف .

فَخَرَّ وَظِيفُ الْقَرْمِ فِى نِصْفِ سَاقِهِ
وَذَاكَ عِقَالٌ لاَ يُنَشِّطُ عَاقِلُهْ (١)

بِذَلِكَ أَوْصَانِى أَبِى وَبِمِثْلِهِ
كَذَلِكَ أَوْصَاهُ قَدِيمًا أَوَائِلُهْ (٢)

٧٩ — وقال النابغة الذبيانى : (٣)

لَهُ بِفِنَاءِ الْبَيْتِ سَوْدَاءُ فَخْمَةٌ
تُلَقَّمُ أَوْصَالَ الْجَزُورِ الْعُرَاعِرِ (٤)

---

(١) «خر» : سقط ، يخر خُرُوراً ، وخَرَّ الماء يخِرُّ خَرِيرا ، وفى الكلام إضمار ، كأنه قال : اتَّقانى بخيره فعرقبته فخر وظيفه ، ويروى « نخر وظيفَ القرم» وفاعل خَرَّ يكون السيف : أى عقرته فعمل السيف فى وظيفه وأَنْدَرَه فى نصف ساقه ، وقوله « لا يُنَشّط عاقله » أى : لا يجعله أنشوطة ، يقال : نَشَطْتُ الْعقال ، إذا شددته ، وأنشطته ، إذا حللته ، ويجوز أن يجعل يُنَشِّط هنا فى معنى يُنْشِط : أى إن هذا العقال لا يحل كما تحل العقل ، وهذا كما قال ابن مقبل :

يَا صَاحِبَيَّ عَلَى ثَأْدٍ سَبِيلُكُمَا عِلْماً يَقِيناً أَلَمَّا تَسْمَعَا خَبَرِى
إِنِّى أُقَيِّدُ بِالْمَأْثُورِ رَاحِلَتِى وَلاَ أُبَالِى وَإِنْ كُنَّا عَلَى سَفَرِ

(٢) أى : بهذا الفعل الذى وصفته وصّانى أبى ، وموضع « كذلك » نصب على الحال ، وانتصب « قديما » على الظرف ، والمعنى إنى لَمْ أَرِثْ ذلك عن كَلاَلَة . بل ورثته أبا عن أب .

(٣) يقال : ذَبَتْ شفته ، بمعنى ذَبَّت : أى ذَبَلت ، فينبغى أن يكون ذُبْيَان منه .

(٤) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

بَقِيَّةُ قِدْرٍ مِنْ قُدُورٍ تُوُرِّثَتْ
لِآلِ الْجُلَاحِ كَابِراً بَعْدَ كَابِرِ (١)
تَظَلُّ الْإِمَاءُ يَبْتَدِرْنَ قَدِيحَهَا
كَمَا ابْتَدَرَتْ سَعْدٌ مِيَاهَ قُرَاقِرِ (٢)

٨٠ — وقال الفرزدق :

وَدَاعٍ بِلَحْنِ الْكَلْبِ يَدْعُو وَدُونَهُ
مِنَ اللَّيْلِ سَجْفَا ظُلْمَـةٍ وغُيُومُهَا (٣)

ويروى « دَهْمَاء جَوْنَة » يعنى قدراً ، وجعل اشتمالها على الأوصال كتلقُّمها إياها ، والجُزُور مؤنثة ، وقد وصفها هنا بالعُرَاعر ، وهو من وصف المذكر ، يقال : جمل عُرَاعر : أى عظيم الخلق ، والجمع عَرَاعر ، وهذا البيت ينشد بفتح العين وضمها :

خَلَعَ الْمُلُوكَ وَسَارَ تَحْتَ لِوَائِهِ   شَجَرُ الْعُرَى وَعَرَاعِرُ الْأَقْوَامِ

يعنى بالعُرَاعر السيد ، وبالعَرَاعر السادات ، ولما كان الجَزْر يقع على الذكر والأنثى جاء العراعر فى بيت النابغة على وصف المذكر .

(١) لم يوجد كابر فى معنى كبير إلا فى هذا المكان ، وقد بين بذكر لفظة بعد أن عن فى قولهم « كابر عن كابر » بمعنى بعد ، وكان أبو على يقول : كابر لبس باسم الفاعل كالقاعد والقائم والجالس ، وإنما هو اسم صيغ للجمع كالباقر والجامل ، والمراد كبراء بعد كبراء .

(٢) القدح : الغَرْف ، شبه تبادر الإماء نحو القدر بتبادر بطون سعد إلى تلك المياه ، والقَدِيح : فعيل بمعنى مفعول ، وهو المرق المقدوح .

(٣) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

دَعَا وهْوَ يَرْجُو أنْ يُنَبِّهَ إذْ دَعَا
فَتًى كابْنِ لَيْلَى حِينَ غارَتْ نُجُومُهَا

بعثْتُ لهُ دَهْمَاءَ لَيْسَتْ بِلَقْحَةٍ
تَدُرُّ إذَا مَا هَبَّ نَحْساً عَقِيمُهَا (١)

كأنَّ المَحَالَ الْغُرَّ فى حَجَـــرَاتِها
عذارَى بَدَتْ لَمَّا أُصِيبَ حَمِيمُهَا (٢)

يعنى مستنبحاً تكلَّف نبح الكلب فى صوته ، وفعل ذلك إذ حال بينه و بين المناظر من الليل سِتْرَان من الظلم والتباس الغيوم .

(١) « ليست بلقحة » أى : ليست هى بناقة ، و إنما هى قدر تدرُّ بمرقها إذا هب عقيم الرياح بالنحس ، ويعنى به الدبور ؛ لأنها لا تلقح وبها هلكت الأمم السالفة ، وجواب رب المضمرة فى قوله وداع قوله « بعثت له دهماء » وقد اعترض بينهما بيت .

(٢) جعل المَحَال وهى فِقَرُ الظهر والواحدة مَحَالة فى نواحى القدر وجوانبها لسمنها و بياضها مع تضمن القدر السوداء لها كأبكار النساء وقد لبسن ثياب السلاب لما أصبن بحميمهن ، وذلك أنهن يَلْبَسْن السواد ووجوههن تشرق بياضاً ، شبه قطع السنام فى القدر بالجوارى يبرزن عند المصيبة بحميمهن ، وقطعُ السنام بيضٌ والقدر سوداء ، وأيضاً فإن العذارى تبل الدموع وجوههن وقطع السنام فى ماء القدر بمنزلة وجوه العذارى فى الدموع ، وحَجَرَاتها : نواحيها ، ويقال : قعد فلان حجرة فيجعل ظرفا .

غَضُوباً كَحَيْزُومِ النَّعَامَةِ أُحْمِشَتْ
بِأَجْوَازِ خُشْبٍ زَالَ عَنْهَا هَشِيمُهَا (١)
مُحَضَّرَةً لاَ يُجْعَلُ السِّتْرُ دُونَهَا
إِذَا الْمُرْضِعُ الْعَوْجَاءُ جَالَ بَرِيمُهَا (٢)

٨١ — وقال شُرَيح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب :

ومُسْتَنْبِحٍ يَبْغِي الْمَبِيتَ ودُونَهُ
مِنَ اللَّيْلِ سِجْفَا ظُلْمَةٍ وسُتُورُهَا (٣)
رَفَعْتُ لهُ نَارِي فَلَمَّا اهْتَدَى بِهَا
زَجَرْتُ كِلاَبِي أنْ يَهِرَّ عَقُورُهَا (٤)

---

(١) جعل غليانها غضباً لها كحيزوم النعامة ، وهو صدرها ، وقيل : غضوب بمعنى المحال ، جعلها غضوبا لغليانها ، ونصب « غضوبا » ردا إلى دهماء ؛ وإحماش النار : إلهابها ، و « أحمشت القدر » إذا أشبعت وقود النار تحتها حتى تغلى ، ومنه « حَمِشَ الشر والغضب » اشتدّ ، وقوله « بأجواز خُشب » جَوْز كل شيء : وسطه ، وإنما أراد الغلاظ من الحطب .

(٢) « مُحَضرة » أى لا يمنع منها أحد ، والعوجاء : التى أُعوجت هزالا وجوعاً ، والْبَرِيم : خيط أو سير ينظم فيه خرز فتشده النساء فى أوساطهن ، وإنما يجول البريم إذا أثر الهزال فيها .

(٣) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

ستورها : ستور الظلمة وزيادة ظلمتها ، ويروى « كسورها » والكِسْر : جانب البيت من مؤخره ، وهو الذى يثنى فيكسر عند الرفع :

(٤) يريد أن لا يهر عَقُورها ، فان قيل : لم جعل فى كلابه العقور حتى

فَبَاتَ وإنْ أسْرَى مِنَ اللَّيْلِ عُقْبَةً
بِلَيْلَةِ صِدْقٍ غَابَ عَنْهَا شُرُورُها (١)

٨٢ – وقال مِسْكِينٌ الدارمى (٢)

كَأنَّ قُدُورَ قَوْمِى كُلَّ يَوْمٍ قِبَابُ التُّرْكِ مُلْبَسَةَ الجِلاَلِ (٣)
كَأنَّ المُوقِدِينَ بِهَا جِمَالٌ
طَلاهَا الزِّفْتَ والقَطِرَانَ طَالِى (٤)

احتاج إلى زجره عن ضيفه ؟ قلت : كأنه كان فى الكلاب مالم يكن يلزم الفناء وإنما يكون مع الراعى فى السرح للحفظ ، فاتفق أن حضر مع كلاب الحى ، فلذلك احتاج إلى زجره ، وموضع قوله « أن يهر » نصب على البدل من كلابى:

(١) وانتصب « عقبة » على الظرف ، وأصلها أن يتعاقب اثنان على بعير ، فاذا ركب أحدهما مشى الآخر ، ثم كثر استعماله فأجرى مجرى النوبة والفرصة

(٢) قال أبو العلاء : اسم مسكين عمرو ، ويقال : إنما سمى مسكينا بقوله :

وَسُمِّيتُ مِسْكِيناً وَلَيْسَتْ لِحَاجَةٍ وَإنِّى لَمِسْكِينٌ إلَى اللهِ رَاغِبُ

قال : هكذا يزعم بعض الناس ، وليس فى هذا البيت دليل على أنه سمى به وإنما هو اعتذار من هذا الاسم ، والمعروف فى مسكين كسر الميم ، وحكى الفراء فتحها :

(٣) الأول من الوافر

جعل القدور لكبرها مشبهة بخركاهات (١) الترك وقد جُلِّلت وألبست أغطية سوداء ، وانتصب « ملبسة الجلال » على الحال :

(٤) يريد بالموقدين المزاولين لها فى نصبها وإنزالها وطبخها ، والموقد :

---

(١) كذا فى الأصول كلها :

بأيْدِيهِمْ مَغَارِفُ مِنْ حَدِيدٍ أُشَبِّهُهَا مُقَيَّرَةَ الدَّوَالِي (١)

٨٣ — وقال الْعُكْلِى (٢) :

أعاذِلَ بَكِّينِي لِأَضْيَافِ لَيْلَةٍ
نَزُورِ الْقِرَى أَمْسَتْ بَلِيلاً شَمَالُهَا (٣)
أعامِرُ مَهْلاً لا تَلُمْنِى ولا تَكُنْ
خَفِيًّا إذَا الخيْرَاتُ عُدَّتْ رِجالُهَا (٤)

المشرف على الشيء العالى عليه ، ومن روى « كأن الموقدين لها » فظاهر حسن ، من قولك « أوقد لقدرك » أى : تحتها ، وشبه الطباخين بالجمال المطلية بالقطران لأنه يدل على كثرة الطبخ :

(١) شبه المغارف بالدَّوَالِى لكبرها وسعتها ، وموضع قوله « أشبهها مقيَّرة الدوالى » رفع على الصفة للمغارف :

(٢) عُكْل : اسم أمة حضنت أبا بطن من العرب فسمى بها ، كذا ذكر ابن الكلبى ، وهو من قولهم : عَكَلْت الشيء أعكِلُه وأعْكُلُه عكلا ، إذا جمعته بعد تفرقة ، قال :

وَهُمْ عَلَى هَدَفِ الْأَمِيلِ تَدَارَكُوا نَعَماً يُشَلُّ إلَى الرَّئِيسِ وَيُعْكَلُ

(٣) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك :

«نزور القرى» أى قليل القرى : أى يقلُّ من يَقْرِى فيها ، و بليلا : باردة مع مطر :

(٤) انتقاله من ذكر اللائمة إلى مذكر مثله قول تأبط شرا :

بَلْ مَنْ لِعَذَّالَةٍ خَذَّالَةٍ أشِبٍ حَرَّقَ بِاللَّوْمِ جِلْدِى أىَّ تَحْرَاقِ

أرى إبلى تجزِى مجازِىَ هَجْمَةٍ
كثيرٍ وإنْ كانتْ قليلا إفالُهَا (١)
مَثا كِيلُ مَاتنفكُّ أرحُلُ جُمَّةٍ
تُرَدُّ عليهِمْ نوقُها وجِمالُها (٢)

ثم قال :

* عاذِلَتَا إنّ بَعْضَ اللَّوْمِ مَعْنَفَةٌ *

جمع على نفسه لائما ولائمة ، فيقول : ياعامر ، رِفْقًا فى عَتْبك على ولا تكن خفيا ، يقول : اتخذنى أسوة ، واعمل على أن تكون سامى الذكر عالى الصيت ، حتى لا يخفى أمرك إذا عُدّت رجال الخيرات ، وأشار بالخيرات إلى الخصال الشريفة وواحدها خيرة . وليست هذه التى تكون فى موضع أفعل من كذا ، ومعناه كقولك فلان خير من فلان ، بل هى الواردة فى قوله عز وجل : (فيهن خَيْرَات حسان) وفى قول الشاعر :

وَأُمُّهَا خَيْرَةُ النِّسَاءِ عَلَى مَا خَانَ مِنْهَا الدِّحَاقُ وَالْأَتَمُ

(١) أى : تقوم مقام الهجْمة . وهى القطعة من الإبل إلى المائة ، وقال « كثير » وهو نعت هَجْمةٍ لأن فعيلا قد كثر فى نعت المؤنث بغير هاء ، وإفال : جمع أفيل ، وهو ابن مخاض ، والأنثى أفيلة

(٢) مثا كيل : جمع مِثْكال ، وهى الناقة التى اعتادت أن تثكل ولدها بموت أو نحر أو هبة . والجُمَّة : الجماعة ترد فى الحَمالة والصلح وغيرهما ، قال :

* وَجُمَّةٍ تسألُنِى أعطيتُ *

جعله اسم الجماعة من الناس وإن وردوا لغير ذلك القصد ، وقوله « ترد عليهم نوقها وجمالها » يقول : لاتزال أرحُل جماعة من الناس ، وهو جمع رَحْل ، أى : مثواهم ، ومنه قولهم : عاد إلى رَحْلِهِ : أى إلى منزله ، وفى الحديث « إذا

٨٤ — وقال جابر بن حيَّان :

فإنْ يَقْتَسِمْ مالِي بَنِيَّ وإخْوتي
فلنْ يَقسِمُوا خُلقِي الكَرِيمَ ولا فِعْلِي (١)

أُهِينُ لَهُم مَالِي وأعْلَمُ أنَّني
سأُورِثُهُ الأحْيَاءَ سِيرَةَ مَنْ قَبْلِي (٢)

وَمَا وَجَدَ الأضْيَافُ فِيمَا يَنُوبُهُمْ
لَهُمْ عِنْدَ عِلاَّتِ الزَّمَانِ أبًا مِثْلِي (٣)

ابْتَلَّتْ النعال فالصلاة فى الرحال » أى : لاتزال مَأْوَى جماعة تصرف إليهم إذا وردوا ذكورها وأناثها أما إناثها فللحلب وأما ذكورها فللفحل :

(١) الأول من الطويل ، والقافية متواتر

يقول : إن اقتسم مالى أولادى فلن يقتسموا ما تفردت به من خلق كريم أعده لزوارى :

(٢) أهين لهم : أى للزوار والأضياف ، والهاء فى « سأورثه » ضمير المال : أى سأورث مالى الأحياء ، كأنه قال : أسيرفيما أتركه سيرةأسلافى والناس قبلى ، يقال : سارَسيرةً حسنة ، يشار بها إلى الحالة المعتادة مما جرى مجرى الشيم والعادات

(٣) عِلاَّت الزمان : مكارهه وشدائده ، وجعل نفسه أبا للأضياف لأنه يحنو عليهم حُنُوَّ الأب ، وهذا على عادتهم فى تسمية المضيف « أبا المثوى » قال أبو العيال الهذلى :

أبُو الأيْتَامِ وَالأضْيَا * فِ ساعَةَ لايُعَدُّ أَبُ

٨٥ — وقال حاتم :

وَعَاذِلَةٍ قَامَتْ عَلَيَّ تَلُومُنِي
كَأَنِّي إِذَا أَعْطَيْتُ مَالِي أَضِيمُهَا (١)

أَعَاذِلَ إِنَّ الْجُودَ لَيْسَ بِمُهْلِكِي
وَلَا مُخْلِدِ النَّفْسِ الشَّحِيحَةِ لُومُهَا (٢)

وتُذْكَرُ أَخْلَاقُ الْفَتَى ، وَعِظَامُهُ
مُغَيَّبَةٌ فِي اللَّحْدِ بَالٍ رَمِيمُهَا (٣)

وَمَنْ يَبْتَدِعْ مَا لَيْسَ مِنْ خِيمِ نَفْسِهِ
يَدَعْهُ وَيَغْلِبْهُ عَلَى النَّفْسِ خِيمُهَا (٤)

---

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

ويروى « وعاذلة هبت بليل » أى : قامت من نومها ، وإنما قال «هَبَّتْ بليل تلومنى » لأنها لاتتمكن بالنهار لاشتغاله بخدمة الأضياف، فانتهزت الفرصة ليلا لتلومه على بذل ماله ، وأضيمها : أظلمها

(٢) « عاذلة » فى البيت الذى قبله انجر باضمار ربّ ، وجوابه يجوز أن يكون « قامت على » ، و « تلومنى » فى موضع الحال ، ويجوز أن يكون الجواب محذوفا كأنه قال : قالت لها أعاذل إن الجود ليس بمهلكى ؛ لأنّ « قامت على » من صفة العاذلة ، وقوله « كأنى إذا أعطيت مالى أضيمها » اعتراض وقع بين رب وجوابه، والمجرور برب أكثر مايجىء يجىء موصوفا ، ويجوز أن يكون قوله « كأنى إذا أعطيت مالى أضيمها » الجوابَ ، ثم أقبل عليها يخاطبها

(٣) البالى والرميم واحد ، إلا أنه جاء بالرميم مصدراً لرمّ يرم فعلى هـذا معناه بالٍ بلاها ، وهو من باب جنونك مجنون

(٤) الخيم : الطبيعة . قال أبو عبيدة : هى فارسية معربة ، يقول : من تكلف

٨٦ — وقال :

أَكُفُّ يَدِى عَنْ أَنْ يَنَالَ الْتِمَاسُهَا
أَكُفَّ صِحَابِى حِينَ حَاجَتُنَا مَعَا (١)

أَبِيتُ هَضِيمَ الْكَشْحِ مُضْطَمِرَ الْحَشَا
مِنَ الْجُوعِ أَخْشَى الذَّمَّ أَنْ أَتَضَلَّعَا (٢)

ماليس من خلقه فارقه المستحدث وعاوده المتقدم ، ومثله :

وَمَنْ يَبْتَدِعْ خُلْقاً سِوَى خُلْقِ نَفْسِهِ * يَدَعْهُ وَتَرْجِعْهُ إِلَيْهِ الرَّوَاجِعُ (١)

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

« أكف يدى » أى : أقبضها إذا جلسنا على الطعام إيثاراً لهم وخوفا أن يفنى الزاد ، وقيل : معناه لا أُجاوز ما بين يدى إذا أكلت ، والأول الوجه ، وقوله « حاجتنا معاً » أى : كلنا جائع ، فحاجته إلى الطعام كحاجة صاحبه ، و « معا » نصب على الحال ، و إنما كان الجيد الوجه الأول لقوله : « أبيت هضيم الكشح — الخ »

(٢) فهذا يدل على كفه عن الأكل إيثارا للآكيل على نفسه ، و « مضطمر الحشا » مفتعل من الضمر ، « أخشى الذم » يقول : لا أمتلئ طعاما مخافة أن أذم عليه ، وقوله « حين حاجتنا معا » حاجتنا : مبتدأ ، ومعاً : سد مسد الخبر ، وإن كان فى موضع الحال ، لأن المصادر إذا ابتدىء بها وقعت الأحوال أخباراً لها ، كقولك : ضربى زيْداً قائماً ، وكذلك المضاف إلى المصدر ، تقول : أكثر ضربى زيداً قائما ، وانتصب « حين » على الظرف ، وقد أضيف إلى الجملة بعده ، والعامل فيه « أكف يدى » ، وليس لأحد أن يقول فى قوله « أكف يدى » : إن انقباضه يؤدى إلى انقباض أكيله ، وذلك مذموم ، وإنما المحمود أن يبسط

---

(١) سبق هذا البيت فى صلب الحماسة (انظر : ج ٤ ص ٢٢٤ من هذه المطبوعة) وروى هناك « ومن يقترف »

وإنِّي لَأَستَحيِي رَفِيقِيَ أنْ يَرَى
مَكانَ يَدِي مِنْ جانِبِ الزَّادِ أَقْرَعَا (١)

وإنَّكَ مهمَا تُعطِ بَطْنَكَ سُولَهُ
وَفرْجك نالاَ مُنْتَهى الذَّمِّ أجْمَعَا (٢)

٨٧ — وقال أيضاً :

وأمَّا الَّذِي لاَ يَعْلَمُ السِّرَّ غَيْرُهُ
ويُحْيِي العِظَامَ الْبِيضَ وهْيَ رَمِيمُ

فى الأكل ويبسط من أكيله . وذلك أنه بين الغرض فى البيت الذى يجىء بعد

(١) « أقرع » أى : خال من الطعام ، وأصل القرع خلو بعض الرأس من الشعر ، ثم استعمل فى غيره ، فقيل : فناء أقرع ، إذا خلا من الابل ، وفى دعاء العرب : نعوذ بالله من صفر الاناء ، وقرع الفناء ، يقول : إنى لأستحى ممن يؤاكلنى أن يرى مايلينى من المائدة والسفرة خالياً ، فلهذا لا أكثر

(٢) موضع « أجمع » من الاعراب جر على أن يكون تأكيدا للذم وهو إلى التأكيد أحوج من قوله « منتهى » لأنه متناول للجنس . والعموم ومايفيده فى الجنس أولى ، و « السول » يجوز أن يكون من سوَّلت له نفسه كذا ، إذا زيَّنت له ، وسوَّل الشيطان كذا ، إذا أرخى حبله فيه ، وفى القرآن (الشيطان سوَّل لهم) وقال الهذلى :

سحٌّ نَجاء الحَمَلِ الأسْوَلِ (١)

فوصف السحاب لتدليه واسترخائه

---

(١) هذا عجز بيت للمتنخل الهذلى ، وصدره :

* كالسُّحُلِ البِيضِ جلاَ لوْنَها *

لَقَدْ كُنْتُ أَخْتَارُ الْقِرَى طَاوِىَ الْحَشَا
مُحَافَظَةً مِنْ أَنْ يُقَالَ لَئِيمُ (١)
وَإِنِّى لَأَسْتَحْيِى يَمِينِى وَبَيْنَهَا
وَبَيْنَ فَمِى دَاجِى الظَّلَامِ بَهِيمُ (٢)

٨٨ — وقال رجل من آل حرب : (٣)

بَاتَتْ تَلُومُ وَتَلْحَانِى عَلَى خُلُقٍ
عُوِّدْتُهُ عَادَةً وَالْجُودُ تَعْوِيدُ (٤)

---

(١) الثالث من الطويل ، والقافية متواتر

انتصب « محافظة » على أنه مفعول له ، و « طاوى الحشا » انتصب على الحال ويروى « محاذرة » وإذا رويت « القرى » فالمراد به قرى الضيف ، والمعنى إنى أقرى الضيف وأنا طاوى الحشا لأنى أوثره على نفسى ، ويروى « القَوَى » ويفسرونه بالجوع وقلة الزاد ، وهو راجع إلى قولهم : أقوى القوم ، إذا فنى زادهم ، ومنه قول الشاعر :

سَوَاءٌ إِذَا لَمْ يَجْنِ أَمْرٌ دَنِيَّةً عَلَىَّ تَقَاوِى لَيْلَةٍ وَنَعِيمُهَا

وكان أحدهم ربما أطفأ النار وأمسك عن الأكل وأوهَمَ الضيف أنه يأكل ليشبع الضيف ، وهذا معنى قوله « وإنى لأستحيى — الخ »

(٢) البهيم : الذى لا وَضَحَ فيه

(٣) ذكر المدائنى أن السفاح أمر بقتل رجل من بنى أمية فتبعته امرأته وابنه الصغير ، فجعل يفرق أمواله وامرأته تقول : ولدك ولدك ، فقال « باتت تلوم — إلخ »

(٤) الثانى من البسيط ، والقافية متواتر

يقول : إذا جعل الله الجود عادة إنسان لم يمكنه مفارقته ولا ينفع اللوم فيه

قَالَتْ أَرَاكَ بِمَا أَنْفَقْتَ ذَا سَرَفٍ
فِيمَا فَعَلْتَ فَهَلَّا فِيكَ تَصْرِيدُ (١)
قُلْتُ اُتْرُكِينِي أُبِعْ مَالِي بِمَكْرُمَةٍ
يَبْقَى ثَنَائِي بِهَا مَا أَوْرَقَ الْعُودُ (٢)
إِنَّا إِذَا مَا أَتَيْنَا أَمْرَ مَكْرُمَةٍ
قَالَتْ لَنَا أَنْفُسٌ حَرْبِيَّةٌ : عُودُوا (٣)

٨٩ — وقال أبو كَدْرَاء العجلى (٤) :

يَا أُمَّ كَدْرَاءَ مَهْلًا لَا تَلُومِينِي
إِنِّي كَرِيمٌ وَإِنَّ اللَّوْمَ يُؤْذِينِي
فَإِنْ بَخِلْتُ فَإِنَّ الْبُخْلَ مُشْتَرَكٌ
وإِنْ أَجُدْ أُعْطِ عَفْواً غَيْرَ مَمْنُونِ (٥)

---

(١) التصريد : التقليل من كل شىء ، يقال : صرد له عطاءه : أى أعطاه قليلا قليلا

(٢) « ما أورق العود » فى موضع الظرف ، وقوله « ثنائى بها » أضاف المصدر إلى المفعول ، والمراد ثناء الناس على ، وقال «أبع مالى» والمال ثمن المبيعات لأن المتبايعين كل منهما يبيع ويشترى

(٣) أى : إذا فعلنا مكرمة عُدْنَا إلى فعل مكرمة أخرى ؛ لأن فعل المكارم عادتنا فأنفسنا تدعو إلى العَوْد

(٤) هى تأنيث أكدر ، يوم أكدر ، وليلة كدراء ، وغدير أكدر ، ونطفة كدراء ، وكَدِرة ، وكَدَر الماء ، وكَدِر ، وَكَدُر ، وقيل : الكدراء موضع

(٥) الثانى من البسيط ، والقافية متواتر

لَيْسَتْ بِبَاكِيَةٍ إِبْلِي إِذَا فَقَدَتْ
صَوْتِي وَلَا وَارِثِي فِي الْحَيِّ يَبْكِينِي (١)

بَنَى الْبُنَاةُ لَنَا مَجْدًا وَمَكْرُمَةً
لَا كَالْبِنَاءِ مِنَ الْآجُرِّ وَالطِّينِ (٢)

٩٠ — وقال عتبة بن بُجَيْر: (٣)

لِحَافِي لِحَافُ الضَّيْفِ وَالْبَيْتُ بَيْتُهُ
وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَالٌ مُقَنَّعُ

قوله « فان البخل مشترك » إن شئت جعلته على حذف المضاف ، ويكون المراد فان ذا البخل ، وإن شئت جعلته المفعول ، كما يقال « الخَلْق » والمراد المخلوق ، و « الممنون » يجوز أن يكون من المنّ وهو القَطْع : أى أديم ذلك إدامة من تصرّف فى ملكه لامن يتصرف فى مشتركه ، ويجوز أن يكون من المنّ والأذى ، وقال بعضهم : أراد بقوله « إن البخل مشترك » أى إن الناس أكثرهم بخّال ليكون لى شركاء ، وهذا كلام معتذر من البخل ، لا كلام ذام له ، ومع ذلك فعجز البيت يبعد عنه ولا يلائمه ، وقد أبان الغرض فى قوله « ليست بباكية — الخ »

(١) أى : لاأُبقى على إبلى ولا أبقى منها إلا مايفضل عن إفضالى

(٢) يقول : إن أسلافى بَنَوْا لى مجدا وكرما فأحتاج أن أقتدى بهم وأعمر خططهم وإن لم تكن كالبناء من الآجر والطين ، لأن المكارم تسترمّ فتدعو إلى تفقدها ، بخلاف ماتتفقد به المصانع إذا استرمت

(٣) وقيل : إنه لمسكين الدارمى

أُحَدِّثُهُ إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقِرَى
وتَعْلَمُ نَفْسِى أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ (١)

٩١ — وقال عمرو بن أحمر الباهلى :

وَدُهْمٍ تُصَادِيهَا الْوَلَائِدُ جِلَّةٍ
إِذَا جَهِلَتْ أَجْوَافُهَا لَمْ تَحَلَّمِ (٢)
تَرَى كُلَّ هِرْجَابٍ لَجُوجٍ لَهِمَّةٍ
زَفُوفٍ بِشِلْوِ النَّابِ هَوْجَاءَ عَيْلَمِ (٣)

---

(١) الثانى من الطويل والقافية متدارك

يقول : أوثره بمكانى وثيابى ، ولا يشغلنى عنه الأهل والولد ، وقوله « وتعلم نفسى » أى : تعلم وقت هجوعه فلا أمله ، فان قيل : كيف يحمد بقوله « إن الحديث من القرى » وقد قال غيره فى إنزال الضيف « ولم أُقْعِدْ إليه أسائله » قلت : ليس قوله « أحدثه » مما انتفى منه ذلك فى قوله « ولم أُقعد إليه أسائله » لأن ذلك أشار إلى ابتداء النزول ، وذلك وقت الاشتغال بالضيافة ، وهذا يريد أنه يحدثه بعد الإطعام ، كأنه يسامره حتى تطيب نفسه ، فاذا رآه يميل إلى النوم خلاه :

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك :

أراد بالدُّهم : قُدُورًا سوداء ، ومعنى تصاديها : تداريها فى النصب والإنزال ، وشبهها بالدهم الجلة من الإبل ، ووصف شدة غليانها وجعله جهلا لأجوافها

(٣) لما وصف القدور وجعلها مثل الإبل حسن أن يصف القدر بالهرْجَاب لأن الهرجاب من صفات النوق ، وهى الطويلة على وجه الأرض ، وقيل : السريعة ، و إنما

لَهَا لَغط جِنْحَ الظَّلاَمِ كَأَنهُ
عجَارِفُ غَيْثٍ رَائحٍ مُتَهَزِّمِ (١)
إذَا رَكَدَتْ حَوْلَ الْبُيُوت كَأَنَّما
تَرَى الآلَ يجْرِى عَنْ قَنابِلَ صُيَّمِ (٢)

٩٢ — وقال المَرَّارُ الْفَقْعَسِىُّ :

آلَيْتُ لاَ أُخْفِى إذَا اللَّيْـــلُ جَنَّنِي
سَنَى النَّار عَنْ سَارٍ ولاَ مُتَنوِّرِ
فَيامُوقِدَىْ نَارِى ارْفعَاهَا لَعَلَّهَا
تُضِىءُ لِسَارٍ آخِرَ اللَّيْلِ مُقْتِرِ
وَمَاذَا عَلَيْنا أَنْ يُوَاجِهَ نَارَنا
كَرِيمُ المُحَيَّا شَاحِبُ المُتَحَسَّرِ (٣)

يريد بها ههنا العظم وسرعة إنضاج اللحم ، و«لهمة» أى : تلتهم مايلقى فيها ، والالتهام: الابتلاع ، وزَفُوف : من صفات النوق ، وهى الحسنة المشى السريعة ، أراد أن شلو الناب يذهب و يجىء فى الغليان فكأن القدر تزف به ، و « عَيْلم » أراد أن مرَقها كثير ، شبهها بالماء العيلم : أى الكثير الغمر

(١) اللغط : اختلاط الأصوات ، يقال : لَغط و لَغْط ، وعجارف غيث : أى مجيئه بالرعد والريح ، ومُتَهَزِّم : له هَزِيم ، وهو صوت الرعد

(٢) شبَّه مايجرى من الإهالة فى هذه القُدُور بالسَّراب يجرى فيزل عن متون الخيل ، و يحتمل أن يكون أراد تشبيه مايرتفع من بخارها حول البيوت بالآل الذى يجرى على خيل قيام .

(٣) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

إذَا قالَ مَنْ أَنْتُمْ لِيَعْرِفَ أَهْلَهَا
رَفَعْتُ لَهُ بِاسْمِي ولَمْ أَتَنَكَّرِ (١)

فَبِتْنَا بِخَيْرٍ مِنْ كَرَامَةِ ضَيْفِنا
وَبِتْنَا نُهَيِّ طُعْمَهُ غَيْرَ مَيْسِرِ (٢)

٩٣ — وقال عُرْوة بن الْوَرْد العبسى :

أَرَى أُمَّ حَسَّانَ الْغَدَاةَ تَلُومُنِي
تُخَوِّفُنِي الْأَعْدَاءَ والنَّفْسُ أَخْوَفُ (٣)

« شاحب المتحسَّر » أى : متغير ما يبدو منه ، كالوجه واليد والرجل ، وإنما شحب لتعب السفر .

(١) أى : رفعت صوتى باسمى : أى خَبَّرْته باسمى ، ولم أتنكر ليجوزنى إلى غيرى

(٢) من كرامة ضيفنا ، أى : من فضل مانحرنا له من الإبل ، ويجوز أن يكون المراد أنالما أكرمناه اطمأننَّا وسكنَّا ، فجعل ذلك خيراً نالوه ، وبتنا نهدى لجيراننا « غيرميسر » : أى لم يكن مما ضرب عليه بالقداح ، والطُّعم : الطعام ، بين أنه لم ينحرها لقمار فيكون له فيها شركاء ، بل نحرها للضيف ليكون أحمد ، وجائز أن يكون معنى « كرامة ضيفنا » إكرامنا له بالنحر فوضع الاسم مكان المصدر ، وجائز أن يريد بقوله « من كرامة ضيفنا » بقصده إيانا وثقتنا بشكره ، وقد كان فى العرب مَنْ إذا نزل به ضيف فى الجدب ضربوا بالقداح على الجزور فمن فاز قِدْحُه تولَّى قِرَى الضيف ، ويروى « نُهَدِّى هِدْيَةً غَيْرَ مَيْسِرِ »

(٣) الثانى من الطويل . والقافية متدارك

لَعَلَّ الَّذِى خَوَّفتِنَا مِنْ أَمَامِنَا
يُصَـــادِفُهُ فِى أَهْلِهِ الْمُتَخَلِّفُ (١)

إِذَا قُلْتُ قَدْ جَاءَ الْغِنَى حَال دُونَهُ
أَبُو صِبْيَةٍ يَشْكُو الْمَفَاقِرَ أَعْجَفُ (٢)

لَهُ خَلَّةٌ لاَ يَدْخُلُ الْحَقُّ دُونَها
كَرِيمٌ أَصَابَتْهُ حَوَادِثُ تَجْرُفُ (٣)

٩٤ — وقال يَزِيد بن الطَّثْرِيَّة (٤) :

إِذَا أَرْسَلُونِى عِنْدَ تَقْدِيرِ حَاجَةٍ
أُمَارِسُ فِيهَا كُنْتُ نِعْمَ الْمُمَارِسُ (٥)

يقول : الموت يَلْحَق المقيم كما يلحق المسافر

(١) قوله « خَوَّفتِنَا » حذف الضمير العائد إلى الذى منه استطالةً للاسم بصلته ، وموضع « يصادفه » رفع على أن يكون خبر لعل ، و « فى أهله » تعلق الجار منه بفعل مضمر ، وموضعه نصب على الحال : أى يصادفه المتخلف مقيما فى أهله ومستقراً

(٢) المفاقر : جمع فَقْر على غير قياس ، مثل عَيْب ومَعَايب ، وأعجف : هزيل من الضر

(٣) الخَلّة : الحاجة ، والحق قيل القرابة هنا ، ويروى بضم الخاء من « الخلة » وهى الصداقة : أى له صداقة لاتجاوزها القرابة ، وقوله « كريم » أى : هو كريم و « تجرف » تذهب بالمال كما تذهب المِجْرَفَةُ بما يجرف بها

(٤) وهو قشيرى ، وأمه من طثر ، وطثر : من الأزد ، ويقال : من جرم

(٥) أمارس : أعانى ، و « رجل مرس » إذا كان شديد المعالجة ، و « أمارس فيها »

وَنَفْعِى نَفْعُ الْمُوسِرِينَ وإنَّمَا
سَوَامِى سَوَامُ الْمُقْتِرِينَ الْمَفَالِسِ (١)

٩٥ — وقال سالم بن قُحْفان ، وعاتبته امرأته :

لَقَدْ بَكَرَتْ أُمُّ الْوَلِيدِ تَلُومُنِى
ولمْ أجْتَرِمْ جُرْماً فقُلْتُ لهَا مَهْلاَ
فَلاَ تُحْرِقِينِى بِالْمَلاَمَةِ واجْعَلِى
لِكُلِّ بَعِيرٍ جَاءَ سَائِلُهُ حَبْلاَ
فَلَمْ أرَ مِثْلَ الإِبْلِ مَالاً لِمُقْتِرٍ
ولاَ مِثْلَ أيَّامِ الْعَطَاءِ لهَا سُبْلاَ (٢)

فرمت امرأته بخمارها ، وقالت : صيره حبلا لبعضها وأنشأت تقول :

حَلَفْتُ يَمِيناً يَاابْنَ قُحْفَانَ بِالَّذِى
تَكَفَّلَ بِالأَرْزَاقِ فى السَّهْلِ والجَبَلْ

فى موضع الجر على أن يكون وصفا لحاجة ، يصف نفسه بحسن التأتِّى فى الأمور يُرْسَل فيها .

(١) إنما قيل للفقير مُفْلِس لأنه من قولهم : أفْلَسَ الرجلُ ، إذا صار صاحب فُلُوس بعد أن كان صاحب أموال ، وتَفْليس الحاكم معروف ، وهو من هذا ، كأنه ينسبه إلى ذلك ، فهذا كالتَّعْديل والتفسيق ، يقول : عطائى كثير ومالى قليل لأنى غنى النفس

(٢) الأول من الطويل

تَزالُ حِبالٌ مُـــبْرَماتٌ أُعِدُّها
لَهَا مَامَشَى يَوْماً عَلَى خُفِّهِ جَمَلْ
فَأَعْطِ ولاَ تَبْخَلْ إذا جاءَ سَائِلٌ
فَعِنْدِي لَها عُقْلٌ وقدْ زاحتِ الْعِلَلْ(١)

٩٦ — وقال الأقرع بن مُعاذ :

إنَّ لَنَا صِرْمَةً تُلْفَى مُخَيَّسَةً
فِيهَا مَعَاذٌ وَفى أَرْبَابِهَا كَرَمُ(٢)
تُسَلِّفُ الْجارَ شِرْباً وَهْيَ حَائِمَةٌ
ولاَ يَبِيتُ عَلَى أَعْنَاقِهَا قَسَمُ(٣)

---

(١) وقد مرت هذه الأبيات بتفسيرها فى خبر سالم فيما تقدم من الكتاب

(٢) الأول من البسيط ، والقافية متراكب

الصِّرْمة من الإبل : نحو الأربعين ، ومُخَيَّسة : حُبِسَت للقرى ، والمخيسة : المذللة و « فيها معاد » تعود فيها العفاة يُصيبون منها مرةً بعد أخرى ، و « فى أربابها كرم » أى : كلما عادت العفاة

(٣) الشِّرْب : الماء بعينه ، والمراد به اللبن هنا ، والحائم : العطشان الذى يَحُوم حول الماء ، يقول : هذه الإبل تروى الجار من لبنها وهى عطاش ، ويروى « نسلف » بالنون : أى نقدّم شرب إبل الجار عليها لكرمنا « ولا يبيت على أعناقها قسم » أى : لا نقسم عليها أن لا تنحر ولا توهب

ولاَ تُسفِّهُ عِنْدَ الْحَوْضِ عَطْشَتُهَا

أَحْلاَمَنا وشَرِيبُ السَّوْءِ يَحْتَدِمُ (١)

٩٧ — وقال يزيد بن الْجَهْم الهلالى ، ويروى لِحُمَيْد بن ثَوْرٍ :

لَقَدْ أَمَرَتْ بالْبُخْـــلِ أُمُّ مُحَمَّدٍ

فَقُلْتُ لَهَا : حُثِّى عَلَى الْبُخْلِ أَحْمَدَا (٢)

فَإِنِّى امْرُؤٌ عَوَّدْتُ نَفْسِىَ عادَةً

وكُلُّ امْرِئٍ جَارٍ عَلَى ماتَعَوَّدَا

أَحِينَ بَدَا فى الرَّأْسِ شَيْبٌ وأَقْبلَتْ

إِلَىَّ بَنُو عَيْلاَنَ مَثْنَى وَمَوْحَدَا

رَجَوْتِ سِقَاطِى واُعْتِلاَلِى و نَبْوَتِى

وَرَاءكِ عَنِّى طَالِقًا وارْحلى غَدَا (٣)

---

(١) يقول : إذا أوردناها الماء وبها عطش لا نواثب الموردين ولا نجفوهم ، فيكون عطشها سفه أحلامنا ، وأصل الاحتدام الاحتراق ، والواو فى قوله « وشريب السوء يحتدم » يجوز أن تكون للحال ، وأن تكون للاستئناف

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

أى : حثى على البخل إنسانا أحمد لك ؛ فيكون « أحمد » مفعولا ، وقد نابت الصفة عن الموصوف ، ويروى « حثى على الجود أحمدا » فيكون أحمد منتصبا باضمار فعل ، ويكون كقوله « وراءك أوسع لك » و « انتهوا خيرا لكم » ومن روى « حثي على البخل» يجوز أن يكون « أحمد » اسماً علماً لولدها أو قريب منها فقال : ابعثى ذلك على البخل من دونى ؛ لأنى لا أصغى إليك فقد تعودت عادة ، وكل امرىء سيجرى على عادته ، ويوضحه قوله « فإنى امرؤ — الخ »

(٣) قوله «أحين بدا» ألف الاستفهام ، والاستفهام وإن كان المراد به التوبيخ

٩٨ — وقال آخر :

إنِّى وَإنْ لَمْ يَنَلْ مَالِى مَدَى خُلُقِى
فَيَّاضُ مَامَلَكَتْ كَفَّاىَ مِنْ مَالِ
لا أَحْبِسُ المَالَ إلاَّ رَيْثَ أُتْلِفُهُ
ولاَ تُغَيِّرُنِى حَالٌ إلَى حَالِ (١)

٩٩ — وقال سَوَادَة الْيَرْبُوعى (٢) :

والتقريع يطلب الفعل ، وهو رجوت ، فيقول : أرجوت منى بعد اشتعال الشيب فى رأسى اتباعى لك ، وقد أقبلت بنو عيلان نحوى معلقين آماهم بى ؟ وهـذا كقول الآخر :

كَيْفَ يَرْجُونَ سِقاطِى بَعْدَ مَا جَلَّلَ الرَّأْسَ مَشِيبٌ وَصَلَعْ

ويقال لمن لم يأتِ مَأْتَى الـكرم : هو يساقط ، فيقول : كيف أمَّلت سِقاطى واعتلالى على الْمُعْتَفِين مع تجربتى واجتماع هـذه الأحوال فى ؟ وقوله « وراءك » الأصل ظرف ، وقد جعله اسماً للفعل والمراد أبْعدى عنى ، وعطف عليه « وارحلى » وهو فعل ، وهذا يبين قوة الظروف إذا جعلت أسماء للأفعال ؛ لأنه لولا نيابتها عن الأفعال لما جاز عطف الفعل عليها ، وذلك أن المعطوف والمعطوف عليه فى حكم المثنى ، والتثنية لا تحسن إلا بين متوافقين ، فـكذلك العطف ، و « مَثْنَى ومَوْحَد » مما عُدِل فى النكرة ، فلا ينصرف فى النكرة والمعرفة جميعاً ، لـكونه مَعْدُولا عن أسماء الأعداد وعن الإفراد إلى التكرير ، و « طالقاً » انتصب على الحال من قوله « وراءك عنى » ولم يقل طالقةً لأنه أخرج مخرج النسب

(١) الثانى من البسيط ، والقافية متواتر
قوله « إلا ريث » فى موضع الظرف من « لا أحبس »

(٢) قال أبو الفتح : سَوَادة علم مرتجل ، وقد قالوا : بياض وبيَاضة ، ولم

ألاَ بَكَرَتْ مَيٌّ عَلَيَّ تَلُومُنِي
تَقُولُ ألاَ أهْلَكْتَ مَنْ أنتَ عَائِلُهْ
ذَرِينِي فَإِنَّ الْبُخْلَ لاَ يُخْلِدُ الْفَتَى
ولاَ يُهْلِكُ المعْرُوفُ مَنْ هُوَ فَاعِلُهْ

١٠٠ — وقال حُطَائط بن يَعْفُرَ أخو الأسود بن يَعْفر النَّهْشَلِي : (١)

أسمع سَوَادة فى هذا النحو ، فقد يكون هذا من خاص العلمية

(١) قال أبو الفتح : الْحُطَائط : الصغير المحطوط من كل شيء ، وهو أحد الأسماء التى زيدت الهمزة فيها غير أوّل ، ومثله ما تبعه من قولهم : بُطَائط ، قالت :

إنَّ حرِى حُطَائِطٌ بُطَائِطْ ... كَأَثَرِ الظَّبْيِ بِجَنْبِ الْخَائِطْ

ومنها أيضاً النِّئْدِلاَن للجاثوم ، وشأْمَل ، وجُرَائض ، وأما صُوَائق ففى همزته نظر ، مع أنها عندنا غير زائدة ، لكن النظر منها فى كونها أصلا أو بدلا ، ومنها ضهيأ (١) ، لقولهم فى معناه : امرأة ضَهْيَاء ، وأما يَعْفُر فمنقول بمنزلة يَزِيد و يَشْكر وتَغْلِب ، يقال : عَفَرْت الزرع ، إذا سقيته أول مرة ، وعفرت النخل ، إذا فرغت من لقاحه ، وعَفَرْت الرجل فى التراب أعفره ، وفيه ثلاث لغات : يَعْفُر ، و يُعْفُر ، و يَعْفِر ، فمن فتح الياء فقياسه أن لا يصرف للتعريف ومثال الفعل بمنزلة يَشْكر ، ومن ضم الياء فقياسه أن يصرف لزوال مثال الفعل ، وذلك أن باب ما لا ينصرف لأجل الصورة إنما يراعى اللفظ فيه ، ألا تراك لو سميت رجلا بشُدَّ ومُدَّ أو قِيل و بِيعَ لصرفت و إن كان الأصل شُدِدَ ومُدِدَ وقُوِلَ و بُيِعَ ؛ لأنك لما أصرته إلى شدّ ومدّ وقيل و بيع أشبه باب كر و برّ وديكٍ وفيلٍ ، وكذلك لو سميت بأنْظُور من قوله :

وَأَنَّنِي حَيْثُمَا يَشْرِى الْهَوَى بَصَرِي ... مِنْ حَوْثُمَا سَلَكُوا أَدْنُو فأَنْظُورُ

(١) في الاصول «ضهياء» وليس بشيء ، وهذا الذى ذكره هو مذهب بن جنى ، وأجاز أبو إسحاق فى همزة ضهيأ أن تكون أصلا وتكون الياء هى الزائدة .

تقولُ ابْنَةُ العبّابِ رُهْمٌ حَرَبْتَنَا
حُطَائِطُ ، لَمْ تَتْرُكْ لِنفْسِكَ مَقْعَدا (١)

إذا ماأفَدْنا صِرْمَةً بَعْدَ هجْمَةٍ
تَـكُونُ عَليْهَا كابْنِ أُمّكَ أسْوَدا (٢)

فَقُلْتُ وَلَمْ أعْىَ الجْوَابَ تَبيَّنِى
أكانَ الْهُزَالُ حَتْفَ زَيْدٍ وَأرْبَدا (٣)

لصرفته ، لزوال مثال الفعل ، وكذلك لوسميت بِيَذْهَب لم تصرفه معرفة ، فإن مددت فقلت « يَذْهَاب » صرفته ، وذلك أن باب مالاينصرف يُرَاعى فيه اللفظ ، وقال أبو الحسن فى يُعْفُر : يترك الصرف ، فراعى أصله من فتح يائه ، وقد يمكن أن يفرق بينه وبين شُدَّ وَمُدَّ وقيل وبيع بأن تقول : أصل هذامرفوض غير مستعمل ، وأما يُعْفُرُ فأكثر مااستعمل مفتوح الياء ، وإنما ضم إتباعا ، فجاز أن يراعى أصل هذا ، لجواز استعماله ، فهذا فرق ما ، وفى الموضع بقيةمن النظر ، وأما يُعْفِر فـكيُـكرِم فلا سؤال فى ترك صرفه

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك :

« ابنة العباب » كانت زوجته ، وهى امرأة من بنى عجلٍ من بطن منهم يقال لهم الْعَبّاب ، قال أبو رياش : ليس فى العرب عبّاب غيره ، ورهم فى اسم المرأة هو من السكون والاصلاح أخذمن رهم المطر ومن المرهم الذى يداوى به الجراح و « رُهْمٌ » ارتفع على البدل « من ابنة العباب » و « حطائط » منادى مفرد ، ويقولون : ماترك لك مقاما ولا مقعدا : أى لم يبق لك ما يمكنك الإقامة والقعود له وبه :

(٢) أى : تعود عليها سالـكا طريق أخيك الأسود بن يعفر فى بذلك المال

(٣) ويروى « حتف نهدو أربدا » وقوله « ولم أعْىَ الجواب » اعتراض بين

أَرِينِي جَوَاداً مَاتَ هَزْلاً لَعَلَّنِي
أَرَى مَاتَرَيْنَ أَوْ بَخِيلاً مُخَلَّدا (١)

١٠١ — وقال المُقَنَّع الكندى :

نَزَلَ المَشِيبُ فأَيْنَ تذْهَبُ بَعْدَهُ
وقَدِ ارْعَوَيْتَ وحانَ مِنْكَ رَحِيلُ
كانَ الشَّبَابُ خَفِيفَةٌ أَيَّامُهُ
والشَّيْبُ مَحْمِلُهُ عَلَيَّ ثَقِيــــلُ
لَيْسَ العَطَاءُ مِنَ الفُضُولِ سَمَاحَةً
حَتَّى تَجُودَ وَمَا لَدَيْكَ قَلِيــلُ (٢)

القول وبين ماعمل فيه ، ومعناه تأملى وانظرى هل كان الفقر والهزال سبب موت من مات من عشيرتنا :

(١) « أرينى جوادا » أى دُلِّينى عليه وعرفينى مكانه ، وقال أبو عبيدة فى قوله (أرنا مناسكنا) المراد علمنا ، ويروى «لأننى» بمعنى لعلنى ، يقال : ائت السوق لأنك تشترى لنا شيئا : أى لعلك ، ويقال : أنك تشترى ، كما تقول : عَلَّكَ ولَعَنَّكَ فى معنى لَعَلَّكَ ، قال ، أبو النجم

* وَاغْدُ لَعَنَّا فِى الرِّهانِ نُرْسِلُهْ *

أى : أرينى سخيا أماته الضر منا أو من غيرنا لعلى أهتدى بهديك ، وقيل : إن نهدا وأربد كانا أخوين لحطائط

(٢) الثانى من الكامل ، والقافية متواتر :

قوله « ومالديك » يجوز أن يريد والذى لديك ، ويكون « ما » مبتـدأ

١٠٢ — وقال جُوَيَّة بن النَّضْر : (١)

قَالَتْ طُرَيْفَةُ مَا تَبْقَى دَرَاهِمُنَا
وَمَا بِنَا سَرَفٌ فِيهَا وَلَا خُرُقُ (٢)

و« لديك » صلته « وقليل » خبره ، ويجوز أن تكون « ما » نافية و « قليل » اسمه « ولديك » خبره ، والمعنى تجود بكل شيء لك فلا تبقى قليله أيضا :

(١) جُوَيَّة يحتمل أن يكون تحقير جُؤوة ، غير أنه ألزم التخفيف كالنبى والبرية ، وأصلها جُؤَيْوَة ، فأبدلت الواو ياء لسكونها لاما بعد ياء ساكنة ، ومن قال فى أسود أسيود[1] لم يقل هنا إلا بالإعلال لسكون واو جؤوة لاما ، ويحتمل أن يكون تحقير الجية ، وهو الماء المستنقع الفاسد ، وأصلها جِوْيَة لأنها من جَوِىَ جوفه : أى دوى ، والتقاؤهما أن الفساد شامل لكل منهما ، فلما اجتمعت الواو والياء على هذه الصورة قلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء فصارت جيَّةٌ ، فلما حقرتها فزالت الكسرة عادت الواو كما تقول فى الطِّيَّةِ والنِّيَّةِ طُوَيَّةٌ ونُوَيَّةٌ ، ولو كسرت جية لقلت : جِوًى ، ولم يجز جياً على قِيمَة وقِيَم ، لئلا يجتمع فى جياً إعلالان ، ويحتمل أن يكون تحقير جئاوة وهو ما تحط إليه القدر ، وأصلها على هذا جوَيْيِوة فقلبت ألف فمالة للياء قبلها ياء ، فصارت جويِّوه ، ثم قلبت اللام للياء قبلها ياء ، فصارت جويِّيَة ، هذا بعد أن أبدلت الهمزة لانفتاحها والضمة قبلها و إرادة تخفيفها واوا ، فلما اجتمعت ثلاث ياآت الأولى ساكنة والثانية مكسورة حذفت الآخرة كما حذفت من آخر تحقير أحْوَى إذا قلت أُحَىٌّ ومن آخر تحقير معَاوية إذا قلت معَيَّـة فصارت جُوَيَّـة :

(٢) طريفة : اسم امرأة ، وهو تصغير طرفة واحدة الطرفاء :

---

(١) كذا فى « المبهج » وفى الاصول « ومن قال فى أسود وأسيود » بزيادة واو ، وليس بشىء

إِنَّا إِذَا اجْتَمَعَتْ يَوْماً دَرَاهِمُنَا
ظَلَّتْ إِلى طُرُقِ الْمَعْرُوفِ تَسْتَبِقُ (١)
مَا يَأْلَفُ الدِّرْهَمُ الصَّيَّاحُ صُرَّتَنا
لَـكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وهْوَ مُنْطَلِقُ
حَتَّى يَصِيرَ إِلَى نَذْلٍ يُخَلِّدُهُ
يَكَادُ مِنْ صَرِّهِ إِيَّاهُ يَنْمَزِقُ

١٠٣ — وقال زُرْعَةُ بن عمرو : (٢)

وَأَرْمَلَةٍ تَنُوءُ على يَدَيْهَا
مِنَ الضَّرَّاءِ أَوْ قَصَصِ الْهُزَالِ (٣)
خَلَطْتُ بِغَثِّهَا سِمَنِي فَأَضْحَتْ شَرِيكَةَ مَنْ يُعَدُّ مِنَ الْعِيَالِ (٤)

---

(١) قوله « إذا اجتمعت » ظرف لقوله « ظلت إلى طرق المعروف تستبق » و« يوما » ظرف لاجتمعت

(٢) زرعة : علم مرتجل ، فعلة من زرع :

(٣) الأول من الوافر ، والقافية متواتر

« تنوء » أى تنهض وتعتمد على يديها لتأثير الضر فيها ، و « قصص الهزال إياها : دنو الموت منها ، ويقال : أقصه كذا من الموت أى أدناه ، وقال الرياشى : أقصه الموت إذا أشرف عليه ، و« تنوء على يديها » فى موضع الصفة لأرملة ، وجواب رب قوله « خلطت — الخ »

(٤) يقال : لحم غَثٌّ بين الْغثاثة والْغُثُوثة ، إذا كان مهزولا ، وكلام غَثٌّ على التشبيه لا طَلَاوة عليه

وأفْنَتْنِي اللَّيَالِى أُمَّ عَمْرٍو ... وحَلِّي فى التَّنَائِفِ وارْتحَالِى
وَتَرْبِيتِي الصَّغِيرَ إلى مَدَاهُ ... وتَأمِيلِي هِلالاً عَنْ هِلالِ (١)

١٠٤ – وقال عبد الله بن الحَشْرَج الجعدى : (٢)

ألا بَكَرَتْ تَلُومُكَ أُمُّ سَلْمٍ ... وغيْرُ اللَّوْمِ أدْنَى لِلسَّدَادِ (٣)
ومَا بَذْلِى تِلادِى دُونَ عِرْضِى ... بإسْرافٍ أُمَيْمَ ولا فَسَادِ (٤)
فَلا وأبِيكِ مَا أُعْطِى صَدِيقِي ... مُكَاشَرَتِى وأمْنَعُهُ تِلادِى (٥)

(١) « هلالا عن هلال » أى : بعد هلال ، ومما جاء فيه «عن» بمعنى بعد قوله « سادوا كابرا عن كابر (١) » لأن معناه كبيرا بعد كبير

(٢) الحشرج : الحِسْىُ ، قال :

فَلَثِمْتُ فَاهَا آخِذًا بِقُرُونِهَا ... شُرْبَ النَّزِيفِ بِبَرْدِ مَاءِ الحَشْرَجِ

(٣) أى : استعمال غير اللوم أقرب فى تسديدى و إرشادى ؛ إذ كان اللوم ربما يعود إغراء ، و « تلومك » فى موضع الحال : أى لائمة لك

(٤) خاطب نفسه فى البيت الأوّل ثم نقل الخطاب إلى الإخبار على عادتهم فى كلامهم ، ويروى :

ومَا بَذْلِى تِلادِى دُونَ عِرْضِى ... بِتَسْرَافٍ سُرَيْرَ ولاَ فَسَادِ

وسُرَيْرة : جاريته

(٥) الكَشْر : إبداء الأسنان بالضحك ، وقوله « وأمنعه تلادى » عطفه

(١) يدل على صحة ذلك قولهم فى معناه « سادوا كابراً بعد كابر » ومن ذلك قول الشاعر وقد مضى ذكره فى هذا الباب (باب الأضياف والمديح)

بَقِيَّةُ قِدْرٍ مِنْ قُدُورٍ تُوُرِّثَتْ ... لِآلِ الجُلاحِ كابراً بَعْدَ كابِرِ

وهو للنابغة الذبيانى

وَلَـكِنِّي امْرُؤٌ عَوَّدْتُ نَفْسِي
عَلَى عِلاَّتِهَا جَرْيَ الجَـــوَادِ
مُحَافَظَةً على حَسَبِي وأرْعَى مَسَاعِيَ آلِ وَرْدٍ والرُّقَادِ (١)

على « أعطى » فرفعه ، والمعنى لا أكشر للصديق ولا أمنعه تلادى ، ومثله (ولا يؤذن لهم فيعتذرون) لأن المعنى لايؤذن لهم ولا يعتذرون ، ولو رويت « وأمْنَعَهُ » بالنصب كان جائزا ، ويكون انتصابه بأن مضمرة ، ويكون كقوله « لايسعنى شيء ويَعْجزَ عنك » والمعنى لايسعنى شيء عاجزا عنك ، فكذلك هذا ، وتقديره ما أعطى صديقى مكاشرتى مانعاله تلادى : أى لايجتمع هذان فى شيء : العجز لك ، والسعة لى ، وكذلك لايجتمع على صديقى منى الكشر والمنع ، ويجوز فى « أمنعه » وجه آخر ، وهو أن يكون على الاستئناف والانقطاع مما قبله ، ويكون المعنى لاأعطى صديقى مكاشرتى وأنا أمنعه تلادى ، ومثله قول الآخر « ماتأتينى وتحدثنى » والمراد ماتأتينى وأنت الآن تحدثنى ، والرفع أجود ، ألا ترى أن القائل إذا قال « ماجاءنى زيد وعمرو » كان دون قوله « ماجاءنى زيد ولا عمرو » ؟ لأن الأول يجوز أن يريد أنهما لم يجتمعا فى المجيء ، ولكن تفرد كل واحد منهما عن صاحبه فيه ، وفى الثانى إذا قال « ولا عمرو » جمعهما النفى ، ولا مجيء على حال من الأحوال ، وكذلك البيت لوكان يتكرر فيه حرف النفى لكان يمتنع حصول الكشر والمنع جميعا على كل وجه ، ووجه الرفع عليه يدور .

(١) انتصب « محافظة » على أنه مفعول له ، يقول : أفعل ذلك لأحفظ شرفى وأرعى مكارم آبائى وأسلافى ، وقوله « وأرعى » حمله على المعنى فعطفه على ماقبله ، وإن اختلفا ، أى : أفعل ذلك لأحفظ وأرعى : أى محافظة على الشرف ورعيا

١٠٥ — وقال رجل من بنى سعد :

أَلاَ بَكَرَتْ أُمُّ الْكِلاَبِ تَلُومُنِى
تَقُولُ أَلاَ قَدْ أَبْكَأَ الدَّرَّ حَالِبُهْ (١)

تَقُولُ أَلاَ أَهْلَكْتَ مَالَكَ ضَلَّةً
وهَلْ ضَلَّةٌ أَنْ يُنْفِقَ الْمَالَ كَاسِبُهْ (٢)

لمساعى آل ورد ، والمساعى : وحدتها مَسْعَاة ، وهى السعى فى تحصيل الكرم ، ويقال : هو يَسْعَى لعياله : أى يكسب ، وقيل : السعى العمل فى الكسب ، ووَرْد والرقاد : بطنان من بنى جعْدَة يقول لهم الشاعر :

إذا أشْرَفَ المِعْجَانَ رَكْبٌ بَدَتْ لَهُ بُيُوتُ بَنِى وَرْدٍ مُجَاورُهَا الْغَدْرُ

وكان وَرْد بن عمرو بن عبد الله بن جعدة قتل بعض الملوك غدرا ، وكان قد سبى نساء هوازن وقتل رجالهم فبَنَوُه يفخرون بتلك الغدرة ، وهو قول الأخطل يهجو النابغة :

قُبَيِّلَةٌ يَرَوْنَ الْغَدْرَ فَخْراً وَلاَ يَدْرُونَ ما نَقْلُ الْجِفَانِ

وأخوه الرُّقَاد

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

الدر : اللبن ، و «أبكأ حالبه» أى : أقله ، ويقال : بَكُؤت الشاة ، إذا قل لبنها ، وأبكأ الدر : وجده بكيئا ، والبكيئة : ضد الغزيرة

(٢) انتصب « ضلة » على المصدر ، وهو فى موضع الحال ، ويجوز أن يكون مصدرا لعلة فيكون مفعولا له ، وقوله « هل ضلة » ضلة خبر متقدم ، و « أن ينفق المال » فى موضع المبتدأ ، والتقدير هل إنفاق كاسب له ضلال

١٠٦ — وقال مُزَعْفِرٌ :

وَإِنِّى لَأُسْدِى نِعْمَتِى ثُمَّ أَبْتَغِى
لَهَا أُخْتَهَا حَتَّى أُعَلَّ وَأُشْفِعَا (١)

وأجْعَلُ نُعْمَى مَافَعَلْتُ ذِمَامَةً
عَلَيَّ وآتِى صَاحِبِي حَيْثُ وَدَّعَا (٢)

١٠٧ — وقال عارِقٌ الطائى :

أَلا حَيِّ قَبْلَ الْبَيْنِ مَنْ أَنْتَ عَاشِقُهْ
وَمَنْ أَنْتَ مُشْتَاقٌ إِلَيْهِ وَشَائِقُهْ

وَمَنْ لَا تُوَاتِى دَارُهُ غَيْرَ فَيْنَةٍ
وَمَنْ أَنْتَ تَبْكِى كُلَّ يَوْمٍ يُفَارِقُهْ (٣)

---

(١) الثانى من الطويل

أسدى : أى أصنع ، والسدى والندى واحد ، « ثم أبغى لها أختها » أى : أطلب مثلها حتى أُعَل وأعِلّ بضم العين وكسرها ، من الْعَلَل وهو الشرب الثانى ، وأشفع : أى أقرن النعمة التالية بالسابقة

(٢) « أجعل » بمعنى أسمِّى أو بمعنى أُصَيِّر ، والذَّمامة : الذم ، كأنه يعتقد فى الإحسان إليه إساءة ، والذمامة ـ بكسر الذال ـ : الحرمة ، والمعنى أتذمّم من نعماى عند غيرى ؛ لأنى مهما بلغت أكون لنفسى مستقصرا ، ويجوز أن يكون المراد وأجعل نعمى مافعلت ذمامة : أى حقا ، وهو الذمام ، يقول : إنعامى على الرجل حرمة له عنـدى ووسيلة لدى ، و « آتى صاحبى » أى : آتى قبره زائرا أحفظ عهده حيا وميتا ، ويحتمل أن يكون المعنى أزوره حيث نزل وودع راحلته

(٣) « ومن لا تواتى داره » الأحسن أن ترفع الدار بتواتى ، والمواتاة : المساعدة ،

تَخُبُّ بِصَحْرَاءِ الثَّوِيَّةِ نَاقَتِى
كَعَدْوِ رَبَاعٍ قَدْ أَمَخَّتْ نَوَاهِقُهْ (١)
إِلَى الْمُنْذِرِ الْخَيْرِ ابْنِ هِنْدٍ تَزُورُهُ
وَلَيْسَ مِنَ الْفَوْتِ الَّذِى هُوَ سَابِقُهْ (٢)

والفَيْنَة : الوقت ، يكون معرفة ونكرة ، ولك أن تنصب « داره » والمعنى لاتقدر على مواتاتها والإلمام بها إلا ساعة ، وقوله « مَنْ أنت تبكى » يريد من أنت تبكيه ، أو تبكى عليه ، وكذلك قوله « تفارقه » تفارق فيه ، فحذف مفعول الفعلين ، ولا يمتنع أن يجعل « كل يوم » مفعول تبكى ، فكأنه يتأسف على كل يوم يفارقه فيبكيه شوقا إليه إذ كان التوديع جمعه وإياه فيه ، وقد كرر « مَنْ » فى البيتين جميعاً ، وهو يحتمل أن يكون بمعنى الذى ، والجمل بعده فى صلته ، كأنه قال : حى الذى أنت عاشقه ، والذى أنت مشتاق إليه وشائقه ، والذى أنت كذا وكذا ، ويجوز أن يكون نكرة فى معنى إنسان ، وتكون الجمل بعده صفات له ، يريد حَىِّ إنسانا هذه صفاته ، فأما تكريره فهو على طريق التفخيم فى كل مايهول أمره من مرجُوٍّ أومَخُوف

(١) الخَبَب : ضرب من العَدْو ، والإرْبَاع قبل القُروح بسَنَة ، وكأنه أراد استحكام شبابه وقوته ، وقوله « قد أَمَخَّتْ نواهقه » أى : قد أطاعه العلف والمرتع فصار لعظامه مخ ، والنواهق : عَظْمان فى الساق ، وفى غير هذا المكان مايكتنف الخياشيم من الدابة ، والواحدة ناهقة

(٢) « إلى » تتعلق بتخب ، و« الخير » من صفة المنذر ، وهو الذى تأنيثه خَيْرة ولا يمتنع أن يكون مخففا من الخيِّر ، كما يقال لَيِّن ولَيْن وهَيِّن وهَيْن ، و« تزوره » فى موضع الحال ، ويريد المنذر بن ماء السماء ، وقوله « وليس من الفوت الذى هو

فإِنَّ نِساءً غَيْرَ ما قالَ قائِلٌ
غَنيمَةُ سَوْءٍ وَسْطَهُنَّ مَهارِقُهْ (١)

سابقه » يقول : ليس هذا عند ابن هند مما يفوت عارقا و يسبقه ، يصفه بكثرة المعروف وأنه ليس لأول وارد فقط ، ويجوز أن يكون المعنى مَنْ قَدَّر أنه سبقه فإنه لايفوته ، ويجوز أن يكون المعنى أن الذى سبق إليه المنذر من سبى النساء ليس مما يفوت ؛ لأنهن كُنَّ فى عهده وذمته ، وفى هذا الوجه إيعاد ، وذلك ن هذا الملك كان غزا أرضا فأخفق ومَرَّ فى مُنْصَرَفه فعثر بطائفة من طيء كانوا فى ذمته فأراد أن يجاوزهم ، فحمله بعض ندمائه على أن استباحهم ؛ فلذلك توعده ، وقال ماسبق به لايفوت تداركه

(١) « غير ماقال قائل » يجوز أن يكون صفة لنساء ، و «غنيمة سوء» يرتفع على أن يكون خبر مبتدأ ، ويكون حكاية لكلام القائل الذى ذكره ، و إضافة الغنيمة إلى السوء يكون على طريق الإزراء والاستحقار ، وقوله « وسطهن مهارقه » الجملة فى موضع خبر إنّ ، فيكون المعنى إن نساء مخالفة صفتها لما قال قائل ، يعنى مَنْ حَسَّن فى عين الملك الإيقاع بهن ، هن غنيمة سوء معهن كتب العهد والذمة اللذين يخرجن بهما عن كونهن غنيمة ، فهذا وجه ، ويجوز أن يكون « غنيمة سوء » خبر إن ، و « وسطهن مهارقه » من صفة النساء ، وقد فصل بين الصفة والموصوف بخبر إن ، و « غير ماقال قائل » ينتصب على المصدر ، فيكون مؤكدا للقصة ، والتقدير إن نساء وسطهن مهارقه غنيمة سوء لاقول القائل المحسِّن الإيقاعَ بهن ، ويجرى هذا مجرى قولهم : هٰذَا لازَعَماً تُكَ : أى هذا هو الحق لاماتزعمه ، ويكون المعنى إن نساءً معهن عهدك ولا أقول ماقاله قائل حَسَّن الايقاع بهن غنيمة سوء لاغنيمة صدق ، والمهارق : جمع مهرق ، وهو فارسى معرب ، وكانت العرب تصقل الثياب البيض وتكتب فيها كتب العهود وما أرادوا بقاءهُ من الدهر .

وَلَوْ نِيلَ فى عَهْدٍ لَنَا لَحْمُ أَرْنَبٍ
وَفَيْنَا وهٰذَا الْعَهْدُ أَنْتَ مُعَالِقُهْ (١)

أَكُلَّ خَمِيسٍ أَخْطَأَ الْغُنْمَ مَرَّةً
وَصَادَفَ حَيًّا دَانِياً هُوَ سَائِقُهْ (٢)

وكُنَّا أُنَاساً دَائِنِينَ بِغِبْطَةٍ
تَسِيلُ بِنَا تَلْعُ الْمَلَا وَأَبَارِقُهْ (٣)

---

(١) قوله « لحم أرنب » ذكره تحقيرا لأنه صيدٌ مُسْتَبَاح ، وقوله « أنت مُعَالقة » لك أن ترويه بالعين ، والمعنى وهذا العهد الذى معهن متعلق بذمتك وفى رقبتك حتى تخرج منه ، ومن روى « مُغَالقه » بالغين معجمة يكون من « غَلِقَ الرهن » أى : أنت مفسده ومحتبسه تاركا للوفاء به

(٢) « أ كل خميس » لفظه استفهام ومعناه تقريع ، فيقول : أ كل جيش أخفق فى وجه قدَّر الغنم فيه وصادف حيا فى منصرفه أوقع به ، هذا غير مستحسن وعاقبته مذمومة .

(٣) « دائنين » أى : آخذين بالطاعة ومغتبطين بما لنا من الذمة ، و « بغبطة » فى موضع الحال ، ويروى « دائبين » وهو أقرب ، ويكون من الدؤب : أى كنا نسير آمنين مغتبطين ، ويدل على هذا قوله « تسيل بنا تلع الملا وأبارقه » والتَّلْعة : مَسِيل ماء وجمعه تلع ، وأبارق : جمع الأبرق ، وهى المواضع التى قد ألبست حجارة سودا وبيضا ، ومنه « حبل أبرق » إذا كان ذا لونين سواد وبياض .

فأَقْسَمْتُ لاَ أَحْتَلُّ إلاَّ بِصَهْوَةٍ
حَرَامٍ عَلَيْكَ رَمْلُهُ وَشَقَائِقُهْ (١)

حَلَفْتُ بِهَدْيٍ مُشْعَرٍ بَكَرَاتُهُ
تَخُبُّ بِصَحْرَاءِ الْغَبِيطِ دَرَادِقُهْ (٢)

لَئِنْ لَمْ تُغَيِّرْ بَعْدَ مَا قَدْ صَنَعْتُمُ
لَأَنْتَحِيَنْ لِلْعَظْمِ ذُو أَنَا عَارِقُهْ (٣)

---

(١) يقول : حلفت لا أنزل إلا بعيدا من أرضك فى صَهْوَة : أى فى مكان عال يحرم عليك جوانبه ، والشقائق : جمع شقيقة وهى رملة بين أرضين ، و« رمله » يرتفع بحرام : أى يحرم عليك ، ولك أن تروى « حرامٌ عليك رَمْلُه » بالرفع ، فيكون خبرا مقدما ، و« رمله » مبتدأ ، والجملة فى موضع الصفة للصهوة

(٢) الإشعار : أن يطعن فى أسنمتها فيسيل الدم عليها ، فيستدل بذلك على كونها هَدْياً ، وجعل الهدى دالا على الجنس وما بعده صفته ، والدرادق : صغار الإبل .

(٣) ويروى « يغير بعض » ويروى « لأنتحينّ العظم » ، وقوله « لئن » فيما بين القسم والمقسم له موطئة للقسم ، وجواب القسم « لأنتحين للعظم » فيقول: آليت إن لم تُغَيِّرْ بعض صنيعك لأقصدن فى مقابلتك كسر العظم الذى صرت أعرقه : أى أنتزع اللحم منه ، جعل شكواه كالعَرْق ، وجعل ما بعده إن لم يغير معاملته تأثيراً فى العظم نفسه ، وقد أحسن فى التوعد ، وفى الكناية عن فعله ، و« ذو أنا » لغتهم ، وهو فى معنى الذى .

١٠٨ – وقال بُرْجُ بن مُسْهِر الطائى :

سَرَتْ مِنْ لِوَى ٱلمَرُّوتِ حَتَّى تَجَاوَزَتْ
إِلَىَّ وَدُونِى مِنْ قَنَاةَ شُجُونُهَا (١)

إِلَى رَجُلٍ يُزْجِى ٱلمَطِىَّ عَلَى ٱلْوَجَى
دِقَاقًا وَيَشْقَى بِالسِّنَانِ سَمِينُهَا (٢)

فَلِلْقَوْمِ مِنْهَا بِالمَرَاجِلِ طَبْخَةٌ
وَلِلطَّيْرِ مِنْهَا فَرْثُهَا وَجَنِينُهَا (٣)

---

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

اللِّوَى : مُسْتَرَقّ الرمل ، والمروت : فَعُّول من المرت ، وهى الأرض التى لا تنبت شيئاً ، وقناة : واد بالمدينة ، وشجونها : شعابها وجوانبها المتقاربة ، والشجون أيضاً : الأشجار الملتفة المتداخلة ، والشواجن : واحدتها شاجنة ، وهى المواضع التى فيها الشجون ، ومن التداخل والالتفاف قولهم : الحديث ذو شجون .

(٢) « إلى » يتعلق بقوله « سرت » ويعنى بالرجل نفسه ، و يُزْجى : يسوق ، والْوَجَى : الحفاء ، ودقاقا : انتصب على الحال : أى ضوامرَ مَهَازيل ، و « يشقى بالسنان سمينها » أى : بالسنان له ، فحذف الضمير ؛ لأن المعنى لا يحيل ، يعنى أنه ينحر سمان الإبل للعُفَاة والضيوف .

(٣) الضمير فى « منها » يرجع إلى قوله « سمينها » لأنه أراد بها الجنس ، وقوله « طبخة » كأنه كان على السفر فيطبخون طبخة واحدة ، ويجوز أن يريد كثرة القوم ، فكل ما ينحر منها يطبخ دفعة واحدة ، ولا يدّخر لكثرة الأكلة ، يصف خيالا أتاه من الْمَرُّوت ، و يتمدح بكثرة الأسفار ونحر الإبل للأضياف .

١٠٩ — وقال مِلْحَةُ الجَرْمى (١) :

فَتًى عُزِلَتْ عَنْهُ الْفوَاحِشُ كُلُّهَا
فَلَمْ تَخْتَلِطْ مِنْهُ بِلَحْمٍ ولاَ دَمِ (٢)

كَأَنَّ زُرُورَ الْقُبْطُرِيَّةِ عُلِّقَتْ
عَلاَئِقُهَا مِنْهُ بِجِذْعٍ مُقَوَّمِ (٣)

عَمَلَّسُ أسْفَارٍ إذَا اُسْتَقْبَلَتْ لَهُ
سُمُومٌ كَحَرِّ النَّارِ لَمْ يَتَلَثَّمِ (٤)

إذَا مَا رَمَى أصْحَابُهُ بِجَبِينِهِ
سُرَى اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ لَمْ يَتَهَكَّمِ (٥)

---

(١) يقال : ماء مِلْح ، ومياه مِلْحَة ، وتربة ملحة ، وهو وصف كنِضْو ونِضْوَة ونقْض ونقْضَة ، قال :

وَرَدْتُ مِيَاهًا مِلْحَةً فَكَرِهْتُهَا بِنَفْسِيَ أهْلِي الْأَوَّلُونَ وَمَالِيَا

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

« عزلت » أى : نُحِّيَتْ منه فى جانب .

(٣) الْقُبْطُرِيَّة : ضرب من الثياب ، وعلائقها : ما تعلق بهـذا الممدوح منها ، وشبه قامته بجذع مستقيم .

(٤) الْعَمَلَّس : من أسماء الذئب ، وهو الجرىء المقدام ، يوصف به الذئاب والكلاب ، وزاد اللام فى قوله « استقبلت له » تأكيداً ، والأصل استقبلته ، وجواب « إذا » قوله يتلثم ، وهو العامل فيه .

(٥) أراد أنهم إذا قدموه ليهتدوا به وهم يسيرون فى ليلة شديدة الظلام لم

كَأَنَّ قُرَادَىْ زَوْرِهِ طَبَعَتْهُمَا
بِطِينٍ مِنَ الْجَوْلاَنِ كُتَّابُ أَعْجَمِ [(١)]

١١٠ — وَقال آخر :

إنَّكَ يا ٱبْنَ جَعْفَرٍ نِعْمَ ٱلْفَتَى
وَنِعْمَ مَأْوَى طَارِقٍ إذَا أَتَى
وَرُبَّ ضَيْفٍ طَرَقَ الْحَيَّ سُرَى
صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مَا ٱشْتَهَى

يَجْبُن ، وقوله « لم يتهكم » أى : لم يتعد : أى لم يخطىء ، والتهكم : التندم فى غير هذا ، وقيل فى معنى « لم يتهكم » لم يمتن عليهم ، والتهكم : التكذب ، وقال أبو العلاء : التهكم ركوب الرأس ومجاوزة القدر فى الأشياء ، يقال : تهكم فلان بفلانة ، إذا أكثر ذكرها ، قال الراجز :

* فِى ذِكْرِ لَيْلَى دَائِمًا تَهَكُّمُهْ *

ولك أن تروى « أصْحَابَه » بالنصب ويكون فاعل « رمى » سُرَى الليلة الظلماء ، أى : إذا اتَّفق من سرى الليل ما ألزمه تكلفه وسبق أصحابه إليه تحمل تلك الكلفة ولم يعتمد على غيره ، وهذا أحسن من الأوَّل ، وما قرأته على أبى العلاء إلا بالنصب .

(١) وصفهما بالصغر ، ثم شبههما بطابعين من طين الجَوْلاَن ، وهو موضع بالشام بينه وبين دمشق مسيرة ليلة ، وطين الجولان إلى السواد ، والطبع : الختم ، والطابَع : الخاتم ، وحكى « هذا طُبْعَان الأمر » أى طينه الذى يختم به ، وأراد بكتاب أعجم كتاب الروم والفرس لأنهم حينئذ كانوا أحذق بالكتابة ، ويعنى بقُرَادَىْ زوره حلمتى الثديين

إنَّ الْحَدِيثَ طَرَفٌ مِنَ الْقِرَى

ثُمَّ اللِّحَافُ بَعْدَ ذَاكَ فِى الذَّرَى (١)

(١) من مشطور الرجز ، والقافية هنا يجتمع فيها المتراكب والمتدارك والمتكاوس

يخاطب بهذا الكلام عبدالله بن جعفر بن محمد الصادق ، فيقول : نعم الفتى أنت : أى محمود من الفتيان أنت ، ومحمودٌ فِنَاؤك ودارك فى مأوى الطراق إذا وردوا ، وقوله «مأوى طارق » أضافه إلى النكرة لأن القصد بطارق إلى الجنس . واسم الجنس فى مثل هذا المكان وإن تنكر فائدته فائدة المعارف ، و إذا كان كذلك كان قوله «مأوى طارق » بمنزلة مأوى الطراق ، والمحمود هو المخاطب ، ويجب أن يكون فى « نعم الفتى » ضمير يرجع إلى المخاطب ، وقد اشتمل عليه قوله ، فكأنه قال : إنك محمود فى الفتيان يا ابن جعفر ، وقد قيل فى قول القائل « زيد نعم الرجل » إنه لما كان القصد بالرجل إلى الجنس وكان زيد منهم اكتفى بكونه منهم من ضمير يعود إليه ، وقوله « ورب ضيف طرق الحى سرى » يريد ليلا ؛ لأن السرى لا يكون إلا بالليل ، والسُّرَى فى موضع ظرف ، واسم الزمان محذوف معه ، وهو كقولك : جئتك مَقْدَمَ الحاج ، وما أشبهه ، وقوله « ما أشتهى » فى موضع الظرف ، فهو كقوله :

أُحَدِّثُهُ إنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقِرَى وَتَعْلَمُ نَفْسِى أنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ (١)

والذَّرى : الْكَنَف

(١) تقدم هذا البيت فى صلب الحماسة ، فى باب الأضياف والمديح الذى نحن بصدده الآن

١١١ — وقال الشَّمَّاخ :

وأَشْعَثَ قَدْ قَدَّ السِّفَارُ قَمِيصَه
وَجَرُّ شِوَاءٍ بالْعَصَا غيرِ مُنْضَجِ (١)

دَعَوْتُ إلى مَا نَابَنِي فَأَجَابَنِي
كَرِيمٌ مِنَ الْفِتْيَانِ غَيْرُ مُزَلَّجِ (٢)

فَتًى يَمْلَأُ الشِّيزَى وَيُرْوِي سِنَانَهُ
وَيَضْرِبُ فِي رَأْسِ الْكَمِيِّ الْمُدَجَّجِ (٣)

---

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

الأشعث : الذى يبتذل نفسه ولا يصونها عن التعجل ؛ فيصير مقطوع القميص فى السفر لتحمله عن أصحابه أثقال الخدمة ، و يتغير شعره ، وقوله « وجَرُّ شواء » إشارة إلى تولِّيه من خدمة الرفقاء والأصحاب ما لا يكون من عمله ، وقوله « غير منضج » الأجود أن تنصب « غير » على أن يكون حالا للنكرة ، حتى لا يكون قد فصل بين الصفة والموصوف بالأجنبى منهما ، وهو قوله « بالعصا » لأن التعلق بينهما يقارب التعلق بين الصلة والموصول

(٢) أى : استغثت به وطلبت منه الإغاثة على ما نابنى من حدثان الدهر ، فأجابنى منه كريم من الفتيان غير ضعيف المنة «والمزَلَّج» أصله من قولهم : قِدْح زَلُوج : أى سريع فى الإجالة ، أى إذا وقف على حد مكرمة لم يزلج عنه ولم يدفع ؛ لأن الزالج السرعة فى المشى وغيره ، وكل زالج سريع ، ومنه مِزْلَاج الباب للخشبة التى يغلق بها

(٣) الشِّيزَى : جفان الشيز ، و يقال : هو الشيز بعينه : أى يكرم الأضياف ويقتل الأبطال ، ومثل الشيزى والشيز مما أتى بألف التأنيث و بغير ألفها : الذِّكر والذِّكرى ، والبُؤس والبُؤْسى ، والنعم والنُّعمى ، والضَّبغْطر والضَّبغْطرَى ، والسِّبَطْر والسِّبَطْرى ، واليَهْيَرُّ واليَهْيَرَّى

فَتًى لَيْسَ بِالرَّاضِى بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ
ولاَ فِى بُيُوتِ الْحَىِّ بِالْمُتَوَلِّجِ (١)

١١٢ — وقال يزيد الحارثى :

وَإِذَا الْفَتَى لاَقَى الْحِمَامَ رَأَيْتَهُ
لَوْلاَ الثَّنَاءُ كَأَنَّهُ لَمْ يُولَدِ
وَأَتَيْتُ أَبْيَضَ سَابِغًا سِرْبَالُهُ
يَكْفِى الْمُشَاهِدَ غَيْبَ مَنْ لَمْ يَشْهَدِ (٢)

١١٣ — وقال دُرَيْد بن الصِّمَّة :

تَرَاهُ خَمِيصَ الْبَطْنِ وَالزَّادُ حَاضِرٌ
عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِى الْقَمِيصِ الْمُقَدَّدِ

---

(١) يقول : ليس بالراضى بأدنى معيشة ، ولـكنه يطلب المعالى من الأمور وقوله « ولا فى بيوت الحى بالمتولج » جعل فى بيوت تبييناً ، وقد حصل الاكتفاء بقوله « المتولج » فيكون موقعه منه كموقع بك من قوله «مرحباً بك» ؛ لئلا يحصل تقديم الصلة على الموصول ، وإن شئت جعلت الألف واللام فى قوله المتولج للتعريف ، لا بمعنى الذى ، فلا يحتاج إلى تقدير الصلة فى الـكلام

(٢) الأول من الـكامل ، والقافية متدارك

السابغ : التام ، والعرب تعبر عن النفس بالثياب ، ويقولون أيضاً « فلان طاهر الثياب » فى المدح ، و « دنِسُ الثياب » فى الذم ، ويجوز أن يكون أراد بقوله : « سابغاً سرباله » طولَ قامته ، ولا يتم سرباله إلا وقامته تامة ، وقوله : « يكفى المشاهد » أى : يقوم مقام الغائب كفاية له ونيابة عنه

وإنْ مَسَّهُ الْإِقْوَاءُ وَالْجَهْدُ زَادَهُ
سَمَاحاً وَإتْلَافاً لِمَا كَانَ فِى الْيَدِ
قَصِيرُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ
صَبُورٌ عَلَى الْعَزَّاءِ طَلَّاعُ أَنْجُدِ
قَلِيلُ التَّشَكِّى لِلْمُصِيبَاتِ حَافِظٌ
مِنَ الْيَوْمِ أَعْقَابَ الْأَحَادِيثِ فِى غَدِ (١)

١١٤ – وقال آخر :

كَرِيمٌ رَأَى الْإِقْتَارَ عَاراً فَلَمْ يَزَلْ
أَخَا طَلَبٍ لِلْمَالِ حَتَّى تَمَوَّلَا
فَلَمَّا أَفَادَ الْمَالَ عَادَ بِفَضْلِهِ
عَلَى كُلِّ مَنْ يَرْجُو جَدَاهُ مُؤَمِّلَا (٢)

---

(١) وقد مرت هذه الأبيات مشروحة

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

الإقتار : نقيض الإكثار ، يقال : قَتَّرَ على أهله ، وأقتر ؛ إذا ضيق عليهم فى الإنفاق ، يمدح رجلا بأنه أنف الفقر وطلب المال ؛ فكلما استغنى أَفْضَلَ على مؤمله

١١٥ — قال أبو تمام : لما أُتِى يزيد بن عبد الملك بآل المهلب قام كُثَيِّر بين يدى يزيد ، فقال :

حَلِيمٌ إذَا مَا نَالَ عَاقَبَ مُجْمِلاً
أشَدَّ العِقَابِ أَوْ عَفَا لَمْ يُثَرِّبِ (١)
فَعَفْواً أمِيرَ ٱلمُؤْمِنِين وَحِسْبَةً
فَمَا تَكْتَسِبْ مِنْ صَالِحٍ لَكَ يُكْتَبِ (٢)
أَسَاؤُا فَإِنْ تَغْفِرْ فَإِنَّكَ أَهْلُهُ
وَأَفْضَلُ حِلْمٍ حِسْبَةً حِلْمُ مُغْضَبِ (٣)

١١٦ — وقال يزيد بن الجهم :

تُسَائِلُنِى هَوَازِنُ أيْنَ مَالِى
وَهَلْ لِى غَيْرَ مَا أَتْلَفْتُ مَالُ (٤)

---

(١) قال أبو عبيدة فى قوله (لا تثريب عليكم اليوم) أى : لا تخليط ولا فساد وقال غيره : لا تعيير ولا توبيخ

(٢) قوله « فعفوا أمير المؤمنين » طلب وسؤال ، وانتصاب « عفوا » على المصدر ، فيقول : اعف فقد قدرت واحتسب عند الله بما تأتيه حسبة

(٣) فقال له يزيد : أطَّتْ بك الرحم : أى عطفتك عليهم الرحم ، ولولا أنهم قَدَحُوا فى الملك لعفوت عنهم

(٤) الأول من الوافر

« هل لى » استفهام على طريق النفى ، كأنه قال : ومالى مال إلا ماأتلفته وانتصب « غير » على أنه استثناء مقدم

فَقُلْتُ لها هَوَازِنُ إنَّ مَالِى
أَضَرَّ بِهِ الْمُلِمَّاتُ الثِّقَالُ

أَضَرَّ بِهِ نَعَمْ ، وَنَعَمْ قَدِيمًا
عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَالٍ وَبَالُ (١)

١١٧ – وقال أعرابى :

أَلاَ فَتًى نَالَ الْعُلَى بِهَمِّهِ لَيْسَ أَبوهُ بِابْنِ عَمِّ أُمِّهِ
تَرَى الرِّجَالَ تَهْتَدِى بِأَمِّهِ (٢)

---

(١) انتصب « قديما » على الظرف ، والعامل فيه ما اشتمل عليه قوله « على ما كان من مال وبال » ونَعَم : حرف وضع للايجاب ، ونقيضه لا ، وقد جعله الشاعر على هيئته منقولا إلى باب الأسماء ، وهو فاعل لأضَرَّ ، ومبتدأ فى قوله « ونعم قديما » والخبر « وَبَالُ » ويجوز أن يكون « قديما » انتصب على الصفة المتقدمة : أى نعم وبال قديم على الأموال ، فلما قدم نصبه ، ومثله :

* لِمَيَّةَ مُوحِشًا طَلَلُ *

(٢) من مشطور الرجز ، والقافية متدارك

« ألا فتى » تمنٍّ ، وألف الاستفهام دخل على « لا » النافية لهذا المعنى ، وقوله « ليس أبوه بابن عم أمه » هو المعنى الذى ورد الخبر به « اغتربوا لاتُضْوُوا » لأنهم كانوا يعتقدون أن الولد إذا كان بين مشاركين فى النسب مقاربين جاء ضاويا

١١٨ — وقال ابن المولى ليزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب:

وَإِذَا تُبَاعُ كَرِيمَةٌ أَوْ تُشْتَرَى
فَسِوَاكَ بَائِعُهَا وَأَنْتَ الْمُشْتَرِى (١)

وَإِذَا تَوَعَّرَتِ الْمَسَالِكُ لَمْ يَكُنْ
مِنْهَا السَّبِيلُ إِلَى نَدَاكَ بِأَوْعَرِ (٢)

وإذَا صَنَعْتَ صَنِيعَــةً أَتْمَمْتَهَا
بِيَدَيْنِ لَيْسَ نَدَاهُمَا بِمُكَدَّرِ

وَإِذَا هَمَمْتَ لِمُعْتَفِيكَ بِنَـائِلٍ
قَالَ النَّدَى فَأَطَعْتَهُ لَكَ أَكْثِرِ

يَاوَاحِدَ الْعَرَبِ الَّذِى مَاإِنْ لَهُمْ
مِنْ مَذْهَبٍ عَنْهُ وَلاَ مِنْ مَقْصِرِ (٣)

---

(١) الأول من الـكامل، والقافية متدارك :
قوله « تباع أو تشترى » أو بمعنى الواو، فهو كما يكتب فى العقود « وكل حق داخل أو خارج »

(٢) يريد و إذا اشتد الزمان فانسدّت الطرق إلى من يبتدىء بالمعروف ، وَ« توعَّرتْ » من قولهم طريق وَعْرٌ : أى غليظ، وقد وَعَرَ يَعِرُ، وَوَعِرَ يَوْعَرُ، وطريق أوْعَر: من هذه اللغة أى وَعْر، كقوله تعالى (وهو أهون عليه) يقول : الوُصُول إلى عطائك سهل؛ لسماحتك

(٣) قوله «ماإن لهم من مَذْهَب» أى : من طريق يَعْدلون إليه عنه ، «ولا مَقْصِر» بكسر الصاد، والقياس فتحها، لأنه من قَصَرَ يَقْصُرُ ، والمقْصِر : الغاية، وفسر هنا الحيلة والملجأ، والمقصر أيضا : آخر النهار؛ لأنه غايته :

١١٩ — وقال المُعَذَّلُ بن عبد الله اللَّيْثِيُّ :(١)

جَزَى اللهُ فِتْيانَ الْعَتِيكِ وإنْ نَأَتْ
بِيَ الدَّارُ عَنْهُمْ خَيْرَ مَا كانَ جازِيا (٢)
هُمُ خَلَطُونِي بالنُّفُوسِ وأَكْرَمُوا الـ
ـصَّحَابَةَ لَمَّا حُمَّ مَا كُنْتُ لاقِيا (٣)
هُمُ يُفْرِشُونَ اللِّبْدَ كُلَّ طِمِرَّةٍ
وأَجْرَدَ سَبَّاحٍ يَبُذُّ الْمُغَالِيا (٤)

---

(١) وأخذ بجُرْم فكفل عنه النَّهْس بن ربيعة الْعَتَكى ، وكان حيث كفل به دفع إليه فحمله على فرس وبغل وأمره أن ينجو بنفسه وأسلم نفسه مكانه ، فقال له المعذل : أخيِّرك بين أن أمدحك أو أمتدح قومك ، فاختار امتداح قومه فقال « جزى الله فتيان العتيك — الخ »

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك :

إن قيل : مافائدة قوله « وإن نأت بى الدار عنهم » ؟ قلت : أراد أنه يشكرهم غير مقارض للثناء ولا طامع فيه :

(٣) قوله « لما حُمَّ » يجوز أن يكون ظرفا لخالطونى ، ويجوز أن يكون ظرفا لأكرموا ، ومعنى حُمَّ قُدِّر :

(٤) « يفرشون اللِّبد » بضم الياء — يجعلون اللبد فراشا لظهور كل حجر وثابة وكل فحل كريم سَبَّاح ، يقال : فرشت الفراش ، وأفرشنيه فلان ، وافترشت الأرض والمرأة ، وروى بعضهم « يَفْرُشون » بفتح الياء ، وقال : أراد يفرشون اللبد على كل طمرة ، فحذف الجار ، ويقال : فرشت ساحتى الآجر ، وبالآجر ، وقوله « يبذ المغاليا » إن ضممت الميم جاز أن يراد به السهم نفسه ، أو فرس

طعامُهُمُ فوْضَى فضاً في رِحالِهِمْ
ولاَ يُحْسِنُونَ السِّرَّ إلاَّ تَنادِيا (١)

يغاليه ، وجاز أن يراد به الرافع يده بالسهم يريد به أقصى الغاية ، ويقال : بيني وبينه غَلْوَةُ سهم ، كما يقال : قيدُ رمح ، وقابُ قوس ، وإن فتحت الميم يكون جمعا للمِغْلاَة ، وهي السهم يتخذ للمغالاة ، و« المعالى » بضم الميم والعين غير معجمة الذي يريد أن يعلوه ولا يقدر على ذلك لطوله :

(١) « فوضى فضا » فَوْضَى : من فوضت إليك الأمر ، والفَضَا : من فضت الأرض إذا اتسعت ، ومنه الفضاء ، وأفضيت إليك بكذا ، وقال أبو العلاء : فوضى فضا : أي مختلط ، يريد أنهم لايستأثر بعضهم على بعض في المأكول ، قال الشاعر :

فقُلْتُ لها يا عَمَّتا لكِ نَاقتي ... وتَمْرٌ فَضاً في عَيْبَتِي وزَبيبُ

وقيل : إن الفضا المفترق ، والمعنى متقارب ، وأهل العلم منهم من يفسر السر في هذا البيت بالنكاح ، ولا يمتنع ذلك ، والأحسن أن يكون المعنى لايفعلون قبيحاً يستر ، فكل أفعالهم ظاهرة لأنها جميلة ، فعلى هذا يكون « تناديا » مستثنى ، ويكون التقدير ولايحسنون السر لكنهم يتنادون ، ويجوز أن يكون « تناديا » في موضع الحال ، فيكون من باب :

* تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجِيعُ *

و« أُعْتِبُوا بالصَّيْلَمِ » (١) وما أشبهها .

---

(١) هذه قطعة من بيت لبشر بن أبي خازم ، وهو بكماله هكذا :

غَضِبَتْ تَمِيمٌ أنْ تُقَتَّلَ عامِرٌ ... يَوْمَ النِّسَارِ فَأُعْتِبُوا بالصَّيْلَمِ

ويروى « فأغضبوا بالصيلم » والصيلم : الداهية ، والصيلم أيضاً : السيف ، والأقرب أنه المراد في بيت بشر هذا

كَأَنَّ دَنَانِيراً عَلَى قَسَمَاتِهِمْ
إِذَا الْمَوْتُ لِلْأَبْطَالِ كَانَ تَحَاسِيَا (١)

١٢٠ — وقال أعرابى :

وَزَادٍ وَضَعْتُ الْكَفَّ فِيهِ تَأَنُّساً
وَمَا بِيَ لَوْلاَ أُنْسَةُ الضَّيْفِ مِنْ أَكْلِ (٢)
وَزَادٍ رَفَعْتُ الْكَفَّ عَنْهُ تَكَرُّماً
إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ الْقَلِيلَ مِنَ الثُّفْلِ (٣)
وَزَادٍ أَكَلْنَاهُ وَلَمْ نَنْتَظِرْ بِهِ
غَداً ؛ إِنَّ بُخْلَ الْمَرْءِ مِنْ أَسْوَإِ الْفِعْلِ (٤)

---

(١) القسمة : الوجه ، ويقال : وجه مُقَسَّم (١) إذا وُفِّىَ كل جزء منه حظه من الحسن .

(٢) الأوّل من الطويل ، والقافية متواتر .

يقال : أُنْسٌ وأُنْسَة ، كما يقال : بُعْدٌ وبُعْدَة ، وشَقَاء وشَقَاوة ، ومنزل ومنزلة ، ودار ودارة ، وقوله « من أكل » فى موضع الرفع لأنه اسم ما

(٣) « تكرما » فى موضع الحال ، و « إذا ابتدر » ظرف لرفعت ، وهو جوابه ، والثفل : رُذَال الطعام .

(٤) أى : لم ننتظر باستيفائه غدا : أى مجىء الوقت الذى نسميه غدا .

---

(١) من ذلك قول الشاعر :

وَيَوْماً تُوَافِينَا بِوَجْهٍ مُقَسَّمٍ كَأَنْ ظَبْيَةٍ تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمْ

١٢١ — وقال بعضهم :

لَقَلَّ عَاراً إذَا ضَيْفٌ تَضَيَّفَنِى
مَا كانَ عِنْدِى إذَا أعْطَيْتُ مَجْهُودِى (١)

جُهْدُ ٱلْمُقِلِّ إذَا أعْطَاكَ نَائِلَهُ
وَمُكْثِرٍ فِى ٱلْغِنَى سِيَّانِ فِى ٱلْجُودِ (٢)

---

(١) الثانى من البسيط ، والقافية متواتر .

اللام من « لقل » جواب يمين مضمرة ، وفاعل « قل » ما كان عندى ، و « عاراً » انتصب على التمييز ، وهو مما نقل الفعل عنه ، كأنه قال : لقلّ عارٌ ما كان عندى ، فنقل قل وجعله لقوله ما كان ، وأشبه « عارا » المفعول فنصبه ، وقوله « إذا أعطيت » ظرف لقوله « ما كان عندى » أى : إذا أعطيت منه مجهودى إذا ضيف تضيفنى ، والمعنى لا عار فى القليل الذى عندى إذا أعطيت مجهودى فى الوقت الذى يتضيفنى الضيف .

(٢) « جهد المقل » مبتدأ ، وعطف « مكثر » على المقل ، وقد حذف المضاف منه ، والمراد وجهد مكثر فى الغنى ، فاكتفى بالأول عن الثانى ، و« سيان » خبر المبتدأ ، كأنه قال : جهدُ المقل إذا أعطاك ما عنده وجهد مكثر فى الغنى مثلان فى أحكام الجود وشرائطه ؛ لأن كلا منهما فعل مجهوده ، وإنما قيل هـذا لأنك إن لم تضمر فى قوله « ومكثر » المضاف تكون قد جمعت بين الحدث وهو « جهد المقل » و بين الذات وهو « مكثر » فجعلتهما سِيَّيْنِ ، والشرط أن تضم الحدث إلى الحدث والذات إلى الذات ، وقوله «فى الغنى» فى موضع الصفة لمكثر ، كأنه قال : ومكثر غَنِيٍّ ، كما تقول : جاءنى رجل فى جبة ، تريد وعليه جبة ، وتحقيقه : جاءنى رجلٌ لابسٌ جبةً .

١٢٢ – وقال خلف بن خليفة، مولى قيس بن ثعلبة :(١)

عَدَلْتُ إلى فخرِ الْعشيرةِ والْهوَى
إليْهمْ وفي تَعْدادِ مجْدِهِم شُغْلُ(٢)
إلى هضْبةٍ مِنْ آلِ شيْبان أشْرَفتْ
لها الذِّرْوةُ الْعلْياءُ والْكاهِلُ الْعبْلُ
إلى النَّفرِ الْبيضِ الْألاءِ كأنَّهُمْ
صفائِحُ يوْمَ الرَّوْعِ أخْلصها الصَّقْلُ
إلى معْدنِ الْعزِّ الْمُؤيَّدِ والنَّدى
هُناكَ هناكَ الْفضْلُ والْخُلقُ الْجزْلُ(٣)

---

(١) ويقال له : الأقطع ؛ لأنه قطعت يده لسرقة اتهم بها . وكان لسناً بذيًّا، وقال أبو عثمان المازنى : لقى رجل خلف بن خليفة الأقطع، فقال له خلف : من الذى يقول :

هُوَ الْقيْنُ وابْنُ الْقيْنِ لا قيْنَ مِثْلُهُ لِفطْحِ الْمساحِى أوْ لِجدْلِ الْأداهِمِ

يعرض بالفرزدق، فقال : الذى يقول :

هُوَ اللِّصُّ وابْنُ اللِّصِّ لا لِصَّ مِثْلُهُ لِنقْبِ الْبُيُوتِ أوْ لِطرِّ الدَّراهِمِ

(٢) قوله « والهوى إليهم » مبتدأ وخبر قد اعترض بين عجز البيت وصدره، والواو واو الحال، والمعنى وهواى معهم؛ لأن « إلى » بمعنى مع، كما يقال : هذا إلى ذاك، ويجوز أن يعطف « والهوى » على فخر العشيرة، فيكون المراد عدلت إلى الافتخار بهم وإلى الهوى معهم، فيقول : صرفت همى إلى ذكر مفاخر العشيرة وهواى معهم، وتركت غيره؛ لأن فى عد مجدهم وإحصائه ما يشغلنى عن غيره . ثم كرر إلى مفخماً ومعظماً فقال « إلى هضبة ـ الخ » .

(٣) قال « إلى هضبة من شأنها كذا » و « إلى النفر » و « إلى معدن »

أُحِبُّ بَقَاءَ الْقَوْمِ لِلنَّاسِ ؛ إِنَّهُمْ
مَتَى يَظْعَنُوا مِنْ مِصْرِهِمْ سَاعَةً يَخْلُو (١)
عِذَابٌ عَلَى الْأَفْوَاهِ مَالَمْ يَذُقْهُمُ
عَدُوٌّ ، و بِالْأَفْوَاهِ أَسْمَاؤُهُمْ تَحْلُو (٢)

والمراد بجميع ماذكر العشيرة ، و إن اختلفت العبارات عنها ، والنفر البيض : يعنى آل شيبان ، ذكر عزهم وكنى عنهم بالهضبة ، والقصد إلى الملجأ ، والألاء : فى معنى الذين ، وما بعده من صلته ، و يمد و يقصر ، وأراد بالبيض الكرام النَّقِيِّي الأحساب ، وقوله « كأنهم صفائح يوم الروع » إن شئت أضفت الصفائح إلى يوم الروع ، وإن شئت نصبت اليوم على الظرف ، وعلى الوجهين يكون « أخلصها الصَّقل » من صفة الصفائح ، و « المؤيد » المقوّى ، و يروى « المؤبَّد» يعنى الدائم الثابت على مر الأيام ، وقوله « والندى » لك أن تجره معطوفا على العز ، و يصير هناك مكرراً ، والفضل مبتدأ ، وهناك خبره ، وقد كرر الخبر تفخيما ، وكما يكرر الخبر يكرر المبتدأ ، تقول : زيد زيد عاقل ، وزيد عاقل عاقل ، ولك أن تجعل « والندى » مبتدأ ، و يكون هناك الأوّل خبره ، والواو واو الحال ، و يكون « هناك الفضل » مستأنفاً ، والجزالة تستعمل فى الرأى والخلق والعقل .

(١) انجزم « يخلو » لأنه جواب الشرط ، وهو متى يظعنوا ، والواو للاطلاق لاالتى كانت لام الفعل .

(٢) « مالم يذقهم » مافى موضع الظرف ، أراد أن طعمهم حلو ، إلا على أفواه العداة ، لأن مذاقتهم تمر على أفواههم و يخشن جانبهم لهم ، وقد جمع بين الطعم والذكر فى البيت ، ولذلك أعاد ذكر الأفواه فقال « وبالأفواه » كأنه

عَلَيْهِمْ وَقَارُ الْحِلْمِ حَتَّى كَأَنَّمَا
وَلِيدُهُمُ مِنْ أَجْلِ هَيْبَتِهِ كَهْلُ
إِذَا اُسْتُجْهِلُوا لَمْ يَعْزُبِ الْحِلْمُ عَنْهُمُ
وَإِنْ آثَرُوا أَنْ يَجْهَلُوا عَظُمَ الْجَهْلُ
هُمُ الْجَبَلُ الْأَعْلَى إِذَا مَا تَنَاكَرَتْ
مُلُوكُ الرِّجَالِ أَوْ تَخَاطَرَتِ الْبُزْلُ (١)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَتْلَ غَالٍ إِذَا رَضُوا
وَإِنْ غَضِبُوا فِي مَوْطِنٍ رَخُصَ الْقَتْلُ
لَنَا فِيهِمِ حِصْنٌ حَصِينٌ وَمَعْقِلٌ
إِذَا حَرَّكَ النَّاسَ الْمَخَاوِفُ وَالْأَزْلُ
لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْحَيُّ يَدْعُو صَرِيخُهُمْ
إِذَا الْجَارُ وَالْمَأْكُولُ أَرْهَقَهُ الْأَكْلُ (٢)

قصد فى الأوّل الإنباء عن كرم طبعهم ولين أخلاقهم عند التجربة ، وفى الثانى أنه يستحلى ذكرهم فيطيب فى السمع لشمول إحسانهم وكثرة محاسنهم

(١) « تناكرت » تفاعلت من النكر الداهية ، وهو حسن ، ويجوز أن يكون تفاعل من الإنكار ، فيكون تناكرت ضد تعارفت : أى ينكر بعضهم بعضا لما ينطوى عليه كل لصاحبه من سوء الرأى وإضمار الشر ، و« تخاطرت البزل » هو تفاعل من الخطران ، وهو إشالة الأذناب وإدارتها عند الهياج ، وهذا إشارة إلى المحاربين إذا تدافعوا بأركانهم ، كما أن قوله « تناكرت ملوك الرجال » أراد تداهوا بمكايدهم ، فيريد أنهم يعلون رؤساء الناس قولا وفعلا ومكرا

(٢) المحمود بنعم محذوف ، كأنه قال : إذا استغاث بهم الصريخ ، وهو

سُعَاةٌ عَلَى أَفْنَاءِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ
وَتَبْـلُ أَقَاصِى قَوْمِهِمْ لَهُمُ تَبْلُ (١)

المستغيث فاستنصرهم ودعاهم أجابوه فنعم الحى هم وقد دعوا إذا الجار مأكول ومطموع فيه وإذا اشتد الزمان ، وقوله « الجار » مبتدأ ، و« أرهقه الأكل» فى موضع الخبر ، واكتفى بالإخبار عنه وإن كان عطف المأكول عليه ، كأنه قال : إذا الجار أرهقه الأكل والمأكول كذلك ، ويشبهه قول الآخر فى الإخبار عن المعطوف عليه دون المعطوف

* فَإِنِّى وَقَيَّارًا بِهَا لَغَرِيبُ (١) *

ومعنى « أرهقه الأكل » ضيق عليه وغشيه ، وقد قيل « أكلت فلانًا » إذا غلبته ، وكنى عن المستضعف باللحم والشحم فقيل : ترك فلان لحما على وَضَمٍ ، وفلان شحم المبتلع ، قال :

فَلَا تَحْسَبَنِّى يَابْنَ أَزْنَم شَحْمَةً ... تَزَرَّدَهَا طَاهِى شِوَاءٍ مُلَهْوَجِ

(٢) « يسعى » يستعمل على وجوه ، وكذلك السعاية ، يقال للمصدّق : الساعى ، والمصدر السعاية ، وهو يسعى على قومه ، إذا قام بأمورهم ، والمَسْعَاةُ فى الكرم والجود ، والشاعر يريد أنهم يَذُبُّونَ عنهم ويسعون فى مصالحهم ، وقوله « وتَبْلُ أقاصى قومهم لهم تبل » أى ذحل الأباعد من قومهم كذحل المختص بهم ، لأنهم يتشمرون فى الانتقام والانتصار فيهما على حد واحد

---

(١) هذا عجز بيت ، وصدره قوله :

* فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ *

إِذَا طَلَبُوا ذَحْلاً فَلاَ ٱلذَّحْلُ فَائِتٌ
وَإِنْ ظَلَمُوا أَكْفَاءَهُمْ بَطَلَ ٱلذَّحْلُ

مَوَاعِيدُهُمْ فِعْلٌ إِذَا مَا تَكَلَّمُوا
بِتِلْكَ ٱلَّتِى إِنْ سُمِّيَتْ وَجَبَ ٱلْفِعْلُ (١)

بُحُورٌ تُلاَقِيهَــا بُحُورٌ غَزِيرَةٌ
إِذَا زَخَرَتْ قَيْسٌ وَإِخْوَتُهَا ذُهْلُ (٢)

١٢٣ — وقال آخر :

عَادَوْا مُرُوءَتَنَا فَضُلِّلَ سَعْيُهُمْ
وَلِكُلِّ بَيْتِ مُرُوءَةٍ أَعْدَاءُ

لَسْنَا إِذَا ذُكِرَ ٱلْفَعَالُ كَمَعْشَرٍ
أَزْرَى بِفِعْلِ أَبِيهِمِ ٱلْأَبْنَاءُ (٣)

---

(١) « بتلك » أى بالكلمة ، وهى نعم ، أى : إذا قالوا نعم وجب الفعل فلم يتأخر

(٢) زخر البحر زخورا ، إذا طما مَوْجُه ، وأصل البحر من الشق ، ومنه سميت البحيرة ، وهى التى تُشَق أذنها

(٣) الثانى من الكامل ، والقافية متواتر

ويشبهه قول الآخر :

إِنَّ ٱلْعَرَانِينَ تَلْقَاهَا مُحَسَّدَةً وَلاَ تَرَى لِلِئَامِ النَّاسِ حُسَّادَا

وقوله :

لاَ يَمْلِكُونَ عَدَاوَةً مِنْ حَاسِدٍ وَحِذَاءَ كُلِّ مُرُوأَةٍ حُسَّادُهَا

١٢٤— وقال المتوكل الليثى :

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ يَوْماً عَلَى الأَحْسَابِ نَتَّكِلُ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

١٢٥— وقال طُرَيْح بن إسماعيل الثقفى :(١)

طَلَبْتُ ٱبْتِغَاءَ الشُّكْرِ فِيمَا صَنَعْتَ بِي
فَقَصَّرْتُ مَغْلُوباً وَإِنِّي لَشَاكِرُ
وَقَدْ كُنْتَ تُعْطِينِي الْجَزِيلَ بَدِيهَةً
وَأَنْتَ لِمَا اسْتَكْثَرْتُ مِنْ ذَاكَ حَاقِرُ
فَأَرْجِعُ مَغْبُوطاً وَتَرْجِعُ بِالَّتِي
لَهَا أَوَّلٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَآخِرُ (٢)

وقوله « ضلل سعيهم » أى نسب إلى الضلال لما لم يلحقوا شأوهم ، وقوله « لسنا إذا ذكر الفعال كمعشر » يريد أنا لانعتمد على مناسبنا وعلى ماقدمه أسلافنا من المفاخر والمساعى ، لكننا نعمر ماشيدوه

(١) « طريح » يجوز أن يكون تصغير طرْح ، من قولك طرحت الشىء طرْحا أو طارح أو طروح أو إطريح ونحو ذلك ، و « ثقيف » يمكن أن يكون فعيلا فى معنى مفعول ، من قولهم : ثقفت بالشىء أثقفه ثقافة وثقوفة ، إذا حذقته ، أومن ثقفت الرجل ، إذا طعنته ، وهو مثقوف وثقيف منهما جميعا ، واسم ثقيف قَسِىٌّ ، وإنما ثقيف لقبه ، يمدح خالدَ بنَ عبد الله القَسْرِىّ

(٢) قوله « فأرجع مغبوطاً » أى : أرجع عنك مرموقا ومحسدا فى الناس مذكورا ، وترجع أنت بخصل الكرم والسبق إلى الغاية المطلوبة لها أوّل يبتدأ به وآخر ينتهى إليه

١٢٦ — وقال حبيب بن عوف

فَتًى زَادَهُ السُّلْطَانُ فِي الْحَمْدِ رَغْبَةً
إِذَا غَيَّرَ السُّلْطَانُ كُلَّ خَلِيلِ (١)

١٢٧ — وقال ابن الزَّبِيرِ الأسدى يفضل محمد بن مروان على عبدالعزيز :

لاَ تَجْعَلَنَّ مُثَدَّنًا ذَا سُرَّةٍ
ضَخْمًا سُرَادِقُهُ عَظِيمَ الْمَوْكِبِ (٢)
كَالْأَغَرِّ يَتَّخِذُ السُّيُوفَ سُرَادِقًا
يَمْشِي بِرَايَتِهِ كَمَشْيِ الْأَنْكَبِ (٣)
فَتَحَ الْإِلٰهُ بِشَدَّةٍ لَكَ شَدَّهَا
مَا بَيْنَ مَشْرِقِهَا وَبَيْنَ الْمَغْرِبِ

---

(١) أى لم يُبْطِره الغنى ولا أطْغَتْه السلطنة

(٢) الأوّل من الكامل ، والقافية متدارك

المُثَدَّن : الثقيل الجسم الكثير اللحم ، وجعله ذا سرة أى أنها ضخمة ، وكل الناس لهم سرر ولكنهم يخصُّون فى بعض المواضع لعلم السامع بما يريدون ، فيقولون : لفلان رأس : أى رأس عظيم ، ونحو من هذا قولهم : فلان رجل : أى أنه فاضل ، وهذا الاسم يقع على الناقص وغيره ، ولكنهم ينطقون بذلك إذا أرادوا التفضيل ، كأنهم يحذفون الصفة ، والسرادق : ماحول الخيمة والقبة ، يقول : هو مستظل له وقاء من الحر والبرد لايبتذل فى الحروب ولا يركب مركبا صعبا

(٣) الأنكب : الذى أحد منكبيه أشرف من الآخر

جَمعَ ابْنُ مَرْوانَ الْأغَرُّ مُحَمَّـدٌ
بَيْنَ ابْنِ اشْتَرِهِمْ وَبَيْنَ الْمُصْعَبِ (١)

١٢٨ — قال أبو تمام : دخل أعشى بنى ربيعة ، وهو من بنى شيبان ثم من بنى ربيعة ، من بطن منهم يقال لهم : بنو أمامة ، على عبدالملك بن مروان ، فقال له : ياأبا المغيرة ، ما بقى من شعرك ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ، لقد بقى منه وذهب ، على أنى الذى أقول :

وَمَا أنَا فِى حقِّى وَلاَ فِى خُصُومَتى
بِمُهْتَضَمٍ حقِّى وَلاَ قَارِعٍ سِنِّى (٢)
وَلا مُسْلِمٍ مَوْلاَىَ عِنْـدَ جِنَايَةٍ
وَلاَ خَائِفٌ مَوْلاَىَ مِنْ شَرِّ مَا أجْنِى (٣)

---

(١) « بين ابن أشترهم » أضافه إلى من كان يدين له ويدخـل تحت طاعته وهواه : أى جمع بين قتل ابن الأشتر ومصعب بن الزبير فأراح منهما

(٢) قوله « فى حقى » : أى فيما أسـتحقه من الناس كافة ، « ولا قارع سنى » : أى لا أندم على شىء أفعله ، لكمال حزمى وصواب تدبيرى ، ويروى « ولا فارغ قرنى » يريد أنه لايأمننى فيشغل بأسبابه ومصارفه ، ولـكن يكون أبدا خائفا منى ومشغولا بى

(٣) أى : إذا جنى ابن عمى جناية لم أخذ له ، ولـكنى أدفع عنه ، ولا ألزمه جنايتى

وَإِنَّ فُؤَادًا بَيْنَ جَنْبَيَّ عَالِمٌ

بِمَا أَبْصَرَتْ عَيْنِي وَمَا سَمِعَتْ أُذْنِي (١)

وَفَضَّلَنِي فِي الشِّعْرِ وَاللُّبِّ أَنَّنِي

أَقُولُ عَلَى عِلْمٍ وأَعْرِفُ مَا أَعْنِي

وأَصْبَحْتُ إِذْ فَضَّلْتُ مَرْوَانَ وَابْنَهُ

عَلَى النَّاسِ قَدْ فَضَّلْتُ خَيْرَ أَبٍ وَابْنِ

١٢٩ — وقال أيضًا في سليمان بن عبد الملك :

أَتَيْنَا سُلَيْمَانَ الْأَمِيرَ نَزُورُهُ

وَكَانَ امْرأً يُحْبَى وَيُكْرِمُ زَائِرُهْ

إِذَا كُنْتَ بِالنَّجْوَى بِهِ مُتَفَرِّدًا

فَلَا الْجُودُ مُخْلِيهِ وَلَا الْبُخْلُ حَاضِرُهْ (٢)

كِلَا شَافِعَيْ سُؤَّالِهِ مِنْ ضَمِيرِهِ

عَنِ الْجَهْلِ نَاهِيهِ وَبِالْحِلْمِ آمِرُهْ (٣)

---

(١) نكر « فؤادا » لأنه باتصال قوله « بين جنبي » اختص علم أنه قلبه من بين القلوب

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

النَّجْوى : الْمُسَارَّة ، فيقول : إذا وقعت فى خاطره وتفردت بمناجاته فالجود نصب عينيه والبخل غائب عن همه

(٣) جعل للسؤال شافعين ، وزعم أن كلا منهما ينهاه عن البخل ويأمره بالبذل والإفضال ، وهذا على طريقتهم فى أن الإنسان له نفسان عند مايحضره

١٣٠ — وقال الكُمَيْت يمدح مسلمة بن عبدالملك :

فما غابَ عَنْ حِلْمٍ وَلاَ شَهِدَ الْخَنَا
وَلاَ اسْتَعْذَبَ الْعَوْرَاءَ يَوْمًا فَقَالَهَا
يَدُومُ عَلَى خَيْرِ ٱلْخِلاَلِ وَيَتَّقِى
تَصَرُّمَهَا مِنْ شِيمَةٍ وٱنْتِقَالَهَا
وتفضُلُ أيْمَانَ الرِّجَالِ شِمَالُهُ
كَمَا فَضَلَتْ يُمْنَى يَدَيْهِ شِمَالَهَا (١)
وما أجِمَ ٱلْمَعْرُوفَ مِنْ طُولِ كَرِّهِ
وأمْرًا بأفْعَالِ النَّدَى وٱفْتِعَالَهَا (٢)

من الفعال والمقال ، فإحداهما تأمره بالفعل ، والأخرى تنهاه وتبعثه على الترك ، ومثله
* إذَا ٱئْتَمَرَتْ نَفْسَاهُ فِى السِّرِّ خَالِيَاً *

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

يقول : تزيد فى الفضل والإفضال شمالُ هذا الرجل على أيمان الرجال كلهم ، كما غلبت يمينه شماله ، فهذا وجه ، والأولى أن يجعل الضمير من الشمال عائدا إلى الرجال ، فيكون المعنى كما فضلت يمناه شمال الرجال كلهم ، يريد أن زيادة شماله على أيمانهم فى الظهور مثل زيادة يمينه على شمالهم فى الظهور

(٢) « ما أجم » أى : ما كره ، وقوله « أمراً بأفعال الندى » عطفه على المعروف ، يريد ولم يأجم الأمر بفعل الندى واكتسابه له ، كأنه كان يبعث الغير عليه ويتولى فعله بنفسه

وَيَبْتَذِلُ النَّفْسَ المَصُونَةَ نَفْسَهُ
إِذَا مارأى حَقًّا عَلَيْهِ ابْتِذالَها (١)
بَلَوْنَاكَ فى أَهْلِ النَّدَى فَفَضَلْتَهُمْ
وباعَكَ فى الأَبْوَاعِ قِدْماً فطالَها (٢)
فأَنْتَ النَّدَى فيمَا يَنُوبُكَ والسَّدَى
إِذا الخَوْدُ عدَّتْ عُقْبَةَ القِدْرِ مَالَها (٣)

---

(١) انتصب « نفسه » على البدل من النفس ، ويكون المعنى أنه إذا رأى ابتذال نفسه واجبا عليه حقا ملازما له يبتذلها ولا يصونها ، وإنما يريد أنه يفعل ذلك فى الشدائد ، وهذا كما روى فى الخبر : « كنا إذا اشتد بنا الأمر اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم » ويروى « وتبتذل النفس المصونة نفسُه » بالرفع ، ويكون فاعل تبتذل ، ويريد بالنفس المصونة كرائم أصحابه وأمواله ، فيكون المعنى أنه لايبقى ذخيرة من ذخائره إذا وجب إنفاقها ولا يصون نفسا عزيزة عليه كريمة إذا وجب ابتذالها

(٢) يقال : فاضلته ففضَلْتُه أَفْضُله . ولذلك تعدى ، وإن كان « فضل الشىء » إذا زاد لا يتعدى ، ومن شرط فعل المبالغة أن يجعل مستقبله على يَفْعُل إذا كان صحيحا ، وإن كان فى الأصل يجىء مفتوح العين أو مضمومه أو مكسوره ، وكذلك قوله « فطالها » إنما تعدَّى وطَالَ الذى هو ضد قَصُرَ لا يتعدى لأنه من « طاولته فطُلْته أَطُوله » والمعتل فى هذا المعنى يجرى على أصله ، يقال : باكيته فبكيته أَبْكِيه ، إذا غلبته فى البكاء ، وطاولته فطُلْته أطوله ، إذا غلبته فى الطُّول ، وإنما لم يغيروا المعتل لئلا يلتبس بنات الواو ببنات الياء ، ولا يجىء هذا فى كل فعل

(٣) النَّدَى والسَّدَى بمعنى واحد ، وقد قيل : الندى بالنهار والسدى بالليل ،

١٣١ — وقال المتوكل الليثى :

مَدَحْتُ سَعِيدًا وَاصْطَفَيْتُ ابْنَ خَالِدٍ
وَلِلْخَيْرِ أَسْبَابٌ بِهَا يُتَوَسَّمُ (١)
فَكُنْتُ كَمُجْتَسٍّ بِحِفَارِهِ الثَّرَى
فَصَادَفَ عَيْنَ المَاءِ إِذْ يَتَرَسَّمُ (٢)

وقال الخليل فى الخَوْد : إنها المرأة الشابة ما لم تصر نَصَفًا ، و « عُقْبَة القـدر » ما يُبَقَّى فيها من المرق وغيره إذا استعيرت ، وهذا كانوا يفعلونه فى شدة الزمان ، وخص الخود لـكرمها ونعمتها ، وكان المستعير منهم إذا استعار قِدْرًا فردّها رد فى أسفلها شيئاً يسيراً مما يطبخ ، ليكون ذلك كالأجرة لها ، وذلك الشيء هو عاقى القدر ، قال الشاعر :

* إِذَا رَدَّ عَافِى الْقِدْرِ مَنْ يَسْتَعِيرُهَا *

وقيل : أراد بعافى القدر الذى يطلب شيئا مما فيها فيرده المستعير

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

يقول : اخترت من بين الناس ابن خالد ، وقرظت فى شعرى سعيدا ، وللخير وجوه يتبين وَسْمه وعلامته بها

(٢) أى : كنت فى اصطفائى إياهما كرجل يطلب الماء بحِفَارِه من ثرى الأرض فصادف عينه ومنبعه : أى أصبت فى القصد والاختيار ووضعت الثناء موضعه ، ومن روى « مُحْتَسٍّ » بالحاء فهو مفتعل من الحس والجس (١) من التجسس وهما يتقاربان ، ومعنى « يترسم » يتتبع رُسُومَه

---

(١) كذا ، ولعله « والمجتس من التجسس ـ الخ »

فَإِنْ يَسْأَلِ اللهُ الشُّهُورَ شَهَادَةً
تُنَبِّىءْ جُمَادَى عَنْكُمُ والُمحرَّمُ (١)

بِأَنَّكُمَا خَيْرُ الْحِجَازِ وأَهْلِهِ
إِذَا جَعَلَ الْمُعْطِى يَمَلُّ وَيَسْأَمُ (٢)

١٣٢ — وقال نُصَيْب فى عُمَرَ بن عُبَيْد الله بن معمر التيمى :

واللهِ مَا يَدْرِى امْرُؤٌ ذُو جَنَابَةٍ
ولاَ جارُ بَيْتٍ أَىُّ يَوْمَيْكَ أَجْوَدُ (٣)

أَيَوْمٌ إِذَا أَلْفِيتَهُ ذَا يَسَارَةٍ
فَأَعْطَيْتَ عَفْوًا مِنْكَ أَمْ يَوْمُ تَجْهَدُ (٤)

---

(١) إنما خص جُمَادَى والمحرم لأن جمادى من أشهر القحط والضر والمحرم من أشهر الحرم .

(٢) « إذا » ظرف لما دل عليه قوله « خير أهل الحجاز » و « جعل » بمعنى طَفِق وأقبل ؛ فلا يتعدى . والسآمة : فوق الملال ، يقول : إن يسأل الله عنكم الشهور أخبرت جُمَادى بقِرَاكم الضيف وصلتكم الرحم ، وهو شهر برد وجدب ، وأخبر المحرم بحفظكم حرمته وتأديتكم حقه ؛ لأنه شهر حرام لا يسفك فيه دم ولا ينتهب شىء .

(٣) جعل الجود لليوم على طريقة قوله تعالى : (بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) لما كان فيهما ، وعلى حد قول الناس : نهاره صائم ، وليله قائم .

(٤) « أيوم إذا ألفيته » تفصيل لما أجمله ، ومعنى « ألفيته » ألفيت فيه ، فحذف الجار ، وجعل اليوم مفعولا على السعة ، ويقال : يَسَار و يسارة ، كما يقال : ذِكر وذِكْرَى ، وَمَكان ومَكانة ، وقوله «أم يوم تجهد» أى : تجهد فيه ، فأضاف

وإنَّ خليليْكَ السَّماحةَ والنَّدى
مُقيمانِ بالمعْرُوفِ ما دُمْتَ تُوجَدُ (١)
مُقيمانِ ليْسا تارِكَيْكَ لِخلَّةٍ
مِنَ الدَّهْرِ حتَّى يُفْقَدَا حِينَ تُفْقَدُ

١٣٣ — وقال أُمَيَّةُ بن أبي الصَّلْت (٢) :

أأذْكُرُ حاجتِي أمْ قدْ كفاني حياؤُكَ ؛ إنَّ شيمتَكَ الحَياءُ
وعِلْمُكَ بالحُقوقِ وأنْتَ فرْعٌ لكَ الحَسبُ المُهذَّبُ والسَّناءُ

اليوم إلى الفعل وأوصل الفعل بنفسه ، والمعنى لا يعلم الغريب المتنائى عنك ولا القريب المتدانى منك أى وقتيك أكثر سخاء وخيراً : أيوم كذا أم يوم كذا ؟ ويروى «أيوماً إذا ألفيته ذا يسارة أم يوم تجهد» ويكون هذا مردوداً على المعنى : لأنه لما أراد بقوله أى يوميك أجود أىّ جوديك أفضل قال « أيوما » أى : أجودك فى يوم إذا ألفيت فيه موسرا أم جودك فى يوم تكون فيه مجهودا معسرا .

(١) جمع بين السماحة والندى لأن السماحة هى سهولة الجانب فى الإعطاء وطيب النفس به ، وقوله « مقيمان » أى ثابتان ، من قوله تعالى (إلا مادُمْتَ عليه قائما) ومنه «أقام بالمكان» أى : جعل لنفسه ثباتا ، ومنه قِوَامُ الأمر : أى دوامه و « مادمت » ظرف ؛ فيقول : السماحة والندى مقيمان بسبب معروفك ، وإنما قال « بالمعروف » كما يقال : فلان مقيم بمكان كذا : أى جعل قيامه به وثباته له وكذلك جعل قيامه بالمعروف على هذا الوجه .

(٢) « أمَيَّة » تحقير أمة ، وهى فَعَلَة ولامها واو ، والصَّلْت : البارز المشهور .

خَلِيلٌ لاَ يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ ... عَنِ الْخُلُقِ الْجَمِيلِ وَلاَ مَسَاءُ (١)

وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرُمَةٍ بَنَتْهَا ... بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءُ (٢)

إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا ... كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ (٣)

تُبَارِي الرِّيحَ مَكْرُمَةً وَمَجْدًا ... إِذَا مَا الْكَلْبُ أَجْحَرَهُ الشِّتَاءُ (٤)

١٣٤ — وقال ابن عَبْدَلٍ الأسدي :

بَيْنَاهُمُ بِالظَّهْرِ قَدْ جَلَسُوا ... يَوْمًا بِحَيْثُ يُنَزَّعُ الذَّبَحُ (٥)

---

(١) الأول من الوافر ، والقافية متواتر .

« خليل » ارتفع بأنه خبر مبتدأ مضمر . كأنه قال : أنت خليل لاتغيره الأوقات عما ألف من بره ، وأشار في قوله « الصباح والمساء » وهما طرفا النهار إلى وقتي الغارة والضيافة .

(٢) يريد بأرضه ما توطده له من مباني المجد والشرف ، فجعله كالأرض له ، وجعل مراعاته له من بعد وتوفره على مايشيده بنفسه كالسماء له . وقد علم أن حياة الأرض بما يأتي عليها من حيا السماء .

(٣) يقول : إن المثني عليك لايحتاج إلى قصدك به ؛ لأنه متى تأدى إليك ثناؤه أنلته إحسانك فأغنيته عن التعرض والقصد .

(٤) «إذا ما الكلب» ظرف لتباري : أي تفعل ذلك في مثل هذا الوقت ، و«مكرمة» انتصب على أنه مفعول له ، ويجوز أن يكون في موضع الحال .

(٥) الضرب الأول من العروض الثانية من الكامل . والقافية متراكب

« بينا » يستعمل في المفاجأة ، وكذلك « بينما » وكان أبو علي يقول : هو ظرف زمان ، كأن الأصل كان بين أوقات ؛ فحذف المضاف ، والظهر : موضع ، والظهر : ماعلا من الأرض ، ويجوز أن يقال لكل ظاهر : ظهر ، و «يوما» انتصب على البدل

فَإِذَا ابنُ بِشْرٍ فِي مَوَاكِبِهِ تَهْوِي بِهِ خَطَّارَةٌ سُرُحُ(١)

من « بيناهم » ويريد به المتصل من الأوقات ، كما يقال : فلان يفعل كذا وكذا ، وكان بالأمس يفعل كذا ، والذُّبَح : نبت له أصل يقشر عنه ويخرج كالجزر ويقشر عنه جلد أسود وهو حلو يؤكل وله نَوْرٌ أحمر ، قال الأعشى:

وَعُقَارٍ تَحْسَبُ الْعَيْنُ إِذَا صُفِّقَتْ جُنْدُعَهَا نَوْرَ الذُّبَحْ

وقوله « بحيث ينزع الذبح » بيان للميقات المشار إليه

(١) الفاء زائدة ؛ لأن بينا وبينما يجيئان ولا يجيء ما يقعان فيه من إذ وإذا ، على ذلك قوله :

فَبَيْنَا يَمْشِيَانِ جَرَتْ عُقَابٌ مِنَ الْعِقْبَانِ خَائِتَةٌ طَلُوبَا

فاما إذْ فقد ذكر سيبويه خاصة أنه يقع بعدها ، ولم يذكر إذا ، وكثير من النحويين والأصمعي يذكرون هذا ، ويقولون : لا حاجة إلى إذ وإذا ، ويستشهدون بقول أبي ذؤيب :

بَيْنَا تَعَنُّقِهِ الْكُمَاةَ وَرَوْغِهِ يَوْماً أُتِيحَ لَهُ جَرِيءٌ سَلْفَعُ(١)

وما يختارونه هو الأكثر ، واستشهد سيبويه بقوله :

بَيْنَمَا نَحْنُ بِالْكَثِيبِ ضُحاً إِذْ أَتَى رَاكِبٌ عَلَى جَمَلِهْ

والبيت الذي نحن فيه جاء بإذا فهو أغرب ، وتهوى : تُسْرِع ، والخطارة : التي تخطر بذنبها نشاطا فعل الفحولة ، أو تخطر في مشيتها ، والسُّرُح : السهلة اليدين

---

(١) وقع في أصول هذا الكتاب « بينا تعنفه » وكذلك وقع هذا البيت في القاموس (ب ى ن) والصواب في إنشاد البيت « بينا تعنقه » بالقاف ، وكذلك وقع البيت في ديوان أبي ذؤيب ، ونص على هذا السيد المرتضى في شرح القاموس .

فَكَأَنَّمَا نَظَرُوا إلَى قَمَرٍ   أوْ حيْثُ عَلَّقَ قَوْسَهُ قُزَحُ (١)

١٣٥ — وقالَ حَاتِمُ بن عبد الله الطائى :

مَتَى مايجِىءْ يَوماً إلَى المَالِ وَارِثى
يَجِدْ جُمْعَ كَفٍّ غيْرَ مَلْأَى ولاصِفْرِ (٢)

والمواكب : جمع موكب ، وهم الجماعة يكونون ركباناً ، يقال : واكب الرجل الرجل ؛ إذا سار معه فى الموكب ، وأوكب الشىء ؛ إذا دنا ، كأنهم يريدون أنه صار مع القوم فى الموكب ، قال يزيد بن الطَّثْرِيَّة :

وَصَاتَكَ بِالْعُهُودِ فقَدْ رَأَيْنَا   غُرَابَ الْبَيْنِ أَوْكَبَ ثمَّ طَارَا

(١) قوس قُزَح : قوس السحاب ، قال أبو دُوَاد :

فَتَرى خَلْفَهُمَا فِى هَبْوَةٍ   مِنْ غُبَارٍ ساطِعٍ قَوْسَ قُزَحْ

والبيت الذى لابن عَبْدَل مبنى على أن قُزَح اسم معروف ، وجاء فى الحديث أن قزح ملك ، وقيل : شيطان ، وزعم قوم أن القزح الطرائق التى ترى فى القوس من الألوان المختلفة ؛ فيجب أن يكون قزح على هذا نكرة ، كما تقول : قوس ألوان مختلفة ، هذا قول أبى العلاء ، وقال المرزوقى : قوله « أو حيث » يجوز أن يكون معطوفا على « قمر » فيكون المعنى نظروا إلى قمر أو إلى مكان قوس قزح ، وجعل قزح فاعل لعلق فى اعتقاد من يعتقد أن قزح اسم شيطان ؛ ولهذا أخبر عن المضاف إليه من قولهم قوس قزح ، وذكر فى الخبر أن فيه أماناً من الغرق ، وعند النحويين أن قولهم قوس قزح كحمار قبَّان وما أشبهه ، وإذا كان كذلك لم يصلح الإخبار عن المضاف إليه ، لا يجوز أن تقول : حمار لقبان ؛ لأنك تومىء إلى مجهول وذكر بعضهم أنه يقال لقوس قزح : قوس قَزِيع ، وهو من « تقزع الفرس » إذا تشمر للعَدْوِ وخف .

(٢) الأول من الطويل ، والقافية متواتر

يَجِدْ فَرَساً مِثْلَ الْعِنَانِ وَصَارِماً حُسَاماً إِذَا مَا هُزَّ لَمْ يَرْضَ بِالْهَبْرِ (١)

وَأَسْمَرَ خَطِّيَّاً كَأَنَّ كُعُوبَهُ نَوَى الْقَسْبِ قَدْ أَرْمَى ذِرَاعاً عَلَى الْعَشْرِ (٢)

١٣٦ — وقال آخر :

آلُ الْمُهَلَّبِ قَوْمٌ خُوِّلُوا شَرَفاً مَا نَالَهُ عَرَبِيٌّ ، لَا ، وَلَا كَادَا (٣)

لَوْ قِيلَ لِلْمَجْدِ حِدْ عَنْهُمْ وَخَالِهِمِ بِمَا احْتَكَمْتَ مِنَ الدُّنْيَا لَمَا حَادَا (٤)

قوله « جُمْعَ كف » هو قدر ما يشتمل عليه الكف من المال وغيره ، ويقال للمرأة الحامل : هى بجُمع ، وكذلك البكر منهن ؛ يقول : متى جاء وارثى بعد موتى يجد قدرا من المال لا يوصف بالكثرة ولا بالقلة

(١) : أى يجد فرساً ضامرا كالعنان فى إدماجه وضمره ، وسيفا قاطعاً إذا حرك فى الضريبة لم يرض بالقطع ولكن يتجاوزه ويخرج إلى ما وراءه .

(٢) الكعوب : العقد ، شبهها فى صلابتها بنوى القسب ، وهو ضرب من التمر غليظ النوى صلبه ، وقوله « قد أرمى ذراعا على العشر » وصفه بأنه لم يكن طويلا ولا قصيراً حتى لا يكون مضطربا ولا قاصراً

(٣) الثانى من البسيط ، والقافية متواتر

« خُوِّلوا » ملكوا ، والخَوَلُ : الخدم من ذلك ، كأنهم هِبَةٌ للمخدوم ، وقوله « ولا كادا » أى ولا قرب من نيل ذلك الشرف

(٤) خالِهم : اتركهم ؛ وهو فاعَل من خلا يخلو[1] ، كأنه قال فارقهم ، قال النابغة :

---

(١) يقصد أنه فعل أمر ماضيه على فاعل من خلا يخلو ، كما تأخذ على مثال فاعل من رمى وسما فتقول : راماه وساماه ، وفعل الأمر منهما : رامه ، وسامه ، بكسر الميم ، والمسند للواو من فعل الأمر : راموا وساموا ، بضم الميم .

إِنَّ الْمَكَارِمَ أَرْوَاحٌ يَكُونُ لَهَا
آلُ الْمُهَلَّبِ دُونَ النَّاسِ أَجْسَادَا (١)

١٣٧ — وقالت أخت النَّضْر بن الحرث :

الْوَاهِبُ الْأَلْفَ لاَ يَبْغِى بِهَا بَدَلاً
إِلاَّ الْإِلٰهَ وَمَعْرُوفاً بِمَا اصْطَنَعَا (٢)

١٣٨ — وقالت صَفِيَّة بنت عبد المطلب :

أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّى قُرَيْشاً فَفِيمَ الْأَمْرُ فِينَا وَالْإِمَارُ (٣)

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِى أَسَدٍ يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّارًا لِأَقْوَامِ

يقول : لو قلت للمجد وكان ممن يعقل انصرف عن آل المهلب وخذ حكمك ماشئت لم يفارقهم

(١) جعل آل المهلب دون الناس أرواحا للمكارم ، يقول : قِوَام المكارم بهم كما أن قوام الأجساد بالأرواح

(٢) كأنه يتلذذ بفعل المعروف واحتساب الأجر عند الله عز وجل

(٣) الأول من الوافر ، والقافية متواتر

الرسالة التى تطلب إبلاغها قولها « ففيم الأمر فينا والإمار » كأنها تستبطىء قبيلتها قريشا ، فتقول : من يبلغهم عنى لماذا كان الأمر فيهم وهم يتقبضون عما يجب عليهم السعى فيه ، والإمار : المشاورة ، والائتمار الافتعال ، وقيل : الإمار الإمارة ، وقال أبو العلاء : الإمار من قولهم : آمر الرجل صاحبه يؤامره إمارا ، إذا شاوره فى الشىء وراجعه فيه ، وكل واحد منهما أمير لصاحبه ، كما يقال : جالسه فهو جليس له

لَنَا السَّلَفُ الْمُقَدَّمُ قَدْ عَلِمْتُمْ ... وَلَمْ تُوقَدْ لَنَا بِالْغَدْرِ نَارُ (١)
وَكُلُّ مَنَاقِبِ الْخَيْرَاتِ فِينَا ... وَبَعْضُ الْأَمْرِ مَنْقَصَةٌ وَعَارُ (٢)

١٣٩ — وقال زياد الأعجم ، يمدح عمر بن عبيد الله بن معمر :

أَخٌ لَكَ لَيْسَ خُلَّتُهُ بِمَذْقٍ ... إِذَا مَاعَادَ فَقْرُ أَخِيهِ عَادَا (٣)
أَخٌ لَكَ لَا تَرَاهُ الدَّهْرَ إِلَّا ... عَلَى الْعِلَّاتِ بَسَّامًا جَوَادَا (٤)

١٤٠ — وقالت امرأة من بنى مخزوم :

إِنْ تَسْأَلِى فَالْمَجْدُ غَيْرُ الْبَدِيعْ ... قَدْ حَلَّ فِى تَيْمٍ وَمَخْزُومِ
قَوْمٌ إِذَا صُوِّتَ يَوْمَ النِّزَالْ ... قَامُوا إِلَى الْجُرْدِ اللَّهَامِيمِ

---

(١) قولها « السلف » جمع سالف ، وقولها « ولم توقد لنا بالغدر نار » أى لم نغدر فتوقد نار للشهرة ، وكانوا إذا أرادوا أن يشهروا إنسانا بالغدر أوقدوا نارا فاجتمع إليها الناس ثم نادى مناد : ألا إن فلانا قد غدر ، تخاطب بنى أمية وتقول : كيف تكون الولاية لكم والسلف المقدم لنا ؟ تعنى النبى صلى الله عليه وسلم ، ويحمل على مثل هذا المعنى فى إيقاد النار للغدر قول زهير :

وَتُوقَدُ نَارُكُمْ شَزَرًا وَيُرْفَعْ ... لَكُمْ فِى كُلِّ مَجْمَعَةٍ لِوَاءُ

(٢) تعنى مايؤثر من مناقبهم ، وهى جمع مَنْقَبة ، وَمَنْقَبة : مفعلة من النقابة وهى المعرفة

(٣) المَذْقُ : اللبن المخلوط بالماء ، يقول : هذا الأخ لاينطوى لك على غل ، وإذا أعطى راجيه أغناه ، فإن راجعه الفقر لكثرة مؤنه عاد بالإحسان إليه

(٤) بَسَّام : بناء المبالغة ، ولم يبن على بسم ، لأن البناء على بسم باسم ، يقال : بَسَمَ وابْتَسَمَ وتَبَسَّمَ

مِنْ كُلِّ مَحْبُوكٍ طُوَالِ الْقَرَى
مِثْلِ سِنَانِ الرُّمْحِ مَشْهُومِ (١)

١٤١ — وقالت أخرى :

أَلاَ إِنَّ عَبْدَ الْوَاحِدِ الرَّجُلُ الَّذِى
يُنِيلُكَ مَا تَبْغِيهِ وَالْعِرْضُ وَافِرُ (٢)

١٤٢ — وقالت الخنساء :

دَلَّ عَلَى مَعْرُوفِهِ وَجْهُهُ   بُورِكَ هٰذَا هَادِيًا مِنْ دَلِيلْ

---

(١) هذه من السريع ، والبيتان شاذان ، وذلك أن فى وزنهما شيئا لم تجر العادة باستعمال مثله ، وهما يزيدان على البيت الثالث ، فالبيت الأول يزيد بالعين من « البديع » والبيت الثانى يزيد باللام من «النزال» على ماجرت به العادة وهو فى ذلك مثل البيت الأول ، ولو روى « يوم الوغى » للحق بالبيت الثالث من القطعة ، وهو الصحيح ، و « غَيْرَ البديع » نصب على الحال ، واللهاميم من الخيل : جيادها ، ولهاميم الإبل : غزارها ، ولهاميم الناس : أشياخهم ، والمحبوك : المحكم الخلق والصنعة ، والْقَرَى : الظهر ، والفرس لا يحمد منه طول القرى ، و إنما أرادت أنه بعيد الظهر من الأرض ، لا أن ظهره طويل ، ولو روى « رفيع القرى » لكان أخلص من الشبهة ، ومشهومُ : حديد النفس ، كأنه قد شهم : أى أفزع ، وقال المرزوقى : مشهوم حديد القلب ، ومنه الشَّيْهَم القنفذ ، للشوك الذى فى ظهره ، ومسهوم بالسين : الذى قد أثر الغزو فيه ولوَّحه سموم الحر والحرب

(٢) تقول : يعطى قبل أن يُسْأَل و يبذل الوجه ، و يشبهه قول الآخر :

أَهْنَأُ الْمَعْرُوفِ مَالَمْ   تُبْتَذَلْ فِيهِ الْوُجُوه

تَحْسِبُهُ غَضْبَانَ مِنْ عِزِّهِ   ذَلِكَ مِنْهُ خُلُقٌ مَا يَحُولُ [١]
وَيْلُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ إِذَا   أُلْقِيَ فِيهَا وَعَلَيْهِ الشَّلِيلُ [٢]

١٤٣ — وقالت امرأة من إياد [٣] :

الْخَيْلُ تَعْلَمُ يَوْمَ الرَّوْعِ إِنْ هُزِمَتْ
أَنَّ ابْنَ عَمْرٍو لَدَى الْهَيْجَاءِ يَحْمِيهَا [٤]
لَمْ يُبْدِ فُحْشًا وَلَمْ يُهْدَدْ لِمُعْظِمَةٍ
وَكُلُّ مَكْرُمَةٍ يَلْقَى يُسَامِيهَا [٥]

---

(١) تصفه بالطَّلَاقة ، ونصب « هاديا » على الحال ، و « ما يحول » أى يتغير : أى هو ظاهر العز دائما :

(٢) « ويلمه » تعجب ، ونصب « مِسْعَرَ حرب » على التمييز ، وقيل : على المدح ، والشليل : درع قصيرة ، والجمع أَشِلَّة ، والشليل أيضا : ثوب يلبس تحت الدرع :

(٣) الإِيَاد : ماحبا وارتفع من الرمل ، وينبغى أن تكون عينه ياء ، كما ترى ؛ لأنه اسم لامصدر ، ولو كانت واواً لصحت نحو إِوَان وَخِوَان وصِوَان ، فأما صيان للتخت أيضا فشاذ ، والإياد : كل ماقوى به شىء من جانبيه ، ومن طريق الاشتقاق أنه من الأَيْدِ : أى القوة :

(٤) الثانى من البسيط ، والقافية متواتر :
اللفظ للخيل والمعنى لأصحابها

(٥) « لم يُهْدَد » أى : لم يحرك « لمعظمة » أى : لحادثة توجد عظيمة ، تريد لم يبال بالعظائم لجراءته « يساميها » أى : يسمو إليها ، و « يساميها » فى

الْمُسْتَشَارُ لِأَمْرِ الْقَوْمِ يَحْزُبُهُمْ
إِذَا الْهَنَاتُ أَهَمَّ الْقَوْمَ مَا فِيهَا (١)

لاَ يَرْهَبُ الْجَارُ مِنْهُ غَدْرَةً أَبَدًا
وَإِنْ أَلَمَّتْ أُمُورٌ فَهْوَ كَافِيهَا (٢)

موضع الحال : أى مساميا لها ، ولك أن تروى « يلقى » بالقاف ، « وتافى » بالفاء ، ومعناهما قريب

(١) الْهَنَات : جمع هَنَة ، وهى كالكناية عن المنكرات ، ولا تستعمل فى الخير البتة ، وقولها « أَهَمَّ القوم » أى : جعل من همهم ، وموضع « يحزبهم » نصب على الحال

(٢) انتصب « أبدا » على الظرف ، وهو فى المستقبل بمنزلة قَطّ فى المضى

تم باب الأضياف والمديح

باب الصفات

باب الصفات وما اختار منه

١ — قال الْبعيث الحنفى (١) :

وَهاجِرَةٍ يَشْوِى مَهاها سَمُومُها
طَبخْتُ بِهَا عَيْرَانَةً وَاشْتَوَيْتُها (٢)

مُفَرَّجَةً مَنْفُوجَةً حَضْرَمِيَّةً
مُسَانَدَةً سِرَّ الْمَهارَى انْتَقَيْتُها (٣)

---

(١) قال أبو رياش : هو البعيث بن حُرَيْث بن جابر بن سَرِيّ بن مَسْلمة ابن عُبَيْد بن ثعلبة بن بربوع بن ثعلبة بن الدؤل حنيفة بن لُجَيْم بن صَعْب بن على بن بكر بن وائل :

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

أراد بالهاجرة الوقت يهجر [فيه] السير : أى إذا قام قائم الظهيرة وغاب الحر فيه ، وهى فاعلة بمعنى مَفْعُولة ، والْمَهَا : بقر الوحش ، فيريد أن حَرَّهَا يشوى الوحش ويطبخها ، والعَيْرَانة : الناقة تشبه العير فى الصلابة ، و« اشتويتها » أى : سرت عليها حتى أنضاها حر الهواجر وحَسَرَهَا وأذهب لحمها فصارت كالمحترقة ، وقوله « يَشْوِى مهاها سَمُومُها » فى موضع الصفة للهاجرة ، و « طبخت » جواب رُبَّ :

(٣) المفرجة : التى بعدت مرافقها عن زورها واتسعت آباطها فهى فَتلاء المرافق ، والمنفوجة : الواسعة الجنبين ، وحَضْرَمية : من نسل إبل حَضْرَمَوْت ، والمساندة : القوية الظهر ، وقيل : المساندة التى قد سوند خلقها : أى قد أشبه بعضه بعضا ، وقد ذهب قوم إلى أن المساندة التى يخالف بعض خلقها بعضا ؛ لأن السنام مخالف لغيره ، فيكون من قولهم : تساند القوم ، إذا خرج كل أمير منهم بطائفة

فَطِرْتُ بِهَا شَجْعَاءَ قَرْوَاءَ جُرْشُعًا

إِذَا عُدَّ مَجْدُ الْعِيسِ قُدِّمَ بَيْتُهَا (١)

وَجَدْتُ أَبَاهَا رَائِضَيْهَا وَأُمَّهَا

فَأَعْطَيْتُ فِيهَا الْحُكْمَ حَتَّى حَوَيْتُهَا (٢)

٢ — وقال عَنْتَرَةُ بن الْأَخْرَس :

لَعَلَّكَ تُمْنَى مِنْ أَرَاقِمِ أَرْضِنَا

بِأَرْقَمَ يُسْقَى السَّمَّ مِنْ كُلِّ مَنْطِفِ (٣)

ولا يرجعون إلى أمير واحد ، وسِرُّ المهارى : خيارها

(١) «طرت بها» أراد حَثَثْتُها فى السير ؛ فيكون معناه أطرتها ، كما يقال : ذهبت بزيد ، وأذهبته ، ويجوز أن يكون المراد انتزعتها من عيوب الباعة والمشترين وفزت بها ، بدلالة أنه قال فى البيت الذى بعده « فأعطيت فيها الحكم حتى حويتها » والشجعاء : الجريئة القلب ، وانتصب على الحال ، والقَرْوَاء : الطويلة الظهر ، والجُرْشُع : المنتفجة الجنبين ، وقوله « إذا عد مجد العيس » يريد إذا ذكرت مفاخر العيس ومناسبها قدم نسلها

(٢) فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بمفعول « وجدت » الثانى ، والمعنى وجدت أباها وأمها رائضين لها : أى نتجت مَرُوضَةً

(٣) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

هذا دعاء على المخاطب وإن كان لفظه ترجيا ، وقوله « تمنى » أى يُقَدَّر لك ، يقال : مَنَاه الله يَمْنُوه ويمنيه ، إذا قدره ، ومُنِى بكذا ، إذا رمى به ، قال الشاعر :

وَلَا تَقُولَنْ لِشَيْءٍ سَوْفَ أَفْعَلُهُ حَتَّى تَبَيَّنَ مَا يَمْنِى لَكَ الْمَانِى

وقوله « بأرقم » يجوز أن يعنى به حية فى الحقيقة ، والأرقم : الذى فيه نقط

تَرَاهُ بِأَجْوَازِ الْهَشِيمِ كَأَنَّمَا عَلَى مَتْنِهِ أَخْلاقُ بُرْدٍ مُفَوَّفِ (١)

كَأَنَّ بِضَاحِي جِلْدِهِ وَسَرَاتِهِ

وَمَجْمَعِ لِيتَيْهِ تَهَاوِيلَ زُخْرُفِ (٢)

بيض . ولا يمتنع أن يعنى بالأرقم رجلا يشبه بالأرقم أى الحية فى عداوته وشره ، وقوله « من كل منطف » إذا روى بالميم جاز أن يكون من « نطف السم » إذا قطر ويستعمل النطف فى كل سائل كالماء والدمع ونحوهما ، والنُّطْفة : هى القطرة ، قال جِرانُ الْعَوْد :

فَبِتُّ كَأَنَّ الْعَيْنَ أَفْنَانُ سِدْرَةٍ عَلَيْهَا سَقِيطٌ مِنْ نَدَى اللَّيْلِ يَنْطُفُ

ويجوز أن يكون من « نطف قلبه » إذا فسد ، وأصل ذلك أن تهجم الغُدَّة فى قلب البعير ، ثم قيل لكل فساد قلب : نَطَف ، قال الراجز :

شُدًّا عَلَيَّ سُرَّتِي لاَ تَنْقَفِفْ إِذَا مَشَيْتُ مِشْيَةَ الْعَوْدِ النَّطِفْ

وإذا روى « أنطف » فالأغلب عليه أن يكون من نطف القلب ، ولا يمتنع أن يكون من نطف السم ، كأنه قال : يسقى السم من كل ذى سم ينطف ، وأفعل يوضع موضع فَعِل وفَاعِل .

(١) أجواز الهشيم : أوساطه ، والهشيم : ما تكسر من يابس الشجر والنبات ، ومُفَوَّف : أى منقوش ، وأصل ذلك أن يكون فيه نقوش بيض ؛ لأن الفُوف شيء يكون فى القِشْر أبيض ، ويقال لبياض الظفر : الفُوفة ، والحية يشبه بسلخها الْبُرْدُ الْمَوْشِيّ ، قال الشاعر :

إِنِّي كَسَانِي أَبُو قَابُوسَ مُتحمة كَأَنَّهَا ظَرْفُ أَبْكَارِ الْمَخَارِيطِ

يعنى بالمخاريط الحيات اللواتى يسلخن جلودهن .

(٢) ضاحى جلده : ما ظهر منه ، ويروى « ولبانه » فاستعار له اللبان ،

كَأَنَّ مُثَنَّى نِسْعَـــةٍ تَحْتَ حَلْقِهِ
بِمَا قَدْ طَوَى مِنْ جِلْدِهِ الْمُتَغَضِّفِ (١)
إِذَا أَنْسَلَ الحَيَّاتُ بِالصَّيْفِ لَمْ يَزَلْ
يُشَـــاعِرُ بَاقِي جُلْبَةٍ لَمْ تُقَرَّفِ (٢)

وأكثر ما يستعمل فى الخيل ، يقال : فرس رَحْبُ اللَّبَان ، وهو موضع اللَّبَب ، واللِّيتَان : صفحتا العنق ، وتهاويل : نقوش ، يقال : هـذه تهاويل الوشى ، وتهاويل الربيع : أى ما يظهر فيه من الزهر المختلف ، قال عبدة بن الطبيب :

حَتَّى رَفَعْنَا إِلَى بَيْتٍ يُزَيِّنُهُ مِنْ فَاخِرِ الوَشْيِ أَلْوَانٌ تَهَاوِيلُ

والزخرف : كل ما زين وحسن ، وربما خص به الذهب ، وقيل فى التهاويل : إنها ما يعلق على الإبل من العهون ، ولا واحد لها من لفظها ، والقياس تَهْوَال كما يقال تجفاف .

(١) أراد بالمتغضِّف المتثنى المتكسر ، يقال : غضف الوسادة ، إذا ثناها ، شبه غضون حلقه لمـا قد طوى من جلده المتكسر لكونه فاضلا عن لحمه لـكثرة سمه بنسعة مثنية تحت حلقه ، ويقال : إن الحيات إذا اجتمعت سمومها وكثرت دقت وهزلت لأن سمها ينقص لحمها فيتغضف : أى يتثنى .

(٢) استعار « أنسل » من ذوات الريش ، وإنما يريد ساخ الحية جلدها فى كل سـنة ، ويشاعر : يباشر ، من قولك « شَاعَر المرأة » إذا بات معها فى شعار ، والشعار : الثوب الذى يلى الجسد ، واشتقاقه من أنه يلى الشعر النابت على الجسد ، و « لم تقرف » لم تقشر ، والجُلْبَة : مثل القشرة ، يقال : جاب الجرح وأجلب ، إذا علته قشرة للبرء ، يصف جلده بالصَّلابة وأنه لايخلق سريعاً ، ويروى « يساعر » بالسين ، من قولهم « كلب مسعر » أى كلب ، وفسر قوله

٣ — وقال مِلْحة الجَرْميّ :

أَرِقْتُ وطال اللَّيْلُ لِلْبارِقِ الوَمْضِ
حَبِيًّا سَرى مُجْتابَ أَرْضٍ إلى أَرْضِ (١)

نَشاوَى مِنَ الإِدْلاجِ كُدْرِيٌّ مُزْنِهِ
يُقَضِّي بِجَدْبِ الأَرْضِ مالَمْ يَكَدْ يَقْضِي (٢)

تعالى (فى ضلال وسُعُر) أى جنون ، ومنه « ناقة مسعورة » لا تستقر قلقا .

(١) الأول من الطويل ، والقافية متواتر

الأرق لا يكون إلا بالليل ، يقول : فارقنى النوم فطال الليل من أجل سحاب فيه برق يومض أسرى ليلا وقد قطع أرضا إلى أرض ، والوَمْض : مصدر كالوميض ، وهو لمعان البرق ، وقد وصف به ، ويقال : وَمَضَ وأومض ، وانتصب « حَبِيًّا » على الحال ، والعامل فيه إن شئت البارق ، وإن شئت الومض ، ومجتاب أرض : أى قاطعها ، وانتصابه على الحال ، والعامل سَرَى ، والحبِيُّ : سحاب معترض فى الآفاق . وسمى حَبِيًّا لأنه دنا من الأرض ، فكأنه يحبو كما يحبو الصبى ، وهو فعيل من حَبَوْت ، كما أن السحاب فَعَال من سحب

(٢) قوله « نشَاوى من الإدلاج » رده على قطع السحاب ، ألا ترى أنه قال فى البيت الأول « للبارق الومض » ثم قال « نَشَاوَى من الإدلاج » وهو جمع نشْوَانِ ، يريد أن أقطاعه لسراه صارت كالسكارى تميل من جانب إلى جانب ، كأنه جعل السارى من السحاب كالسارى من الناس ، وقوله « كُدْرِيّ مزْنِهِ » مبتدأ . و « يقضى بجدب الأرض » فى موضع الخبر ، و« ما لم يكد » مفعول يقضى ، وجعل فى لونه كُدْرَة لكثرة مائه وارتوائه ، والمعنى الكدرى منه يحكم المُجْدِب من الأرض ما لم يكد يقضى به لنفسه ، وقيل : هذا كما يقال :

تَحِنُّ بأَجْوَازِ الْفَــلاَ قُطُرَاتُهُ
كمَا حَنَّ نِيبٌ بَعْضُهُنَّ إلَى بَعْض (١)

أعْطانى الأمير ما لم يكد يعطيه لأحد وسمح لى بما لم يكد يسمح به لأحد ، والأول أحسن ، وقال بعضهم : أخبر أن هذا السحاب إذا أتى على أرض مجدبة لم يفارقها : يمطرها حتى يهريق بها من الماء ما يكون فيه عهد وولى فى دفعة واحدة ، وفراغه من هـذا لا يكون سريعاً ، كأن حاجة السحاب فى الأرض المجدبة إحياؤها وإخصابها من مطرة واحدة فلما فعل قضى وطره ولم يكد يقضيه إلا بعد بطء

(١) « قُطُرَاته »أى : نواحيه ، والقطر : الجانب ، يريد أن جوانبه تتجاوب بالرعد ، فـكأنها تحن إلى مواضع لهـا ، وقال أبو العلاء فى البيت الذى قبله : « يشاوى من الادلاج » أى : يسابق ، وهو من الشأو : أى الطَّلَق ، يقال : شآه يَشْآه ، إذا سبقه ، وهذه الـكلمة جاءت على غير قياس ؛ لأنك إذا بنيت فَاعَل من الشأو وجب أن تقول « شَاءَى » لأن الهمزة عين الفعل ، فتقع الواو طرفا وقبلها فتحة فتقلب إلى الألف ، ويجب أن يكون قوله « يُشَاوِى » من المقلوب ؛ وحثهم على ذلك أنهم وجـدوا الواو فى الشأو وأرادوا أن يظهروها فى الفعل ؛ لأن ذلك بيان للسمع ، فياء « يشاوى » الثابتة مخففة من الهمزة ، والـكُدْرِىُّ : ضرب من القطا ، وهذا المعنى شبيه بقول النابغة :

* كَالطَّيْرِ تَنْجُو مِنَ الشؤْبُوبِ ذِى الْبَرَدِ *

ومن روى « نشاوى من الإدلاج » أراد قطاه نشاوى من الإدلاج ، والأجود أن يجعل «تقضى» من وصف المزنة لأنه يتصل بها ، فإن جعل يقضى للحَبِيِّ أوللبرق فجائز ، والأول أحسن ، ويكون فى هذه الرواية بالياء ، وفى الأولى بالتاء ، وإذا روى « نشاوى » فالأحسن أن يروى « مزنه » بإضافة مزن إلى الهـاء ، وقال فى قوله « تحن بأجواز الفلا قطراته » قطرات : جمع قطر ، وقطر :

كَأَنَّ الشَّمارِيخَ العُلاَ مِنْ صَبِيرِهِ
شَمارِيخُ مِنْ لُبْنانَ بِالطُّولِ وَالْعَرْضِ (١)

يُبَارِى الرِّيَاحَ الحَضْرَمِيَّاتِ مُزْنُهُ
بِمُنْهَمِرِ الأَرْواقِ ذِى قَزَعٍ رَفْضِ

يُغَادِرُ مَحْضَ الْمَاءِ ذو هُوَ مَحْضُهُ
عَلَى إِثْرِهِ أَنْ كانَ لِلْماءِ مِنْ مَحْضِ (٢)

جمع قطار من الإبل ، ومن زعم أن قطرات جمع قطر أى ناحية فقوله ضعيف ، لأن البيت قد جاء فيه مايدل على أنه من قطار الإبل ، وذلك ذكره الحنين والنيب

(١) شماريخ الجبل : أعلاه ، وكذلك شماريخ الشجر ، واستعار الشماريخ للسحاب ، وَالْعُلاَ : جمع الْعُلْيَا ، لما كانت الشماريخ تقع على القليل والكثير جاز أن يقال فيها ذلك ؛ لأن العليا تقع على الثلاثة فما زاد ، ثم تجمع بعد ذلك ، فهكذا ينبغى أن تنزل حال هذا الجمع وماجرى مجراه ، مثل أن يقال : هذه المساجد القُصَى ، وَالقُصَى جمع القُصْوَى ، أو القُصْيَا ، وإن كانت ثلاثة مساجد لم يحسن اللفظ ؛ لأن المسجد مذكر لايحتمل أن يقال فيه المسجد القُصْوَى إلا عند ضرورة ، فإذا كثرت المساجد حسن أن توصف بالفُعَل ، على ماتقدم ، والصَّبير : السحاب الذى فيه سواد و بياض ، وقيل : الصبير السحاب الأبيض ، وقال بعض أصحاب الاشتقاق : إنما أخذ من قولهم : صَبَرْتُه أصبره ، إذا حبسته ، فيراد به البطىء السير ، وذلك لثقله وكثرة مائه ، وجمع الصبير صُبُر

(٢) أصل المحض اللبن الخالص بلا رغوة ، ثم استعمل فى الحسب وغيره ، يقول : يترك خالص الماء الذى هو خالصة السحاب فى مسايل الأودية على إثره ، وإنما يشير به إلى ماتقطع ورق من ماء المطر يُسْئِره على الأحجار ،

يُرَوِّى العُرُوقَ الْهَامِدَاتِ مِنَ الْبِلَى
مِنَ العَرْفَجِ النَّجْدِىِّ ذُو بَادَ والحَمْضِ
وَبَاتَ الحَبِىُّ الجَوْنُ يَنْهَضُ مُقْدِماً
كَنَهْضِ الْمُدَانَى قَيْدُهُ المُوعِثِ النِّقْضِ (١)

وقوله « أن كان الماء من محض » إنما قال هذا لأن المطر جنس واحد إذا لم يختلط به غيره لا يختلف

(١) « ينهض مُقْدِمًا » انتصب مقدما على الحال ، يريد أن سير السحاب لثقله وحركاته مثل سير هذا البعير وحركاته ، ثم وصفه فقال « المدانى قيده » أى الذى قصر عِقَاله وضيق عليه قيده ، ولم يرض بذلك حتى جعله سائرا فى الوعث ، وهى الأرض اللينة الكثيرة التراب والرمل ، والسير فيها يصعب ، ويقال فى الدعاء : اللهم إنى أعوذ بك من وَعْثَاء السفر ، يراد شدته وصعوبته ، ويقال : أوعث ، إذا سار فى الوَعْثَاء ، ثم لم يرض بذلك حتى جعله نقْضاً ، وهو المهزول الضعيف ، يقال : نَقَضْتُ البعير نَقْضاً ، والمنقوض نِقْضٌ

تم باب الصفات

باب السير والنعاس

باب السير والنعاس

١ — وقال الخَطِيمُ :

وَقالَ وقَدْ مَالَتْ بِهِ نَشْوَةُ الْكَرَى
نُعَاساً وَمَنْ يَعْلَقْ سُرى اللَّيْلِ يَكْسَلِ (١)

أَنِخْ نُعْطِ أَنْضَاءَ النُّعَاسِ دَوَاءَهَا
قَليلاً وَرَفِّهْ عَنْ قَلَائِصَ ذُبَّلِ (٢)

فَقُلْتُ لَهُ كَيْفَ الْإِنَاخَةُ بَعْدَ مَا
حَدَا اللَّيْلَ عُرْيَانُ الطَّرِيقَةِ مُنْجَلِي (٣)

٢ — وقال آخر :

وفِتْيانٍ بَنَيْتُ لَهُمْ رِدَائِي على أَسْيَافِنَا وعلى الْقِسِيِّ (٤)

---

(١) الواو فى قوله « وقد مالت به نشوة الكرى » للحال ، والنَّشْوَة : السكر ، وانتصب « نعاساً » على أنه مصدر فى موضع الحال ، وقوله « وَمَنْ يَعْلَقْ سرى الليل يكسل » اعتراض بين الفعل ومفعوله ، و « يعلق » فى معنى يتعلق ، ومفعول قال أول البيت الثانى ، وهو قوله « أنخ نُعْطِ إلخ »

(٢) الأَنضاء : المهازيل ، ودواؤها يعنى النوم ؛ لأن دواء من سهر النومُ ، والتَّرْفيه : التوسيع ، وذُبّل : مهازيل ، واحدها ذابل ، وانتصب « قليلا » على الظرف ، ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف ، كأنه قال : نعطها دواءها إعطاء قليلا أو وقتا قليلا

(٣) « حدا الليل » ساقه ، و « وعريانَ الطريقة » يعنى الصبح

(٤) الأول من الوافر ، والقافية متواتر

فَظَلُّوا لَائِذِينَ بِهِ وظَلَّتْ مَطَايَاهُمْ ضَوَارِبَ بِاللُّحِيِّ (١)
فَلَمَّا صَارَ نِصْفُ اللَّيْلِ هَنَّا وَهَنَّا نِصْفُهُ قَسْمَ السَّوِيِّ (٢)
دَعَوْتُ فَتًى أَجَابَ فَتًى دَعَاهُ بِلَبَّيْهِ أَشَمَّ شَمَرْدَلِيِّ (٣)

يقول : رب فتيان أثّر الحر فيهم ومالوا إلى النزول فبنيت لهم ما أظلّهم على الأسياف والقِسِيّ ، وكانوا يستظلون من الشمس بالأردية ويعمدونها بالسيوف والقسى

(١) لائذين : لاجئين إلى ردائى من حر الشمس

(٢) قال أبو العلاء : ليس هَنَّا من لفظ هُنَا فى شىء ، ووزنه فَعْلَل مثل جعفر ، فهو رباعى ، وهذا ثلاثى ، كأن أصله هَنَّن فأبدلوا من إحدى نوناته الألف هربا من التضعيف ، وقوله « قَسْمَ السوىّ » انتصب على المصدر ، والمراد قد قسم قَسْمَ الإنصاف ، ودل على الفعل قوله « نِصْفُ الليل هَنَّا » و « السوى » أكثر مايجىء فى آخره هاء التأنيث السوية ، قال الشاعر :

* أَلاَ إِنَّ السَّوِيَّةَ أَنْ تُضَامُوا *

ويجوز أن يراد بالسوى كما جاء فى الخبر « لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مِرَّةٍ سَوِيٍّ »

(٣) « دعوت » جواب لَمَّا من قوله « فلما صار نصف الليل » وهو العامل فيه لكونه علما للظرف ، وقوله « أجاب فتى دعاه » يريد أجابنى ؛ لأنه هو الداعى له ، وقوله « بِلَبَّيْه » أراد أجاب بالتلبية ، أضاف لَبى إلى ضمير المجيب ، وحكى مالفظ به ، و « لبَّيْكَ » من قولهم : أَلَبَّ المكان ، إذا أقام به ، وهذه اللفظة مثنى ؛ والتثنية فيها إيذان بأن المراد إلباب بعد إلباب ؛ لأن التثنية قد تفيد التكثير ، فكأن المراد دواماً على طاعتك وإقامة عليها مرة بعد أخرى ،

فقَامَ يُصارِعُ الْبُرْدَيْنِ لَدْنَا   يَقُوتُ الْعَيْنَ مِنْ نَوْمٍ شَهِيّ (١)

قال سيبويه : انتصابه على المصدر كانتصاب « سُبْحَانَ الله » ولا يتصرف كما لايتصرف « سبحان الله » ، وقال يونس : إنه واحد غير مثنى ، والياء فيه كالياء فى لَدَيْكَ وعَلَيْكَ ، وأنشد سيبويه والخليل عن العرب :

* فَلَبَّى فَلَبَّيْ يَدَىْ مِسْوَرِ (١) *

وموضع الحجة أنه لو كان كلَدَى وعَلَى لكان يجىء الألف إذا أضيف إلى الظاهر ، كما تقول : لَدَى زيد ، وعلى عمرو ، والشاعر قال « لَبَّيْ يَدَىْ » وقوله « أشم » فى موضع الجر ، على أن يكون بدلا من الضمير المتصل بلبيه ، وأصل الشَّمَم الطول فى الأنف ، والشَّمَرْدَلُ : الطويل ، وزاد ياء النسبة فى آخره توكيدا للوصفية ، فهو كقول العجاج :

أَطَرَبًا وأَنْتَ قِنَّسْرِىٌّ   وَالدَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَّارِىُّ

يريد قِنَّسْرًا ودَوَّارًا ، فزاد الياء لمثل ذلك

(١) يريد أنه قام يتمايل من النعاس ، فكأنه يصارع برديه ، وهذا المعنى يجىء فى الشعر كثيرا ، يصفون أنهم يَدْعُون الصاحب ليرحل فيتثاقل لما يجده من النعاس والحاجة إلى النوم . قال الراجز :

نَبَّهْتُ مَيْمُونًا لَهَا فَأَنَّا   وقَامَ يَشْكُو عَصَبًا قَدْ رَنَّا

أَنَّ وَقَالَ : نَمْ قَلِيلاً عَنَّا   مَاذَا تُرِيدُ ـ لَارَحَلْتَ ـ مِنَّا

فَقُلْتُ : وَاللهِ لَتَرْحَلُنَّا   قَلَائِصًا لَا يَشْتَكِينَ الْمَنَّا

---

(١) هذا عجز بيت ، وصدره قوله :

* دَعَوْتُ لِمَا نَابَنِى مِسْوَرًا *

ولم ينسبوه إلى قائل معين ، وانظر كتاب سيبويه (١ ـ ١٧٦)

فَقَامُوا يَرْحَلُون مُنَفَّهَاتٍ كَأَنَّ عُيُونَهَا نُزُحُ الرَّكِيِّ (١)

٣ — وقال رجل من بنى بكر :

وَلَقَدْ هَدَيْتُ الرَّكْبَ فِى دَيْمُومَةٍ

فِيهَا الدَّلِيلُ يَعَضُّ بِالْخَمْسِ (٢)

(١) « مُنَفَّهَات » قد نَفَّهَهَا أصحابها : أى جعلوها نُفَّهاً . يقال : ناقة نافهة أى مُعْيِيَة ، ويشبهون عيون الإبل بالْقُلُب النازحة ، وذلك إذا غارت عيونها من التعب وطول السفر

(٢) الثانى من الكامل . والقافية متواتر

الدَّيْمُومة : الأرض الواسعة ، أخذت من أن السراب يدوم فيها ، أو أن الإنسان يأخذه فيها الدُّوَام ، وهو شبيه الدُّوَار ، وأصلها على مذهب البصريين دَيَّمُومة على مثال فَيْعَلولة . وذلك شىء لم يسمع من العرب ، وأنشدوا بيتا لا يبعد أن يكون مصنوعا

يَالَيْتَ أَنَّا ضَمَّنَا سَفِينَهْ حَتَّى يَكُونَ الْوَصْلُ كَيْنُونَهْ

وكذلك يزعمون فى جميع هذه الأوزان التى تجرى هذا المجرى ، ويحملون ذوات الياء على ذلك ، فيقولون : طار الطائر طَيْرُورة ، أصلها طَيَّرُورة ، بالتشديد ، ولا يجعلونها فَعْلُولة ؛ لأن ذلك عندهم بناء مستنكر ، والفراء يرى أن الواو قلبت فى « دَيْمُومة » لأن الباب غلبت عليه الياء فجعلها مشابهة لقولهم : شكاية وهو من شَكَوْتُ ؛ لأن الياء كثرت فى هذا النحو ، وقوله « يعض بالخمس » يقال : عضَّ كذا ، وعَضَّ على كذا ، وعض بكذا ، ويريد بالخمس الأصابع ، وهى مؤنثة ؛ لذلك قيل : السَّبَّابة ، والدَّعَّاءة ، والوُسْطى

مُسْتَعْجِلِينَ إِلَى رَكِيٍّ آجِنٍ
هَيْهَاتَ عَهْدُ الْمَاءِ بِالْإِنْسِ (١)

مُسْتَعْجِلِينَ فَمُشْتَوٍ ومُعَالِجٌ
نَقَباً بِخُفِّ جُلَالَةٍ عَنْسِ (٢)

ومُهَوِّمٍ رَكِبَ الشِّمَالَ كَأَنَّمَا
بِفُؤَادِهِ عَرَضٌ مِنَ المَسِّ (٣)

(١) ارتفع « عهدُ المـاء » بقوله هيهات ، وهو اسم لبَعُدَ ، والمراد رَكِيٌّ متغير بعد عهد مائه بالإنس ، وقد روى « عهد المـاء بالأمس » ويكون على هذا عهد المـاء مرتفعا بالابتداء ، وبالأمس خـبره ، وأتى بلفظة هيهات على طريق الاستبعاد ، كأنه قال : إلى ركي آجن بعيـد المطلوب والمبتغى ، ثم قال : عهد المـاء بالأمس : أى كان المـاء فى وقت متقادم ، والرواية الأولى أصح وأجود ، وأعاد لفظة « مستعجلين » تأكيدا ، والأول منهما حال الركب

(٢) « مُشْتَوٍ » مبتدأ ، وخبره مضمر ، كأنه قال على الاستئناف : فمنهم مشتو ، ومنهم معالج نقباً ، والنَّقَب : أشد من الْحَفَاء

(٣) « ومهوِّم » أراد ورجل نائم لمـا نبَّهَه ركب شماله لغلبة النوم عليه ، وقيل فى تفسير قوله « ركب الشمال » : أى نام عليها ، وقيل : أخطأ فى القصد ، من قولهـم « ركب شؤْماه » و « ركب الأشأم » ، ويجوز أن يريد بقوله « ركب الشمال » نفسه ، والراكب إذا لم يرع من شرطه أن يركب من يمين نفسه وشمال مركوبه ، ومتى ركب من شمال نفسه ويمين مركوبه كان معكوس الركوب ، ويجوز أن يريد ركب الشمال مرة واليمين أخرى ، فاكتفى بذكر إحداهما ، والمعنى لايبالى على أى جنبيه سقط لغلبة النعاس عليه ، ومثله قول لبيد :

قَلَّ مَا عَرَّسَ حَتَّى هِجْتُهُ
بِالتَّبَاشِيرِ مِنَ الصُّبْحِ الْأُوَلْ

يَلْمِسُ الْأَحْلَاسَ فِى مَنْزِلِهِ
بِيَدَيْهِ كَالْيَهُودِىِّ الْمُصَلّْ

يَتَمَارَى فِى الذِى قُلْتُ لَهُ
وَلَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلِى حَيَّهَلْ

٤ — وقال آخر :

وهُنَّ مُناخَاتٌ يُحَاذِرْنَ قَوْلَةً
مِنَ الْقَوْمِ أنْ شُدُّوا فَتُودَ الرَّكائِبِ

نَكَادُ إذَا قُمْنَا تَطِيرُ قُلُوبُنَا تَسَرْبُلْنَا ولَوْ ثُنَا بِالعَصَائِبِ (١)

٥ — وقال آخر :

حُبِسْنَ فى قُرْحَ وَفى دَارَتِهَا سَبْعَ لَيَالٍ غَيْرَ مَعْلُوفَاتِهَا (٢)

---

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

قوله « وهن مناخات » يريد الإبل ، و « يحاذرن » فى موضع الصفة : أى خائفة محاذرة ، و « من القوم » اتصل بقوله « أن شدوا » وهو فى موضع المفعول لقولة ، وأن مخففة من الثقيلة ، واسمه مضمر ، والمراد أن الأمر والشأن شدوا قتود ركائبكم ، و « شدوا » بما بعده فى موضع الخبر ، فيريد أن مطاياهم وهى مناخات فى مباركها خائفات قول المنادى

(٢) « قُرْحَ » موضع ، ويريد بالدارات دارات الرمل ، ودارات العرب نيف وعشرون دارة (١) ، وانتصب « سَبْعَ ليال » على الظرف ، و « غير معلوفاتها » فى موضع الحال ، والمراد غير معلوفات فيها ، لكنه قدر الظرف تقدير المفعول الصحيح ، وحذف فى

---

(١) للأصمعى كتاب اسمه « الدارات » نشره الدكتور أوغست هفنر أستاذ العربية فى كلية إنسبروك ، وطبعته المطبعة الكاثوليكية فى بيروت منذ نيف وعشرين عاما ، وقد ذكر الأصمعى فيه ست عشرة دارة ، ولكن الناشر ألحق به ماعثر عليه مما لم يذكره الأصمعى فأبلغ الدارات مائة دارة وخمسا وعشرين دارة

حَتَّى إذَا قَضَّيْتُ مِنْ بَتاتِها ... وَمَا تُقَضِّي النَّفْسُ مِنْ حَاجَاتِها (١)

حَمَّلْتُ أثقـالى مُصَمِّماتِها

غُلْبَ الذَّفَارَى وعَفَرْنَيَاتِها (٢)

فانصلتتْ تعجبُ لانصلاتِها ... كأنَّما أعناقُ سامياتِها (٣)

بَيْنَ قَرَوْرَى ومَرَوْرَيَاتِها ... قِسِيُّ نَبْعٍ رُدَّ مِنْ سِيَاتِها (٤)

كَيْفَ تَرَى مَرَّ طُلَاحِيَّاتِها ... والحَمْضِيَّاتِ عَلَى عِلَّاتِها (٥)

---

(١) البَتَات : المتاع ، والبتات : جمع بَتّ ، وهو الكساء

(٢) المُصَمِّمات : الإبل التى لا ترغو الصابرات على السير الماضيات فيه ، والغُلْب : الغلاظ الأعناق ، والذَّفَارَى : جمع الذِّفْرَى ، وهى الجيد الناتىء عن يمين النقرة وشمالها ، والعَفَرْنيَات : جمع عَفَرْنَاة ، وهى الصلبة السريعة

(٣) « انصلتت » أى مضت جادة ، و « سامياتها » التى تسمو بأعينها وترفع رؤسها

(٤) قَرَوْرَى وما حولها من الأرضين هى التى لا نبات بها ، وقرورى : بين النقرة والحاجر ، ومَرَوْرَيَاتها : صحار على طريق مكة من الكوفة

(٥) يقال : إبل طُلَاحِيَّة وطلاحية ، إذا ألفت الطَّلْح وأكلته ، والطِّلَاح : جمع طَلْحة أو طَلْح ، وكان القياس فى النسب إذا كسرت الطاء أن يقال طَلْحِيَّة لأن الجمع يرد إلى واحده ، وهو صفة ، قال الفراء فى طلاحى إذا نسبت إلى الطَّلْح : هو بمنزلة أذانى ورُؤَاسى وأنافىّ ، قال : وإنما هذه النسبة تكون للأعضاء ، فشبه طلاحيًّا به ، إذا كان ملازماله ، فصار كأنه منه ، وقال غيره : قيل طلاحى كما قيل نباطى وهو منسوب إلى النَّبَط ، وكيف كان فإنه لم يجىء على القياس الأكثر وما هو الأصل ، و « الحَمْضِيَّاتِ » التى ترعى الحَمْض ، وإنما القياس الحَمْضِيَّات

يَبِتْنَ يَنْقُلْنَ بِأجْهِزَاتِهَا
وَالْحَادِى اللَّاغِبَ مِنْ حُدَاتِهَا (١)

٦ — وقال حَكِيمُ بن قَبِيصة بن ضِرار لابنه بشر وقد هاجَرَ :

لَعَمْرُ أبى بِشْرٍ لَقَدْ خَانَهُ بِشْرُ
عَلَى سَاعَةٍ فِيهَا إلَى صَاحِبٍ فَقْرُ (٢)

بالسكون ، ولكن هذا الحرف من شواذ النسب التى جاءت على غير قياس ، وقوله « على علاتها » على مابها من الدَّبَر والهُزال وما عليها من الأثقال ، [ويروى بالغَضَوِيَّات وهى التى ترعى الغَضَى](١)

(١) زاد الباء تأكيدا «بأجهزاتها» وهو جمع الجمع ، يقال : جهاز وأجهزة ، وهى الأمتعة ، وعطف الحادى على موضع بأجهزاتها ، أراد ينقلن أجهزاتها وينقلن الحادى أيضا ؛ لأنه قد لغب فافتقر إلى أن يحمل ، قال الراجز :

مَا فَتِئَتْ فِى لَيْلِهَا ذَمِيلاَ حَتَّى ثَنَتْ حَادِيَهَا زَمِيلاَ

(٢) الأول من الطويل ، والقافية متواتر

ذكر المدائنى فى كتاب العَقَقَة أن هذا الشعر لحكيم بن ضرار الضبى قاله لابنه وكان غزا وترك أباه ، وذكر غيره أنه حكيم بن قبيصة ، وأن ابنه كان فارقه مهاجرا البدو إلى الأمصار ، و« أبو بشر » يعنى به نفسه ، وقوله « فيها إلى صاحب فقر » أى فى ساعة يشتد فقره إليه ، يشير إلى أوان كبره وضعفه ، وقوله « على ساعة » فى موضع الحال ، وتعلق « على » بفعل مضمر ، كأنه قال : مشرفاً على وقت كذا ، وقوله « إلى صاحب » فى موضع النصب على الصفة المتقدمة ؛ لأن المراد فيها فقر إلى صاحب ، وصفة النكرة إذا قدمت نصبت

---

(١) وقعت هذه العبارة فى نسخة بن فى آخر شرح البيت التالى

فَما جَنَّةَ الفِرْدَوْسِ هاجَرْتَ تبْتَغِى
وَلَكِنْ دَعاكَ الْخُبْزُ أحْسَبُ والتَّمْرُ (١)

أقُرْصٌ تُصَلَّى ظَهْرَهُ نَبَطِيَّةٌ
بِتَنُّورِهَا حَتَّى يَطِيرَ لهُ قِشْرُ (٢)

---

(١) انتصب « جَنَّةَ الفردوس » على أنه مفعول « تبتغى » [وتبتغى] فى موضع الحال ، والتقدير ماهاجَرْتَ مبتغيا جنة الفردوس ، وإنما دعاك إلى المهاجرة نهمة بطنك ورغبتك فى أطعمة الحضر ، وقوله «أحسب» قد حذف منه مفعولاه

(٢) يقال : صَلَيْت الشِّواء ، إذا شويته ، وأصليته وصَلَّيته ، إذا ألقيته فى النار ، ويقال أيضا : صَلَّى عصاه إذا أدارها على النار ، فهو مثل أكرمته وكَرَّمْته وأفرحته وَفرَّحته ، وفى القرآن (إلا مَنْ هوصالى الجحيم) ويقال : تَصَلَّيْت حَرَّ النار واصطليته ، قال أبو العلاء فى قوله « أقرص تصلى ظهره » تصليه أى تلوّحه على صلاء النار ، يقال : صَلَّيت العصا على النار ، إذا لوحتها عليها ، قال الشاعر :

فَلاَ تَعْجَلْ بِأَمْرِكَ وَاسْتَدِمْهُ وَمَا صَلَّى عَصَاكَ كَمُسْتَدِيمِ

و « التَّنُّور » ادعى قوم أنه بكل لسان يسمى تنورا ، ولا يصح مثل هذا القول ، وقد جاء فى الكتاب الكريم ؛ فروى عن على عليه السلام أنه أراد بالتنور وجه الأرض ، وقال بعض أصحاب الأخبار : بل هو التنور المعروف ، وكانت امرأة نوح تخبز ففار تنورها بالماء ، وليس فى كلام العرب التنر ، ووزن تَنُّور فَعُّول ، وذكر الحسن بن أحمد الفارسى النحوى أن أحمد بن يحيى المعروف بثعلب قال ثلاث مرات : إن وزن تَنُّور تَفْعُول ، وإنما ذكر منكرا عليه ما قال ، وهذا المذهب قد يسوغ على بعض الوجوه ، وذلك أن يجعل تَنُّورا من النور ، أو من النار ، وهما متقاربان فى المعنى ، واللفظ ، فيقال : إن أصله

أحبُّ إليكَ أمْ لِقاحٌ كثيرةٌ
مُعطَّفةٌ فيهــا الجَلِيلةُ والْبِكْرُ
كأنَّ أداوِى بالمدينةِ عُلِّقَتْ
مِلاءً بأحْقِيها إذا طلعَ الفَجْرُ (١)
كأنَّ قُرى نَمْلٍ على سَرَواتِهــا
يُلبِّدُها فى ليلِ سارِيةٍ قَطْرُ (٢)

تَنْوُور ، فهمزت الواو لأنها مضمومة ، ثم شدد الحرف الذى قبل الهمزة وحذفت هى على لغة من ينشد

رأيتُ عَرابةَ اللَّوْسِيَّ يَسْمُو إلى الغاياتِ مُنقطِعَ القَرِينِ

يريد الأَوْسِيّ

(١) أدَاوِى : جمع إداوة ، قال الشاعر :

إذا ما ضلَّ هادِيهِمْ وأمسَتْ أداوَاهُمْ مُشوَّهَةَ النِّطَافِ

شبه ضروع الإبل بالأداوى ، وهذا كما قال الجَعْدى :

إذا هِىَ سِيقَتْ دافَعَتْ ثَفِنَاتُها إلى سُرَرٍ بُجْرٍ مَزادًا مُقَيَّرًا

وقد جعل امرؤ القيس ضروع المعز كالدلى فى قوله :

تَرُوحُ كأنَّها مما أصابَتْ مُعَلَّقَةً بأحْقِيها الدُّلِىُّ

أحْقِيها : جمع حَقْوٍ ، وهو من الإنسان مَعْقِدُ الإزار ، ولذلك سمى الإزار حقوا ، قال الراجز :

أسْبَلْنَ أذْيالَ الحُقِىِّ وارْبَعْنْ مَشْىَ حَيِيَّاتٍ كأنْ لَمْ يُفْزَعْنْ

* إنْ تُمْنَعِ اليَوْمَ نِساءٌ تُمْنَعْنْ *

وانتصب « ملاء » على الحال

(٢) قوله « كأن قرى نمل على سرواتها » يشبه قول الآخر :

٧ — وقال واقد بن الغِطْريف بن طريف بن مالك بن طيء (١) :

يَقولونَ لا تَشْرَبْ نَسِيئًا فإِنَّهُ
وَإِنْ كُنْتَ حَرَّانًا عَلَيْكَ وَخِيمُ (٢)

لَئِنَ ابنُ الْمِعْزِي بماءِ مُوَيْسِلٍ
بَغانِيَ داءً إِنَّنِي لَسَقِيمُ (٣)

إلى سَرَاةٍ مِثْلِ بَيْتِ النَّمْلِ غَنِيَّةٍ مِنْ وَبَرٍ وَحَمْلِ

السَّرَوات : الأعالى ، وقرية النمل ربما ترى كأعظم جثوة ، ولذلك شبه ارتفاع أسنمتها وكثرة الشحم واللحم عليها بها ، ولَبَّدها : صلبها

(١) وكان مريضا فَحُمِىَ الماء واللبن ، والغِطْريف : السيد الكريم ، ويقال : إنه فى الأصل البازىّ وشبه الرجل به ، يقال : باز غطريف وغطراف ، قال أبو طالب :

الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِى قَدْ شَرَّفَا قَوْمِى وَأَعْلاهُمْ مَعًا وَغَطْرَفَا

أى : جعلهم كراما ، وقال أبو الطيفانية :

وَإِنِّى لَمِنْ قَوْمٍ زُرَارَةُ مِنْهُمُ وَعَمْرٌو وَقَعْقَاعٌ أُولَاكَ الْغَطَارِفُ

وقال جعونة العجلى :

تُسَنِّمُهَا مِنْ أَنْ تَشَلَّ وَإِنْ تَخِفْ
يَحُلْ دُونَهَا الشُّمُّ الْغَطَارِيفُ مِنْ عِجْلِ

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية من المتواتر

النسىء : الرثية ، والحران : الشديد العطش ، و « عليك » من صفة وخيم وقد قدمه فانتصب على الحال ، يريد قال الناس وهم يحمونى الماء واللبن : لاتشربهما فانه يثقل عليك ويزيد فى ألمك شربهما

(٣) يقول : قلت لهم مجيبا : إن كان اللبن ممزوجا بماء هذه العين يكسبنى

٨ — وقال حُنْدُج بن حُنْدُج الْمُرِّي [١] :

فِى لَيْلِ صُولٍ تَنَاهَى الْعَرْضُ وَالطُّولُ

كَأَنَّمَا لَيْلُهُ بِاللَّيْـــــلِ مَوْصُولُ [٢]

إنحاما ، وهو غذائى ومساك قوّتى مذ كنت ، فانى لمتناهى السقم ، فأطلق لفظة سقيم والمراد المبالغة ، وَفَعِيل من أبنيتها ، وقوله « بغانى داء » كسبنى وأنزل بى ، وقوله « بماء مويسل » الباء أفاد الجمع والاختلاط ، يقولون : خذ كذا بكذا ، والمعنى مجموعا إليه ومختلطا به ، ومُوَيْسِل تصغير مأسل الذى ذكره امرؤ القيس فى قوله :

* وَجَارَتِهَا أُمِّ الرَّبَابِ بِمَأْسِلِ *

فى غالب الظن

(١) الحندج : الكثيب أصغر من النقا ، ويقال : رملة طيبة تنبت ألوانا ، ونونه أصل ، كذا موجب صنعة التصريف

(٢) الثانى من البسيط ، والقافية متواتر

جعل الليل كالجسمات حتى جعله ذا طول وعرض عنده ، وقال أبو تمام مستطيلا لليوم :

* بِيَوْمٍ كَطُولِ الدَّهْرِ فِى عَرْضِ مِثْلِهِ *

ومن كلام الناس : عشنا زمنا طويلا عريضا ، والدهر الطويل العريض ، وكل ذلك تشبيه بالأجسام ، وقد استعمل العرض منفردا عن الطول ، والمراد به السعة ، على ذلك قوله تعالى (فذو دعاء عريض) ويتعلق الجار من قوله « فى ليل صول » بتَنَاهَى

لاَ فَارَقَ الصُّبْحُ كَفِّي إِنْ ظَفِرْتُ بِهِ
وَإِنْ بَدَتْ غُرَّةٌ مِنْـهُ وَتَحْجِيلُ (١)

لِسَاهِرٍ طَـــالَ فِي صُولٍ تَمَلْمُلُهُ
كَأَنَّهُ حَيَّةٌ بِالسَّوْطِ مَقْتُولُ (٢)

مَتَى أَرَى الصُّبْحَ قَدْ لاَحَتْ مَخَايِلُهُ
وَاللَّيْلُ قَدْ مُزِّقَتْ عَنْهُ السَّرَابِيلُ (٣)

لَيْلٌ تَحَيَّرَ مَا يَنْحَطُّ فِي جِهَةٍ
كَأَنَّهُ فَوْقَ مَتْنِ الأَرْضِ مَشْكُولُ (٤)

---

(١) قوله « لافارق الصبح كفى » يجوز أن يكون دعاء، يريد إن ظفرت بالصبح فلا فرق الله بينى وبينه ، ويجوز أن يكون إخبارا ، والمعنى إنه يتشبث به فلا يفارقه ، وقوله « وإن بدت غرة منه وتحجيل » يريد تباشيره ممتزجة بالظلام ، والغرة والتحجيل معروفان ، وقد قيل : صبح أقرح ، مأخوذ من القرحة لأنه بياض وسواد

(٢) اللام فى « لساهر » تعلق بقوله « وإن بدت » يعنى بالساهر نفسه ، كما أراد بذكر الغرة والتحجيل الصبح نفسه ، والتململ : القلق والانزعاج

(٣) «متى» لفظه استفهام ومعناه التمنى ، ولك أن تروى «واللَّيْلَ» بالنصب مردوداً على الصبح ، و « الليل » بالرفع ، وتكون الواو للحال ، ويرتفع الليل بالابتداء ، و « قد مزقت » فى موضع الجر . ويعنى بالسرابيل الظلام .

(٤) جعل الليل لاتصال دوامه كالمتحير الواقف كواكبه عن المسير ، وهذا المعنى أراد امرؤ القيس فى قوله :

كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي مَصَامِهَا
بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلِ

نُجُومُهُ رُكَّدٌ لَيْسَتْ بِزَائِلَةٍ كَأَنَّمَا هُنَّ فِي الْجَوِّ الْقَنَادِيلُ

مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِي عَلَى شَحَطٍ
مَنْ دَارُهُ الْحَزْنُ مِمَّنْ دَارُهُ صُولُ (١)

اللَّهُ يَطْوِي بِسَاطَ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا
حَتَّى يُرَى الرَّبْعُ مِنْهُ وَهْوَ مَأْهُولُ (٢)

٩ — وقال حُمَيْد الأرْقط :

قَدْ أَغْتَدِي وَالصُّبْحُ مُحْمَرُّ الطُّرَرْ
وَاللَّيْلُ يَحْدُوهُ تَبَاشِيرُ السَّحَرْ (٣)

---

(١) « ما أقدر الله » لفظه تعجب ومعناه الطلب والتمنى ، وكان الواجب أن يقول : ما أقدر الله على أن يدنى ، فحذف الجار ، ومثل هذا الحذف يكثر مع أنْ لطوله بصلته ، والشَّحَط : البعد ، شَحَطَ شَحْطًا وشُحُوطًا ، قال :

* وَالشَّحْطُ قَطَّاعٌ رَجَاءَ مَنْ رَجَا *

لكنه حرك الحاء ، وموضع « على شحط » نصب على الحال

(٢) البَسَاط : الأرض الواسعة ، جعل الكلام لما يتمناه على أنه إخبار عن الشيء وقد وقع ، وكل ذلك تحقيق لما يؤمله ويسأله ، وهذا كما يجعل الدعاء على لفظ الخبر ، كأنه لقوة الأصل يجعل المطلوب فى حكم ما قد حصل ، وقوله « حتى يرى الربع منه » يعنى الربع الذى بالحَزْن ممن هو مقيم بصول .

(٣) من مشطور الرجز ، والقافية متدارك .

وقد وقع فى هذه القافية أيضا المتراكب فى قوله من « الخيل زمر »

الطرر : جمع الطرّة ، وهى الناحية والحرف

وَفى تَوَالِيهِ نُجُومٌ كالشَّرَرْ بِسُحُقِ المَيْعَةِ مَيَّالِ العُذَرْ (١)

كأنَّهُ يَوْمَ الرِّهَانِ المُحْتَضَرْ

وَقَدْ بَدَا أوَّلَ شَخْصٍ يُنْتَظَرْ

دُونَ أثَابِىَّ مِنَ الخَيْلِ زُمَرْ

ضَارٍ غَدَا يَنْفُضُ صِيبَانَ المَطَرْ (٢)

عَنْ زِفِّ مِلْحَاحٍ بَعِيدِ المُنْكَدَرْ

أقْنَى تَظَلُّ طَيْرُهُ عَلَى حَذَرْ (٣)

---

(١) المَيْعَة : النشاط ، وجعله سحقا لاتصاله ودوامه ، والسحق : البعد ، ونخلة سَحُوق : طويلة ، والعُذَر : الخصل من الشعر ، والعذر أيضا : علامة تعقد فى ناصية الفرس السابق من العين ، والواحدة عُذْرَة ، وروى السكرى « بمُشْعَلِ الميعة » وهو من إشعال النار والغضب

(٢) الأثابى : الجماعات ، وليس لها واحد ، وقيل : واحدها أُثْبِيَّة أفْعُولة ، وهى الجماعة الكثيرة ، يقول : كأنه وقد جاء سابقا فى هذا اليوم لأول طالع ينتظر دون جماعات من الخيل جاءت زمرة بعد زمرة صَقْرٌ قد ضَرِى بالصيد ، و « صيبانُ المطر » قال أبو العلاء : إذا روى بكسر الصاد فهو جمع صائب ، مثل حائط وحِيطَان ، ويجوز أن يكون مصدرا مثل حِرْمَان ، وإذا قيل صَيْبَان بالفتح ، فالمراد به ماصاب من المطر ، وليس يمتنع ظهور الياء فيه ؛ لقولهم : صاب يَصُوب ؛ لأن له نظائر منها رَيْحَان من الرَّوْح وعَيْدان للنخل الطوال من العود ، وقال غيره : شبه ما عليه من الرَّذاذ بالصِّئْبان وهو جمع صُؤاب

(٣) المِلْحَاح : بناء للمبالغة من ألح يُلح ، ويجوز أن يكون من لَحَتْ عينه ولَحِحَتْ إذا التصقت أجفانها بالرمص ، وقوله « بعيد المنكدر » المنكدر : الموضع

يَلُذْنَ مِنْهُ تَحْتَ أَفْنَانِ الشَّجَرْ

مِنْ صَادِقِ الْوَدْقِ طَرُوحٍ بِالْبَصَرْ

بَعِيدِ تَوْهِيمِ الْوِقَاعِ وَالنَّظَرْ

كَأَنَّمَا عَيْنَاهُ فِي حَرْفَيْ حَجَرْ

بَيْنَ مَآقٍ لَمْ تَخَرَّقْ بِالْإِبَرْ (١)

الذى ينكدر فيه ، ويجوز أن يكون مصدراً ، ويقال : انكدر وانْصَلَتَ وخات وانْقَضَّ بمعنى ، وقوله « أقنى » الْقَنَى فى الصقور والشواهين ، وكذلك طول المنكب وقصر الذنب وغؤر العينين وبعد ما بين المنكبين

(١) « فى حرفى حجر » أى : فى جانبى حجر ، يعنى رأسه ، وقال النمرى فى قوله :

* بَيْنَ مَآقٍ لَمْ تُخَرَّقْ بِالْإِبَرْ *

أى : لم يُصَد فيحاص عيناه ليأنس ويألف ، وكذلك يفعل إذا أريد تعليمه ، وقال أبو محمد الأعرابى : هنا زيادة شرح ، ومعناه أنه أخذ وهو فرخ صغير فرُجِّن ولم يحتج إلى حِيَاصة عينيه لأنهم يَحُوصون عين التكش من الصقور وهو الذى يجاء به كبيراً ثم يعلَّم وهو كبير فلا يكاد يتعلم ؛ ويضرب التكش مثلا لمن يعلم على الكبر

تم باب السير والنعاس

باب الملح

باب الملح

١ — قال بعضهم :

يَقُولُ لِيَ الأَميرُ بِغَيرِ جُرْمٍ ... تَقَدَّمْ حِينَ جَدَّ بِنَا المِرَاسُ

فَمَالِي إِنْ أَطَعْتُكَ مِنْ حَيَاةٍ ... وَمَالِي غَيرَ هَـــذَا الرَّاسِ رَاسُ (١)

٢ — وَقالت امرأة :

فَقَدْتُ الشُّيُوخَ وَأَشْيَاعَهُمْ ... وَذَلِكَ مِنْ بَعْضِ أَقْوَالِيَهْ (٢)

تَرَى زَوْجَةَ الشَّيْخِ مَغْمُومَةً ... وَتُمْسِي لِصُحْبَتِهِ قَالِيَهْ

فَلاَ بَارَكَ اللهُ فِي عَرْدِهِ ... وَلاَ فِي غُضُونِ اُسْتِهِ البَالِيَهْ (٣)

---

(١) الأول من الوافر ، والقافية متواتر

وذكر المبرد أن المُهَلَّب بن أبي صُفْرة قال يوماً وقد اشتـدت الحرب بينه وبين الخوارج لأبي عَلْقَمَة اليحمدي : أمددنا بخيل اليحمـد ، وقل لهم : أعيرونا جماجمكم ساعة ، فقال : أيها الأمير ، إن جماجمهم ليست بفَخَّار فتُعَار ، وأعناقهم ليست بكراث فتنبت ، وقال لحبيب ولده : كر على القوم ، فقال .

* يَقُولُ لِيَ الأَمِيرُ بِغَيْرِ نُصْحٍ *

وقيل : البيتان للأعور الشَّنِّي قالهما للمهلب بن أبي صفرة

(٢) الثالث من المتقارب ، والقافية متدارك

أرادت بالأشياع من يرضى منا كحهم أو تعصب لهم ، وقولها « وذلك من بعض أقواليه » إيذان منها بأن لها في ذم الشيوخ طرائق

(٣) العَرْدُ : الذكر ، قال الخليل : هو الشديد المنتصب من كل شيء ،

وإنَّ دِمَشْقَ وفِتْيَانَها ... أحبُّ إلينا مِنَ الجَالِيَهْ (١)

نَكَحْتُ المدينيَّ إذْ جاءني ... فيالَكِ مِنْ نَكْحَةٍ غاليَهْ (٢)

لهُ ذَفَرٌ كصُنَانِ التُّيُو ... سِ أعيا على المِسْكِ والغَالِيَهْ (٣)

٣ — وقال آخر :

مِنْ أيِّنا تَضْحَكُ ذاتُ الحِجْلَيْنْ ... أبْدلها اللهُ بلَوْنٍ لَوْنَيْنْ

سَوادَ وجْهٍ وبياضَ عينَيْنْ (٤)

ومنه « وترٌ عَرُدٌ (١) » وكانت هذه المرأة تزوّجت شابا فاستطابت عيشها معه ثم طلقها وتزوّجت شيخا من أهل المدينة فلم تحمد صحبته

(١) الجالية : الغرباء جَلَوا عن أوطانهم ، الواحد جالٍ

(٢) « غالية » من الغَلاَ : أى كانت تزويجة غالية خاسرة لأنه لم يكن مشاكلاً لى

(٣) الذَّفَر : الريح طيبةً كانت أو خبيثة ، والدَّفْر — بالدال غير منقوطة وسكون الفاء — النتن لاغير ، وقولها « أعيا عَلَى المسك » موضعه من الإعراب نصب عَلَى الحال ، ومفعول أعيا محذوف : أى أعجز ذلك الذفر مايستعمل من الطيب .

(٤) من العروض الثالثة من السريع ، والقافية مترادف

---

(١) من ذلك قول الراجز وقد أنشده الحجاج بن يوسف الثقفى فى أول خطبة خطبها بالعراق حين ولاه عبد الملك بن مروان

قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ ساقِها فَشُدُّوا ... والقَوْسُ فيها وَتَرٌ عُرُدُّ

مِثْلُ ذِرَاعِ البَكْرِ أوْ أشَدُّ ... لاَ بُدَّ مِمَّا لَيْسَ مِنْهُ بُدُّ

٤ — وقال أَبو الخَنْدق الأسدى ، وقيل : إنه لدِعْبل :

أعوذُ باللهِ مِنْ ليْـــــلٍ يُقَرِّبُنى
إلى مُضاجَعَـةٍ كالدَّلْكِ بالمَسَـدِ (١)
لقـــــدْ لمسْتُ مُعرّاها فما وقعتْ
مِمَّا لَمَسْتُ يَدِى إلاَّ على وَتِدِ (٢)
فِى كلِّ عُضْوٍ لَهَا قَرْنٌ تَصُكُّ بهِ
جَنْبَ الضَّجِيعِ فيُضْحِي وَاهِىَ الجسَدِ (٣)

الحِجْلاَن : الخلخالان ، الواحد حِجْل ، ولما كان اللون ينتظم السواد والبياض وغيرهما بين بقوله « سواد وجه و بياض عينين » و نصب سواد على إضمار أعنى

(١) الأول من البسيط ، والقافية متراكب

الدَّلْكُ : الغمز والفرك . والمسد : الحبل ، وأصله من الفتل ، يقال : مَسَدْتُ الحبلَ مَسْداً ، والحبل ممسود ومَسَد ، كما يقال : نفضت الشىء نَفْضا والشىء منفوض ونَفَضٌ ، فأما قوله تعالى : (فى جيدها حَبْل من مَسَد) فقيل : المسد ليف المقل ، ولا يمتنع أن يكون الليف سمى مسدا بما يؤول إليه من الفتل عند اتخاذ الحبل

(٢) يصفها بالهُزَالِ وتعَرِّى العظام من اللحم حتى صار لها حجوم أشبهت الأوتاد .

(٣) الصك : الدفع ، يقال : صكه بحجر أو غيره ، وصك البازى صَيْدَهُ ، إذا ضربه بكفه فحطه

٥ — وقال آخر ومر بأبي العلاء العقيلي يفلي ثيابه :

وإذا مرَرْتَ بهِ مرَرْتَ بقانصٍ مُتَشمّسٍ في شرْقةٍ مقْرُورِ (١)
للقملِ حوْلَ أبي الْعلاءِ مصارعٌ
مِنْ بيْنِ مقْتولٍ وبيْنِ عقيرِ
وكأنهُنَّ لدَى دُروزِ قميصهِ فذٌّ وتوْأمُ سِمْسِمٍ مقْشُورِ
ضرِجِ الْانامـلِ مِنْ دِماءِ قتيلها
حَنِقٍ على أُخرَى الْعدُوِّ مُغيرِ (٢)

٦ — وقال آخر : (٣)

خبّرُوها بأنّني قدْ تزوّجْـ ـتُ فظلّتْ تُـكاتِمُ الغيْظَ سِرّا (٤)

---

(١) الثانى من الـكامل
الشّرْقة والْمشْرُقة بمعنى ، وهما المـكان الذى يتشرق فيه

(٢) يقال : ضرجت الثوب ، إذا صبغته بالحمرة ، و « ضرج الأنامل » من ذلك .

(٣) هو لبعض الحجازيين (١) .

(٤) الأوّل من الخفيف ، والقافية متواتر .

حذف المفعول الأوّل من « تكاتم » ويجوز أن يكون تكاتم بمعنى تـكتم فلا يكون من اثنين ، ولـكن كما يقال : قاتله الله ، و « سرا » يجوز أن يكون مصدرا من غير لفظه لأن تكاتم بمعنى تسر ، ويكون كقوله :

* ورُضْتُ فذلّتْ صعْبةً أيَّ إذْلالِ *

---

(١) ينسب لعمر بن أبي ربيعة المخزومى

ثمَّ قالتْ لأُخْتِها ولأُخرَى   جزَعاً ليْتَهُ تزوَّجَ عشرا (١)
وأشارَتْ إلى نساءٍ لديْها   لا ترى دُونهنَّ للسِّرِّ سِتْرا (٢)
ما لقلبى كأنَّهُ ليْسَ منِّى   وعِظامى كأنَّ فيهنَّ فتْرا (٣)
مِنْ حَـــديثٍ نمـا إلىَّ فظيـعٍ
خِلْتُ فى القَلْبِ مِنْ تلظِّيه جمْرا

٧ — وقال آخر :

جزَى اللهُ عنَّا ذاتَ بعْلٍ تصدَّقتْ
علَى عزَبٍ حتَّى يكونَ لهُ أهْلُ (٤)

ويجوز أن يكون مصدراً فى موضع الحال .

(١) «جزعا» انتصب على أنه مفعول له ، وموضع قوله «ليته تزوج عشرا» نصب على أنه مفعول قالت .

(٢) يجوز فتح السين وكسرها فى « سترا » ، فالسَّتر : المصدر ، والسِّتر : أحد السُّتُور

(٣) يقال : فَتَرَ الإنسان ، إذا لانت مفاصله

(٤) الأول من الطويل ، والقافية متواتر

قيل : ورد أعرابى البصرة ، فحضر الجامع ، وسمع المؤذنين يؤذنون ، فقال : ما لهؤلاء يصيحون ؟ ولم يك له بالأذان عهد ، فقال له بعض المجّان : كل من كان فى قلبه شىء وصعد وباح بمـا فى قلبه أعطى مُناه . فقال الأعرابى : إنى والله صاعد إذًا ، فقال الماجن لنقيب المؤذنين : هـذا أعرابى جيد الأذان يريد أن يؤذن ، فقال : ليصعد ، فصعد ، وكان جَهِيرَ الصوت ، ورفع صوته بهذه الأبيات

فإنَّا سَنَجْزِيهَا بِمَا فعلَتْ بنا
إذا ما تزوَّجْنا وليْسَ لهَا بَعْلُ
أفِيضُوا عَلَى عُزَّابِكُمْ بِنِسَائِكُمْ
فمَا فى كِتَابِ اللهِ أنْ يَحْرُمَ الْفَضْلُ (١)

٨ — وقال آخر :

أَنْشُدُ بِاللهِ وبِالدَّلْوِ الخَلَقْ
يَا رَبِّ مَنْ أَحَسَّهَا مِمَّنْ صَدَقْ (٢)

فعدا الناس إليه فطرحوه من المنارة فهلك ، فسمع بعض نساء البصرة تقول : رحم الله ذلك المؤذن ما كان أطيب أذانه

(١) عُزَّاب : جمع عازب ، وقصده إلى جمع عَزَب ، لكنه تصور بُعْدَهما عن الأهل وتساويهما فيه فجعل الْعَزَب والعازب بمعنى ثم استعار بناء العازب للعَزَب ، وهذا كما قيل نَمِر ونُمْر لأنه لما تصور أنه أنمر فى لونه جمعوه جمع أنمر ، فأجروه مجرى أحْمَرَ وحُمْر ، وقوله « أفيضوا » توهَّم فى أفيضوا معنى تصدقوا فعداه تعديته ، فلذلك زاد الباء فى « بنسائكم » ويجوز أن يكون من قولهم : أفاض الإناء بمائه علينا ، فيكون التقدير أفيضوا العطايا بنسائكم ، وقوله « فما فى كتاب الله » يجوز أن يريد بالكتاب المقدر : أى فيما كتبه وفرضه ، ويجوز أن يكون أراد به القرآن

(٢) من مشطور الرجز ، والقافية متدارك ، وفيها المتراكب أيضا فى قوله : « بلاء وأرق »

هذا رجل سرقت له دلو ، فقال : أنشد بالله : أى مستغيثاً بالله ، أو مذكراً بالله ، وقوله « وبالدلو الخلق » يريد وبسبب الدلو نشْدَانى وطلبى ، فافصل بين

فهبْ لهُ بيضاءَ بلهاءَ الْخُلُقْ

وَمَنْ نوى كتمانَ دلوى فاحْترقْ (١)

وابْعثْ عليْهِ علقاً منَ الْعلقْ

إنْ لمْ يُصبِّحْهُ بما ساءَ طرَقْ (٢)

وباتَ فى جهْدِ بلاءٍ وأرقْ

وهبْ لهُ ذاتَ صِدارٍ مُنْخرِقْ

مَشُومةً تخْلطُ شُوماً بخُرُقْ (٣)

٩ — وقال آخر :

كأنَّ خُصْييْهِ منَ التَّدلْدُلِ

سحْقُ جرابٍ فيهِ ثِنْتا حنْظلِ (٤)

دخول الباءين ، وقوله « مَنْ أحسها » أى : من رآها وأدركها بعلمه وصدقنى عند السؤال عنها ، فقوله « ممن صدق » يجوز أن يكون مَنْ نكرة ، والمراد من إنسان يصادق ، ويجوز أن يكون معرفة والمراد من الذين يصدقون فى المقال

(١) دعا له بأن يملكه الله امرأة كريمة لا غائل لها ، وقوله « فاحترق » يعنى بالنار

(٢) الْعَلَق : دويبة حمراء تكون فى الماء وتأخذ بالحلق ، ويجوز أن يكون الْعَلَق مصدر عَلِقَتْ به العلوق : أى الداهية

(٣) الصدار : الثوب الذى يبلغ الصدر ، وجعله منخرقاً لجنون صاحبته ؛ لأنه دعا على من يكتم دلوه بأن يهب له امرأة مجنونة ، والْخُرْق : ضد الرفق

(٤) التدلدل : الاضطراب ، ويقال : ثوبٌ سَحْق وجَرْد ، وإنما قال :

١٠ — وقال آخر :

كَأَنَّ خُصْيَيْهِ إذَا تدلْدلا

أثفيتَانِ تحملان مِرْجَلا (١)

١١ — وقالت امرأة :

كَأَنَّ خُصْيَيْهِ إذَا مَا جَبَّا

دَجاجَتَان تلقُطان حبَّا (٢)

« ثنتا حنظل » لأن مراده ثنتان من الحنظل ، ولو أراد تثنية حنظلة لم يجز إلا حنظلتان ، وذكر النمرى أنه يجوز أن يكون مَدْحا ، وأن يكون ذما ، لأن البطَل يوصف بطول الخصية وقلة تقلصها ، ورد عليه أبو محمد الأعرابى وأورد الأرجوزة التى فيها البيتان وهى فى الذم

(١) أثفية يجوز أن يكون أُفْعُولة بدلالة قولهم : أثفيتُ القدر ونَفَّيتها ، ويجوز أن يكون فُعْلِيَّة بدلالة قولهم : أثفَّتُ القدر

(٢) من العروض الرابعة من السريع ، والقافية متواتر

يقال : جَبَّى تجْبية ، إذا طامن بدنه ويديه ورفع أليتيه

هذه الأرجوزة لامرأة تهجو زوجها ، وأراد زوجها أن يسافر فقال لها :

إنْ لَمْ أُقَيِّدْكِ بِقَيْدٍ فَاجْمَحِى يَرُدُّ مِنْ غَرْبِ الدَّوَاهِى الطُّمَّحِ

عَنِ الغُدُوِّ وَعَنِ التَّرَوُّحِ وَدَلَجِ اللَّيْلِ إلَى أنْ تُصْبِحِى

* فَاعْتَكِفِى فِى مَسْجِدِى وَسَبِّحِى *

فأجابته :

مَنْ يَشْتَرِى مِنِّى زَوْجاً خَبَّا أَخَبَّ مِنْ ضَبٍّ يُدَاهِى ضَبَّا

* كَأَنَّ خُصْيَيْهِ إِذَا أَكَبَّا *

١٢ — وقال آخر :

وَفَيْشَةٍ زَيْنٍ وليْستْ فَاضِحَهْ نابِلةٍ طَوْراً وطَوْراً رامِحَهْ (١)

عَلَى الْعَدُوِّ وَالصَّدِيقِ جَامِحَهْ مِنْ لَقِيَتْ فَهْىَ لَهُ مُصَافِحَهْ (٢)

تَسُدُّ فَرْجَ الْقَحْبَةِ الْمُسَافِحَهْ

مُفْسِدَةٍ لِابْنِ الْعَجُوزِ الصَّالِحَهْ (٣)

كَأَنَّهَا صَنْجَةُ أَلْفٍ رَاجِحَهْ

١٣ - وقال آخر :

وَفَيْشَةٍ لَيْسَتْ كَهَذِى الْفَيْشِ

قَدْ مُلِئَتْ مِنْ خُرُقٍ وَطَيْشِ

أى : طأطأ رأسه لالتماس شىء ، شبهت خصيتيه بفروجتين إذا لقطتا ، فأجابها :

يَارَبِّ إنْ كُنْتَ إرِيًا رَبًّا فَاقْدُرْ لَهَا أَرْبَدَ مُسْلَحِبًّا

يريد حية ، فى أبيات

(١) الفيشة : رأس القضيب ، والفيشلة فى معناه ، وليس من بنائه ، لكنه من باب سبط وسبطر

(٢) المصافحة أصله فى الالتقاء والتسليم ووضع اليد فى اليد ، يقال : لقيته صفاحا : أى مفاجأة ، والجامحة : الصلبة الرأس لاتميز بين العدو والصديق

(٣) المسافحة : الزانية ، وأصله من سفح الماء عند الجماع ، وهذا كما يقال من المذى : مذيته ، واشتهر السفاح بمضادة النكاح

إذَا بَدَتْ قُلْتَ أمِـيرُ الْجَيْشِ
مَنْ ذَاقَهـا يَعْرِفُ طَعْمَ الْعَيْشِ (١)

١٤ — وقال آخر :

لا أَكْتُمُ الأسْرَارَ لَـكِنْ أنُمُّهَا
ولاَ أَتْرُكُ الأسْرَارَ تغْلى عَلَى قلْبِى
وَإِنَّ قَلِيلَ الْعَقْلِ مَنْ بَاتَ لَيْلَةً
تُقَلِّبُهُ الأسْرَارُ جَنْباً إلَى جَنْبِ (٢)

١٥ — وقال آخر :

فَجَاؤُا بِشَيْخٍ كَدَّحَ الشَّرُّ وجْهَهُ
جَهُولٍ مَتَى مَايَنْفَدِ السَّبُّ يَلْطِمِ (٣)

١٦ — وَقالت امرأة لأُخرى أَخذها الطلق واسمها سحابة :

أيَا سَحَابُ طَرِّقِي بخَيْرِ وطرِّقى بخُصيَةٍ وأيْرِ
ولاَ تُرِينِي طَرَفَ الْبُظَيْرِ (٤)

---

(١) من العروض الرابعة من السريع ، والقافية متواتر

(٢) قوله « أنمها » أى : أفشيها وأظهرها ، يقال : نَمَّهُ يَنُمُّهُ وَيَنِمُّهُ ، وقوله « جنبا إلى جنب » فى موضع الحال ، والمعنى يقلق فى مضجعه محافظة على السر ولا يعركها بجنبه ، ويجوز أن يكون جنبا بدلا من الهاء فى تقلبه

(٣) الـكَدْحُ والخَدْش والخَمْش تتقارب فى المعنى

(٤) التطريق : أن يظهر عند الولادة طرقة الولد ، وهى أطرافه : رأسه ويداه ، ولك أن تروى « ياسحابُ » « وياسحابَ » فياسحاب بفتح الباء على

١٧ — وقال آخر :

فإنَّكَ إنْ ترَى عرَصاتِ جُمْل   بعاقِبَةٍ فأَنْتَ إذًا سَعِيدُ
لهَا عَيْنَانِ مِنْ أَقِطٍ وتَمْرٍ   وسائِرُ خَلْقِهَا بَعْدُ الثَّرِيدُ (١)

أصل الترخيم ولك أن تضمها تنوى تمام الاسم بعد ذهاب الهاء وتبنيه على الضم للنداء

(١) الأول من الوافر ، والقافية متواتر :

قوله « إنْ ترى » أتى بترَى تاما و إن كان فى موضع الجزم فهو كقوله

* فلاَ ترْضَّاهَا وَلاَ تمَلَّقِ *

وكقوله :

* أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالأَنْبَاءُ تَنْمِى *

والذى حذفه للجزم فى « ترى » حركة كانت فى النية فى موضع الرفع ، وقوله « فأنت إذا سعيد » جمع بين الفاء و بين إذا فى جواب الشرط تأكيدا للجزاء ، ولو قال « فأنت سعيد » لكفى وأغنى ، ويكون إذا للحال، كأنه يحكى الكائن من الأمر فى ذلك الوقت ، وكذلك لو قال « فأنت إذٍ سعيد » كما قال الهذلى :

* بعاقِبَةٍ وَأَنْتَ إذٍ صَحِيحُ *

و « سعيد » يجوز أن يكون اسم الفاعل من سَعِد ، ويجوز أن يكون فعيلا فى معنى مفعول . و يقال : سَعَدَه الله بمعنى أسعده ، وقوله « بعاقبة » أى : بعقب ماعرفتها ودفعت إليها ، ومن روى « فأنتَ إذٍ » أراد فأنت إذِ الأمرذاك ، وفى ذلك الوقت ، ونون إذ ليكون التنوين فيه عوضا مما كان يضاف إليه وعلى هذا حينئذٍ و يومئذٍ

١٨ — وقال آخر :

أَنِخْ فَاصْطَبِحْ قُرْصاً إِذَا اعْتَادَكَ الْهَوَى
بِزَيْتٍ كَمَا يَكْفِيكَ فَقْدَ الْحَبَائِبِ
إِذَا اجْتَمَعَ الْجُوعُ الْمُبَرِّحُ وَالْهَوَى
نَسِيتَ وِصَالَ الْآنِسَاتِ الْكَوَاعِبِ (١)

١٩ — وقال آخر :

كَأَنَّ ثَنَايَاهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهَا لِبَا نَعْجَةٍ سَوَّطْتَهُ بِدَقِيقِ (٢)

---

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

الرواية الجيدة « أنخ فاصطبغ » من الصباغ ، وهو الأدم ، يدل على صحة هذه الرواية قوله « بزيت » وروى بعضهم « فاصطنع » كأنه يجعله من الصنع ، كما قال الآخر

* إِذَا مَا صَنَعْتِ الزَّادَ فَالْتَمِسِى لَهُ * أَكِيلاً — البيت (١)

والوجه هو الأول ، وقوله « كما يكفيك » قال الكوفيون كما فى معنى كيما ، واحتجوا بقول الآخر :

إِذَا جِئْتَ فَامْنَحْ طَرْفَ عَيْنَكَ غَيْرَنَا
كَمَا يَحْسَبُوا أَنَّ الْهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ

والبصريون يروون « لكى يحسبوا » وكذلك رووا البيت الأول « لكى يكفيك » ولا يعرفون ماذكروه .

(٢) يقال : سطت الشىء ، إذا جمعته مع غيره فى الإناء ، وضربتهما حتى

---

(١) عجز هذا البيت هو قوله

* أَكِيلاً ، فَإِنِّى لَسْتُ آكِلَهُ وَحْدِى *

وقد تقدم فى صلب الحماسة فى باب الأضياف والمديح

٢٠ — وقال آخر :

رَمَتْنِى بِسَهْمِ الْحُبِّ أَمَّا قِذَاذُهُ
فَتَمْرٌ وَأَمَّا رِيشُهُ فَسَوِيقُ (١)

٢١ — وقال آخر :

أَلاَ رُبَّ خَوْدٍ عَيْنُهَا مِنْ خَزِيرَةٍ
وَأَنْيَابُهَا الْغُرُّ الْحِسَانُ سَوِيقُ (٢)

٢٢ — وقال آخر :

وَمَا الْعَيْشُ إِلاَّ نَوْمَةٌ وَتَشَرُّقٌ
وَتَمْرٌ كَأَكْبَادِ الْجَرَادِ وَمَاءُ (٣)

يختلطا ، وسمى السَّوْط الذى يضرب به لأنه يَسُوط اللحم بالدم .

(١) يريد أنها كانت تطعمه التمر و السويق فلذلك أحبها ، والقِذَاذ : جمع القُذَّةِ ، وهو الريش ، ويقال : قَذَذْتُ السهم ، إذا جعلت له قذاذا ، وكان أبو زيد يجيز أقْذَذْت السهم ، أيضا ، وأباه الأصمعى ، وكل شىء سويته وأصلحته فقد قَذَذْته ، والسهم الأقذ : الذى لا ريش عليه ، ومن أمثالهم : ما أصبت منه أقَذَّ ولا مَرِيشاً .

(٢) الخَوْد : المرأة الناعمة الجسم ، والخزيرة : دقيق يُلْبك بشحم ، وكانت العرب تُعَيَّر بأكله ، وقيل : إن المقصود بذلك بنو مجاشع وقريش ، وهى السخينة أيضاً ، والصحيح أن الخزيرة لحم يقطع صغارا ويغلى بماء ويذر عليه دقيق .

(٣) التشرق : التظاهر للشمس والنوم فيها ، لأنها تطلع من الشرق ، ولأنهم

٢٣ — وقال آخر :

قَامَتْ تَمَطَّى وَالْقَمِيصُ مُنْخَرِقْ

فَصَادَفَ الْخَرْقُ مَكَانًا قَدْ حُلِقْ

كَأَنَّهُ قَعْبُ نُضَارٍ مُنْفَلِقْ (١)

٢٤ — وقال آخر :

إِذَا اجْتَمَعَ الْجُوعُ الْمُبَرِّحُ وَالْهَوَى

عَلَى الرَّجُلِ الْمِسْكِينِ كَادَ يَمُوتُ

يقولون : شَرَقت ، وأشْرَقْت ، ويقولون : طلع الشرق ، وزعم بعضهم أن الشمس تسمى شرْقة ، معرفة ، وقال الشاعر :

بَلِيتُ كَمَا يَبْلَى الرِّدَاءُ وَلَا أَرَى أَبَانًا وَلَا أَكْنَافَ ذِرْوَةَ تَخْلَقُ

أُلَوِّى حَيَازِيمِى بِهِنَّ صَبَابَةً كَمَا تَتَلَوَّى الْحَيَّةُ الْمُتَشَرِّقُ

فيجوز أن يعنى بالمتشرق الذى قد ظهر للشمس ، ويحتمل أن يريد بالمتشرق أنه قد بلغ شيئا فضاق عليه المسلك يأخذه من الشرق ، والرواية الصحيحة « أكباد الحِرَار » جمع حرّان ، وهو العطشان ، ومن روى « كأكباد الجراد » فروايته ضعيفة .

(١) تمطَّى أراد تتمطى ، فحذف إحدى التاءين ، ونضار : شجر تتخذ من خشبه القِصَاع ، ويجوز أن يكون المراد بالنضار الذهب ، ومثل هذا قول الأخرى

إِذَا قَعَدْتُ مَقْعَدًا نَبَا بِيَهْ كَالْقَدَحِ الْمَكْبُوبِ فَوْقَ الرَّابِيَهْ

٢٥ — وقال آخر :

يَا رَبِّ إنْ قتلتَهَا فعُدْلهَا

فَلَنْ تَمُوتَ أوْ تُجِيدَ قتْلهَا [١]

٢٦ — وقال آخر :

وَأُبْغِضُ الضَّيْفَ مَا بِى جُلُّ مَأْكَلِهِ

إلاَّ تَنَفُّجَهُ حَوْلِى إذَا قَعَدَا

مَا زَالَ يَنْفُجُ جَنْبَيْهِ وَحُبْوَتَهُ

حَتَّى أقُولَ لعلَّ الضَّيْفَ قَدْ وَلَدَا [٢]

٢٧ — وقال بلال بن جرير [٣] :

وَعُكْلِيَّةٍ قَالَتْ لِجَارَةِ بَيْتِهَا

إذا الْعَيْرُ أدْلَى : حَبَّذَا مِثْلُ ذَا عِلْقَا [٤]

---

(١) أراد إلا أن تشد قتلها وتبالغ فيه .

(٢) الأول من البسيط ، والقافية متراكب .

قوله « إلا تنفجه » استثناء خارج ، و« التنفج » قيل : هو التجشؤ ، وقيل : تنفج فلان أى توسع فى جلوسه ، ومنه قيل : هو متنفج الجنبين ، وهذا غرض الشاعر ، بدلالة قوله « ما زال ينفج جنبيه وحبوته » والنفج : الكبر ، وفى التنفج زيادة تكلف .

(٣) بلال : أحد أسماء الماء . والجرير : حبل الزمام .

(٤) قال أبو العلاء : كان البغداديون ينشدون « علقا » بالقاف والعين ، وقدم الوزير ابن أبى خالد التبريزى ومعه سبط له فقرأ الغلام الحماسة على بعض

٢٨ — وقال آخر :

وَإِنَّا لَنَجْفُو الضَّيْفَ مِنْ غَيْرِ عُسْرَةٍ
مَخَافَةَ أَنْ يَضْرَى بِنَا فَيَعُودُ (١)

ونُشْلِى عَلَيْهِ الْكَلْبَ عِنْدَ مَحَلِّهِ   ونُبْدِى لَهُ الْحِرْمَانَ ثُمَّ نَزِيدُ (٢)

أهل العلم وأنشد هذا البيت بالغين والفاء « غافا » وذكر بعده بيتا ، وهو :

فَقَالَتْ لَهَا جَارَاتُهَا إِذْ سَمِعْنَهَا   نَعَمْ حَبَّذَا بَلْ حَبَّذَا مِثْلُهُ أَلْفَا

وزعم أن هذه الرواية وقعت إليهم عن أبى عبد الله الأسدى البصرى صاحب كتاب المشاكهة ، وكان من أروى البصريين الذين فى زمانه لشعر العرب ، والغلف الشىء الذى يجعل فى الغلاف .

(١) قوله « فيعود » لم يعطفه على « أن يضرى بنا » لكنه على الاستئناف والمراد فهو يعود ، ويروى أن الأصمعى كان يقول : هذا البيت على مذهب الأخسَّاء وخالفه غيره فيه ، فتحا كما إلى عبد الله بن طاهر ، فحكم على الأصمعى على معنى أنه يريد إنا لا نبالغ فى بر الضيف ولا نتكلف لئلا يحتشم ولكن نُقَدِّمُ إليه بعض ما يحضر ليأنس فيكثر زيارتنا ، ثم نوفيه حق إكرامه بعد ذلك ، وقال مخافة أن يضرى يريد أن لا يضرى ؛ كقوله تعالى (يبين الله لكم أن تضلوا) يريد أن لا تضلوا لأن عادة أهل المروءة أن يتكلفوا للضيف ابتداء ليعرف محله عندهم ، فإذا زالت الحشمة ترك التكلف ، وقال من يتعصب للأصمعى : إن الصواب ما قاله ، بدليل البيت الذى بعده وهو « ونُشْلِى عليه الكلب »

(٢) وقال أبو العلاء : هذا البيت يروى لحاتم الطائى ؛ وقال : إنه أراد بالضيف الأسد ، وهذا لا يمتنع من مذاهب العرب ، لأنهم يسمون كل طارق ضيفاً ، حتى جعلوا الأسد كالضيف ، وكذلك الهمُّ ؛ قال الشاعر :

تَضَيَّفَنِى وَهْناً فَقُلْتُ أَسَابِقِى   إِلَى الزَّادِ شَلَّتْ مِنْ يَدَىَّ الْأَصَابِعُ

٢٩ — وقال آخرُ : (١)

تَخْضِبُ كَفًّا بُتِكَتْ مِنْ زَنْدِهَا

فَتَخْضِبُ الْحِنَّاءَ مِنْ مُسْوَدِّهَا (٢)

كَأَنَّهَا وَالْكُحْلُ فِي مِرْوَدِّهَا ... تَكْحُلُ عَيْنَيْهَا بِبَعْضِ جِلْدِهَا (٣)

فَلَمْ تلفِ لِلسَّعْدِيِّ ضَيْفاً بِقَفْرَةٍ ... مِنَ الْأَرْضِ إلاَّ وَهْوَ غَرْثَانُ جَائِعُ

وقال المرقِّش

وَلَمَّا أَضَأْنَا النَّارَ عِنْدَ شِوَائِنَا ... عَرَانَا عَلَيْهَا أَطْلَسُ اللَّوْنِ بَائِسُ

نبذْتُ إِلَيْهِ فِلْذَةً مِنْ شِوَائِنَا ... حَيَاءً وَمَا فُحْشِى عَلَى مَنْ أُجَالِسُ

فَآضَ بِهَا جَذْلاَنَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ ... كَمَا آبَ بِالنَّهْبِ الْكَمِيُّ الْمُخَالِسُ

وقال الفرزدق

فَبِتُّ أُقَدُّ الزَّادَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... عَلَى ضَوْءِ نَارٍ مَرَّةً وَدُخَانِ

وسموا المال ضيفا لأنه يجىء ويذهب ، ومن ذلك قول القائل :

وَإنَّا لَنَقْرِى الضَّيْفَ إنْ جَاءَ طَارِقاً

مِنَ الضَّيْفِ إنْ كَانَ الصَّحِيحُ الْمُسَلَّمَا

(١) ونظر إلى جارية سوداء تخضب كفها ، فقال « تخضب كفاً — الخ »

(٢) قوله « بتكت من زندها » منقطع مما قبله ، كأنه خبر عنها ثم دعا على كفها ، ولا يجوز أن يتصل بما قبله لأنه حينئذ يكون واقعاً موقع الصفة للكف ، والأمر والنهى والدعاء لا تكون صفات ولا صلات ولا أخباراً إلا بتأويل ، وقوله « فتخضب الحناء » يريد أن سواد لونها يغير من الحناء فيخضبه ، والحناء وزنه فِعَّال ، مهموز ، والهمزة منه أصلية ، بدلالة قولهم حنأته بالحناء .

(٣) قوله « فى مرودها » استقبح الزحاف فشدد الدال ، ومثله

* تَعَرُّضَ الْمُهْرَةِ فِى الطِّوَلِّ *

٣٠ – وقال أعرابى لابنه ، وكان قد دخل الحمام فأحرقته النُّورة :

لَعَمْرِى لَقَدْ حَذَّرْتُ قُرْطاً وَجَارَهُ
وَلاَ يَنْفَعُ التَّحْذِيرُ مَنْ لَيْسَ يَحْذَرُ

نَهَيْتُهُمَا عَنْ نُورَةٍ أَحْرَقَتْهُمَا
وَحَمَّامِ سَوْءٍ مَاؤُهُ يَتَسَعَّرُ

فَمَا مِنْهُمَا إِلاَّ أَتَانِى مُوَقَّعاً
بِهِ أَثَرٌ مِنْ مَسِّهَا يَتَقَشَّرُ (١)

أَجِدَّكُمَا لَمْ تَعْلَمَا أَنَّ جَارَنَا
أَبَا الْحِسْلِ بِالصَّحْرَاءِ لاَ يَتَنَوَّرُ (٢)

وقال أبو العلاء : لما كان بعض العرب يقول : هذا مرودّ و مررت بمرودّ ، فيشدد فى الوقف ؛ اجترأ هذا القائل على أن يجىء بالتشديد فى الوصل ، وهو نحو قول الآخر :

كَأَنَّ مَهْوَاهَا مِنَ الْكَلْكَلِّ
مَوْضِعُ كَفَّىْ رَاهِبٍ يُصَلِّى

غير أن التشديد فى مرودها أبعد منه فى الكلكل ؛ لأن اللام ليس بعدها إلا ياء الصلة ، والدال هنا بعدها حرفان .

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

« موقعاً » انتصب على الحال ، يقال : بعير موقع ، به آثار الجروح .

(٢) « لا يتنور » الأجود فى هذا أن يقال : ينتار ، وقد قيل : تنوّر ، أيضاً ، وقال أبو العلاء النورة : قد تكلموا بها قديماً ، ولها اشتقاق لأنها إذا أزالت الشعر أنار موضعه لذهابه عنه ، وزعم قوم أن النورة امرأة كانت تصنع هذا الشىء فسمى باسمها ، ولا يمتنع ذلك ، قال الراجز :

يَارَبِّ إِنْ كَانَ بَنُو عَمِيرَهْ
قَدْ أَجْمَعُوا لِحَلْقَةٍ مَشْهُورَهْ

وَاجْتَمَعُوا كَأَنَّهُمْ قَارُورَهْ
فَابْعَثْ عَلَيْهِمْ سَنَةً قَاشُورَهْ

تَحْتَلِقُ الْمَالَ احْتِلاَقَ النُّورَهْ

وَلَمْ تَعْلَمَا حَمَّامَنَا بِبِلَادِنَا
إِذَا جَعَلَ الْحِرْبَاءُ بِالْجِذْلِ يَخْطِرُ [1]

٣١ — وقال آخر:

أَلَا فَتًى عِنْدَهُ خُفَّانِ يَحْمِلُنِي عَلَيْهِمَا إِنَّنِي شَيْخٌ عَلَى سَفَرِ [2]
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ أَحْوَالًا أُمَارِسُهَا
مِنَ الْجِبَالِ وَأَنِّي سَيِّئُ الْبَصَرِ
إِذَا سَرَى الْقَوْمُ لَمْ أُبْصِرْ طَرِيقَهُمُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ضَوْءٌ مِنَ الْقَمَرِ [3]

و «أجدكما» انتصب على المصدر من فعل مضمر، كأنه قال: أتجدان جدكما، وذكر سيبويه في باب ما ينتصب من المصادر توكيدا لما قبله كقولك: هذا زيد حقاً لا باطلا، وهذا القول لا قولك، وهذا زيد غير ماتقول، والتقدير هذا القول لا أقول قولك، قال سيبويه: ومثله في الاستفهام أجدك لاتفعل كذا، ولا يستعمل إلا مضافاً. والتقدير أجدا منك، وجرى مجرى ما لزمته الاضافة، نحو لبيك، ومعاذ الله، والمعنى أعلى جد لم تعلما من ذكره.

(١) الحرباء أعظم من العظاة، وهو أغبر مادام صغيرا، ثم يصفر إذا كبر، فاذا حميت الشمس عليه أخذ جلده يخضر، ولذلك قال ذو الرمة:

* وَيَخْضَرُّ مِنْ لَفْحِ الْهَجِيرِ غَبَاغِبُهْ *

(٢) الأول من البسيط، والقافية متراكب.

يروى «أنى» بفتح الهمزة، والمعنى لأنى، و «إنى» بكسر الهمزة على الاستئناف.

(٣) قوله «لم أبصر طريقهم» يريد أنه لا جادَّةَ في بلادهم، وهذا خلاف قوله:

٣٢ — وقالت جارية فى نساء يتسابَبْن :

سُبِّى أبى سبُّكِ لن يَضِيرَهْ إنَّ مَعِى قوافياً كثِيرَهْ
يَنْفَحُ مِنْهَا المِسْكُ والذَّرِيرَهْ (١)

٣٣ — وقالت أخرى فى مثل هذا الوزن :

إنَّ أباكِ زَهْزَقٌ دَقيقُ لا حَسَنُ الوَجْهِ ولا عَتِيقُ
تَضْحَكُ مِنْ طُرْطُبِّهِ العُنُوقُ (٢)

قَدْ جَعَلَ المُبْتَغُونَ الخَيْرَ فِى هَرِمٍ والسَّائِلُونَ إلَى أبْوَابِهِ طُرُقَا
كأنه عيرهم فأغز فى كلامه

(١) العروض الرابعة من السريع ، و القافية متواتر

ويروى « سبى أبى سَبكِ لِى بَصِيره » فإذا رويت « سبك ان يضيره » ارتفع سـبك بالابتداء ، وإذا رويت « سبك لى بصيره » انتصب سَبك على المصدر : أى كما تسبينى فسبى أبى أيضاً ، وبصيرة اسم امرأة ، يريد يا بصيرة ، هذا وجه ، وقالوا : الصواب « سَبُّك لى بصيرة » أى حجة لى ، من قول الله تعالى (بل الانسان على نفسه بصيرة) أى حجة ، تقول : الساب مبتدئاً مذموم وإذا كان مكافئاً لم يستحق الذم ، تقول : إن سبك حجة لى فى مجازاتك والانتقام منك ، فلا ألام على سـبك ، ويحتمل أن يكون المراد سباك لى بصيرة تضرك لأنك تسبيننى بما فيك من العيوب فأستبصر به معايبك ، و « ينفح منها » أى يفوح ، أى معى قوافٍ تستطاب لجودتها كما تستطاب رائحة المسك

(٢) الزَّهْزَق : اللئيم الدقيق الحسب ، والعتيق : الكريم ، والفعل منه عَتَقَ عِتْقاً ، والطرْطُبُّ : صوت الراعى إذا سكن مِعْزَاه ، والعُنُوق : إناث أولاد المِعْزَى ، ويروى « تضحك من طُرْطبه » وذكر أن المخاطب كأنه كان

٣٤ — وقالت أخرى :

يَارَبِّ مَنْ عادَى أَبِي فَعَادِهْ وَارْمِ بِسَهْمَيْنِ عَلَى فُؤَادِهْ

وَاجْعَلْ حِمامَ نَفْسِهِ فى زادِهْ (١)

٣٥ — وقالت أم النُّحَيْف (٢)

لَعَمْرِى لقدْ أخلفْتَ ظَنِّي وَسُؤْتَنِى
فَحُزْتَ بِعِصْيَانِى النَّدَامَةَ فَاصْبِرِ
وَلاَ تَكُ مِطْلاَقاً مَلُولاً وسَامِحِ الْ
قَرِينَةَ وافْعَلْ فِعْلَ حُرٍّ مُشَهَّرِ (٣)

لثديه حلمة طويلة ، والضرع الطويل يقال له الطرطب ، وإن العنوق امرأة تريد أنها تسخر منه وتعجبها خلقته ، وقال أبو العلاء : زهزق خفيف طياش ، ويجوز أن يعنى أنه يضحك منه ، لأن الزهزقة كثرة الضحك ، قال النابغة :

إذَا غَضِبَتْ لَمْ يَشْعُرِ الْحَىُّ أَنَّهَا غَضُوبٌ وَإِنْ نَالَتْ رِضاً لَمْ تُزَهْزِقِ

والدقيق يستعمل فى معنى الخفيف الأصل ؛ لأنه يدق عن الإدراك ، والطرطب من الطَّرْطَبَة وهو صوت يخرجه الراعى بين شفتيه

(١) من مشطور الرجز والقافية متدارك إذا أطلقت ، وإذا قيدت فمن العروض الرابعة من السريع والقافية متواتر

قولها « عاده » أى أهلكه لأن مَنْ عاداه الله هلك

(٢) وهو سعد بن قرط أحد بنى جذيمة ، وكان تزوج امرأة نهته أمه عنها ، يقال : نَحِفَ الرجل ينحَفُ ونَحُفَ يَنْحُف نحافة ، وهو نحيف ، فيجوز أن يكون النحيف تحقير ترخيم النحيف

(٣) الثانى من الطويل . والقافية متدارك

فَقَدْ حُزْتَ بِالْوَرْهَاءِ أَخْبَثَ خِبْثَةٍ
فَدَعْ عَنْكَ مَاقَدْ قُلْتَ يَاسَعْدُ وَاحْذَرِ (١)
تَرَبَّصْ بِهَا الْأَيَّامَ عَلَّ صُرُوفَهَا
سَتَرْمِى بِهَا فِى جَاحِمٍ مُتَسَعِّرِ (٢)
فَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ قَدْ مَنَاهُ إِلٰهُهُ
بِمَذْمُومَةِ الْأَخْلَاقِ وَاسِعَةِ الْحِرِ
فَطَاوَلَهَا حَتَّى أَتَتْهَا مَنِيَّةٌ
فَصَارَتْ سَفَاةً جُثْوَةً بَيْنَ أَقْبُرِ (٣)
فَأُعْقِبَ لَمَّا كَانَ بِالصَّبْرِ مُعْصِمًا
فَتَاةً تَمَشَّى بَيْنَ إِتْبٍ وَمِئْزَرِ (٤)

المطلاق : الكثير التطليق ، ذكر أنه يطلقها فذمته أمه وقالت له : احذر من المطالبة بالمهر ، وغير ذلك مما يخافه المطلاق ، ولكن اصبر عليها إلى أن تموت

(١) الورهاء : الحمقاء ، وأصل الْوَرَه الخرق فى كل عمل ، يقال : تَوَرَّه الرجل فى عمله ، وقولها « أخبث خبثة » نعت كل فاسد ، وكذلك الخابث ، وقد استعمل الخبثة فى العجوز أيضاً ، والأخبثان : الجهد والسهر ، وقيل : الرجيع والبول ، وقولها « فدع عنك ما قد قلت » كأنه كان هَمَّ بمباينتها فأنكرت ذلك وقالت « تربص بها الأيام — الخ »

(٢) الجاحم : النار الشديدة التأجج ، ومنه جاحم الحرب ، وأجحمت النار والحرب جَحْمَةً : اشتدت

(٣) السفاة من التراب : الكبة منه

(٤) أعْصَمَ من الشر واعتصم واستعصم : التجأ وامتنع

مُهَفْهَفَةَ الْكَشْحَيْنِ مَخْطُوطَةَ المَطَا
كَهَمِّ الْفَتَى فى كُلِّ مَبْدًى ومَحْضَرِ (١)
لَهَا كَفَلٌ كالدِّعْصِ لَبَّدَهُ النَّدَى
وثَغْرٌ نَقِيٌّ كالأَقَاحِى المنوِّرِ

٣٦ — وَقال سعد، وليس من الكتاب :

يا لَيْتَ مَا أُمَّنَا شَالَتْ نَعامَتُهَا
أَيْمَا إِلَى جَنَّةٍ أَيْمَا إِلَى نَارِ
تَلْتَهِمُ الْوَسْقَ مَشْدُودًا أَشِظَّتُهُ
كَأَنَّمَا وَجْهُهَا قَدْ طُلِيَ بِالْقَارِ
لَيْسَتْ بِشَبْعَى وَلَوْ أَوْرَدْتَهَا هَجَرًا
وَلاَ بِرَيَّا وَلَوْ قَاظَتْ بِذِى قَارِ

٣٧ — وقال أبو الطمحان القينى الأسدى : وحلقهُ صاحب شرطة يوسف بن عمر :

وَبِالْحِيرَةِ الْبَيْضَاءِ شَيْخٌ مُسَلَّطٌ
إِذَا حَلَفَ الْأَيْمَانَ بِاللهِ بَرَّتِ (٢)

---

(١) « مخطوطة المطا » أى : كأنهـا قد صقلت بالمحطّ ، وهو ما يُحطّ به السيف والجلد ، والمهفهفة : الخميصة البطن الدقيقة الخصر ، وقولها « كهم الفتى » أى كما يهواها ويهمه حيثما انصرف

(٢) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

لَقَدْ حَلَقُوا مِنْهَا غُـدَافاً كَـأَنَّهُ
عَنَاقِيدُ كَرْمٍ أَيْنَعَتْ فَاسْبَـكَرَّتِ (١)

فَظَلَّ الْعَذَارَى يَوْمَ تُحْلَقُ لِمَّتِى
عَلَى عَجَلٍ يَلْقُطْنَهَا حَيْثُ خَرَّتِ (٢)

٣٨ — وقال آخر :

وَلَقَدْ غَـدَوْتُ بِمُشْرِفٍ يَافُوخُهُ
عَسِرُ الْمَـكَرَّةِ مَاؤُهُ يَتَدَفَّقُ

أَرِنٍ يَسِيلُ مِنَ النَّشَاطِ لُعَابُهُ
وَيَـكَادُ جِلْدُ إِهَابِهِ يَتَمَزَّقُ (٣)

يقال : بَرَّتِ اليمين برا ، وهى بَرَّة وبَارَّة ، وأبررتها أنا

(١) شبه لمته فى طولها ولينها بعناقيد من الـكرم استرسلت ، وقوله « لقد حلقوا منها » أى من الهامة ، والغُدَاف : الأسود

(٢) « ظل » بمعنى صار ، وإنما لقطن لمته لحسنها وولوعهن بها من قبل ، وأ كثر مايستعمل الْغُدَاف فى صفة الغراب ، يراد أنه كثير الريش ، كأن ريشه أغدف عليه كما تغدف المرأة قناعها ، ووصف الشعر فى هذا البيت بالغـداف ، لأنهم يشبهونه بالغراب ، قال الشاعر يصف الشباب وأنه كالغراب طار عن رأسه :

فَلَا يُبْعِدِ اللهُ ذَاكَ الْغُرَابَ   وَإِنْ كَانَ لَا هُوَ إِلَّا اذِّكَارَا

وقال أبو محمد الأعرابى : هـذا موضع المثل « ما كل سوداء تمرة » ليس كل اسم فيه طاء وميم فهو أبو الطمحان ، على قياس أبى الطمحان القينى ، وقائل البيت طُخَيْم أبو الطَّخْمَاء الأسدى ، والذى حلق لمته هو العباس بن معبد المرى صاحب شرطة يوسف بن عمر

(٣) الأوّل من الـكامل ، والقافية متدارك

قد ذكر النمرى تفسيرها ، وهو معروف ، والمراد به الذكر ، وروى أن أعرابيا حضر مجلس أبى عبيدة فألقى البيتين عليه ، فذهب أبو عبيدة إلى أن الشاعر يصف فرسا ، وأخذ يصفه ويفسره ، فقال الأعرابى : حملك الله ياشيخ على مثله ، ففطن أبو عبيدة وخجل ، وقال أبو محمد الأعرابى : هذا موضع المثل « أَشْبَهَ شَرْجٌ شَرْجًا لَوْ أَنَّ أُسَيْمِرًا » تفسير أبى عبد الله للبيتين صحيح لولم يكن الضرب منهما مغيرا ، والصواب ماأنشدناه أبو الندى ، وهو للأقيشر الأسدى :

وَلَقَدْ غَدَوْتُ بِمُشْرِفٍ يافُوخُهُ ... عَسِرِ الْمَكَرَّةِ مَاؤُهُ يَتَفَصَّدُ
مَرِحٍ يَمُجُّ مِنَ الْمِرَاحِ لُعَابَهُ ... وَيَكَادُ جِلْدُ إِهَابِهِ يَتَقَدَّدُ
حَتَّى عَلَوْتُ بِهِ مَشَقَّ ثَنِيَّةٍ ... طَوْرًا أَغُورُ بِهَا وَطَوْرًا أَنْجِدُ

والبيتان معروفان . وهذه الأبيات الثلاثة غريبة ، ولا يمتنع أن تكون هذه غير البيتين ، فقد يقع الحافر على الحافر ، حتى لا تختلف كلمة من البيت غير مايتعلق بالقافية ، نحو قول امرىء القيس :

* يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَمَّلِ *

وقول طرفة :

* يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَلَّدِ *

وقول الكناز الجرمى :

* بِهَا أَفْنُهَا وَبِهَا ذَابُهَا *

وقول غيره :

* بِهَا أَفْنُهَا وَبِهَا ذَانُهَا *

والذان والذاب : كلاهما العيب ، ولم يتغير من البيتين غير الكلمتين ، وهما لمعنى واحد

تم باب الملح

باب مذمة النساء

باب مذمة النساء

١ — قال بعضهم :

دِمَشْقُ خُذِيهَا وَاعْلَمِى أَنَّ لَيْلَةً
تَمُرُّ بِعُودَىْ نَعْشِهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (١)

أَكَلْتُ دَمًا إِنْ لَمْ أَرُعْكِ بِضَرَّةٍ
بَعِيدَةِ مَهْوَى الْقُرْطِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ (٢)

---

(١) الأول من الطويل ، والقافية متواتر

قوله « تمر بعودى نعشها » إن جعلت الفعل لدمشق اقتضى أن يكون فى قوله « تمرُّ بعودى نعشها » ضمير يرجع إلى ليلة ، والمراد تمر بعودى نعشها فيها ليلة القدر ، و إن جعلت الفعل لليلة يكون المعنى إن الليلة التى تموت فيها أو تميتها تحل منه محل ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر

(٢) « أكلت دما » يجرى مجرى اليمين ، و إن كان لفظه لفظ الدعاء ، وأكل الدم يسوغ عند الإشفاء على الهلكة ، والمعنى إن لم أفزعك بامرأة حسنة السالفة طيبة الرائحة فابتلانى الله بما يحل معه أكل الدم ، و يروى أن قائل هذين البيتين أعرابى ، وكان تزوج امرأة فلم يوافقها ، فقيل له : إن حُمَّى دمشق سريعة فى موت النساء ، فحملها إلى دمشق ، وقال الأبيات ، وقال أبو العلاء : يجوز أن يريد بقوله « شربت دما » أى إن لم أرُعْك بضرة فشربت دما لأن الدم لايشرب ، ولا يمتنع أن يعنى بقوله « شربت دما » أن يصيبه جَدْبٌ وحاجة فيفتقر إلى شرب الدم ، كما كانت العرب فى الجاهلية إذا اشتد عليهم الزمان فَصَدُوا النوق وشربوا دماءها وخلطوها بغيرها فأكلوها ، ولا يبعد أن يعنى بالدم دم

٢ — وقال آخر :

سَقَى اللّهُ دَارًا فرّقَ الدّهْرُ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكِ فِيهَا وَابِلاً سَائِلَ الْقَطْرِ

الحية لأنه عندهم كالسم ، قال الشاعر :

أَسُودُ وَغًى لاَقَتْ أَسُودَ خَفِيَّةٍ تَسَاقَوْا عَلَى سَرْدٍ دِمَاءَ الأَسَاوِدِ

وأجود الوجوه أن يكون الغرض بقوله « شربت دما » أى قتل لى قتيل فأخذت الإبل فى ديته فشربت ألبانها فكأنى أشرب دم ذلك القتيل ، وهذا المعنى كثير فى أشعار العرب ، قال الشاعر :

أَبَا الْعَوْفِ ، إِنَّ الإِبْلَ يَنْقَعُ رِسْلُهَا وَكَانَ دَمُ الثَّارِ النُّمَيْرِىِّ أَنْقَعَا
تَبَكَّى عَلَى رَيَّا إِذَا الْخَيْلُ أَصْعَدُوا وَتَتْرُكُ رَيَّانَ الْقَتِيلَ الْمُضَيَّعَا
إِذَا صُبَّ مَافِى الْوَطْبِ فَاعْلَمْ بِأَنَّهُ
دَمُ الشَّيْخِ فَاشْرَبْ مِنْ دَمِ الشَّيْخِ أَوْدَعَا

وأنشد أبو رياش :

أَمَا لَكِ عُمْرٌ إِنَّمَا أَنْتِ حَيَّةٌ إِذَا هِىَ لَمْ تُقْتَلْ تَعِشْ آخِرَ الدَّهْرِ

قالوا : أقصر عمر الحية ثلثمائة سنة

ثَلاَثِينَ حَوْلاً لاَ أَرَى مِنْكَ رَاحَةً لَهِنَّكِ فِى الدُّنْيَا لَبَاقِيَةُ الْعُمْرِ
دِمَشْقُ خُذِيهَا لاَ تَفُتْكِ فَلَيْلَةٌ يُرَاحُ بِفَوْدَى نَعْشِهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ
فَإِنْ أَنْفَلِتْ مِنْ عُمْرٍ صَعْبَةَ سَالِماً
تَكُنْ مِنْ نِسَاءِ النَّاسِ لِى بَيْضَةُ الْعُقْرِ

هذه الهاء من « لهنك » بدل من همزة إنَّ فى قول البصريين ، وقال غيرهم : هى فى معنى لله إنك ، قال المرّار :

وَمَا لَهِنَّكَ مِنْ تَذَكُّرِ وَصْلِهَا لَعَلَى شَفَا يَأْسٍ وَإِنْ لَمْ تَيْأَسِ

وَلاَ ذَكَرَ الرَّحْمٰنُ يَوْمًا وَلَيْلَةً
مَلَكْنَاكِ فِيهَا لَمْ تَكُنْ لَيْلَةَ الْبَدْرِ (١)

٣ — وقال آخر فى امرأة طلقها :

رَحَلَتْ أُنَيْسَةُ بِالطَّلاقِ
وَعَتَقْتُ مِنْ رِقِّ الْوَثَاقِ (٢)
بَانَتْ فَلَمْ يَأْلَمْ لَهَا قَلْبِى وَلَمْ تَبْكِ الْمَآقِى (٣)
وَدَوَاءُ مَالاَ تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ تَعْجِيلُ الْفِرَاقِ (٤)

---

(١) الأول من الطويل ، والقافية متواتر

قوله « ملكناك فيها » رد الضمير على الليلة دون اليوم ، واختار الأقرب إذ علم أن المعطوف والمعطوف عليه يستويان فى الإخبار ، ومثله قوله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله) وقوله « لم تكن ليلة البدر » من صفة الليلة ؛ أى : كانت ليلة مظلمة لا بدر فيها ولا سعود

(٢) من مُرَفَّل الكامل ، والقافية متواتر

قوله « بالطلاق » موضع الباء نصب على الحال : أى رحلت ومعها طلاقها ، يقول : كنت كالأسير الموثق ففككت وثاقى

(٣) جعل البكاء للمآقى مجازاً ، وهو جمع مُوق ، وهو طرف العين الذى يلى الأنف ، وهو مخرج الدمع ، ولذلك جعل الفعل لها

(٤) يريد تعجيل فراقه ، فجعل اللفظ عاما والمراد الخاص ، وعلى هذا قوله « من رق الوثاق » يريد وثاقها

لوْ لَمْ أُرِحْ بفِرَاقِهَا لَأَرَحْتُ نَفْسِى بالْإِبَاقِ (١)
وَخَصَيْتُ نَفْسِى لاَ أُرِيـ ـدُ حَلِيلَةً حَتَّى التَّلاَقِى (٢)

٤ — وقال آخر:

أَلْمِمْ بِجَوْهَرَ بالْقُضْبَانِ والْمَدَرِ
وَبالعِصِىِّ التى فى رُوسِهَا عُجَرُ (٣)
أَلْمِمْ بهَا لاَ لِتَسْلِيمٍ ولاَ مِقَةٍ إلاَّ لِيَكْسِرَ مِنْهَا أَنْفَهَا الْحَجَرُ
أَلْمِمْ بِوَطْبَاءَ فى أَشْدَاقِهَا سَعَةٌ
فِى صُورَةِ الْكَلْبِ إلاَّ أَنَّهَا بَشَرُ (٤)

---

(١) « الإباق » الْهَرَب ، والراحةوجدانك الرَّوْح بعد مشقة ، و « مالك رواح » أى راحة ، والتراويح فى رمضان منه ، وكذلك تراوحته الأمطار ، وافعل ذلك فى سَرَاح ورَوَاح

(٢) الحليلة : الزوج ، سميت بذلك لأنها تُحَالُّه أى تنازله ، وقوله « حتى التلاقى » إلى وقت تلاقى الخلق فى يوم القيامة ، وانعطف « وخصيت » على قوله « لأرحت نفسى » وموضع « لا أريد » نصب على الحال ، والعامل خصيت

(٣) الأول من البسيط ، والقافية متراكب

الإلمام : الزيارة الخفيفة ، والباء من قوله « بجوهر » تعلق به ، وقوله « بالقضبان » أى : والقضبان معك ، وهذا كما يقال : خرج بسلاحه : أى والسلاح معه ، أو عليه ، و « عجر » جمع عُجْرَة ، وهى العقدة ، خيط عَجِر ، وعصا عجراء ، وقال « فى روسها » جمع راس ؛ لأنه جمع فَعْلا على فُعل كقولهم سَقْف وسُقُف ورَهْن ورُهْن ، وقد أقوى فى بيت واحد فهو أقبح

(٤) قال « فى أشداقها » جمعا على ماحواليه ، كقولهم : هوضخم الْعَثَانِين ،

حَدْبَاءُ وَقْصَاءُ صِيغَتْ صِيغَةً عَجَبًا

وَفِى تَرَائِبِهَا عَنْ صَدْرِهَا زَوَرُ (١)

٥ — وقال آخر :

تَمَّتْ عُبَيْدَةُ إِلاَّ مِنْ مَحَاسِنِهَا   وَالْمِلْحُ مِنْهَا مَكَانَ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ

قُلْ لِلَّذِى عَابَهَا مِنْ عَائِبٍ حَنِقٍ

أَقْصِرْ فَرَأْسُ الَّذِى قَدْ عِبْتَ لِلْحَجَرِ (٢)

والوطباء : العظيمة الثديين ، وهى فعلاء ولا أفعل منها ، وديمة هطلاء ، ويتناول الانس دون سائره

(١) الوقْصَاء : القصيرة العنق

(٢) الأول من البسيط ، والقافية متراكب

أطلق القول بتمامها ثم استثنى المحاسن من خالصها نخلص التمام فى المقابح لاغير ، والمحاسن : جمع الْحُسْن على غيرقياس ، و « المِلْح منها » أى : بعد الملاحة منها كبعد هذه المرأة من الشمس والقمر ، ولك أن تنصب «مكان » على الظرف ، يريد أن الملح منها بعيد فهو فى السماء ، ولك أن ترفعه ، كما تقول : هومنى فرسخان ، وعلى هذا ينعطف قوله « والقمر » فاما أن يجرى على موضع مكان وقد نصب لأنه وهو ظرف فى موضع الرفع ، و إما أن يجرى على لفظ مكان وقد رفع لأنه يصح أن يقال الملح منها القمر ، كما يصح أن يقال : الملح منها مكان القمر ، و إذا جررت « والقمر » معطوفا على الشمس و يكون الشاعر مقويا فى البيت الذى بعده فى قوله « فرأس الذى قد عبت والحجر(١) » وأراد رأس الانسان الذى قد

---

(١) هذه رواية غير التي فى الأصل ، والتي فى الأصل أفضل منها ولا إقواء فيها ولا داعى لرفع القمر فى البيت الأول

٦ — وقال آخر:

لاَ تَنْكِحَنَّ الدَّهْرَ مَا عِشْتَ أَيِّمًا
مُخَرَّمَةً قَدْ مُلَّ مِنْهَا وَمَلَّتِ [(١)]

تَحُكُّ قَفَاهَا مِنْ وَرَاءِ خِمَارِهَا
إِذَا فَقَدَتْ شَيْئًا مِنَ الْبَيْتِ جُنَّتِ [(٢)]

تَجُودُ بِرِجْلَيْهَا وَتَمْنَعُ دَرَّهَا
وَإِنْ طُلِبَتْ مِنْهَا الْمَوَدَّةُ هَرَّتِ [(٣)]

عبث ، لذلك لم يقل فرأس التى وعطف الحجر على الرأس على أحد الوجهين : إما أن يريد رأسه والحجر مقرونان ؛ على سبيل الدعاء ، لا على طريق الإخبار ، فحذف الخبر ، لأن المراد مفهوم .وهذا كما يقال : كل امرىء وشأنه ، و إما أن يريد بالواو معنى مع ، كأنه قال : رأسه مع الحجر ، وحينئذ يكون الخبر فى الواو . و يكون هذا كقولهم : الرجال وأعضادها والنساء وأعجازها ، لأن المراد الرجال بأعضادها والنساء بأعجازها

(١) الثانى من الطويل ، والقافية متدارك

أراد بالنكاح العَقْد لا الجماع ، والأَيِّم : التى مات عنها زوجها ، وقد آمت تئيم أَيْمَةً ، وقوله « قد مل منها وملت » يريد أنها طعنت فى السن وقضت مآرب الشهوات وقضيت منها

(٢) « تحك قفاها » أى : لما فيها من القمل ، و يريد أنها غير نظيفة فلا تكشف رأسها ، ولكن تحكه وراء الخمار ، وهى المقنعة ، وقوله « إذا فقدت شيئاً من البيت جنت » أى : إذا فقدت مالا خطَرَ له كان عندها كالشى الذى لا عوض منه

(٣) هذا يجوز أن يكون مثلاً لقلة خيرها ، فشبهها بالشاة التى تعالج رجليها

٧ — وقال آخر :

لِأَسْمَاءَ وَجْهٌ بِدْعَةٌ مِنْ سَمَاجَةٍ
يُرَغِّبُنِى فِى نَيْكِ كُلِّ أَتَانِ
بَدَا فَبَدَتْ لِى شُقَّةٌ مِنْ جَهَنَّمٍ
فَقُمْتُ وَمَالِى بِالْجَحِيمِ يَدَانِ (١)
وَغَادَرْتُ أَصْحَابِى الَّذِينَ تَخَلَّفُوا
بِمَا شِئْتَ مِنْ خِزْىٍ وَطُولِ هَوَانِ (٢)
وَمَا كُنْتُ أَدْرِى قَبْلَهَا أَنَّ فِى النِّسَا
جَحِيماً أَرَاهَا جَهْرَةً وَتَرَانِى

فاذا أريد حلبها منعت ، ويجوز أن يكون المراد أنها قعدت عن الولادة ، فهى تساعد فى الجماع ولا تحمل ولاتلد ، وأراد بِهَرَّت كرهت وتغضبت

(١) الثالث من الطويل ، والقافية متواتر

قوله « بدا » الفعل للوجه ، و« شقة » أى قطعة ، لك أن تروى بكسر الشين فيكون كَصِرْمَة وَكِسْرَة ، ولك أن تضم الشين منها فيكون كالشُعْبَة والعُقْدَة ، وقوله « فقمت ومالى بالجحيم يدان » أى : تهيأت للهرب منها إذ لم تكن لى طاقة بالصبر عليها ، وجهنم من قولهم « بِئر جِهِنَّامٌ » أى بعيد القعر مَنْ وَقَعَ فيها هلك

(٢) كأنه شايعه فى النهضة قوم ومن تخاف عنه كانت حالته على ذلك

٨ — وقال آخر :

لا تَنْكِحَنَّ عَجُوزًا إنْ أُتِيت بِهَا
وَاخْلَعْ ثِيَابَكَ مِنْهَا مُمْعِنًا هَرَبَا (١)

وَإنْ أَتَوْكَ فَقَالُوا إِنَّهَا نَصَفٌ
فَإنَّ أَمْثَلَ نِصْفَيْهَا الَّذِى ذَهَبَا (٢)

٩ — وقال آخر :

رَقْطَاءُ حَدْبَاءُ يُبْدِى الْكَبْدَ مَضْحَكُهَا
قَنْوَاءُ بِالْعَرْضِ وَالْعَيْنَانِ بِالطُّولِ (٣)

---

(١) الأول من البسيط ، والقافية متراكب

قوله « واخلع ثيابك منها » يجوز أن يكون مثل قول امرىء القيس :

* فسُلِّى ثيابى مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ (١) *

ويجوز أن يكون معناه تَشَمَّرْ وتخفف ، ومعنى « منها » أى من أجلها ، ونصب « مُمْعِناً » على الحال ، يقال : أمعن فى الشىء : إذا أبعد ، وقوله « هربا » يريد هاربا ، وإنما سامه ما سامه ليكون أخف سيراً وأسرع حراكا

(٢) « أَمْثَل نصفيها » أى أصلحهما ، يقال : فلان أمثل من فلان : أى هو أدنى منه إلى الخير ، وأماثل القوم : خيارهم

(٣) الثانى من البسيط ، والقافية متواتر

الرقطاء : المنقطعة بالبرش ، والقنا : طول الأنف ، فاذا كان بالعرض فهو الْقَعَم .

---

(١) هذا عجز بيت من معلقة امرىء القيس وصدره قوله :

* وَإنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكِ مِنِّى خَلِيقَةٌ *

لَهَا فَمٌ مُلْتَقَى شِدْقَيْهِ نُقْرَتُهَا
كَأَنَّ مِشْفَرَهَا قَدْ طُرَّ مِنْ فِيلِ (١)
أَسْنَانُهَا أُضْعِفَتْ فِى خَلْقِهَا عَدَدًا
مُظَهَّرَاتٌ جَمِيعًا بِالرَّوَاوِيلِ (٢)

١٠ — وقال آخر :

اِصْرِمِينِى يَا خِلْقَةَ الْمِجْدَارِ
وَصِلِينِى بِطُولِ بُعْدِ الْمَزَارِ (٣)

---

(١) كأنه أراد أنهما لسعة فمها يلتقيان عند نقرة القفا ، ومعنى «طُرَّ» أى قطع من طرته : أى من جانبه

(٢) «مُظَهَّرَات» جعل بعضها فوق بعض كالظهارة ، ويجوز أن يكون من قولك هو ظَهِيرُكَ : أى معينك ، ويقال : بعير مُظَهَّر : أى شديد الظهر قوى ، والرواويل : جمع راوول ، وهى أسنان زوائد تكون خلف الأسنان ، وهو فى وزن طَوَاوِيس ، ولا يهمزون مثله ؛ لأن الياء قد حالت بين الواو وبين الطرف ، وكذلك لو حذفوا الياء وهى مستعملة فى الأصل لجاؤا به على لفظه ، كما قال الراجز :

* وَكَحَلَ الْعَيْنَيْنِ بِالْعَوَاوِرِ *

أراد الْعَوَاوِير ، فحذف ، ولو لم تكن ثم ياء وكان فى الاسم واوان لهمز الجمع كما قالوا أول للواحد وقالوا فى الجمع أوائل (١)

(٣) الأول من الخفيف ، والقافية متواتر

---

(١) ولو زادوا ياء قبل الطرف أبقوا الهمز ؛ لأن الياء لما لم تكن فى المفرد هى أو ما يقابلها كان وجودها كالعدم ، وعلى هذا قول الراجز :

* فِيهَا عَيَائِيلُ أُسُودٌ وَنُمُرْ *

فَلَقَدْ سُمْتَنِى بِوَجْهِكَ وَالْوَصْـ
ـلِ قُرُوحًا أَعْيَتْ عَلَى الْمِسْبَارِ (١)

ذَقَنٌ نَاقِصٌ وَأَنْفٌ غَلِيظٌ
وَجَبِينٌ كَسَاجَةِ الْقُسْطَارِ (٢)

طَالَ لَيْلِى بِهَا فَبِتُّ أُنَادِى
يَا لَثَارَاتِ مُسْتَضَاءِ النَّهَارِ

اختلفوا فى « الْمِجْدَارِ » فقالوا : يريد به أنت ثقيلة غليظة فكأنك فى غلظ الجدار وثقله، وكما قيل فى الجدار : مجدار ، قيل فى الغليظ الثقيل من الرجال : مِجْبَال ، هذا قول المرزقى ، وقال غيره : المجدار شىء ينصب فى المزارع للسباع والطير ، يقال : لهـا القراعة ، وقال أبو العلاء : المجدار هنا رجل معروف كان قبيح الخلقة ، ويجوز أن يكون لفظه مشتقا من الْجَدْرَة ، وهى السِّلْعة التى تظهر فى الجسد ، والمراد أنها تظهر به كثيرا ، كما يقال : مِذْكَار ، للتى تلد الذكور ، ويجوز أن يكون من قولهم : جَدَرْت الجدار ، إذا بنيته وأسَّسته

(١) الْمِسْبَار : الميل الذى يُسْبَرُ به الجرح ، يقال : مِسْبر ومِسْبَار ، وسَبَرْتُ الجرح ، إذا قدرته ، ولا يمتنع أن يكون المسبار هنا الرجل الذى يسبر الجرح

(٢) الساجة : واحدة الساج ، وهو هذا الخشب المعروف ، والقسطار بضم القاف وكسرها ، قالوا : الصيرفى ، وقالوا : التاجر ، وساجته : لوحه الذى تقوم عليه كفتا الشاهين إذا وزن به ، وقال أبو العلاء : القُسْطار ليس بعربى فيما قيل ، والمراد به الميزان ، ويقال للذى يلى أمور القرية وشؤونها : قسطار ، وهو راجع إلى معنى الميزان

قَامَةُ الْفُصْعُلِ الضَّئِيلِ وَكَفٌّ
خِنْصِرَاهَا كُذِينقَا قِصَّارِ (١)

١١ — وقال آخر :

أَلَامُ عَلَى بُغْضِي لِمَا بَيْنَ حَيَّةٍ
وَضَبْعٍ وَتِمْسَاحٍ تَغَشَّاكَ مِنْ بَحْرِ (٢)

تُحَاكِي نَعِيماً زَالَ فِي قُبْحِ وَجْهِهَا
وَصَفْحَتِهَا لَمَّا بَدَتْ سَطْوَةُ الدَّهْرِ (٣)

---

(١) المعروف أن الفُصْعُل العقرب الصغيرة، وقد وصفوا به الرجل إذا أرادوا أنه بخيل لئيم، وأن فيه شرا مع ذلك، ويجوز أن يقال لكل صغير الشأن : فُصْعُلٌ، قال الشاعر :

قُبِحَ الْحُطَيْئَةُ مِنْ مُنَاخِ مَطِيَّةٍ عَوْجَاءَ سَاهِمَةٍ تَأَرَّضُ لِلْقِرَى
سَأَلَ الْوَلِيدَةَ هَلْ سَقَتْنِي بَعْدَ مَا شَرِبَ الْمُرِضَّةَ فُصْعُلٌ حَدَّ الضُّحَا

و « كذينقا قصار » تثنية كذينق، وليس بعربي، وهو الذى تسميه العامة كودينا، وروى بعضهم « كُوذِينَتَا قَصَّار » و « كُذَيْنَتَا قَصَّار »

(٢) الأول من الطويل، والقافية متواتر

جمع بين الحية والضبع والتمساح لأنه ليس يقصد التشبيه من وجه واحد، وإنما يريد التشبيه من وجوه كثيرة من الخلق والخلق

(٣) يريد به المثل السائر « أقبح من زوال النعمة »، يريد تُحَاكِى فى قبح وجهها قبح زوال النعمة، والسطو : البسط على الإنسان بقهره من فوق، يقال : سَطَوْت به، وسمى الفرس ساطياً لأنه يسطو على غيره

هِيَ الضَّرَبَانُ فِي الْمَفَاصِـــــلِ خَالِياً
وَشُعْبَةُ بِرْسَامٍ ضَمَمْتَ إلى النَّحْرِ (١)
إِذَا سَفَرَتْ كَانَتْ لِعَيْنَيْكَ سُخْنَةً
وَإِنْ بُرْقِعَتْ فَالْفَقْرُ فِي غَايَةِ الْفَقْرِ (٢)
وَإِنْ حَدَّثَتْ كَانَتْ جَمِيعَ مَصَائِبٍ
مُوَفَّرَةٍ تَأْتِي بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ (٣)

---

(١) أى : إذا خلوت بها كانت خلوتها كموجان العروق بالألم فى مفاصل المنقرس ، وإن جذبتها إلى نفسك قاسيت منها ما يقاسى المبرسم ، ويقال : إن البرسام ليس بعربى فى الأصل ، وقيل : يقال : برسام وباسام بمعنى واحد

(٢) « فالفقر فى غاية الفقر » يعنى إذا تناهى الفقر حتى لا يكون وراءه شر منه

(٣) المصائب : جمع مصيبة ، وهى مُفْعِل ، وشبه مدتها بمدة فَعِيلة وجمعت جمعها ، والقياس مصاوب ، وقد جاء ، ولكنه فى الاستعمال دون مصائب (١)

---

(١) يريد أن القياس قلب الواو أو الياء أو الألف همزة فى منتهى الجموع بشرط أن تكون كل واحدة منها مدة ثالثة زائدة فى المفرد ، فمثال الواو حلوبة وعجوز ، تقول فى جمعهما : حلائب وعجائز ، ومثال الياء أفيل وصحيفة ، تقول فى جمعهما : أفائل وصحائف ، ومثال الألف رسالة وسحاب ، تقول فى جمعهما : رسائل وسحائب ، فان كانت المدة أصلية لم تقلب فى الجمع همزة ، وكان القياس فى معيشة ومصيبة أن يقال فى جمعهما معايش ومصاوب بالياء والواو ولا تقلبان همزة ؛ إلا أنهم شبهوا الواو والياء الأصليتين بالواو والياء الزائدتين فقلبوهما وقالوا معائش ومصائب ، وليس لك أن تقيس عليهما ، وقد ورد فيهما الأصل أيضاً .

حَدِيثٌ كَقَلْعِ الضِّرْسِ أَوْ نَتْفِ شَارِبٍ
وَغُنْجٌ كَحَطْمِ الْأَنْفِ عِيلَ بِهِ صَبْرِى (١)

وَتَفْتَرُّ عَنْ قُلْحٍ عَدِمْتُ حَدِيثَهَا
وَعَنْ جَبَلَىْ طَيٍّ وَعَنْ هَرَمَىْ مِصْرِ (٢)

١٢ — وقال آخر :

لوْ تَسَمَّعْتَ صَوْتَهُ قُلْتَ هَـــذا
صَوْتُ فَرْخٍ فِى عُشِّهِ مَزْقُوقِ (٣)

(١) الحَطْم : الـكسر للشيء اليابس ، والحُطَام : ما تحطم من ذلك ، ورجل حُطَم ، و « عيل به صبرى » أى : غُلِب . وفى المثل : عيل ما هو عائله

(٢) « وتفتر » أى : تضحك ، ومنـه « فَرَرْتُ الدابة » والقُلْح : من القَلَح ، وهو صفرة الأسنان ، ويقال فى المثل : عَوْدٌ يُقَلَّح : أى ينزع القلح عن أسنانه ، يضرب ذلك مثلا لمن هو مُسِن يفعل به ما يفعل بالشبان أو يفعل هو فعل الأحداث ، وهرَمَا مصر : ذكر بعض الناس أن الذى بناها رجل يعرف بسنان بن المشلل (١) كان ملـكا فى ذلك الزمان ، والناس ينطقون بهما فى لفظ تثنية الهرم ، وذلك محتمل لمعنى بين يراد أنهما أهرما مصر وهما باقيان ، أو كان الذى بناهما قد ثقل على أهل مصر فـكأنه أهرمها ببنيانهما ؛ وقال بعض الناس : هما أرما مصر ، والأرم : العلم من الحجارة ، فأبدلت العامة الهاء من الهمزة ، كما قالوا : أرقت الماء ، وهرقت . وهذا قول لا يبعد ، إلا أن المعروف فى العلم من الحجارة أنه الإِرَم بكسر الهمزة ، وقد حكى فتحها ، وليس بكثير

(٣) الأول من الخفيف ، والقافية متواتر
مزقوق : يزقه أبوه زقًّا

(١) قد أثبت علم الحفريات فساد هذه الظنون كلها

أَوْ تَأَمَّلْتَ رَأْسَهُ قُلْتَ هَـذا
حَجَرٌ مِنْ حِجَارَةِ الْمَنْجَنِيقِ (١)

مُعْمِلٌ قَرْضَ لِحْيَةٍ لَوْ تَرَاها
قُلْتَ عُثْنُونُ هِرْبِذٍ مَخْلُوقِ (٢)

---

(١) قوله « قلت هـذا حجر » يريد شبهته فقلت من كبره : هو حجر المنجنيق ، والمنجنيق معربة ، وقد اختلف فى الفعل منه : فقال بعضهم : الميم فيه زائدة ، واحتج بما حكاه التوزى عن أبى عبيدة ، قال : سألت أعرابيا عن حروب كانت بينهم فقال : كانت بيننا حروب عُون ، تُفْقَأُ فيها العُيُون ، مرة نُجْنَق ، ومرة نُرْشَقُ ، فقوله نجنق دال على أن الميم زائدة ، ولو كانت أصلية لقال نُمَجْنَق ، وكان المازنى يقول : الميم من نفس الـكلمة والنون زائدة ، لقولهم مَجَانيق ، فسقوط النون فى الجمع كسقوط الياء فى جمع عيضموز إذا قلت : عضاميز ، ويقال : مَنْجَنيق ومِنْجَنِيق ، بفتح الميم وكسرها ، وقيل : الميم والنون فى أوّله أصليتان ، وقيل : زائدتان ، وقيل : الميم أصلية والنون زائدة ، وقد ذكرت الاستشهاد عليه من قولهم مَجَانيق ، وقيل : الميم زائدة والنون أصلية ، بدليل قولهم : نُجْنَق مرة ونرشق أخرى ، فهذه أربعة أقوال فى المنجنيق

(٢) العُثْنُون : ما تدلى من اللحية عن الدقن ، ويقال لأوّل كل شىء : عُثْنُون ، فيقال : أصابتنا عثانين المطر ، وعثانين الريح ، والهِرْبذ : الذى يصلى بالمجوس ، وبعضهم يقول فى قول امرىء القيس

* مَشَى الْهِرْبِذِى فِى دَفِّهِ ثُم فَرْفَرَا *

إن الْهِرْبِذِى مَشْىُ الْهَرَابذة من المجوس

لَمْ أعِبْهُ أنْ لا يَكونَ تقيًّا
مُؤْمِنًا مُبْغِضًا لأهْلِ الفُسُوقِ
غيْرَ أنِّى أرَدْتُ أنْ يَنْظُرَ النَّا
سُ إلى خَلْقِ رَبِّنَا المَخْلُوقِ (١)

١٣ — وقال آخر فى القِصَر :

ألاَ ياشَبِيه الدُّبِّ مالَكَ مُعْرِضًا
وقدْ جَعَلَ الرَّحْمنُ طُولَكَ فِى العَرْضِ
وأُقسِمُ لوْ خرَّتْ مِن اُسْتِكَ بَيْضَةٌ
لمَا انْكسَرَتْ لِقُرْبِ بعْضِكَ مِنْ بعْضِ (٢)

١٤ — وقال آخر :

أظُنُّ خَلِيلِى مِنْ تقارُبِ شَخْصِهِ
يَعَضُّ القُرادُ بِاسْتِهِ وهْوَ قائِمُ

١٥ — وقال بعض المدنيين :

لوْ تَأَتَّى لكَ التَّحوُّلُ حتَّى
تجْعَلِى خَلْفَكِ اللَّطِيفَ أمَامَا (٣)

---

(١) وصف الخلق بالمخلوق تأكيدا ، و يجوز أن يكون المراد خلق ربنا المقدّر ؛ لأن الأصل فى الخلق التقدير ، ألا ترى قوله :

وَلأنْتَ تَفْرِى مَا خَلَقْتَ وَبَعْـ ضُ القَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لا يَفْرِى

(٢) الخرور : السقوط من وجه ، ومن وجه آخر المكان فيه أخاديد وماء ، والخرخار : الماء الجارى الكثير .

(٣) الأول من الخفيف ، والقافية متواتر

وَيَـكُونُ الْأَمَامُ ذُو الْخِلْقَةِ الْجِبْ
لَةِ خَلْفاً مُرَكَّناً مُسْتَـــكاما [1]

لَإِذًا كُنْتِ يَاعُبَيْدَةُ خَـــيْرَ النَّ
اس خلفاً وَخَـــيْرَهُمْ قُدَّاما [2]

١٦ — وأنشد أبو عبيدة لأبى الْغطمَّش الحنفي [3]

مُنِيتُ بِزِنْمِرْدَةٍ كَالْعَصَـــا
أَلَصَّ وَأَخْبَثَ مِنْ كُنْدُشِ [4]

يصفها بأنها قليلة اللحم على العجيزة عظيمة البطن ، فيقول : لو قدم مؤخرك وأخر مقدمك لارتضى خلفك وقدامك . واستعمل الخلف والقدام استعمال المقدم والمؤخر فجعلا اسمين

(١) المركن : الذى له أركان . والْجِبْلَة : الغليظة ، والمستكام : من الـكوم ، وهو الجماع

(٢) انتصب « خلفا » و« قداما » على التمييز

(٣) هو أبو الْمُغَطَّش ، فسر أبو الفتح الْمُغَطَّش من « غطش الليـل » و« أغطشه الله » و « ليل أغطش » و« ليلة غطشاء » أى : مظلمـة ، وقصرها الأعشى فقال :

وَيَهْمَاءَ بِاللَّيْلِ غَطْشَى الْفَلَاةِ ... يُؤَرِّقُنِى صَوْتُ فَيَّادِهَا

وغَطَش الليل فهو غاطش ، وغطش الرجل فهو غاطش ، والغَطَش كالعمش فى عينيه ، فقد يكون المغطش اسم المفعول من غَطَّشه الله فى معنى أغطشه ، قال الله تعالى : (وأغطش ليلها وأخرج ضحاها)

(٤) الثالث من المتقارب ، والقافية متدارك

يروى « بِزَنْمَرْدَةَ » بفتح الزاى وكسر الميم ، ويكون مما عرب وليس

تُحِبُّ النِّسَاءَ وتَأْبَى الرِّجَالَ
وتَمْشِي مَعَ الأَخْبَثِ الأَطْيَشِ
لَهَا وجْهُهُ قِرْدٍ إِذَا ازَّيَنَتْ
ولَوْنٌ كَبَيْضِ القَطَا الأَبْرَشِ [1]
وثَدْيٌ يَجُولُ عَلَى نَحْرِهَا
كَقِرْبَةِ ذِى الثَّلَّةِ المُعْطِشِ [2]

له نظير في أبنية العرب ، ويروى بفتح الزاى وفتح الميم ، ويكون نحو عَلْكَدٍّ من الرباعى . وهو الغليظ الشديد ، أو يكون فِعَلَّل نحو حِنْزَقْرٍ [1] ، وهو القصير . وقرطعب دابة ، والمراد بها المرأة التى خلقها وخلقها كما يكون للرجال ، وشبهها بالعصا لقلة لحمها وهزالها ، وكُنْدُش : لقب لص منكر كان معروفا عندهم ، وقال أبو العلاء : الزنمرذة فى قيل : الصغيرة الجسم ، وليس بمعروف ، ويجوز أن يكون منقولا إلى العربية ، وكندش قيل : إنه اسم لص ، وقال قوم : الكندش العقعق : لأنه يوصف بالسرق ، وذكر بعضهم أنه الفأرة

(١) ويروى « لها شعر قرد إذا ازينت » وأزَّيَنَتْ أراد تزيَّنَتْ فأراد الإدغام فيها فأبدل من التاء زايا فسكن الأول للادغام فجلب ألف الوصل ليتوصل بها إلى النطق بساكن فصار ازَّيَّنَتْ

(٢) الثَّلَّة : القطعة من الغنم ، والمعطش : الذى قد عطشت غنمه ، يصفها بعظم الثدى ، ويحتمل أن يريد أن ثديها طويل وإن كانت خالية فقد وصفه بالطول والتشنج

---

(١) كذا ، وهو غير مستقيم ، ولعله « ويروى بكسر الزاى وفتح الميم ويكون فعلل نحو حنزقر » الخ

لَهَا رَكَبٌ مِثْلُ ظِلْفِ الغَزَالِ
أَشَدُّ اصْفِرَاراً مِنَ المِشْمِشِ (١)
وفِخْذَانِ بَيْنَهُمَا نَفْنَفٌ يُجِيزُ الْمحاجِلَ لَمْ تَخْدِشِ (٢)
وَسَاقٌ مُخَلْخَلُهَا حَمْشَةٌ كَساقِ الْجَرَادَةِ أَوْ أَحْمَشِ (٣)
كَأَنَّ الثَآلِيلَ فِي وَجْهِهَا
إذا سَفَرَتْ بَدَدُ الْكِشْمِشِ (٤)
لهَا جُمَّةٌ فَوْقَها جَثْلَةٌ
كَمِثْلِ الخَوَافِي مِنَ الْمُرْعَشِ (٥)

---

(١) الرَّكَب : أصل الفخذ الذى عليه لحم الفرج من المرأة ، ومعلق الذكر من الرجل

(٢) النَّفْنَف : المهواة بين الجبلين ، والخدش والخمش واحد .

(٣) الحَمْشَة : الرقيقة . وإنما أنث والمخلخل مذكر لأن المخلخل من الساق والساق مؤنثة ، وبعض شىء إذا أطلق عليه اسم الكل أجرى فى الأحوال مجراه ، إلا أن يمنع مانع ، وهذا كما قال الآخر :

* كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ *

لأن صدر القناة قناة ، كما أن المخلخل يقال له الساق .

(٤) البدد : جميع بِدَّة ، وهى القطعة المتفرقة ، وتبادّ القوم : تباعدوا .

(٥) الجُمَّة من الشعر : دون اللمة فى الطول ، والجثلة : الكثيرة الأصول ، والمُرْعَش : الحمام الأبيض ، والخوافى : مادون الريشات العشر ، وقال أبو العلاء : عنى بالمرعش النسر الذى قد هرم .

١٧ — وقال آخر :

ماذا يؤرّقنى قدْمًا ويسْهرُنى
مِنْ صوْتِ ذِى رعثَاتٍ سَاكِنِ الدَّارِ (١)

كأنّ حُمّاضةً فى رأْسِه نبتتْ
مِنْ أوّلِ الصَّيْفِ قدْ همّتْ بإِثْمارِ (٢)

١٨ — وقال آخر :

صوْتُ النّواقيس بالأسْحار هيّجني
بلِ الدّيُوكُ الّتِي قدْ هِجْنَ تَشْوِيقِي (٣)

---

(١) الثانى من البسيط ، والقافية متواتر .

قوله « ماذا يؤرقنى » لفظه استفهام ومعناه تعجب ، وقوله « من صوت ذى رعثات » أى : من انتظار صوته ، فحذف المضاف ، ورعثات : جمع رعثة من الديك ، وهى عثنونه ، ورعثة الشاة : زنمتها ، والرعاث : كل معلاق من قرط أو قلادة أو غيرها ، وربما علق من الرجل ، والهودج رعث من الصوف ، ويروى :

مَاذَا يُؤَرِّقُنِي وَالنوْمُ يُعْجِبُنِي
مِنْ صَوْتِ ذِى رَعَثَاتٍ سَاكِنِ الدَّارِ

(٢) ويروى « بإِزهار » والحُمّاض : من ذكور البقل لها ثمرة حمراء كأنها الدم ، فلذلك شبهها بعرف الديك ، قال الراجز :

* كَشَامِرِ الْحُمَّاضِ مِنْ هَفْتِ الْعَلَقْ *

والإثمار : إخراج الثمر .

(٣) الثانى من البسيط . والقافية متواتر .

كَأَنَّ أَعْرَافَهَا مِنْ فَوْقِهَا شُرَفٌ
حُمْرٌ بُنِينَ عَلَى بَعْضِ الْجَوَاسِيقِ (١)

قوله « صوت النواقيس » أراد انتظار صوت النواقيس ، فحذف المضاف كما حذفه الآخر فى قوله :

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالدَّيْرَيْنِ أَرَّقَنِى   صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرْعٌ بِالنَّوَاقِيسِ

يريد أرقنى انتظار صوت الدجاج ، وقال غيرهما :

* وَصَوْتُ نَوَاقِيسَ لَمْ تُضْرَبِ *

على أنه كان منتظراً لا واقعاً .

(١) الجواسيق : جمع جَوْسَق ، وهو القصر ، وأصله الجواسق ، إلا أنه أشبع كسرة السين فتولدت منها ياء ، ومثله :

* نَفْىَ الدَّرَاهِمِ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ (١)

ويجوز أن يكون زادها للضرورة ، والجوسق أصله : الحصن المتهدم والقصر الخرب ، وليس الجوسق بعربى فى الأصل ، ولا الجسق معروف فى كلام العرب ، قال القطامى :

لَعِنَ الْكَوَاعِبُ بَعْدَ يَوْمٍ لَقِينَنِى   بِشَرَى الْفُرَاتِ وَلَيْلَةً بِالْجَوْسَقِ

وقال الآخر :

أَلاَ هَلْ أَتَى الْحَسْنَاءَ أَنَّ حَلِيلَهَا   بِمَيْسَانَ يُسْقَى فِى زُجَاجٍ وَحَنْتَمِ
إِذَا شِئْتُ غَنَّتْنِى دَهَاقِينُ قَرْيَةٍ   وَصَنَّاجَةٌ تَحْدُو عَلَى كُلِّ مَنْسَمِ
لَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسُوءُهُ   تَنَادُمُنَا فِى الْجَوْسَقِ الْمُتَهَدِّمِ (٢)

---

(١) هذا عجز بيت ، وصدره قوله :

* تَنْفِى يَدَاهَا الْحَصَا فِى كُلِّ هَاجِرَةٍ *

(٢) فى الأصول « تهادمنا فى الجوسق المتهدم »

عَلَى نَغَانِـغَ سَالَتْ فِي بَلاَعِمِهَا
كَثِيرَةِ الْوَشْيِ فِي لِينٍ وَتَرْقِيقِ (١)
كَأَنَّمَا لَبِسَتْ أَوْ أُلْبِسَتْ فَنَكاً
فَقَلَّصَتْ مِنْ حَوَاشِيهِ عَنِ السُّوقِ (٢)

والشُّرَف : جمع شُرْفة ، وهي التي يقول لها الناس الشرافة ، وفي الحديث « أمرنا أن نبني المساجد جماء والمدائن شُرْفاً » .

(١) النغانغ : جمع نغنغ ونغنوغ . وقال المرزوقي : النغانغ هي أعراف الديكة ، قال : وأصل النغنغ الاضطراب ، ولذلك قيل للطويل المضطرب : نغنغ ، وقال غيره : النغانغ هنا ما سال تحت منقاره كاللحية ، وهو المراد في هذا الموضع ، وإن كان ما تقدم له وجه

(٢) الفَنَك : أشبه شيء بوجه الديك الأبيض ، فلذلك شبهها بالفنك ، وقوله « قلصت » أي : ارتفعت ، وحواشيه : جوانبه ، و « من » هنا زائدة ، والسوق : جمع ساق ، والمعنى أن صوت النواقيس أو صوت الديوك التي وصفها شوّقه إلى من يحبه

* * *

قال أبو العلاء :

اشتمل ماوضعه أبو تمام حبيب بن أوس الطائى من أجناس الشعر الخمسة عشر على اثنى عشر جنسا ، وهى : الطويل ، والمديد ، والبسيط ، والوافر ، والكامل ، والهزج ، والرجز ، والرمل ، والسريع ، والمنسرح ، والخفيف ، والمتقارب ، وفاته ثلاثة أجناس ، وهى : المضارع ، والمقتضب ، والمجتث . وفيه من الضروب الثلاثة والستين تسعة وعشرون ضربا ، ومن القوافى الخمس أربع ، وهى : المتدارك ، وَالمترا كب ، والمتواتر ، والمترادف . وفاته المتكاوس ؛ وفيه من الأوزان الشاذة ثلاثة : الأوّل قول الضبى :

إنَّ شِوَاءً وَنَشْوَةً   وَخَبَبَ الْبَازِلِ الأُمُونِ

والثانى : قول السليك أو أم تأبط شرا

* طَافَ يَبْغِى نَجْوَةً * مِنْ هَلَاكٍ فَهَلَكْ *

والثالث قول المخزومية :

إنْ تَسْأَلِى فَالْمَجْدُ غَيْرُ الْبَدِيعْ   قَدْ حَلَّ فِى تَيْمٍ وَمَخْزُومِ

***

هذا آخر شرح الحماسة لأبى تمام الطائى ؛ وإنما ذكرت فيه ما ذكر من تقدم من العلماء ، غير أنى قد جمعت بين اشتقاق أسامى الشعراء والإعراب والمعانى والأخبار ، ولا يشتمل كتابٌ من كتبهم فى الحماسة على ما جمعته فيه ، وإنما توجد هذه الأشياء متفرقة فى كتبهم ؛ فجمعت بينها ليكون الكتاب مستقلا بنفسه ؛ والناظر فيه والقارىء منه مستغنياً عن غيره من الكتب التى صنفت

فى الحماسة ، فإن وقع تقصير فيما جمعت أو سهو فيما أتيت به ، فالعذر واضح عند المتميز الفاضل ، ولا يكاد يخلو كتاب فى هذا الفن وغيره بعد الاجتهاد والتحرى من استدراك عليه أو تتبع فيه ، لا سيما والشعر شعب ، والمعانى مشتركة ، وربما ذهب الفهم الصحيح إلى معنى يكون أوقع فى التفسير من المعنى الذى أراده الشاعر ، وإذا تأمله المنصف حق التأمل وجده جامعا لأغراض الكتاب ومعانيه ، نافعا لملتمس الفائدة مما يحويه ، والله الموفق للصواب ، المرجو لجزيل الثواب .

* * *

قد تم — بعون الله تعالى وتيسيره — تحقيق شرح الحماسة للخطيب التبريزى وضبط غريبه ، والتعليق عليه ؛ وقد قضينا فى ذلك خمسة عشر شهراً آخرها شهر المحرم الحرام مفتتح عام ١٣٥٨ ثمان وخمسين وثلثمائة وألف ، من هجرة النبى صلى الله عليه وسلم ؛ نسأل الله — جلت قدرته — أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه ، وأن ينفع به ، آمين .

الفهارس الهجائية

للجزء الرابع من كتاب

شرح ديوان الحماسة

للخطيب التبريزي

صنعها

محمد محيي الدين عبد الحميد

بيـان

(١) تردَّدنا طويلا فى صُنْع هذه الفهارس لهذا الـكتاب ، ثم تردَّدنا — بعد أن استقام عندنا أمر عملها — فيما عسى أن نفعل : أنجعل فهارس الـكتاب كله ملحقةً بآخره دفعة واحدة أم نجعل ما يتعلق منها بكل جزء فى آخره ؟ و بعد تردُّد طال أمده ترجح عندنا أن نذيل كل جزء بالأنواع الآتية :

ا — النوع الأول : فهرسٌ بأعلام الشعراء الذين نُسب إليهم شعرٌ فى هذا الجزء من ديوان الحماسة (١) ، فإن اتفق أبو تمام والخطيب التبريزى على اسم الشاعر ذكرناه على مااتفقا عليه ، و إن اختلفا ذكرنا الاسمين جميعاً كلَّ واحد منهما فى مكانه من الفهرس .

ب — النوع الثانى : فهرس بشعر الحماسة (٢) مرتباً على حروف المعجم بحسب حرف القافية ، وذكرنا البحر الذى منه هذا الشعر .

ح — النوع الثالث : فهرس بأعلام الشعراء الذين نُسب إليهم شعرٌ مذكورٌ فى شرح الحماسة للخطيب التبريزى أو فى تعليقاتنا عليه (١) ، أو ذكروا فى الشرح بوصف كونهم شعراء و إن لم يذكر لهم شعر ، ورتبنا هـذا النوع ترتيب النوع الأول

ى — النوع الرابع : فهرسٌ بالشعر الذى ذكر فى شرح الحماسة (٢) للخطيب

---

(١) لم نبال فى ترتيب هذا الفهرس بحرف التعريف ، ولا بكلمة « ابن » أو « بنت » أو « أخ » أو « أخت » أو « أبو » أو « أم » أو « ذو » أو « ذات » بل رتبناه على ماوراء ذلك ترتيبا دقيقاً

(٢) رتبنا هذا الفهرس على أواخر القوافى ، ثم رتبنا كل حرف منها على ترتيب بحور الشعر ، ثم رتبنا كل بحر على حركات الأواخر فبدأنا بالمضموم ثم ثنينا بالمفتوح ثم أتبعنا ذلك بالمكسور ثم الساكن فكان من ذلك ترتيب دقيق .

وفى تعليقاتنا عليه ، ورتبنا هذا النوع ترتيب النوع الثانى .

ولم نشأ أن نضم هذا النوع والذى قبله إلى النوعين الأول والثانى مبالغةً منا فى العناية بالكتاب .

هـ — النوع الخامس : فهرسٌ بالأعلام التى ذُكرت فى الكتاب غير منسوبٍ إليها شعر ولا ذكروا بوصف أنهم شعراء ، سواء أكانوا فى الواقع من الشعراء أم لم يكونوا ؛ وسواء أكان ذكرهم فى كتاب الحماسة أم فى شرحه أم فى تعليقاتنا عليه : وهذا النوع يشتمل على أسماء الرجال والنساء والقبائل والبطون

(٢) ثم إن طال بنا الأجل ألحقنا بآخر الكتاب فهارسَ أخرى عامّةً

(٣) والله سبحانه المسئول أن ينفع بهذا العمل ، وأن يتقبله قبولا حسناً ، وأن يثيبنا عليه .

الفهرس الأول

بأعلام شعراء الحماسة

اسم الشاعر	قافيته	بحرها	ص
أُمَيَّةُ بن أبى الصَّلْت	الحياء	الوافر	٢٩٢
إياس بن الأرَتّ	عُقْرُبَانْ	السريع	٥٠
	وَاجِدُهْ	الطويل	٢١٨

حرف الباء الموحدة

اسم الشاعر	قافيته	بحرها	ص
بُرْج بن مُسْهِرٍ الطائى	شُجُونُهَا	الطويل	٢٦٥
أبو البرج (القاسم بن حنبل)	جَفَاءُ	الوافر	١٩٧
بُشَيْر بن أُبَىّ بن جذيمة	لِلْخَضْرَانِ	الطويل	١٧
بعض بنى أسد	أَزْمَلُ	الطويل	١٣٣
بعض آل المهلب	وَالدَّارِ	البسيط	٩٠
بعض الحجازيين	سِرًّا	الخفيف	٣٣٥
بعض المدنيِّينَ	أمَامَا	الخفيف	٣٧٢
بعضهم	مَجْهُودِى	البسيط	٢٧٨
بعضهم	الْمِرَاسُ	الوافر	٣٣٢
بعضهم	الْقَدْرِ	الطويل	٣٥٨
الْبَعِيثُ الحنفى	واشْتَوَيْتُهَا	الطويل	٣٠٤
بِلَال بن جرير	مُلْقَا	الطويل	٣٤٦

حرف الثاء المثلثة

اسم الشاعر	قافيته	بحرها	ص
ثُرْمُلَة بن شَعَّاثٍ الْأَجَئِىُّ	وَهَوَانَا	الكامل	٢١

حرف الزاى

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

تم الفهرس الأول بأعلام شعراء الحماسة

الفهرس الثانى

بشعر الحماسة

حرف التاء المثناة

حرف الراء المهملة

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

تم الفهرس الثانى بشعر الحماسة الوارد فى الجزء الرابع من شرح الخطيب التبريزى على ديوان الحماسة

الفهرس الثالث

بأعلام الشعراء الواردة فى الجزء الرابع

من شرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزى

وفى تعليقاتنا عليه

حرف الهمزة

حرف الباء الموحدة

حرف التاء المثناة

حرف الجيم

حرف الحاء المهملة

حرف الخاء المعجمة

حرف الدال المهملة

حرف الذال المعجمة

حرف الراء المهملة

حرف الزاى

حرف السين المهملة

حرف الشين المعجمة

حرف الطاء المهملة

حرف العين المهملة

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الياء

تم الفهرس الثالث بأعلام الشعراء الواردة فى الجزء الرابع من شرح الخطيب التبريزى على ديوان الحماسة وفى تعليقاتنا عليه .

الفهرس الرابع

لقوافي الشعر الوارد في الجزء الرابع من شرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي وفي تعليقاتنا عليه

وهو قسمان

القسم الأول : خاص بالأبيات الكاملة والقطع

حرف التاء المثناة

حرف الجيم

حرف الراء المهملة

حرف الفاء

حرف الميم

حرف النون

تم القسم الأول من الفهرس الرابع

القسم الثانى من الفهرس الرابع

وهو خاص بأنصاف الأبيات مرتبة على ترتيب بحور الشعر

الفهرس الخامس

بأعلام غير الشعراء [١] الواردة فى الجزء الرابع

من ديوان الحماسة وشرحه للخطيب التبريزى

وهو يشتمل على أسماء الرجال والنساء والقبائل والبطون والعشائر

حرف الهمزة

حرف الباء الموحدة

حرف التاء المثناة

---

(١) نريد بهم الذين لم يذكر لهم شعر ولا وصفوا بكونهم شعراء فى هذه المواطن ، وإن كانوا شعراء فى الواقع ، وإن ذكر لهم شعر فى مواضع أخرى .

حرف الثاء المثلثة

حرف الجيم

حرف الحاء المهملة

حرف الخاء المعجمة

حرف الذال المعجمة

حرف الراء المهملة

حرف الزاى

حرف السين المهملة

حرف الشين المعجمة

حرف الصاد المهملة

حرف الضاد المعجمة

حرف الطاء المهملة

حرف العين المهملة

حرف الغين المعجمة

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

تم الفهرس الخامس بالأعلام الواردة فى الجزء الرابع من ديوان الحماسة وشرحه للخطيب التبريزى ، وبه تم فهارس الكتاب .

والحمد لله رب العالمين حَمْدًا طَيِّبًا مُبَارَكا فيه ، كما يحب ربنا ويَرْضى ، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه صلاة وسلاما نبلغ بهما رضاه .